سلسلة التراث العَلَوي

والمرادي المعالم المرادي المساولين ا

تحقيق وتق بم أبو موسى والشيخ موسى

> دار الأجل المعرفة ديان عقب ل - لبنان

## هوية الكتاب

سم الكتاب : شرح كتاب التنبيه

سم السلسلة : «التراث العلوي»، رقم • ١

قديم وتحقيق: أبو موسى الشيخ موسى

باسه وصفحاته : (۱۷×۲۶ سم)، ۲۷۲ ص.

ار النشر : دار لأجل المعرفة، ديار عقل – لبنان

طبعة الأولى : سنة ٢٠١٠

سلسلة التراث العَلَويّ ١٠

## شرح كتاب التنبيه

تأليف

حسن بن حمزة الشيرازي

تحقيق وتقديم

أبو موسى والشيخ موسى

دار لأجل المعرفة

## صدر من سلسلة «التراث العلوي»

- ١. رسائل الحكمة العلوية (١)
- ٢. رسائل الحكمة العلوية (٢)
- ٣. رسائل الحكمة العلوية (٣)
- ٤. مجموعة الحرّانتين، المؤلّفات الخاصّة (١)
  - ٥. مجموعة الحرّانيّين، المؤلّفات العامّة (٢)
    - ٦. المحموعة المفضّليّة
      - ٧. الهداية الكبرى
    - ٨. مجموعة الأحاديث العلوية
      - ٩. كتب العلويين المقدّسة
        - 1. شرح كتاب التنبيه

## تقريم

قلّت المعلومات التي وصلتنا عن حسن بن حمزة الشيرازي، وهو أحد أهم المغلاة النصيريين الذين حاولوا التوفيق بين فلسفة ابن عربي وبين تيارات الغلو وبالأخص تيار النصيريين حيث قتل حسن بن حمزة الصوفي البلانسي بسبب انتمائه اليه في دمشق.

ولد الشيرازي سنة ٦٦٠ هـ في بلدة بلنسية بالأندلس، وكان أجداده مان شير از وبعد منتصف القرن الثامن الهجري هاجر الى القاهرة، ومنها جاء الدي دمشق. هذا ما اشار اليه في مقدمته "وجعلتها هدية مني الى اصدقائنا الحاضرين في الديار المصرية والساكنين في الأقاليم الشرقية والغربية أحاطهم الله برعايته".

كانت دمشق حين وصول الشيرازي اليها سنة "٦٨٣" للهجرة، تزخر باضطرابات سياسية واجتماعية على اثر نزوح التتر والفرنجة عن بلاد الشام. وكان الصراع المذهبي على أشدة بين القضاة والفقهاء، وقد لعب الحنابلة دوراً هاماً في هذا الصراع، وكان المنظر لهم أحمد بن تيمية (٦٦١-٧٢٨).

جاء الشيرازي الى دمشق، وكان ابن تيمية في السجن، وترجم له ابن كثير تحت عنوان "قال الرافضي الخبيث"، قال فيه: "وظهر الشيرازي في الجامع الأموي، وكان ممن يقرأ بمدرسة ابي عمر يلبغا الواقعة في سفح جبل قاسيون، وقد سجنه المحتسب أربعين يوماً، فلم ينفع ذلك. وأثناء السجن حرر رسالة في عقيدت، فأظهر مذهبه في الغلو واتهم بالرفض. فرفع أمره الى القاضي المالكي جمال الدين المسلاتي، وأحضر الضراب فأول ضربة قال: لا اله الا الله وعلي ولي الله...... ضربت عنقه يوم الخميس في ١٧ ربيع الأول عام ٢٦٦ هـ، - ١٣٦٥ م وأحرقت العامة جثته كما جاء في البداية والنهاية ج١٤ ص ١٢٤٠.

جمع الشيرازي بين فلسفة النصيريين ووفق بينها وبين طريقة شيخه ابن العربي، وقد شرح أهم كتبه على يد علامة العصر الشيخ أحمد محمد حيدر. ثمة رسالتان أخريان للعالم المحقّق المدقّق "حسن بن حمنزَة الشيرازي" الصبّوفي البلانسي. وقد عثر عليهما الدكتور "صالح عضيمة" في باريس بالمكتبية الفرنسيّة بتاريخ ١٩٨٦/٧/٦.

تاريخُ هذا المؤلّف لم يُعرف بعد لدينا، ولا نشكُ أن له تاريخاً حافلاً بين أعلام الشيعة لأنه فارسي ولأن كوكباً كهذا لا يُستر ضوؤه لا بل شمساً كهذه لا يخفى شعاعها، سيقيّض الله له باحثين يظفرون به غير أنه يعرف من مؤلفه هذا أنه مسن الكمّال أرباب الكشف والمشاهدة وأنه يُكثر من قراءة ابن العربي الصوفي الشهير ويتأثر به ويعرف الفارض معرفة تامة. مولده شيراز مهد التشيع ومنبت الغلو، وزمانه بعد الفارض والمكزون وابن العربي لأن الفارض والمكزون متعاصر ان بين أواخر القرن السادس وأوائل السابع، وأجزم أن له مؤلفات غير هذا الكتاب وقد ذكر أنه ألف كتابا، واعتماده على نفسه، وعلمه بأحقية مذهبه يفوتان حد التصور، وحكمه على السلوك قاس مُر شديد اللهجة شائك المرمى. وقد ذكر أنه ألفه خصيصاً لإخوانه الساكنين في الديار المصرية والحاضرين في الأقاليم الشرقية لتعذر الاجتماع معهم وكانه كان قد شاخ.

والشيخ أحمد محمد حيدر شارح كتبه ولد في قرية حلة عارا ببيت ياشوط من منطقة جبلة في محافظة اللانقية عام ١٣٠٨ هـ الموافق ١٨٨٨ م.

نشأ وترعرع في بيت تقى وعلم فورث عن والده حرحمه الله الورع والتقى وعلو الهمة وشيئا من ثروة حاول في البداية تنميتها ثم المحافظة عليها، فلم يوفق، فكان ذلك عنده اعظم التوفيق اذ بدأت كفة ميله الى العلم ترجح. فدرس التركية في صباه حتى أجادها، كما أجاد العربية، نحوها وصرفها من خلال الكتب التي كانت شائعة في عصره، كالأجرومية وغيرها، وقد ولع العلامة الجليل في فجر حياته بالأدب اي ولع، فقر أروانعه ودرس سير أعلامه، وبفضل ذكانه الثاقب وحافظته القوية فقد تمكن من حفظ الكثير من عيون الشعر وبديع الخطب وبخاصة خطب نهج البلاغة. كما وعى أخبار الأعلام من رواد الأدب العربي والعالمي، اذ لم يعزل نفسه عن الأدب العالمي فقراه مترجما، لكن ولعه بالأدب لم يقال من رغبته في الفهم والعرفان، ولم يخفف من شوقه الى البحث والتحري، ففي كل كتاب يقرؤه ومع كل عالم يلتقيه كان يتطلع الى معنى وراء الكلمات يشبع لهفته ويروي ظمأه الى المعرفة، وهكذا انجذب الشيخ رويدا

رويدا الى ميدان العلوم الالهية رغبة في معرفة بواطنها ووصولا الى فهم خفايا الأسرار، حتى غدا في طليعة العارفين الالهيين، وشهد له بالتقدم كل من عاصره أو قرأ له.

وقد كان من عادة العائلات الرفيعة أن يكون كتاب التنبيه من اوائل الكتب التي تعلم للمتفقه العلوي، وهذا ما حدا بالعلامة الشيخ سليمان الأحمد الى حفظه عن ظهر قلب، كما فعل هذا أيضا خليفته العلامة الشيخ أحمد حيدر، وقد تحمس فيما بعد لشرح كتاب التنبيه فلاقى معارضة كبيرة من دعاة الاباحية في عصره، لم تمنعه هذه المعارضة من قيامه بهذا العمل.

حتى ان احد اكبر دعاة الاباحية في عصره و هو عبد الهادي حيدر قد طلب منه عدم القيام بهذا العمل مما ادى الى عداوة بين الاثنين باقية حتى الساعة بين ابناء الفريقين.

ويقول العلامة الشيخ احمد حيدر في مقدمة شرحه: " فلهذه المراعم الباطلة والآراء الفاسدة تراه يورد عليك العويص من آرائهم وعميق مراميهم فيشرحه لك شرحاً وافيا يبرد القلب ويثلج الصدر ويفتح أمام العالم الموحد وحتى البسيط آفاقاً من الرتب الإيمانية وأجواء من المراتب الإحسانية بها...."

ولا نعلم إن كان الشيرازي قد دخل الغلو بعد دخوله الى التصوف أم أنه رجع من الغلو الى التصوف، شأنه شأن نخبة من المفكرين القدامى الذين يرون أن هذه الشروط التي وضعها الشيرازي كالصندق والصبر والمروءة والحياء وحسن الخلق والتواضع، لا تشبه أبدا مجتمعاً كمجتمع العلويين الحاضر، حيث لا يعتبر الزواج ضرورة ملحة لا بد منها ولكنه عندهم حاجة جماعية، يطالبون فيها بتحقيق مبدأ "شيوعية النساء" و عدم التقيد بزوجة واحدة فقط، طالما ان أفلاطون قد نادى بذلك .

ولهذا فقد عدل العلويون عن الخوض في التصوف، وقد قاوم الكثير منهم مبادنه و أفكاره بعد أن روّجوا له لبرهة من الزمن، لأن التصوف يدعو الى العفة، في مجتمع لا يعتقد سوى بمبدأ محورية دور الرجل الذي يحيط به عدد من النساء الحرائر،

<sup>· &</sup>quot;تعدد الزوجات في مشاكل المرأة بعد الزواج" تأليف الكاتبة سميحة الخير ص ٢٠.

#### ٨ صلعلة التراث الطوي

بالاضافة الى عدد من السراري، يتزوج الرجل بمن يشاء منهن، ويمتلك من يشاء، ويدخل تحت سلطانه من يشاء، ويدخل تحت سلطانه من يشاء،

لذا يسعى العلوي منذ طفولته الى أن يتعلم "المعرفة" وهي معرفة أن لا جنة و لا نار و لا حساب ولا عقاب. وأنه متى أدرك أن عليا هو "القمر" صار روحانيا يمكنه أن يعاشر زوجة تلميذه، ويجعل من زوجته متاعاً رخيصاً يمكنه بسهولة التخلي عنه.

ابو موسى الحريري والشيخ موسى mosahariri@hotmail.com

## كِتَابُ فَرَائِرُ (الفَوَائِرُ (العِلْوِيَّةُ فِي قَوَاعِر (العَقَائِر (العَلْوِيَّةِ

### ويباجة (الاتاب

يقول الفقيرُ، من الفقيرِ، إلى الفقيرِ ، حسن ابن حَمزة بن محمد الشيرازي الصوفي البلاسي جَمع الله له بين مشاهدة العين ومكاشفة الكون:

المعنى: يقول: فإذا علمت كما تقدم أن الفقر هو الفناء، والفقر إذا تم هو الله، علمت أن معناه يقول الفقير لله سبحانه الفاني في ذات الله سبحانه المتكلم بذات الله سبحانه، أهدي كتابي للطالب المسترشد الى الله. أو يكون معناه يقول الفقير الفاني في الله أهدي كتابي للطالب المسترشد الى الله. أو هو نفس ما قاله الجيلي في آخر كتابه المسمى بالكهف والرقيم مستعيناً بالله ناظر الى الله أخذ بالله عن الله، وقد سألت عنه السيد محمد جواد التبريزي فكان خلاصة جوابه أن

'الفقير ضد الغني وقدرُ الفقر أن يكون عند الفقير ما يكفي عيالهُ. وعند الصوفيين الفقير الصادقُ لا يُملُكُ ولا يُملَكُ، واساسِ البتصوف الفقر وبه قوامهُ، وقالِ بعضهم: «نهاية الفقر بداية التصوف لأن التصوف اسم جامعٌ لكلُ خلق سني والخروج عن كُلُ خلق دني»، ومن لم يتحقق بالفقر لم يتحق بشيئ مما أشار إليه القوم والتحقق بالفقر أن يكون عند السالك أحلى من العسل والمال عنده أمرُ من الحنظل فحينئذ تترادف عليه المواهبُ وتتسع له المعارف حتى يكون أغنى الأغنياء:

متى عصفت ريح أمرئ قصفت أخا غناء ولد بالفقر هبَت لأربت وأغنى يمسين باليسسار جزاؤها مدى القطع ما للوصد، في الحُب مُنتَة

المشاهدة: هي الإدراك بإحدى الحواس الظاهرة أو الباطنة والمشاهدات هي المحسوسات وقد تُجعلُ أعِمَّ أو أخص منها.

العين: ذات الشيء نفسه.

المكاشفة من كاشفه بما في نفسه أظهره وأطلعه عليه. وقد شرح قدَّسه الله هاتين الرتبتين المكاشفة والمشاهدة في القاعدة الرابعة بأن المكاشفة ظهور الأشياء في القلب قبل وقوعها في القلب وهي أتمُ من الفراسة وهي دائمة، والمشاهدة عبارة عن نور يستضيء به السر فينفي عن الأكوان ويغرق في بحار الحال والوجود. وقد قالوا للسالك أربعة أسفار:

السفر الأول السير من حدود النفس الى حدود القلب وهو سيره في الإسلام وعلى غير الطريق ويسمونه السفر من الخلق الى الحق.

و الثاني سفره من حدود القلب الى الله وهو سيره في الإيمان وعلى طريق وبدلالة الشيخ المرشد ويسمونه السفر من الحق في الحق الى الحق.

والثالث: سيره بعد الفناء في المراتب الإلهية من غير ذات وشعور، ويسمونه السفر من الحق في الخلق.

والرابع: سيره بعد صحوه وبقاؤه في الله ويسمونه السفر بالحق في الخلق فحينئذ يكون فني في الله ولم يبق له وجود وحصل على رتبة الفقر والفقر. إذا تمّ هو الله.

الإنسان ممكنٌ ويأخذ عن ممكنٍ مثله؛ وهذا الشرحُ كما تراه بعيدٌ كــل البعــد عــن مرامي الصوفيين.

الحمد لله الطي الأحد القديم المعنى الصمد ، الكريم القوي القادر الفسرد الحكيم الذي أنعم على عبيده بظهوره بذاته ووجوده، وثبتهم على توحيده، وأهسلُه عديل^، فكان ظهوره بالصورة المرئية للجنس اسماً بشرياً، وفي بطونه المعقسل نوراً شعشعاتياً " صمدانياً ومعنى كليّاً " .

فسبحاته من عظيم احتجب عن عيون خلقه بشدة حركة ظهوره وكمال إشراق نوره ودلهم على معرفته بكمال حضوره رحمة بالمؤمنين وفضلا ونقمة على الكافرين وعدلاً.

المعنى: يقول: إن الله سبحانه أنعم على عبيده بظهوره ليثبتوه فيعرفوه فأظهر اسمه السيد محمداً للبشر كالبشر من غير أن يتمثل بهم وظهر سبحانه كاسمه من غير أن يحتاج الى معين يظاهره ولا مثيل يضاهيه، فكان ظهوره للجنس البشري مجانساً بشرياً وفي بطونه نوراً مستطيلاً شاملاً، احتجب عن خلقه بشدة

القديم خلاف المحدَثِ جمعُهُ قدامي وقدماء وقدائم وأصله في اللغة السابق فيقال الله تعالى قديم بمعنى أنه سابق الموجودات كلها.

معنى الشيء ومعناته ومعناه وفحواه ومقتضاه ومضمونه كله هو ما يدل عليه اللفظ وقد يطلق على ما يقابلُ اللَّفِظ وهو ما لا يدرك بإحدى الحواسِ الظاهرة.

الصمد محركة السيد المطاع الذي لا يُقضى دونه أمر وهو من صفاته تعالى والدائم الباقي بعد فناء خلقه والعصمتِ الذي لإ جوف لهٍ.

أَلْمَاهُ للأمر تَاهِيلاً رآه أَهلاً ومستحقاً وجعله أهلاً لذلك. التمثيل النشبية بالشيء وجعله مثله.

الظهير المعين تقول اللهم كن لي ظهير ا.

*"العديل المثيل والنظير* .

الأحد والواحد مِن صفات الله الحسنى والفِرق بينهما أن الأحد بُنِيَ لنفي ما يذكر معه من العدد بَقُولَ مِا جَاءَنِي أَحِدٍ. والواحد اسم بني لمفتح العدد تقول جاءني وأحدّ من الناس و لا تقول جــاءني أحدُ فالواحد منفردٌ عن الذات بعدم المعنى والنظير، والأحد منفرد بالمعنى وسيمر للفظ الأحد زيادة تعريف عند إثباته وجود الحق سبحانه من طريق الوجود.

الجنس بالكسر الضرب من كل شيء جمعه أجناس وجنوس، وعند المنطقيين هو أعم من النوع، الحدول حال المنطقيين هو أعم من النوع، فالحيوان جنس و الانسان نوع لانه أخص من قولنا حيوان وإن كان جنساً بالنسبة الى ما تحته. الساء: مم دائسة الى ما تحته. البطون مصدر بطن أي خَفي. الشعشعاني: المنتشر:

الكلي: نسبة الى الكلُّ والكلُّ هو جامع الأجزاء أي أنه كُلُّ المعاني كما يقال العقل الكلي.

الظهور وكمال إشراق النور (ومن شدة الظهور الخفاء) فحجاب القهرية ورداء العزة والكبرياء هو الذي منع الأبصار من رؤية نوره الأصلي الجبروتي ولا طاقة للعبد الضعيف برؤية نور الحق إلا بواسطة الأكوان الكثيفة وقد نشر عليها الأردية المعنوية:

إلا على أكمة لا يبصير القمرا وكيف يُعرف من بالعزة استترا لقد ظهرت فما تَخَفى على أحد

فكان هذا الاحتجاب وكمال حضوره بذاته للبشر رحمة للمؤمنين شاهدوه فعرفوه بالمعاجز والقدر، ونقمة على الكافرين جحدوه وأنكروه بوقوفهم عند الأشكال والصور:

حَجب العيون كمالُ اللطف أبداكِ لكنما السُقمُ عن عيني أخفاك

سَفرتِ فاحتجبت عَنكِ العيونُ ففي وما اختفى الصبحُ عني يا منى أملي

ظهر لهم فيما ظهر فلم يكن لظهور ظهر به شبية ولا ند وبطن فيما بطن فلم يكن له نظير ولا ضد والصلاة على نوره المتصل به من غير انفصال وسرة الساري في الكل من غير انفصال وبدئه البادي في الكل من غير انفعال وعلى بابه الكريم والواصلين إليه من الأبواب والأيتام وأهل المراتب العلوية الكرام وعلى خلفائه المبرئين من طلب الحطام المنزهين عن السلوك في الأرحام وعلى ورثة السادة الطاهرين البالغين في توحيده أتم السلام:

النِدُ بالكسر المثل و لا يكون إلا مخالفاً جمعه أندادُ وندودٌ، يقال له ما له ندّ أي نظير هي نِدُ فلانـــةُ ولِا يقال ند فلان.

الضَّبِدُ المخالفُ والعدو والمثل يقال هو ضده أي مثله ومخالفه جمعه أضداد والمراد هنا المثل. الصَّلاة لغة الدعاء وهو أصل معانيها والرحمة والاستغناء وحسن الثناء مِن الله عز وجل.

<sup>&#</sup>x27;الكل اسم موضوع لاُستغراق أفراَده المتعددة أو لعموم أجزَاء الواحد وتُغيّد التكرار بَسَدخول مسا الظرفية عليها.

<sup>&</sup>quot;الانفعال مصدر انفعل مطاوع فعل تقول فعلت الشيء فانفعل مثل كسرت الزجاج فانكسر.

المعنى: يقول: ظهر الله بذاته للعالم ولا من شبية لما أظهر من قدر وعلم بالمغيبات وبطن فلم يكن لبطونه نظير في عالم المجردات. فالصلاة على اسمه السيد محمد المتصل به غير مفصول عنه (إن وصلت اتصلت وإن فصلت انفصلت) فهم سره الساري في المكونات من غير اتصال بها ولا امتزاج بل مددها منه وصدورها عنه وقيامها به فهو (ص) أول بدء أبتدأه سبحانه من نور ذاته اختراعاً، البادي فعلم في كل ما صنع من غير أن يكون منفعلاً، بل هو الفاعل لجميم المفعولات قال الأمير الخطير:

(مبتدا كون الورى له خبر) وقال الشيخ (وأول بدئه البادي) وفي مناظرة الشيخ يوسف الرداد التفضيل العجيب للفاعل والفعل والانفعال. والصلاة على باب الاسم العظيم وعلى المراتب العلوية (العالم الكبير) وعلى خلفاء العالم الكبير المبرئين من طلب الحُطام وهم العالم الصغير، وعلى ورثتهم في تلك الخلافة (المؤمنين) أتسم السلام. وهنا تنزيه العالم الصغير كما في كل كتب المحققين كأبي سعيد وجلال الدين وغيرهما.

وبعد فهذه رسالة دالَةُ وعُجالةُ مختصرة تشتمل على أثبات وجود المعنى القديم الذي هو مفيض الخير والجود بالوجود على كلّ قابل له أزلاً وأبداً مسع وحدته وظهوره بذاته لخلقه كخلقه من طريق الاستدلال عليه بالوجود كمسا هسو

الأزُل بالتحريكُ القدم الذي ليس له ابتداءً واستمر ال الوجود في أزمنة متعددة غير متناهية في جانب الماضي.

الأبد استمر أر الوجود في المآل.

العجالة بالضم ما يتعجله الراكب من شيء وما يتعجل للضيف من طعام، وما تزوده الراكب مما لا يتبعه أكله ومنه المثل (التمر عجالة الراكب) يضرب في الحث على الرضا بيسير الحاجة. الشمل على الأمر أحاط به.

<sup>&</sup>quot;الوجود ما به قيام الموجودات، والوجود بذاته حقيقة واحدة غير مكتسبة التحقق تظهر هذه الحقيقة في أنواع الموجودات من أعلاها الى أسفلها متفاوتة بشدة الظهرور وضدعفه بحسب مراتب الموجودات متكثرة بعددها، فالموجودات تنزلات مراتب الوجود بفيض النور بحسب سلسلة التكوين فقط وليست متحققة بنفسها بل تتحقق بحقيقة الوجد فهي معلولة والوجود علتها وبين المعلول والعلة سبب يصمى المعلولية والأشياء الموجودة ليس لها تصرف بانفسها مطلقاً لأنها من حيث ليست شيئا يتعلق بالوجود والعدم فهي إنن بأنفسها ليست موجودة ومداركنا الحيوانية لا تدرك إلا مفردات ليموه الموجودات لا تنفذ الى إدراك المسر الساري مراتب الوجود من النور المجرد الى البسيط الى المحسوس هو بحسب تنزل أسماء الله وصفاته، فالمكونات فعله وما ظهر صفاته، فبسيط الحقيقة كل المحسوس هو بحسب تنزل أسماء الله وصفاته، فالمكونات فعله وما ظهر صفاته، فبسيط الحقيقة كل الأشياء وليست بشيء من الأشياء (وسيأتيك زيادة تفضيل لهذه المعاني) وذلك أن الحقيقة لا تدخل تحت قيد ما مقطوع النظر عن الشرط يعني أن حضرة الحق سبحانه لا يدخل تحت قيد ما بقطع النظر عن من حصر وتشبيه وغيرهما ومع ذلك لا ينافي بوجوده الموجود الداخل تحت قيد ما بقطع النظر عن

داب المحقين من أهل الشهود ومن طريق النظر في الحركة والسكون كما هـو دأبُ المتكلمين من أهل الحدود ...

المعنى: يقول: إن تأليفه هذا رسالة دالة وكلمة متعجلة تحيط بإثبات وجود المعنى القديم الذي أفاض الخير والجود بإفاضة الوجود على كلّ قابل للخير من هذه الموجودات في إزالة الماضي الذي لا أول له باستمرار إفاضة الخير في أزمنة غير متناهية الى أبد غير متناه يثبت أولا الوجود من طريق المحققين المكاشفين الذين لا يحجبهم عن النظر إليه جبل منيف ولا حجاب كثيف وثانيا من طريق النظر بالحركة والسكون شأن أصحاب علم الكلام من أهل الحدود الذين وقفوا عند حدود المكونات مستدلين بها على موجد أوجدها دون النفوذ الى معرفة بواطنها الذي هو تجليات الله سبحانه في أسمائه وصفاته وأفعاله كما لأصحاب المشاهدة والمكاشفة:

هـــذه الشـــمس قابلتنــا بنــور فرأينــا بهــذه النــور لكنـا

ولشمس اليقين أبهر نورا بهاتيك قد رأينا المنبرا

القيد ومتى قطعنا النظر عن القيد لا يبقى إلا الوجود المطلق فحينئذ يدخل في عدم المنافاة مع المقيد: قال الشاعر:

وأنت لها الماء الذي هو نابعُ وغير ان في حكم نفته الشرائعُ ويوضع حكم الماء والأمر واقع

وما الخلف في التمثيل إلا كتلجة فما السئلج في تحقيقا غير مائه ولكن بنوب السئلج يرفسع حكمة

وما ورد في الأخبار والآيات في بيال الاتحاد مع بقاء المعايرة بين الوجود المطلــق والموجــودات المقيدة مثل قوله سبحانه

(أينما توليتم فثم وجه الله، هو بكل شيء محيط) وقول المعصوم (داخل في الأشياء لا بالممازجة) مما يدل على الاتحاد والمغايرة أجود من قولهم بسيط الحقيقة كل الأشياء، وفي الأصيفر تفضيل الوجود وأنه وحدة لا تتجزأ والتجزؤ فيه اعتباري فقط.

ُحِقَقَ الْقُولُ أُو الْظُنُّ صَدَّقَةً وَالشُّىءَ أَكَدُهُ وَأَثْبُتُهُ.

الشهود جمع شاهد وهو معاين الشيء وحاضره والمطلّع عليه، وعند الصوفيين هم أهل الكشـف الذين يرون الله في كل شيء.

المتكلمون اصحاب علم الكلام وهم إهل الأصول فمن تكلم بالمعرفة والتوحيد كان أصولياً، ومن تكلم بالمعرفة والتوحيد كان أصولياً، ومن تكلم في الطاعة والشريعة كان فروعياً والأصول هي موضوع علم الكلام والفروع موضوع علم المفقه.

'الحدود جمع حد الفصل بين الشيئين ومنتهى كل شيء لأنه يردُهُ ويمنعه عن التمادي، وأهل الحدود عند الصوفية هم الذين وقفوا عند ظواهر الأشياء محتجبين تحت الملك الذي هو عالم الشهادة فإدراكاتهم مقصورة على المحسوسات فإن المدرك في إدراكه لا بد أن يكون من جنس المدرك بل متحدا معه؛ فالدرك إذا كان مُلكيا أي بشريا كان إدراكه ملكياً فقط، فالأرواح بالنمبة الميه غيب لا يرى وهكذا كلما ارتقى السالك رئبة يكون ما بعدها غيباً بالنسبة اليه بخلاف أهل الشهود والمكاشفة.

وسميتها: بفراند الفوائد الطوية في قواعد العقائد الظوية ورتبتها على مقتمتين وأربع قواعد وخاتمة وهي عدة كاملة للطالبين في أصول السدين غنيسة مقتمتين وأربع قواعد وخاتمة وهي عدة كاملة للطالبين في أصول السدين غنيسة وافية بمقاصد الممالكين من مقام علم اليقين الى حق اليقين الى عسين اليقسين لتكون تبصرة للضعفاء من المؤمنين المصدقين للرواة المسلمين لما نقلته عسن الألمة الطاهرين المستسلمين المحكامهم في الدين بطم اليقين وتذكرة للمستبصرين النين طلبوا تحقيق أخبار الرواة مع تصديقهم لها بحق اليقسين وتكملة ورحمة ونوراً وهدى وبشرى للبالغين الذين شاهدوا الحق بعين اليقين.

المعنى: يقول: إنه سمى هذه العجالة بفرائد الفوائد العلوية في قواعد العقائد الغلوية ويا له من اسم. ومقدّمتاها وقواعدها الأربعة وخاتمتها تبصرة للضعفاء المستسلمين لأحكام الأئمة المعصومين والذين درجتهم في السلوك علم اليقين وتذكرة للعلماء الذين بلغوا عين اليقين وتكملة ونور وهدى للمشاهدين النين رتبتهم حق اليقين.

للفرائدُ جمعُ فريدةِ الجوهِرة النفسية.

للفوائدُ جمع فائدةِ تحصلُ للإنسان من علم أو مال وهي أسمٌ من فادت إليه فائدة. الطويةُ نسبة إلى العلو كناية عن الفيوضات الإلهية.

أقواعدُ البيتِ أساسه الواحدة قاعدةً وأركان البيت وزواياه الأربع.

ْالْعَلُوية نَسَبَةُ الى الغلو وأنت تعلمه.

اليقين لزاحة الرئب وتحقيق الأمر. يُقال أنا على يقين من ذلك الأمر، واليقين أيضاً العلمُ الحاصل من نظر واستدلال ولذلك لا يُسمى علمُ الله يقيناً بل يُسمى علم اليقين وعلما يقيناً.
حق اليقين خاصية و واضحة و هم من امن الفقال من الله على المالية على المالية ال

حق اليقين خالصُنُهُ وواضعهُ وهو من إضافة البعض الى كُلَّهِ لا من إضافة الشيء الى نفسه لأن الحق غير اليقين.

"عين اليقين ذاته وحقيقته، وعند الصوفيين علم اليقين لأهل الدليل والبرهان وعين اليقين ذاته لأهل الشهود والعيان.

وحق لليقين لأهل للكشف والبيان مثال ذلك سَمِع بمكة ولم يرها فهذا عنده علم اليقين فإذا استشرف عليها ورأها ولم يدخلها فهو عين اليقين فإذا دخلها وتمكن فيها فهو اليقين، وكذلك طالب الحق إذا كان باقيا من وراء الحجاب فانيا في الأعمال فهو في علم اليقين فإذا استشرف على الفناء في الذات فهو في عين اليقين فإذا رسخ وتمكن فهو في وحق اليقين، وهذه المراتب تجليات الله سبحانه المالك بقر درجهم غير أنه جميع ما رأيت من ذكر مراتب اليقين لم أن منهم من قدم حق اليقين على عين اليقين الأهو قدمه الله حتى الأمير فرتبناها بالشرح كما ترى:علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وحق اليقين وحق اليقين من عن المقين وحق اليقين وحق اليقين من عن المقين وعين المقين وحق اليقين المد في شرحه ديوان المكزون إنما قدم صلحب النبيه حق اليقين على عين اليقين الأمر ما.

وجعلتها هدية مني إلى أصدقاننا الحاضرين في الديار المصرية والساكنين في الأقاليم الشرقية والغربية أحاطهم الله برعايته وأعاتهم على الرجوع إلى طاعته حيث كانوا وأين ما يكونوا من الأقاليم والبلدان فلعل الحائد عن الطريب يرجع والغافل يتدارك ويسمع ومن به سنة الغفلة يتيقظ فلا يهجع كما أمر الله تعالى في كتابه العزيز (وَذَكَرَ فَإِنَ الذَكرَى تَنفَع المومنين) (الدارياته ه) ولما أحصرت عن الترحال وتعذر علي الاجتماع بالإخوان في الحال الفت هذه الرسالة ليقف عليها أعيان المؤمنين وسادات الموحدين وكبراء المحقين وقوفا شافيا ويتدبروها تدبراً كافيا فإن وجدوها لدانهم شافية ولما أشتكل عليهم في أصول الدين كافية حمدوا الله على ما أولاهم من الفهم الثاقب والرأي الصائب في أصول الدين كافية حمدوا الله على ما أولاهم من الفهم الثاقب والرأي الصائب في تصادف قبولاً لسوء الحظ احتراما ولا تبجيلاً أعادوها إلى مؤلفها فما عليهم عارها ولا علق بهم غبارها فمؤلفها أولى بستر ها وأحرى بتجرع مرها وهذا أليق بذوي المكارم وأجدر بالعاقل اللبيب العالم فان العقول تتفاوت والأغراض تتباين ولكل مقام مقال ولكل عمل رجال وفي تفاوت الإفهام حكمة الهيه وأسرار ربانية كما قال الله تعالى (وقوق كل ذي علم عليم) (يوسف ٢٧)

المعنى: يقول أحسن الله فهمنا ما يقول لما تعذر عليه الاجتماع بإخوان لبعد المزار (وكأنه كان قد شاخ) الله هذه الرسالة التي ليس لها شبية في كتب الموحدين على ما أرى ليقف عليها أعيان المؤمنين وكبراء المحققين فإن وجدوها دواء لأدوائهم حمدوا الله على ما أولاهم من نعمة فهمها (وهذا اتكال منه على جليل معارفه ومكاشفاته) وإلا أعادوها لمؤلفها فهو أحرى منهم بتجرع مُرها وأولى بستر

الحاضرين جمع حاضر من أقام بالحضر خلاف البادية.

الأقاليم جمع أقليم وهو الرستاق بلغة الجرامقة (قوم من العجم كانوا بالموصل في عهد الإسلام) هو السواد والناحية والقرى وغري رزداق ويقسمون به المملكة كما تقسم بالكور (جمع كورة الصقع) والطاسيج جمع طسوج الناحية.

<sup>ِ</sup> السُّنَّةُ و الوسنة تَقلة النَّوم.

أهجع: نام وقيل الهجوع مطلق النوم.

وُحُصّر عن التركل امتتع منه إذ لم يقدر عليه.

تعذر: تعسر.

الثاقب المتوقد أو الذي وصف بشهرته وارتفاعه.

<sup>&</sup>quot;الغبار كغراب ما بق من التراب.

قبحها والعقول تتفاوت بالمعارف والأعراض تختلف لدى المستهدفين وبهذا التفاوت حكمةً الهية وهي فتح باب الجدِّ والاجتهاد لنيل درجات العلــوم الإلهيــة والأســرار الربانية، وليُعلِّمَ فضل العالم على المتعلم والطالب على المجتهد على من دونه، وهذا سرُمن أسرار التكليف ووجوبه هداناالله.

وقال ( ﴿ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خُبيرٌ) (المجادلة ١١)

فبان' لكم وجه الحكمة'. في العقول وسبب تفاوت القبول لما يرد عليها من سماع المنقول بقدر صفاء المرايا لأن القلوب مرايا بعضها أصفا من بعض فتقبل الإشراق الإلهي وتستنير معارفها بالفيض ". الرباتي فلهذا لايستوي اثنان في درجة من العلم. والأيمان'، والعمل والإحسان' والكشف والعيان' والبيـــان' والبرهـــان^

الحكمة: العلم بحقائق الإشياء وعبارة من أفضل الأشياء، وسيأتيك تحقيق واسع عنها.

الفيض مصدر فاض كثر وسال ومنه فيضان النيل والمراد هنا فيض الأنوار آلربانية، وســـتعرفها مما يمر بك إن شاء الله.

الإيمان مصدر آمن به صدَّقَهُ ووثق به والرجل اطمأن فهو آمن وضد الكفر وعند الصوفية هــو قبول الدعوة الباطنة إما يكون صاحبه في مقام الصدر غير خارج منه الى نواحي القلب، وهـــذا لا يخلو من اضطراب في بعض الأحيان ولا يخلو من صرف النفس عن جهتها الإلهية الـــى جهتهــــا البشرية وإذا خرج من حدود الصدر الذي هو محل الإسلام الى حدود القلب الذي هو محل الإيمان صبار خارجا من الأرتياب ومن الاعوجاج الذي هو تدخَّلُ أعراض النفس في الأعمال الإلهية وقبول الأحكام القالِبية والأعمال الشرعية إن كانت موافقة لما في القلب كانت إسلاماً وإن لم تكن موافقة لم تكن إسلاما ولذا قال سبحانه (قالوا أسلمنا). ولم يقل ولكنّ أسلمتم ولما يُدخُل الإيمان في قلوبكم بسبب البيعة الباطنة الإيمانية، وما لم يدخل في قلب الإنسان بدر الإيمان لم يصدق عليه أنَّه مسؤمن وفي قوله سبحانه(يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أُسْلَمُوا قُل لَا تَمُنُوا عَلَىَّ اِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُ عَلَــيْكُمْ أَنْ هَــدَاكُمْ للْإِيمَانِ) (الحجرات: من الآية ١٧) تصريح بأن المسمى بألاسلام غير الإيمان بل هو مقدمة للأيمان وَفَي الْأَخْبَارِ تُصِرِيحِ بِذَلِكَ فَالنُّوابِ عَلَى الإيمانِ فقط، والإسلام لا يفيد إلا حفظ السدماء وجسوار المناكحة وصحة التوارث. والإيمان بمعناه الشرعي يناسب كلا من معانيه اللغوية.

"الإحسان مصدر أحسن أتى بالشيء الحسن وضد أساء وأحسن الشيء علمه وعند الصوفية نــور البصيرة الذي يقود السالك للمشاهدة.

الكشف والعيان عند الصوفية هو الكشف عن الأبصار والبصائر، وأهلها يرون الله عياناً، وسيأتي عند نكره الرتب الثلاث:الفراسة والمشاهدة والمكاشفة زيادة تفضيل لها.

البيان الفصاحة وإظهار المقصود بأبلغ لفظ والكشف والظهور.

خصص الله الذين أمنوا برفع الدرجات لأن غير المؤمنين لا درجة لهم، ولأن أجر العمل مشروطً بالإيمان، وخصص العلماء من بينهم بالذكر لشرفهم وعلو درجاتهم بالنسبة للمؤمنين فإن فضل العالم على سائر الناس كفضل النبي على سائر الخلق، أو كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكو اكسب، ويوزن دم الشهداء مع مداد العلماء فيرحج مداد العلماء.

<sup>^</sup>البرهان بالضم الحجة الفاصلة البينة، وربما كان المراد به السكينة التي على الأنبياء والمــؤمنين وهي تُجلَّي المرشد على صدر السالك وهي الأسم الأعظم الذي يفرُّ منه الشيطان.

لقوله تعالى حكاية عن الملأ الأعلى (ومَا مِنًا إِلاّ لَهُ مَقَامٌ مَعُلُومٌ) (الصافات ١٦٤) فإذا كان هذا حال عالم الغيب والملكوت وهو عالم الأنوار فكيف لا يطرد هذا في عالم الشهادة والملك وهو عالم المزاج أعني الإنسان فإن الله أبدعه من النور والظلّمة وهو مجموع العالمين وهو الصراط بين الجنة والنار وبين عالم النور وهو العقل وبين عالم الظلّمة وهو الحس وهو برزخ بين الوجوب والإمكان وقد قال الله تعالى في حق من غلبت على مزاجه الظلمة (وما أوبيتم من العلم إلا وقد قال الله تعالى في حق من غلبت على مزاجه الظلمة (وما أوبيتم من العلم إلا قليلاً) (الإسراء ٥٨) والعلم هو نتيجة العقل.

فكذالك خاطب الحقّ سبحانه وتعالى أهل العلم ونعتهم '' بذوي الألباب. فقال (يُؤتِي الْحِكْمَةَ ' مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِي خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَدْكُرُ إِلاّ أُولُواْ الأَنْبَاب) (البقرة ٢٦٩)

الملكوت: العز والسلطان والملك العظيم وهو فعلوت من الملك كالرهبوت من الرهبة، وعند الرحد الرهبة، وعند الرحد فين عوالم الأنوار كما ذكر قدسه الله وسيأتي شرحٌ مفصل له.

عالم الشهادة عالم الأكوان الظاهرة الحسية بمقابلة عالم الغيب.

النور عامل طبيعي يعين على الإبصار وهو عبارة عن تموجاتٍ كهربائيةٍ.

<sup>&#</sup>x27;الظُّلَمة ذهاب النور وبعبارة أخرى هي عدم الضوء عنا من شأنه أن يكون مضيئاً جمعُها ظلم وظلمات وربما كني بالظلمة عن الضلالة وبالنور عن الهدى، وسيأتي عن النور والظلمة تعريف واف إن شاء الله.

والعالمان عالم النور والظلمة.

الحس المراد به عالم المحسوسات والحس المشترك عند الحكماء هو الذي ترتسم به صور الجزئيات المحسوسة بالحواس الظاهرة وهي المشاعر الخمسة: السمع والبصر والشم والطعم واللمس.

البرزخ هو الحاجز ما بين شيئين ومن يوم يموت الإنسان الى يوم يبعث حياً، وبرازخ الإيمان ما بين الشك واليقين، والمراد الحد ما بين عالم النور وعالم الظلمة وهذا البرزخ هو عالم الأنسان: ولي برزخ ما بين بحري صبابتي ودونهما للعاشقين برازخ.

الوجوب بالضم الثبوت وضرورة اقتضاء الذات عينها وضد الإمكان.

الإمكان ضد الوجوب وهو ما يجوز أن يكون ويجوز ألا يكون. والمراد بالوجوب والإمكان عالم النور وعالم الظلمة والإنسان برزخ بينهما. وسيأتي عن الوجوب والإمكان شروح مستفيضة. إلنتيجة الولد، ومن المجاز هذه المقدمة لا تنتج نتيجة صادقة، وهذه نتيجة من نتائج كرمك.

<sup>&#</sup>x27; النعت وصَّف مَا كَان ثَابِتًا من خَلق وخُلق وِالصَّفة إنما هي في الحال المنتقلة.

<sup>&</sup>quot;الحكمة العلم بحقائق الأشياء وعبارة عن أفضل الأشياء بأفضل العلوم وهي إدراك نقائق المصنوع الإلهي وغاياته المترتبة عليه وهي الحكمة النظرية والقدرة على صنع مصنوع مشتمل على دقائق الصنع والغايات المترتبة عليه الى غاية هي أشرف الغايات بالنسبة الى مقام الصانع وهي الحكمة العملية. وتطلق الحكمة على كل واحد منهما وعلى المجموع، ولما كان إدراك الدقائق المودعة في المصنوعات وأعمال الدقائق المقصود لها خاصين بالله، فالحكيم على الإطلاق هو الله تعالى، وسأثر الناس حكماء بقدر إدراكهم وقدرتهم على الصنع، وتلك الحكمة أي إدراك دقائق المصنوع الإلهي والغايات المترتبة عليه، والقدرة على صنع مصنوع مشتمل على غايات منتهيسة

المعنى: يقول: إن قلوب الناس مرايا لقبول التجلي الإلهي والمرايا بعضها اصفى من بعض، وبقدر الصفاء يكون الإشراق من التجليات الإلهيــة وفيوضـــات الأنوار القدسية، فلهذا لا يستوي أثنان في درجات السلوك من أولها الذي هو الإيمان الى آخرها الذي هو الفناء ببقاء وهذا مطّردٌ في عالم النور فكيف لا يطردُ في عـــالم البشر وبذلك رفع الله الذين أمنوا والذين أوتوا العلم درجات، والإنسان أبدع برزخـــــأ بين النور والظلمة، وصراطأ بين الجنة والنار يؤدي الى هذه وحداً بــين الوجــوب الذي هو عالم النور وبين الإمكان وهو عالم الظلمة فمن غلب عليه العلم فقد أوتى الحكمة متدرجاً بمراتبها ومعانيها ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً رزقنا الله.

فإذا كان الواقف على هذه الرسالة لاحظًا له في فهمها ونبذها ورآء ظهـره كان معنوراً إذ لم يُحط بشيم من فهمها وعلمها كما قال الله تعالى (بلُ كُذَّبُوا بمسا لَمْ يُحِيطُواْ بطبه ولما يأتهم تأويله (يونس ٣٩)

وقال الله تعالى (وَإِذْ لَمْ يَهُنَّدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ) (الاحقاف: مسن الآية ١١) ونقول في عدم فهمه لها ماقاله الله تعالى لرسوله (وَإِن كُنْبُوكَ فَقُل ليي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ التُّمْ بَرِينُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَتَأْ بَرِيءٌ مِمَّا تَصْلُونَ) (يسونس ١٤)

الألياب جمع لب ما زكا من الحل وخالص كل شيء وكل لب عقل و لا ينعكس و الإنمسان ببمسام عباداته وعظيم طاعاته ما لم ينخ قلبه بالولاية كان كشجرة اللوز والضنق لم يكن أشرها لَبُّ؛ فلا يُبصر من نقلق المصنوع شيئا ولا من نقلق حيل الشيطان وإذا أنعقد ظلبه بالولاية صارت أشار أعماله نوات ألباب وأبصر من النقائق والحيل بقدر ما عنده من الولاية فما لم ينعد قلبه بالولاية لا يتلكر بلك وإذا لنك تنكر.

العال كيفية الإنسان وما هو عليه من خير وشر يُذكرُ ويُؤنث.

التأويل ما يؤول إليه الشيء، والغرق ما بين التُّلويل والتَّصير أن التَّصير كشف المراد من اللَّفَ خَا والتلويل رد أحد المحتملين في ما يوافق الفنك وتأويل القرآن عن إرجاع الفاظه في حفائقها الثابتة في المراتب النورية. وسيأتي بيان واسعٌ عن ذلك. برئ من الحيب والدنس وغير هما سلم.

هى غايةٍ هي أشرف الغليات لا يُمكنُ حصولها إلا بعد فتح باب القلب بالولاية لأنه ما لم يُفتح بـــاب القلب بالولاية فتنفتخ عين القلب بها لم يكن الإدراك إلا بَعَين الخيال والخيال محطئ فسي إدراكسه ونحير متجاوز في آدراكه عن الغايات الدنيوية، وإذا فتح باب القلب بالولاية يُسدرك الإنِسْسَالِن أولاً تقائق الصنع المودعة في نضه وعالمه الصغير (أي قوى نضه وأجزاء جسمه الذي هو نسخة عــن المكونات جميعها) ويدرك حيل الشيطان في إغوائه والطائف الملك في تصرفه ويقدر على دفع حيل الشيطان وتقوية تصرف الملك وإذا استقام في ذلك وخلص من تصرف الشيطان تمكن مــن إدراك بقائق الصنع في العالم الكبير والغايات المترتبة على مصنوعاته تعالى ويقدر على التصرف فيهسا بقبر قوته للآيلاً وكثيراً. فيجوز تفسير الحكمة بكل من اجتناب الكبائر وبالكتاب وبالثبات عند أوائل الأمور والوقوف عند عواقبها، والغقه في الدين. وقد فَسُرَتُ بالنَّسُبُهُ بَالْإِلَهُ عَلماً وَعَمَلاً وهي غايسة خلق الإنسان بل خلق العالم.

فمؤلفها أولى بستر عُوارِها واحتمال المكروه من شنارها وما أريدُ أن اخسالفكم الى ما أنهاكم عنه إن أريدُ إلا الإصلاح ما استطعت وما تسوفيقي إلا بسالله العلبي العظيم. عليه توكلتُ وإليه أنيب. زيادة

المعنى: عذر رفع الله درجته من نبذ رسالته وراء ظهره إذ لا حال له في فهمها بتقريع حضرة الحق الذين كذبوا نبيه برسالته بقوله سبحانه (و إذ لم يهتذوا ب فسيقُولُون هذا إفك قديم (الاحقاف: من الآية ۱۱) (أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملُون) (يونس: من الآية ۱٤) فكأنه يقول لذلك المعذور لا عذر لك يجب أن تتعلم فتعلم ثم يقول له متهكماً به رد رسالتي علي فأنا أولى بسبتر عيوبها التي زعمت وأحرى باحتمال مكروه شناعتها التي رأيت ولكنني لا أدعو لشيء وأخالف من دعوته الى غيره إن أريد الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله العلى العظيم.

#### فلنبتديء بفهرس هذه الرسالة:

المقدّمة الأولى": فهي لبيان تذكرة نافعة وموعظة حسنة جامعة واردة عن الأثمة الأطهار في الحث والتحصيض لإخواتنا المؤمنين الأبرار على رياضة النفس وقمع الطبع والمحافظة على ظواهر الشرع التي هي عبارة عن التقيّة والتقوى والورع وكتمان الأيمان إلى يسوم الأذان بالإعلان ورفع التقيّة والكتمان وحقوق الأخوان.

العوار مثلثةً الخرقُ في الثواب والشق والعيب.

الشنار بالفتح ألمبح العيوب والشيئ المشهورة شناعته والعار الفاضح.

المقدمة:فصل يعقّد في أول الكتاب وتقدم.

حثه: اعجله في اتصال وعلى الشيء حضه عليه وله وإليه ندبه وقريب منه الحض. "الرياضة: التنابل. وعند الرهبان خلوة لوام للعبادة. وعند أرباب السحر خلوة يتركون بهسا التسره والتتم في المعيشة ويستدعون بها الأبالسة بالقراءة والتبخير يزعمون أنهم بستخدمونهم بسنك فينتصبون لقضاء حوائجهم. وعند الصوفيين هي ما يفرضه الشيخ المرشد على السالك مسن أوراد وقلة نوم ولكل مما يراه مناسبا له.

<sup>·</sup> القمع للردع والتنايل والقهر .

التقوى: ترك الشبهات، وأسم من الاتفاء وحق النقوى ألا يبقى من المنقي عين ولا أثرٌ بطي جميع مراتب التقوى كثيرة بحسب البشرية غيره مراتب التقوى كثيرة بحسب البشرية غيره بجسب الصدر والقلب والروح، وهكذا.

الورع:التقوى. وقيل نرك المحظورات.

القاعدة الأولى: فهي لبيان معرفة إثبات وجود المعنى القديم وظهوره بذاته ووجوده لخلقه كخلقه. وفيها سبعة تنبيهات .

القاعدة الثانية: فهي لبيان إثبات وجوب المعرفة لله تعالى على الإسسان البائغ العاقل الرشيد وفيها ثلاث تنبيهات.

'الإيمان: التصديق والانقياد والوثوق والطاعة، وله عند الصوفيين أقسام بحسب توجههم السى الله. فللسالك الى الله إيمان بالله في مقام الوحدة التي هي مرتبة الجمع والتوجه إليه عن مقام الكثرة وهي تعدد المظاهر في مراتب الوجود، وإيمان في مقام الكثرة والتوجه إليها بالله ويؤمن للمؤمنين) (التوبة: تصرف في الكثرة بخير أو شر بحسب الاتجاه؛ قال تعالى (يُؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين) (التوبة: من الآية 11) فقوله يؤمن بالله إشارة الى الإيمان بالوحدة والجمع. وقوله يؤمن للمؤمنين إشارة السي الإيمان بالكثرة الذي هو تعدد الموجودات بحسب تعينات الوجود لأن المفاعيل كلها لله وهي خير محض ولكنها بحسب القوابل تصير ببعض خيراً وببعض شراً والكتمان فرض في كل الشرائع وعن كل الحكماء:

فصنت صباباتي بها عن أقاربي وما بُحت خمار ها

وأخفيت أمراضي بها عن أطبتي المنال في الحسب عن نهج ملتي

الأذان الإعلام.

الإعلان مصدر أعلن زيد الأمر اظهره وبالعداوة وجاهر بها.

الأربعة لها عندهم سر عظيم يحوي جميع الأسراركما تحوي هي جميع العدد. فقد اختلف الفلاسفة في الواحد أهو من العدد أم هو مبدأ العدد فإن الأثنين واحدٌ مكرر ول تكريسر وكذلك الثلاثة والأربعة ويراد به ما يحصل منه العدد أي هو علّته ولا يتركب منه لأن العدد غير المعدود. وقد تلازم الوحدة جميع الأعداد على أن العدد تركب منها بل كل موجودٌ في جنسه ونوعه واحدٌ وفي العدد كذلك؛ فإن الثلاثة في أنها ثلاثة واحدة فالوحدة بالمعنى الأول داخلة في العدد وبالمعنى الثاني علة العدد. وليس من الأقسام الثلاثة قسم يطلق على الباري تعالى معناه فهو واحدٌ لا كالأحداد أي هذه الوحدات والكثرات منه وجدت ويستحيل عليه الانقسام بوجه من وجوه القسمة، فكيل البسائط العامة الكلية في العدد واحد واثنين وثلاثة واربعة وهي الكمال وما زاد عليها فمركبات ولا حصر لها فلذلك لا تتحصر الأبواب الأخرُ في عدد معلوم بل تتناهي بما ينتهي به الحساب ثم تركيب العدد على المعدود، وتقديرُ البسيط على المركب، فالاربعة كما دأيت هي كل العدد. ولذا بنسي المؤلف كتابه على أربع قواعد لما في الأربعة من الأسرار هطابقاً لقواعد البيت الشعيبي الذي هو مطابق للبيت المحجوج، وستعلم أن صفات الله أربع وتتزلات الوجود أربع فاربع الى الأركان الأربع، وأن المبايعين أربعة وقد ذكر الشيخ يوسف الرداد الوحدة وملازمتها للعدد والأربعة بأنها كل العدد فكان تعليقه بليغا.

التنبيهات جمع تنبيه الإيقاظ والإعلام والتوقيف على الشيء والى الشيء. الوجوب: اللزوم والثبوت.

القاعدة الثالثة: فهي لبيان معرفة الإنسان نفسه ووجوبها عليه. إذ بمعرفتها يعرف ربه. وفيها تنبيهان.

القاعدة الرابعة: فهي لبيان حقيقة الإيمان ومراتبه وصورته وروحه ومقاماته ودرجاته وما يجب على المؤمنين من حقوق بعضهم بعضا وفيها خمسة تنبيهات.

وأما الخاتمة: فهي لبيان شروط الإيمان وحقوق الإخوان فنقول وبالله التوفيق ومنه يستفاد التحقيق:

المعنى: فصل قدسه الله ونفعنا بعلمه ومعرفته القواعد الأربع التي ألف الكتاب لأجلها وهي كل ما يلزم المتدين من معرفة الله تعالى ولما كانت هذه المراتب الإيمانية هي الغاية من القاعدة الرابعة لا بل هي الغاية من الكتاب كلّه، أرجأنا الكلام عليها حتى نصل الى ذكره إياها فنوفيها حينئذ شيئاً من حقها إن شاء الله.

#### (المبايعة

إعلموا أخواني المؤمنين وفقكم الله لمرضاته إنّ المبايعين أربعة: الرسل. والأثمة. والعلماء. والسلاطين. والمبايع في هؤلاء الأربع على الحقيقة واحد وهو الله تعالى لقوله لنبيه (إنّ الدّين يُبَايعُونكَ إنّ يبَايعُون الله ..... الآية) (الفستح ١٠) وهؤلاء الأربعة شهود الله تعالى على بيعة هؤلاء الأتباع.

حقيقة الشيء غايته وأصله المشتمل عليه.

المراتب جمع مرتبة المنزلة، والمنزلة الرفيعة.

الصورة بالضم شكل الشيء وتمثاله والصفة والنوع.

الروح بالضم ما به حياة آلأنفس يُذكرُ ويؤنث.

<sup>°</sup>المقامات جمع مقام، وهي السيادة.

الدرجات جمع درجة المرقاة والطبقة من المراتب.

البيعة التولية وعقدها والصفقة على إيجاب البيع والطاعة والمبايعة. إن النفوس البشرية خلقت متعلقة بما بدت منه وهذا التعلق جزء جوهر ذاتها وهومميز لها عن الجواهر النورانية الصرفة وبه منشأ شوقها الى مبدئها فإن ساعدها التوفيق وتعلقت اختيارا بمظاهر الأنبياء والأوصياء فازت بالحياة الأبدية، وإن خذلها الله وتعلقت بالشيطان ومظاهره هلكت، ولما كانت في بدو الأمر لا تدرك إلا ما اقتضته القوى الحيوانية والشيطانية ولا تتيسر لها المدارك العقلانية إلا بواسطة أمر الله تعالى بالتعلق بمظاهر العقول من الأنبياء وخلفائهم، ولتطابق العوالم، عالم ظل وتوافق المراتب مرتبة بشكل مرتبة، ولزوم سريان حكم كل عال في الداني المرهم الله بالبيعة بعقد يدي المتعلق والمتعلق به، وتعلق سمع كل بلسان الآخر وصوته ليكون التعلق النفساني موافقاً للتعلق الجمعاني، وتلك مئة

وعلى هؤلاء المبايعين الأربعة شروط تجمعها المبايعة لهم فيما أمروا به فأما الأتمة والرسل فلا يمرون بمعصية أصلاً لأنهم معصومون منهاً. وكذلك الطماء (المشايخ) فمحفوظون.

وأما السلاطين فمن لحق منهم بالعلماء (المشايخ) كان محفوظاً وإلا كان مخذولاً ومع هذا فلا يطاع في معصية.

والفرق بين المعصوم وَالمحفوظ: إنّ المعصوم هو الذي لا ينوي الشرّ ولا يصدر عنه.

وَالْمحفوظ: هو الذي ينوي الشر ولا ييسر الله له فعله وَالْمتَبعين له كــذنك والبيعة لازمة حتى يلقوا الله تعالى ومن نكث من هؤلاء الأتباع فجــزاؤه جهـنم خالداً فيها وهو كمن قال تعالى فيهم (أولَنكَ لا خُلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِـرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُــمُ اللَّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقَيَامَةِ وَلاَ يُزْكَيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَليمٌ) (آل عمران٧٧) هـذا حظّه في الآخرة وأمّا حظّه في الدنيا والبرزخ فالنسوخيّة وَالْمسوخيّة ° والوسوخيّة والفسوخية والرسوخية حتى يلج الجمل في سم الخياط.

المعنى: يقول : إن المبايعين أربعة والمبايع على الحقيقة الله سبحانه، لأن الداعي الى البيعة إذا خرج عن أنانيته وبقى بأنانية الله كان الداعى هو الله، فالدعوة كانت من الله بلسان الداعي لأن حقيقة الوجوب هي الظاهرة في كل مظاهر الأشياء،

جارية من لأن أدم الي ظهور محمد (ص) بحيث كان أهل كل دين لا يَعدّونَ منه إلا من بايع صاحبه أو بايع مع من ينصبُهُ لأخذ البيعة من الناس، ولشرف تلك البيعة والبخل بها كانت تختفي في كل دين بعد رّحلة صاحبه، وذلك قوله تعالى (وبئر معطلة وقصر مشيد) البئر المعطلة إشارة الى التحقق بالدِّين بالبيعة، والقصر المشيدُ إشارةُ الى صورة الدين الشرُّعية المأخوذة على طريق الملة والرسم، إذا تقرر ذلك عُلِمَ أن تلك البيعة للمظاهر البشرية لعدم إمكان الوصول الى الله إلا بواسطة المظاهر؛ كانت بيعة لله لأن المظاهر وجودهم وجود الله، وفعلهم فعل الله قال الله تعالى(إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله)

المعصومين الذين حفظهم الله من فعل المكروه ووقاهم، وشرحُهُ للعصمة جليل جميل.

المخذول من لم يعصمه الله. الشر بالفتح ويُصم اسم جامع لجميع الرزائل.

أنكث العهد نقضُهُ ونبذه.

<sup>&</sup>quot;المسخية والوسخِية (الخ) لم أجد من نكرها في كتب اللغة، إلا المسخية، فإنها اسم من مسخ الشيء يمسخه مسخا حول صورته الى صورة قبيحة، ومنه يقال مسخه الله قرداً فهُو مسخ ومسيخ والدي أتى من نكر في كتب المتكلمين كالشهر ستاني وغيره به خلط كثير. المنم مثلثة تعب الإبرة.

وهي الغائبة عن كل الأشياء فهي باعتبار الغيب ومرتبة الوجوب خالق الكل ومُظهرها وباعتبار مقام الظهور عينُ الكل حقاً وحقائقها، وليس بذلك إشعار بوحدة الوجود المؤدية الى الإلحاد والإباحة، وهؤلاء الأربعة المبايعين وعليهم شروط تجمعها بيعتهم يأتمرون بما يأمرون وينهون عما ينهون عنه ويعطون الأسرار الإلهية بحسب القابلية والاستعداد، فمن نكث من المبايعين فحسبه جهنم وكروره في المسوخية من جلها الى دقِها حتى يقطع السلسلة فحينئذ يرجع الى البشرية فتعرض عليه الدعوة فيكفر فيكر راجعاً الى أول السلسلة فكأنه رجع ليرجع.

حُكيَ إنَّ بعض تلامذة أبي يزيد البسطامي الذي كان سقا الإمام جعفر الصادق منه السلام خالف أمره فقال لأصحابه: دعوا من سقط من عين الله فرؤي بعد ذلك مع المختثين وسرق فقُطِعَتْ يده.

فهذا لمن نكث أين هو ممن وفى ببيعته مثل تلميذ أبي سليمان الداراتي قال له ألقي نفسك في التنور فألقى نفسه فعادت عليه بردا وسلاما هذه نتيجة الوفاء فالسعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ بنفسه وما وعظ الله أحداً بنفسه حتىى وعظه بغيره من لطفه.

فاتظروا يا أخواني من أي عبيد تكونون السباق السباق في حلبة الرجال الرهان لا يغرنكم من خالف الأمر فجوزي بإحسان العوارف المعارف ووقف في أحسن المواقف وتجلّت له المشاهد فهذا كلّه مكر به واستدراج من حيث لا يعلم فإذا أحتج من خالف بنفسه نقول له شعراً:

"المعارف جمعُ مَعْرفةِ بكسر الراء، إدراك الأمر على ما هو عليه، وفي نسخةٍ: في أحسنِ العوارف ولعلها أصوب.

المخنث:المسترخي والليّن الكلام ورجلٌ من ذوي المجون والخلاعة يضرب به المثل في التخنيث. الحلبة بفتح فسكون الدفعة من الخيل في الرهان خاصة.

<sup>&#</sup>x27;الاستدراج: الاستصعاد والاستنزال درجة درجة والمراد هنا به الاستنزال عن الصيادق إذا أراد الله بعبد خيرا وأذنب ذنبا أتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار وإذا أراد بعبد شرا فأذنب ذنبا أتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار وإذا أراد بعبد شرا فأذنب ذنبا أتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى بها، والإنسان واقع بين عالم الجنة والشياطين وبين عالم الملائكة وقابل لتصرف الجهتين فيه، وقوله(ع) لكل إنسان شيطان يغويه وملك يزجره يشير الى ذلك، فاذا بلغ الإنسان مبلغ الرجال وحصل له العقل الذي هو مناط التكليف والتدبير وقع في تصرف الملك والشيطان، واسباب غلبة كل منهما عليه دون الآخر كثيرة مثل اختلاف الاستعداد بالذات وتخيل المتخيلات واختلاف الاغنية ومجالسة الأخيار والأشرار وأعمال الأبرار والفجار وغير ذلك وقد يتصرف الشيطان في أغلب الناس بلا شعور منهم به مع بقاء العقل الذي هو مناط تدبيرهم، وكونه

نعوذ بالله من مرض الغرور' وهو سكون النفس إلى غير الحق ومنشاه الجهل المركب وهو عدم العلم بالحق مع اعتقاد نقيضه إذا الجاهل إذا كان عالماً بأته جاهل فهو مريض يعرف مرضه خليق بطلب المعالجة وحصول البرء وهذا هو الجهل البسيط وأما الجاهل الذي يعتقد إنه عالم فهو الأحمق المغرور الذي أعيسى الأنبياء والرسل والأوصياء والأثمة والأولياء والعلماء والحكماء وعجزوا عن معرفة علاجه حتى قال السيد المسيح (ص): كلّ داء داويته إلا الحمق. فإنه أعياتي وهو داءٌ عضال لا يقبل العلاج إلاّ نادراً وهي ورطة" هلك فيها الأكتـرون وسلم منها الأُقلُون، إذ كلّ واحد يعتقد أنّ الذي هو عليه من المذهب والعلم والعمل والخُلقُ \* هو الحقّ وما سواه هو الباطل \* وقد قيل إنّ الناس راضون عن الله بما أعطاهم من الحسن والعقل.

وعن هذا كان أبو جهل يدعو يوم بدر ويقول: اللهم أتصر أو لانا بالحق.

خادماً للشيطان، وقد يغلب على بعض بحيث يذهب العقل منه ويبقى الشِّعور له ويغشى عليه، وقد يظهر عليه في حاليِّه هذه صورة الجنُّ أو لا تظهر، وقد ينطق عن المغيباتِ شَاعرا أو غير شــاعرِ وقد تقع منه مناسبةً بِبينه وبين عالم الأرواح الخبيثة ويشاهد صور عالم الطبع فيه من غيــر زوال عقله فيخبر عن المغيبات أو يظهر عليه بعض الشياطين فيخبره بخبر السماء، فيحسبه من عالم الأرواحِ الطيبة. عن الباقر(ع) أنه ليس من يوم وليلةٍ إلا جميع الجن والشــياطين يــزورون أنمــة الضلالة، ويزور إمام الهدى عددهم من الملائكة.

الغرور: سكون النفس الى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع من شُبهة وخدعة. وسيأتي بمعناه

الجهل المركب ما لايشعر صاحبه به فيعد نفسه حكيماً، وعلى ذلك يكون مركباً من جهله بالأمر. وجهله بنفسه، ومنه قول الشاعر:

السو أنصفوني لكنسيت أركسب 

قـــال حمــار الطبيب موسيي لأننــــى جاهــــل بســـيط

الورطة: كلُّ أمرِ شاق يعسر الخلوص منه.

الخلقُ والخلقُ بَضمتين وبالتخيف:السجية والطبع والمرؤة والدين والعادة، ومنه: إنْ هو إلا خلَّ

الحق من أسمائه تعالى وهو الموجود حقيقة والمتحقق وجودهُ وإلاهيته، والقول والفعـــل الواقـــع بحسب ما يجب في الوقت الذي يجب، وضد الباطل.

الباطل ضد الحقّ وهو ما لا ثبات له عند الفحص.

المعنى: يقول ضارباً مثلاً بمن وفي ببيعته فعادي عليه بردا وسلما، ومن نكث بها فسقط من عين الله، فانظروا من أي عبيد تكونون، أمِمَنُ وفي فسعد أم ممن نكث فشقى. السباق السباق الى طاعة الله واتباع أوامره واجتناب نواهيه، ولا تغتروا بمن خالف أمر دعاة الله فتجلت له المشاهد الغيبية فأخبر عنها كمن رآها عيانا فهذا مكر به واستدر اج؛ نعوذ بالله من الغرور بالجهل المركب، فالجاهل الذي يعلم أنه جاهلٌ مريضٌ إذا عولج خليقٌ بالشفاء، وأما الجاهل المغرور الذي يزعم أنه عالمٌ فهو الأحمق الذي عجز الكل عن مداواته، وكل من ذوي الملل والنحل يرعم أن الذي هو عليه هو الحق وما عداه الباطل، وناهيك بدعاء أبي جهل وقد كانت الدعوة بمعاجزها وبيناتها بأيامه، فأنها أعدل شاهد على ما ذكر، وكل ضلالة رآها متبعوها حقيقة أحق أن تُتبع، وإلا فما وجه تكذيب الله سبحانه في مظاهره مع مؤهلات الإقرار والإذعان، وما وجه تنوع العبادات والمتعبدات، إنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور. ولكن لو سمع إخوان عصرنا القائلين بان إبليس عنصر"، وليس الأول هو قابيل بل قابيل شخص ذهب للعنداب والتتكيل، والأول غيره، ولو سمعوا أن للأبالسة إطلاعاً على المغيبات، ومعرفة بالآتيات لجن جنونهم لأن الذي جرهم الى أن قالوا ظنهم أن الأبالسة بشر"، ويرونهم منعمين دائماً مع خلافهم لدعوة الحق في كل مظهر فيجب أن يكون كما زعموا. والحقيقة على ما اتضح من كلام الموالى والمؤلف وغيره من محققى الفلاسفة أنهم غير بشر ولا يأكلون ولا يشربون ولهم اطلاع على المغيبات ومعرفة بالأتيات وعذابهم روحاني لا جسماني (في حجة العارف) فمن جملة قدرة الضد على التصرف ظهوره في كل قبةٍ بمراتب ودرج، واستطاعته التي كانت معه باقيةً لم يسلبه الله إياها... الـخ، وفـي غيرها أمثال ذلك كثير وليس بالمقام توسع، وقد نبه بهذا على ضلالة المتصوفة الظاهرة وإن تجلت لهم المشاهد، ووقفوا في أحسن المواقف. هدانا الله.

وربّما يرى الْمتمادي في الباطل الْمغتر بنعيم الدنيا وزهراتها وشهواتها ولذّاتها أن يموت له عدو فيقول هذا من كرامتي على الله تعالى أهلك أعدائي ولا يزيدني إلا نعمة على نعمة وصحة على صحة أولا يطم هذا المسكين الجاهل

اسم فاعل من تمادي في غيه دام على فعله لاجاً فيه.

الأحمق المغرور إنّ الله إذا أحبّ عبداً زوى عنه الدنيا وأيضاً يعطي السدنيا مسن يحب ومن لا يحب ولا يعطى الآخرة إلا لمن أحب وعلامة ذلك أعني الفرق بين من يحب ومن لا يحب إنه إذا أنعم على عبر بنعمة افازداد شكراً على شكر ووجسلاً على وجل فهو من المحبوبين وإذا أعطى عبداً نعمة فازداد معصية معصية وطغيانا على طغيان ٰ

فهو من الممقوتين وإن ذلك إمهال لا إهمال ما فإن الله يملي المطالم فسإذا أخذه فلم يفلته (فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ ' اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) (الأعسراف ٩٩) وإنمسا

زوى الشيء عن فلإن نحاه عنه وعن كذا عدله وصرفه عنه.

الشكر عرفانُ الإحسان ونشره، قيل (الشكر لا يكون إلا عن يد والحمد لله يكون عن يد وغير يد، والشكر مقابل النعمة بالقول والفعل والنية فينتى على المنعم بلسانه، ويذيب نفسه بطاعته).

الوجل: الخوف من وجل يوجل وياجل بقلب الواو الفا ويجل بقلبها ياء بكسر أوله وجلاً وموجلا وفى الحديث وعظنا موعظة وجلت منها القلوب.

المعصية مصدر عصاه يعصيه عصياً ومعصية خرج عن طاعته (يائي) وعانده وخالف أمره فهو عاص وتطلق على الزلة مجازا.

الطُّعْيَانَ مُصِّدر وَهُو بَجَاوِزُ الْجِدِّ بِالْعُصْدِانَ والطِّعْوَانُ أَيْضًا تَجَاوِزُ الْحَدُّ والقدر واوي. المقوت اسمٌ من مقته، أبغضه أشد البغض عن أمر قبيح.

الإهمال مصدر أهمله تركه ولم يستعمله عمدا ونسيانا

يُملي مضارع أملي الله للظالم، والظالم أمهله وطول له.

المكر من مكر به يمكر مكراً خدعه والله فلانا جازاه على المكر، وقيل:

المكر صرف الإنسان عن قصده بحيلة أن كان قصد فيها الشر كان منموماً، وعذاب الله سبحانه إن كان من غير تقدم أمارات فهو الباس بغتة حين النوم أو حين اللعب، وإن كان مع تقدم أمارات فهو المسمى بالأستدراج، والمكر بشباهته بمكر المخلوق، فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون، بنقص عقولهم التي هي بضاعتهم فإن العاقل حين تجدد النعمة يحتمل النقمة بالنعمة فيخاف عاقبتها بخلاف الجاهل فإن نظرهُ الى صورة النعمة، لا المي احتمال اندراج النقمة فيها.

النعمة بألكسر المنة والصنيعة واليدُ البيضاءُ وما أنعم الله عليك من رزق ومال غيره، والمسرة ونعمة الله هي ما أعطاه الله العبد مما لا يتمنى غيره أن يعطيه إياه. جمعها نعمّ و أنعم و الأنسان بما هو إنسان عبارة عن تلك اللطيفة السيارة الإنسانية المتحدة في كل مرتبة من مراتب التكوين و هي مع كُلُّ مرتبة بوجه والمغايرة لها بحسب الذات والآثار بوجه وتلك اللطيفة هي المدد الإلهي وهسي الحبل بين الله الناس، ومرتبة من المراتب محدودة بحدود خاصة بخلاف تلك اللطيفة، فكل ما ينفع الإنسان بسيره الى الله إن كان ذلك النَّافع ابتلاءً وامتحاناً أو نعماً وإحساناً كلَّهُ نعَمَّ مِنِ الله، فتصبح الأَيْفِسُ وَانِذِارَ الأُولِياء نِعمٌ كِما أَن الاِبتَلَاء وزجر الأَشْقِياءِ نعمٌ ولذا قِال سِبحانِه (لتَبْلُونَ فِي أَمُو الكَ وَأَيْهُمِكُمْ وَلَتَمِمْعُنَّ مِنَ الْدِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الْذِينَ أَشْــرَكُوا أَذَى كَثِيهِـرًا وَإِنْ تَصـْــبِرُوا وتَتَقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمُ اللَّمُورِ) (سورة آل عمر أن: ١٨٦) بطريق التوكيد، فكلُّ ما أعَان الإنســـان بحسب التكوين أو بحسب التكليف على السير الى مقامه الذي هو الولاية المطلقة التي لا حد لها كان نعمة، وإذا وصل الإنسان الى ذلك تمت النعمة عليه بل صبار بنفسه نعمة تامة على نفسه، فاب الولاية هي النعمة لا غير الولاية.

الاستدراج أكثره إنّما يكون بالآيات البينّات وقوله (سننسنتذرجهُم من حَينتُ لا يَعْلَمُونَ) (الأعراف ١٨٢) كأنّه أشار إلى ذلك.

المعنى: يقول: ربما يرى المغرور أنه يموت له عدون، فيظن أن موته كرامة من الله خصه بها، أو لا يعلم هذا المغرور، أن الدنيا ليست بذات قيمة في عين الله، فإنه يعطيها لحبيبه المؤمن كما يعطيها لبغيضه الكافر ولا يعطي الآخرة إلا لحبيبه المؤمن لأنها شيء له قيمة عنده، وربما زوى الدنيا عن عبده المؤمن رحمة به، والفرق بين العبدين أن من إزداد شكره ووجله كلما ازدادت النعمة لديه فذاك هو العبد الممقوت، وازدياد النعمة عليه من الله سبحانه إمهال لا إهمال، فإن الله يمهل الظالم فإذا أخذه لم يُفلته والاستدراج الذي هو أخذ الظالم بأعماله، إنما يكون أكثره بعد المارات من الله وعلامات تدل على البطش، ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون. قال أمير المؤمنين:

(كم من مستدرج بالإحسان إليه وغرور بالستر عليه، ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله أحداً بمثل الإملاء له إعاذنا الله).

وبالجملة من أعتز لبغير الله فهو ممقوت نازل في حقه قوله تعالى (وغركم بالله النغرور) (الحديد ١٤) فدعوا عنكم أيها الأخوان التفصيل والاستيعاب والأصناف وخدوا إليكم وإلى فهمكم وفكروا إن من أعتز بشيء مما سوى الله تعالى كائناً ما كان فهو محجوب مغرور صد عن الدخول في حصن الأيمان

<sup>ٰ</sup> اعتز بزید عدَّ نفسه عزیزاً علیه.

للتفصيل: التبيين ضد الإجمال.

الاستيعاب مصدر استوعبه أخذه أجمع واستأصله، وزيدٌ الحديث تلقاه واستوفاه.

<sup>&#</sup>x27;الأصناف جمع صنف بالكسر الصفة، يقال صنفه كذا جمعه أصناف وصنوف، وهذه الجملة في نسخة أخرى (والتقصير والإغتياب والاعتساف) وما بالمتن هو الأصح.

محجوب ممنوع من الدخول.
محجوب ممنوع من الدخول.
معرور مفعول من غرَّ غروراً، والغرور الأباطيل وسكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل الطبع عن شبهة وخدعة وبفح الغين الشيطان كما في قوله تعالى (وَغَرَّكُمُ بِاللَّهِ الْغِرُورُ) (الآية ١٤ من سورة الحديد) والغرور منبع كل هلكة وأمُ كلم شقاوة. قال سبحانه (فلا تغرَّنكُمُ الحياة الدننيا) (الآية ١٤ من سورة المحديد) وقال الآية ٣٣ من سورة المحديد) وقال (الآية ١٤ من سورة الحديد) وقال (ص) (حبذا نوم الأكياس وفطرُهم كيف يغبنون سهر الحمقى واجتهادهم، ولمثقال ذرة من صححب تقوى افضل من ملء الأرض من المغترين)، وقال الصادق (ع) (المغرور في الدنيا ممكين وفي الآخرة مغبون لائه باع الأفضل بالأدنى)، وطوائف المغترين سبعة:

الكافرون و غرورهم بقولهم الدنيا نقد والآخرة السيئة.

وأحصر عن الوصول إلى جنان جناب حضرة الرحمن وإذا أنكشف لــه وعلــم إنَ غير الله هالك فان بل عدم محض كما قال لبيد في بعض شمعره: (ألا كمل شميء ماخلا الله باطل)

أي عدم وصدقه الرسول فقال أصدق كلمة قالتها العرب قول لبيد (ألا كلل شيء ماخلا الله باطل علم إن الاعتزاز بما سوى الله كاننا ما كان خسران محض وعند ذلك يتحسر ويتنفس الصعداء ' (فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ) \* عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةً ۚ عَلَى عُرُوشِهَا ۗ وَيَقُولُ: (يَا لَيْتَنِّي لَمْ أَشْرِكُ ^ بِرَبِّي أَحَداً) (الكهف ٢٤)

٢: العصاة من المؤمنين بقعودهم عن العمل واتكالهم على العفو.

٣:علماء الفنون جميعها ما عدا العلم الإلهي أيا كان العمل والعلم.

الوعاظ الذين يعظون بما لا يتعظون به.

اهل العبادات و غرور هم بطقوسها.

٦: المتصوفة و عرور هم أكثر من أن يحصى. ٧: الأغنياء يبنلون من أموالهم للسمعة والشهرة.

الجناب: الناحية والفناء، وما قُرُب من محلة القوم جمعه أجنبة يقال اخصب جناب القوم أي حولهم

وفي نسخة (جناب حظيرة الرحمن) وحظيرة القيس الجنة. خِلا مِن أَدُواتَ الْأُسْتَنَاءَ إِذَا جِعَلْتُهَا فِعَلْمُ نَصِبْتُ الْمُسْتَنْتَى بَعِدُهَا وَإِن جَعَلْتُهَا حَرِفًا جَرَّتَهُ وَلَكَ نَ إِذَا سُبُقت بـ ما المصدرية تعين أنها فعل ونصيب المستثنى حتما فيقال:

جاء القوم خلا زيدا وخلا زيد وما خلا زيدا.

الباطل ضد الحق وسمي به إبليس،

الصعداء كالبرجاء بتفسِّ ممدود الى فوق طويل التوجع. بِقَالَ أَصِبِح بِقَلْبُ كَفِيهِ أَي يِنَدْمُ.

خاوية: خالية.

عروش الكرم رفع دواليه على الخشب.

"أشرك بالله جعل له شريكا.

وللإشراك مراتب عديدة.

الأولى: الإشراك بالله في وجوب وجوده كإشراك الثنوية القائلين بأن العالم مبدأين قديمين (يزدان) (وأهريمن) أو النور والظلمة.

الثَّقْنِية: الإشراك في الآلهة كإشراك بعض النُّتُويِة القائل بأن القديم والواجب الوجود واحدَّ والظلمة أهريمن) مخلو منه ولكن له الإلهية في العالم وأنَّ الشرور الهامها منه لا من الله.

المثالثة: الإشراك في العبادة كإشراك أعظم الصابئين وأكثر الوثنيين والعجليين وغيرهم ممن يعبد غير الله من مخلوقاته تقرباً بها الى الله.

الرابعة: الإشراك في الوجود كإشراك معظم الناس إلا من شذ للدين لا يرون في الوجود إلا الموجودات المتكثرة المتقابلة كل مع الآخر والكل مع الله.

الخامسة: الإشراك في الطاعة كإشراك من أشرك في طاعة الأنبياء والأولياء وخلفائهما طاعة غيرهم من أعدائهم ومن علماء السوء والسلاطين والأمراء والحكام.

العمالهمة الإشراك في الولاية. وكل هؤلاء غير الثلاثة الأول وغير المعنى الأخير لا يُعدُ كفراً، وأشدُ الإشراك أن تشرك مع ولمي الأمر أو نبيّ المقت في البيعة الخاصة أو العامة.

# ويقولُ (يَا وَيُلْتَى لَيْتَنِي لَمُ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً) (الفرقان ٢٨) (وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُركَائِي ۖ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم موْبقاً ۗ ) (الكهف٢٥)

المعنى: يقول: من اعتز بشيء من الأشياء سوى عزه الله الحق فهو مغرور"، فلنترك تفضيل مراتب الناس وغرورهم (والذين عناهم من المغرورين هم الدين ذكرنا) فإن المعتز بغير الله محجوب عن الله ولا يدخل حصن الإيمان وممنوع من الدخول لجنة الرحمن فإذا كشف له عندالحساب وعلم أن كل شيء فان ما سوى الله عز وجل علم أنه كان الموصوف بهذه الآيات المذكورة وسيأتيك بيان واسع عن أن المعتز حتى بالعلم والعمل وما أشبه كان ما اعتز به حجاباً بينه وبين الله .

(التزكرة والموعظة) أنواع الإشراك.

فبالجملة ما أحدثه المتقمصون بثوب الأيمان المتشبهون باهل العرفان ليس يليق إلا بالملحدة المنخلعين عن ربقة الدين بالكلية بل أستغفر الله وأتوب أليه من تسميتي أياهم بالمتشبهة بالمؤمنين العارفين إذ لو كانوا متشبهين بهم لكاتب سيرتهم سيرة المؤمنين العارفين لا سيرة الملحدة الجاحدين ولكانت أمورهم جملة وتفصيلاً تشبه أمور المؤمنين العارفين لا أمور من يعتقد اليوم غدا ولا المرجع

المتقصمون أسم فاعل من تقمص مطاوع قمصه قميصاً فتقمصه ويقال مجازا تقمص لباس العزم ويقمص الإمارة والولاية.

الملاحدة جمع ملحدة، قوم من الكفرة يسمون بالدهريين.

الربق بالكسر حبل فيه عدة عرى يشد به اليهم كل عروة منه ربقة.

فلان مُنون بدون الألف واللام يُكنى به عن العلم العاقل المذكر. وفي بيان السعادة، إن كان المنظور الآية الكريمة التعريض بالأمة فالمراد بقوله فلانا: الثاني أو الأول. وإن كان المنظور مطلق الظلم فالمراد بقوله: فلانا مطلق رؤساء الضلالة.

الشركاء ههنا أعم من الشركاء في الوجوب والإلهة والعبودية والطاعة والولاية والوجود. الموبق: كموعد، المجلس والمهلك والموعد، وواد يزعمون أنه في جهنم أي جعل بين المشركين والشركاء وادياً لا يصل بعضهم إلى بعض أو: جعلنا وصلهم في الدنيا هلاكهم في الآخرة. كما قيل أن (بين) بمعنى الوصل.

المنخلعون جمع منخلع فأعل من انخلع انتزع من مكانه، ومن ماله غري منه كله كما يعرى الإنسان من ثوبه، والعضو زال من موضعه.

إلى الله أبدا وأتهم يجمعون ليوم لاريب فيه أعني يوم الجمع والفصل يوم تبلى" المراثر .

المعنى: ومن يعني ضاعف الله حسناته بهذه اللهجة القاسية والتفريسغ المُسرَ سوى هؤلاء المغرورين باعمالهم، فغربهم سواهم فأكلوا بدينهم دنياهم وحطموا بها أخراهم، وليس على الأمة بأضر من هؤلاء المتأكلين في السدين الجانحين عن الصراط المستقيم المتظاهرين بالزهد والتقوى يغتربهم الضعفاء وهم عثرة في طريق الأتقياء.

فبالله يا أخواتي أنصفوني بالكلام وأعينوني بالإفهام أليس منهجنا واضح ورائدنا ناصح وداعينا إلى الله بالفلاح صالح، فبالى متى هذه السنة وأنتم منتبهون، وحتّام هذه الغفلة وأنتم منتظرون، وعلام هذه السكرة وأنتم صاحون، ولم هذه الغيبة واتتم حاضرون، ولم هذه الطمأتينة وانتم مطلوبون، ولم هذه الإقامة واتتم راحلون، أما أن لأهل الرقدة أن يستيقظوا، أما حان لأبناء الغفلة أن يتيقظوا، أما أزف لأهل العقول أن يتفكروا، أما دلف لأهل التجارب أن يعتبروا ألم يتسمعوا قول الله (ص) (ألم يأن) للنين آمنُوا أن تخشع في فلو يكو الله ومَا

إيوم الجمع: يوم القيامة.

الفصل: القضاء بين الحق والباطل، قول فصل أي حقّ. ويوم الفصل يوم القيامة أيضاً. تبلي: تختر .

"الإقهام بالكسر مصدر أفهم إفهاماً وبالفتح جمع فهم.

ُ الإفلاح مصدر أفلح وهو الْفُوز و الطّفر بالطلب ومنه قد أفلح من تزكى. وفي نسخة الفلاح و هـــو الفوز والنجاة.

الطّمانينة مصدر اطمان لكذا أي سكن وأمن له واسمٌ من الاطمئنان وتوطينٌ وتسكينٌ يحصلن النفس. النفس. أزف: قُرُبَ.

أعتبر اختبره ونظر فيه ورده الى نظيره فحكم عليه بحكمه، وفلاناً اعتدُ وبالشيء تعجب واتّعظ. إياني مضارع لني ياني انيا فهو انيّ جان وادرك.

السرائر جمع سريرة هل هي خالصة أم مغشوشة، والمراد بالسرائر إما الأعمال القالبية فإنها سرائر من حيث الخلوص والشوب ومن حيث المبادئ والغايات أو الفعليات الحاصلة للنفس منها أو النيات أو كامنات النفوس التي لا يعلمها أصحاب النفوس.

خَشْعُ له يِخَشْعُ خَشُوعاً خَضْع لَه وَنَلُ وببصره غَضْهُ والأصوات للسرحمن سكنت وخضعت والخشوع والخضوع والتواضع برأي الصوفية ألفاظ متقاربة المعنى متفاوتة الرتبة فيان الخشوع حالة تعصل من الاستشعار بعظمة المتخشع له مع صحبته والالتذاذ بوصال ما منه ممزوجا بالم الغراق، والخضوع هو تلك الحالة إلا أن الخضوع أكثر منه في الخشوع والمحبة أخفى بالنسبة الى الخضوع، والإنسان كلما ازداد لنقياده لولى أمره وخشوعه والتذاذه بوصاله وكلما ازداد خشوعه تلذ بصلاته حتى تكون الصلاة قرة عينه قال (ص) (الصلاة قرة عينى).

نَزلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَت فَلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ منْهُمْ فَاسِقُونَ) (الحديد ٢١) أليس هذا الخطاب إلينا والعتب علينا. فلم لانتعظ بفهم الكلام ونتيقظ للتوبيخ والملام، وحتام لا نتناها عن المناهي ونقابل الأوامر بالقبول ونتحقق لما هي فنحن معاشر المؤمنين أحق بالانقياد لهذا الأمر وأولا بالطاعة لموقع هذا الزجر لصحة الاعتقاد وتحقيق الوعد في المعاد وإذا لم نكن من أهل القبول كنا ممن ذمهم الله تعالى في كتابه العزيز بقوله الحق (بنسسما يأمركم به إيماتكم إن كنتم مؤمنين) (البقرة ٣٠) فما بالكم أيها المؤمنون لا تتعظون، وعن التذكرة معرضون فكأنكم لما عرفتموه منكرون، وبما قد علمتموه جاهلون، قد أصبحتم لما أودعتموه من الأسرار مضيعين، ولما قد علمتم من العلم المصون مذيعين، أشبهتُم العميان يقودهم الأعمى فهم لا يهتدون.

المعنى: وبعد أن حمل تلك الحملة الشعواء على المتقمصين بتوب الإيمان المتشبهين بأهل العرفان. الخ. شرع قدسه الله يستعطف إخوانه بهذه الجمل الشائقة والنفس الطاهر المليء بالرقة والتوجع ممزوجاً بالعتب والملام يستنهضهم للعمل الصالح خالصاً لله، متعجباً كيف لم نتعظ بالمواعظ ونقابل الأوامر بالقبول، فالمؤمنون أولى بالطاعة والانقياد لصحة الاعتقاد.

يستودع أحدكم الطالب ما في يده من الأمانة "بلا رياضة ولا إيناس وشد ويلقيه إليه بغير اختبار واستحقاق بل استخفافاً بهذه الجوهرة الثمينة والسدرة

الأمانة ما يودع عند الأمين قصدا الى حفظه ونمائه إن كان له نماء وآمانات الله عند الأنسان كثيرة وأنت تعلم الحديث القدسي. كنت كنزا مخفيا.. الخ. فمعرفة هذا الكنز هي الأمانة التي أرادها المؤلف قدسه الله.

الإيناس مصدر أنس الشيء إيناسا أبصره، يقال أنست منه رشدا أي علمته. الاستخفاف مصدر استخفه: استجهله فحمله على اتباعه في غيه، وزيداً عن رأيه حمله على الجهل

والخفة واستخف به استهان وهو المراد. الجوهرة واحدة الجواهر وهي أصل المركبات وكل حجر كريم مُعرب (كوهر) وسيأتي الكلام عن العرض والجوهر.

<sup>ُ</sup> الأمد الغاية. الاستفهام بهذه الآية الكريمة للتوبيخ والإنكار، والمراد بذكر الله هو الذكر المأخوذ من صاحب الذكر أو تذكر الله وما نزل من الحق من آيات القرآن ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب. الميعاد المواعدة وفي نسخة المعاد وهو المرجع والمصير والجنة والحجُّ والآخرة.

راض المهر يروضه روضاً ورياضةً ورياضاً، نَلَله وجعله مسخراً ومُطيعاً وعلمه السير فهو رائض جمعُهُ راضيةً ورواضٌ ورائضِون، ويقال رُضْ نفسك بالتقوي وهو المراد.

البِتيمة المصونة لقلقة في اللسان وتهاوناً ببر الرحمن ظناً منه إنه قد أحياه من الممات وخلَّصه من الآفات وأفاده الأيمان وجعله من الأخوان وأعطاه من النسار الأمان وليس الأمر والله كذلك بل ألقاه في شبكة الشك وقربه مسن الإفسك إن لسم يفهمه في دينه.

وقد قال أمير المؤمنين منه الرحمة لو رأيتُ شاباً من شيعتي لا يتفقّه في دينه لعلوت رأسه بسيفي " هذا وأشار إلى ذي الفقار أ.

فيا ويله من الأثم ويا ويله مما يأتي على نفسه من الظلم لقد ضل وأضل فحسبه الله وكفى إن لم يفقه في الدين ويستدرك أمره ليكون من الموقنين فأنه ما حصل بما ألقاه أليه إلا على الحيرة 'والشك والوقوع في تيه 'الظن وشبكة الشرك فهو كما قال الله تعالى (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُشْرِكُونَ) (يوسسف٢٠١) فنعوذ بالله من الضلال بعد الهدى ومن الشك بعد اليقين بأتباع الهوى فهو سبب الردي.

المعنى: يقول مؤنباً الفقهاء المرشدين أو من ينصب نفسه فقيها، وكأنه بين رجال عصرنا من إلقاء هذا السر لمستحقه وغير مستحقه بدون شرط و لا اشتراط استخفافاً بهذه الجوهرة التمينة، وتهاوناً بأمانة الله، ظناً من حضرة هذا الفقيه أنه قد أحيا طالبه بعد مماته، مع أنه ألقاه في شبكة الشك والشرك بما ألقاه إليه، حيت لحم يعرفه أمر هذا الصعب المستصعب فيحمله على الجادة، لئلا يقع بحكم من لـو رآه أمير المؤمنين لضربه بسيفه الذي لم يضرب به أحداً إلا دخل النار. فياويل هذا المرشد لقد ضل بعمله هذا وأضل صاحبه المسكين، أفلا يرى إخوان عصرنا هذا وأمثاله مما مُلئت به بطون كتب الدين، وخصوصاً كيف كان إرشاد السيد أبي عبد

اللقلقة شدة الصوت في حركة واضطراب.

<sup>·</sup> الأفات جمع أفة العاهة والأفة عرض مفسد لما أصاب من شيء، يقال آفة الظُّرف الصلف وأفــة العلم النسيان.

علاه بسيفه ضربه به.

نو الفقار لقب سيف على بن أبي طالب يقال إن الله أهداه إيام من الجنة.

المُوقِنُونَ جمع الموقن اسم فاعلٍ من أيقن الأمر وبالأمر ايقاناً علمه وتحققه.

الحيرة مصدر حار الرجل في أمره لم يدر وجده الصواب فيه فهو حيران والحيرة عدم الاهتداء التيه الضلال والذهاب تحيراً.

الله زعيم هذه الفرقة الناجية، وحيث وصلنا الى هذا العصر الذي لا يكفي الطالب به أن تقول له رد الشمس وأحيا الميت، فتقوده الى ما تريد كما تريد، فالرجوع الى ما كان عليه الأقدمون من الحرص على هذا السر أولى. وأما أنا فلم أفقه طالباً من مدة قريبة إلا قليلاً خوفاً مما ذكر هذا المؤلف الجليل وغيره.

فالواجب على من نصب نفسه فقيها للتعليم أن يعتبر هدى الطالبين أولاً وأفعالهم وصنائعهم وأجناسهم وأحرافهم وأصنافهم واعتدالهم من استعدادهم وضعفهم فإن رآهم سالمين من جميع العيوب المذمومة والعاهات والصنائع المشهورة والأجناس المعروفة المانعات من إيداع سر الله تعالى وإلا فلا فسحة له في تقريبهم إليه، لما ورد من النهي والتحذير من ذلك، ولوكان أباه الذي رباه، وولده الذي أعقبه من ظهره، فإن قربهم إليه وأذاع سر الله تعالى عندهم فقد عائد الله وخالف أمره وند عنه و تناكره وصد عنه وعن معرفته وجحدها، فاستوجب بذلك الفعل منه النكال في هذه الصورة والأمثال كلها حتى تتجنبه أهل الحقائق ويبعدوه وينكروه ويكفروه ويلعنوه ويطردوه، بجرأته على مولاه، وعناده لما أمسر به، ويرد في كل قالب وهيكل ونوع وجنس وصنف ألف مرة، حتى يكمل له

الفقيه: العالم بالفقه، والفقه هو إدراك الأغراض والغايات خصوصاً الغايات الإلهية، من الأقدوال والأشياء، لا إدراك المفاهيم من الألفاظ فقط كما ظن، وبعبارة أخرى الفقه هو الذي يحرك الإنسان من حضيض نفسه إلى أوج عقله، ومن دنياه الى آخرته، وتفسيره أنه هو العلم بالفروع الدينيمة مواضعة اصطلاحية محضة، ولا يُسمى علم الله ولا علم الملائكة فقها، لأنه لا استعداد هناك المتعلم، بل تعلمهم عين علمهم، وقوتهم عين فعلهم، والحاصل إن الاشتداد بالسير في طريق الإنسانية مأخوذ من مفهوم الفقه، فكلما كان الإدراك كذلك كان فقها وإلا لم يكن فقها.

الجنس: بالكسر الضرب من كل شيء والمراد هنا أجناس الأمم.

الحَرف: جمع حرفة المهنة التي يعيش بها المرء.

الاعتدال: مصدر اعتدل توسط بين حالين في كم أو كيف كقولهم جسم معتدل بين الطول والقصر، وسيأتي عن الاعتدال والانحراف ما تستحليه.

<sup>&</sup>quot;العاهات: جمع عاهة عرض مفسد لما أصابه، كالفساد الذي يقع في الزرع من حر أو عطش، وفي الإبل من جرب وغيره.

أند البعير يندُ ندا أو ندوداً: هام على وجهه، فهو نادٌ وهي نادة.

لتناكر الأمر: جهله، والقوم تعادوا.

النكال: كسماب ما نكلت به غيرك كاننا ما كان.

<sup>&</sup>quot;الحقائق: جمع حقيقة، غاية الشيء، وأصله المشتمل عليه، وعند الصوفيين هي باطن الطريقة، والطريقة باطن الشريعة، فالشريعة للكل بكل أحكامها، والطريقة كمذهب من المذاهب، والحقيقة سرًا الجميع.

<sup>&#</sup>x27; القالب: الشيء الذي تُفرعُ فيه الجواهر، ليكون مثالاً لما يُصاغ، فكأن صور المسوخية التي يتردد بها الكافر قوالب هياكل تفرع فيها روحه، كما سيأتي أن النفس ببساطتها كهيئة الجسد بكثافته.

المعنى: يقول بعد أن استنهض إخوانه المؤمنين بما مر بك من تلكم العبارات الرحيمة، والاستعطافات الشائقة معلماً كيف يجب أن يكون الاحتفاظ بهذه الجوهرة السنيّة، محذراً من بذلها لغير مستحقيها لقلقة باللسان، وتهاوناً بسر الرحمن. فالمتحتم على من نصب نفسه أستاذاً لإعطاء السر، أن يعتبر هدى الطالبين أولاً، وصسنعتهم متعرفاً على أمورهم كُلها، (بما في مجموع أبي سعيد)، فمن وجده سالماً من العيوب المانعة من هذا السر، وإلا فلا فسحة له في تقريبه إليه، والإعطاء له، ولو كان ذلك الطالب والده أو ولده، وهما أقرب إليه، فإن فعل فقد أذاع سر الله واستحق عقابه، فيستوجب أن يُردَد في قوالب المسوخية، وما ربك بظلام للعبيد، وفي كل الكتب الباطنة والظاهرة، وعند كل الحكماء تجد وجوب كتمان السر إلا عن أهله، ويكفيك ما هنا وبالمصرية والجوهرة:

ففي السر أسرار دقاق لطيفة تراق دمانا جهرة إن بها بُحنا، بالسر إن باحوا تباح دماؤهم الخ... وفقنا الله.

فإن وجده أهلاً لإيداع سر الله ( الله علمه أولاً الطريق إلى معرفة مولاه، ومطالع أتواره، ومعادن أسراره، وهو الأدب الذي يحسن به المنقلب ، ويحصل بوجوده السلوك ، وبسببه تزيل الشكوك.

التُور: بالفتح الحركة، وعود الشيء إلى ما كان عليه، وبحسب نسبته الى قوالب المسوخية يكون خمسة وثلاثين ألف سنة، أعاننا الله. الأكوار جمع كور وهو سبعة آلاف سنة.

المطالع: جمع مطلع من طلعت الشمس والكواكب ظهرت، ويريدُ قدسه الله الأئمة الكرام مطالع انوار الله ومحل إشراق ظهوراته، كما سموهم في غير موضع مقاماته.

آالمعادن: جمع معدن، كمجلس منبت الجواهر من ذهب وفضة ونحوهما، ومكان كل شيء فيه أصله ومركزه، ويقال على طريق المجاز فلان معدن الخير والكرم، أي مكان أصله، فالموالي الكرام مطالع أنواره، ومنابت أسراره، فمتى عرف الطالب أحاديثهم ودلالاتهم على مولاهم استسهل الطريق، وركب الجدد، كما جرى للشيخ وصاحب المصرية وغيرهما.

والأنب: ملكة تعصم من قامت به عما يشينه، والظرف وحُسن التناول، ورياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل، وهذه المرادة هنا، فمعرفة الموالي وآدابهم هو الاستحقاق لإيداع حكمة الله.

المنقلب: اسم مكان ومصدر تحو انقلب فلان سوء منقلب.

كما قال مولانا الباقر منه الرحمة: لا يوصل إلى علمنا إلا بحسن الأدب، فإن أبي كان يقول «من قدّم العلم في الله أعاده الله إليه ولو طال عمرد».

وقد صبح إن هذا الطريق هو أجلَ الطرق، لأن الطرق تتشرف وتتضع بحسب غاياتها، ولما كان هذا الطريق غايته الحق للمعنى سبحانه، والحق أشرف الموجودات وأعز المعلومات، كان الطريق إليه أشرف الطرق وأفضلها، والذال عليه سيّد الأدلّة وأكملهم وأعظمهم، والسالك إليه أسعد السالكين وأنجاهم، والعلم بالله أجل العلوم، والأدب هو الطريق، والوصول والتوفيق من الله تعالى إلى تبليغ المحصول.

المعنى: يقول: إذا المرشد وجد الطالب أهلاً لإلقاء سر الله عرفه أولاً من هم الموالي الكرام، وما هي آدابهم، فإن آدابهم هي التي يحسن بها المنقلب عند الله، ومن قدّم العلم والمعرفة قبل أن يرتقي إليهما من سلم الشريعة، أعاده الله في كراته الله التأدب بآداب الشريعة أولاً، ثم الى التفقه قال الأمير:

ترق الى الباطن من ظاهر ما شرعته فعندها اصمتُ واعتزل

فإذا كان الله سبحانه أجل الأشياء، فالطريق المؤدي إليه – وهو السّريعة – أشرف الطرق، والدال الى هذا الطريق – وهو الشيخ المرسّد – أسعد السالكين، وآداب الشريعة هي الطريق الى الله وهو نفسه ذات الوصول الى الله، وهو السلم لارتقاء النفس بدرجات المعارف الإلهية، وسيأتيك بعد قليل ما تعلم به أن الظاهر هو الباطن كما أن الظاهر من الذات العلية هونفس الباطن، فتكون السّريعة هي الطريق والوصول، وان ترك السّريعة وإهمالها هو الكفر.

السلوك: مصدر سلك المكان يسلكه سلكاً وسلوكاً دخل فيه، والطريق دخل فيه أيضاً، وللصوفيين بالسلوك الى الله مراتب أهمها أربع:

الأولى: سيرة من الخلق الى الحق.

الثانية:سيرة من الحق والخلق الى الحق.

الثَّالثَّة: سيره من الحق الى الحق.

الرابعة: سيرة بالحق في الخلق، وهو آخر مراتب السالكين، وبين هذه المراتب مراتب كثيرة سيمر بك تفضيلها حسب الإمكان.

الغايات: جمع غاية المدى والفائدة المقصودة كانت عائدة الى الفاعل أم غير عائدة، والنسبة اليها غائبي. غائبي. السبحان الله: أي أبرئ الله من كل سوء، سبحان الله من كذا تعجب منه، وهو على الإضافة.

وقد قال مولانا الصلاق منه السلام: أنب الدين قبل الدين وإنما قستم النوب الذي هو القرع، على الدين الذي هو الأصل لأسباب التعليم قبل المعرفة (١) وهي الشروط التي نكرناها في رسالة التطيقة `.

منها: تعظيم التلميذ للسيد في طلبه منه المعرفة، وهو سبيله السدال علسم بيلته ومرشده إلى أيمله ومخلصه من رقي عبوبيته (٣)، ومطهره مسن بنسس مسوغيته ، فلا يخلف له أمراً، ولا يغشى له سرًا، ولا يهتك له سستراً، ولا يسرد عليه قولاً، ولا يوغر له صدراً، ولا يقبِّح له نكراً، ولا يشك في ما يلقى اليسه، ولا يوالي له عنوا، ولا يعلاي له وليًا، ولا يردّ ما يلقى إليه من معرفة الله (ص).

ومنها لبس التقيّة عند الجلمدين، وخلع المعصية للمؤمنين، وصون السر، وإدمان " الذكر، وإنجار الوعد، وحفظ العهد، وقول الصدق، وفصل الحق، وأن لا يسعى بمؤمن ولا يسيء إلى محسن، ولا يستحل محرّمها، ولا يهته للمهومنين عرماً، وأن يحاظ نمنهم ، ويرفض منعنهم ، وأن يجعل صدقته لموالهم ، ورأفته الأطفالهم، وحرصه لسرورهم، ومراعلته لهم في أمورهم، وايثارهم على نفسه، وعداوته لمن علااهم من أيناء جنسه، وأن يرى حسرمهم حرمسه، فسبأن العمسى مكتسب من النظر إلى معارمهم، والجهل بعق علمهم، والققر من الشع عليهم، فإن خلفه في هذه الوصية خسر النبيا والآخرة.

التعليقة: من علقت المراة بالوك حبك، وهذا مناسب لما نكره الموحدون، وكانمه كسبان قسد السعب رسالة أسماها التعليقة خصيصة بأداب الطّلاب وكيفية القاء السر اليهم، يذكر هنا نتفأ منها، ولعب جميع ما عند الموحدين من هذه الناحية أخذ عنها.

النُّمَة: المهد والأمن. يقل في نمني كذا، أي في ضمانتي، جمعه نممٌ وفي الحديث: أطَّبنا بنمسة، المناد الماناد المناد أي لرنتنا في أعلنا سلمين. المنمة: خلاف لمعدد.

المسوخية: نسبة في المسنع فكان الرجل قبل أن يعرف على يد منفقه رشيد يكسون مسسما عيسر مطهر، إذ الطهارة المتفقية معرفة الله بأداب الموالي، أو إن المراد لولا ما ألقاء إليه مسيده لكسان الإنمان: مصدر لمن الشيء أدامه.

السؤل: جمع سكل لهم فاعل، ويزاد به عند إطلاقه المستعملي، ومنه العديث (أعطوا السائل وأو جام على فرس) ويجمع سقلون، وسلَّة، ككتبة. العرم: معركة، ما يعيه قرجل ويقتل عنه، وقلوا عرمٌ وعرامٌ كما قلوا زمنٌ وزمان، وبقضه نعتج نساء فرجل وهو المرئ

المعنى: وبعد أن عرف - سلك الله بنا مسالكه - لإعطاء المعرفة ذاكراً الشروط التي كان نكرها في رسالة له أسماها التعليقة، منها تعظيم السيد لأنه مخلص الطالب من رق العبودية ودنس المسوخية.. الى أخر ما نكر من الآداب التي تلزم كل طالب مسترشد مما لا يحتاج الى شرح، غير أنني أنكر هولاء الإخوان بحالهم مع طلابهم وحال طلابهم معهم، فلعلهم ينتبهون لهذه الهوة السحيقة البعيدة القرار، فلا يهوون بها، ويكونون سبباً لهوى غيرهم.

فقد قال مولانا الصادق منه السلام: من أخذ علمنا بالقبول فستح الله عليسه بالمعرفة الحديث الواحد عشرة أحاديث، حتى يعود فقيها، ومن أخذ علمنا بالمكر وحرق فيه الرأي والتدبير صرفه الله عنه صرف دامية المعز من السننب الأذل ، فلا يزداد من المعرفة إلا بعداً.

فمن صبر على تصديق ما أورده عليه سيده، ويلقيه من معرفة الله إليسه، وقابله بالقبول، فتح الله عليه أبواب معرفته، ووفقه للإطلاع على حقيقة سرة وعلانيته، وأتضح له دليل البرهان وظهر فيه نور الإيمان، ودخل في زمرة مسن هداهم الله أليه برحمته، ونكر وصفهم في كتابه العزير بقوله تعالى (والسنين جاهلوا فينا لنهدينهم منبلنا وإن الله لمع المحمنين) (العنكبوت ٢٩) ونجا مسن أسر الطبيعة ، ونال بقبوله منه أعلى المنازل الرفيعة.

المعنى: وبعد أن علم أداب الطلب ينوء بها الطيب القلب والعمل شرع يعلم أداب الطالب، أن بقبول ما يلقى إليه يضاعف الله له من معارفه حتى يعود فقيها -

المكر: الخديعة.

حِرْف الكلام: غيره والشيء جعل له حرفا وأماله.

الأزل: الخفيف الوركين والسريع والأرسخ، والأنثى زلاه، ونئب لرسخ يتولد بين الضبع والنئب، وهذه الصفة لازمة له.

التصديق: نسبة الصدق بالقلب واللسان الى القاتل، والفرق بينه وبين المعرفة أن ضده الإنكسار والتكنيب، وضد المعرفة الجهالة والنكارة. والتكنيب، وضد المعرفة الجهالة والنكارة. الزّمرة: الجماعة في تفرقة.

أَجَاهُدُ لَعْدُو مَجَاهُدَةً وَجَهَاداً: قاتله، وفلانَ في سبيل الله بذل وسعة، يعني الذين بالغوا في الجهد والنّعب في محبننا وطريقتنا، لنهدينهم سبلنا المعوجة والمستقيمة جميعاً، والمراد بالمجاهدين من كان في الطريق الأول

<sup>&</sup>quot;الطبيعة عبارة عن القوة السارية في الأجسام بها يصل الجسم الى كماله الطبيعي، وتطلق أيضاً على المزاج الخاص بالبدن، والطبيعة لغة على وزن فعلة بمعنى مفعولة، كمسنوعة بمعنى مصنوعة، وسعيت طبيعة الأنها طبعت الأثنياء الموجودة بطابعها الخاصي على رأي (أرسطو).

ويالها من منة - ومن اخذه مكراً وخداعاً أو جهلاً وارتياباً، وحــرتَف فيـــه برأيـــه، صرفه الله عنه صرف دامية المعز من الذئب الأزل، ومن حمل نفسه على تصديق ما أعطاه سيده وقابله بالقبول فتح الله عليه أبواب معرفته ودخل في زمرة من هداهم الله ف نجا من أسر الطبيعة الى أعلى المنازل الرفيعة.

وقد ورد في الخبر عن رسول الله (ص) إنَّه قال:

الآباء ثلاثة أبّ أولدك وأبّ ربّاك وأبّ علّمك وخيرهم الذي علّمك وأفساض عليك معرفة الله تعالى وهو الأب الديني الحقيقيّ فألزمه ترشد وأطعه تسعد.

قال السيد الرسول لأمير المؤمنين منه الرحمة: أنا وأنت يا علي أبوا هـذه الأمَّة فلعن الله عاق ' والليه '.

ولقد أنشدني بعضهم.

قد اوقعونا في ورطبة التلب ذاك أبسو السرّوح لا أبسو النّطسف

وأن أباتنك الكنين همم من علم الطم كان خير أب

مُلكُوت الله المراد به الجنة.

وإلى ذلك أشار السيد المسيح (ص) بقوله: من لم يولد والادتين لـم يلـج ملكوت السنموات . أو الله

العاق اسم فاعل من عق الولد والده عقوقا ومعقة عصاه وترك الشفقة عليه.

الولادان أبو المرء والمرء نو مراتب كثيرة. وكل مرتبة لها سبب لوجودها، فسبب مرتبت الجسمانية أبواه الجسمانيا، وسبب وجود صدره المنشرح بالكفر الشيطان وسبب وجود صدره المنشرح بالإسلام الملك وكل مِن انتسب إليه في كل هذه الرئب فهو قريبه بحسب قربه منه، واللذان بايعا معه البيعة الخاصة هما أبواه من جهة التكليف، والنسبة الفاسدة الروجانية كالنسببة الفاسسة الجسمانيةِ منفية الحكم، وربما اعتبرت كما في قوله تعالَى (وَ إِنْ جَاهَدَاكَ ٱلتَّشُرِكَ بي مَا أَيْس لك بسم عِلْمُ فَلَا تَطِعْهُمَا) (الآية ٨ من سورة العنكبوت)، فالمراد بَهِمَا ٱلأول والثاني عَلَى طُريقة الاستخدام في جاهداك، والولادة الروحانية عبارة تتزل صورة الوالد وظهورها بصورة الولد، ويظهر من نلك معنى الاهتمام بالوالدين الروحانيين، بحيث جعله الله قريناً بتوحيَّده أينما نُكر، ففي ســورة النساء (وَقَضَى رَبُكَ أَلَا تَعَبُّدُوا لِلَا لِيَّاهُ وَبِالْوَالْدَيْنِ إِحْسَانَا) (سورة الإسراء: من الآية ٢٣) وعلى ومحمد أبوا هذه الأمة ولعن الله علق والديه، وفي الرسالة المصرية تجد فضل الأبوة مفصلاً. يلج: ينخل.

المعنى: وبعد أن عرفنا آداب الطالب، شرع يعلمنا فضل الأب، وأن صاحب هذا الفضل العظيم هو الأب الروحاني، كما مر بك محمد وعلي أبوا هذه الأمة بما ترى تحقيقه بجانبه، والآباء الذين هم سبب لإيجاد الأعراض، لهم من الفضل ما يقارب فضل الآباء الروحانيين، لكن الأب الحقيقي من علم معرفة الله فكان سبباً للخلاص من أسر الطبيعة وآلامها، لا الذي كان سبباً للوقوع في شركها وويلاتها:

فذاك مربّي الروح والروح جوهر وهذا مربي الجسم والجسم من صدف

ولا يدخل الجنة من لم يولد ولادتين: ولادة جسمانية وولادة روحانية. وكلا الولادتين تكون صحيحة النسبة. ورد عن الإمام جعفر (ع): لا يلج ملكوت الله من لم يولد فينا مرتين. وقديماً قيل: لولا المربي ما عرفت ربي.

يبن لك بعد الغيى رشد طريقتي لينفس بمفهوم الغيرام تزكيت

فلُذ بامين لا يمين عن الهوى فإن تغد مولوداً له رحبت والدا

ومن جملة الآداب رفض القياس فهو الذي أوجب تشعب الأراء وتفرق الأهواء فأول من قاس إبليس لعنه الله حيث أمره الله تعالى بالسجود لأدم (النه فأبي وأستكبر كما قال الله تعالى (قال يا إبليس ما منعك أن تسنجد لما خلَقت بيدي فأستكبرت أم كنت من المعالين) فكان جزائه الحرمان من المعرفة والبعد والطرد من الرحمة ولبعد المعرفة عن طريق القياس حصل التعجب من سالكها، ولوضوح أمرها بظهور الدلائل عليها والإشارات إليها في الآراء كلّها حصل العجب من تاركها. كما قال مولانا زين العابدين علي بن الحسين بن أبي طالب منهم السلام في هذا المعنى نظماً وهو حيث يقول:

وأرى القلوب عن المحجة في عمى موجودة ولقد عجبت لمن نجسى

علم المُحَجَةِ واضح لمريده والمصح لمريده والمسد عجبت لهالك ونجائسه

القياس: مصدر قاس الشيء على غيره وبغيره يقيسه قياساً قدره على مثاله. إبليس: علم جنس للشيطان، الجمع أبلسة وأباليس. العلم: محركة العلامة والأثر والمنارة وشيء منصوت في الطريق يهتدي به.

المعنى: يقول هدانا الله بما يقول - إنّ من جملة الآداب التي يتحلى بها الطالب بما يُلقيه إليه مرشدُهُ بأن يقول لا يصح عندي هذا من طريق القياس على ذلك، فإن القياس طريق الانعكاس، وهو الذي أوجب تشعب الآراء الدينية والأهسواء ذلك، فإن القياس طريق الانعكاس، وهو الذي قياسه سبباً لطرده من الجنة وحرمانه من المعرفة عندما قال: (أنا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَني مِنْ نَارٍ وَخَلْقَتُهُ مِنْ طينٍ) (الأعراف: مسن المعرفة عندما قال: (أنا خَيْرٌ منِهُ خَلَقْتَني مِنْ نَارٍ وَخَلْقَتُهُ مِنْ طينٍ) (الأعراف: مسن الآية ١٢)، ولبعد المعرفة من القياس حصل التعجب من سالك طريقها، لأن معرفة كثير من الأشياء لا تصح عن طريق القياس كما تقدم في المقدمة، ولأن الحقيقة واضحة كل الوضوح وظاهرة لا يحجبها شيء، وكافة الدلائل متضافرة متو اسقة في كافة الأراء من جميع الملل والنحل على إظهارها، فهي أجلى من رابعة النهار، وأظهر من الوجود والمكونات، ولكن الناس لضعف عقولهم ودكن استعدادهم يققون وأظهر من الوجود والمكونات، ولكن الناس لضعف عقولهم ودكن استعدادهم يققون دون شمس الحقيقة بالعيون العُمي، ودون داعي الله وسماع حُججه بالأذان الصنم، والى نلك فالمعرفة غامضة كل الغموض مخفية كل الخفاء، بطن فيما ظهر، وظهر فيما بطن، باطن ظاهر غائب حاضر"، مالله سر إلا وهو على ألسن خلقه، ولا له

وظاهرُ الحسان الدي باطناء في خاهره باطن حُسن قد كمُلْ

فإن مَن الله على الطالب ووصل بفضله سبب معرفته إليه وتلقّاه من سيده بالقبول، فحركه فخزنه في صدره وجعله عُمدة أمره وسترّره عن الإذاعة إلى غير أهله، والإبداء إلى غير مستحقّه، لحق بمن وصفه رسول الله (ص) بقوله:

(الْمؤمن صائمٌ أبداً) أي صامتٌ فإن الصمت هو الصوم، وشاهده قوله تعالى حكاية عن مريم بقولها (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلَّمَ الْيَوْمَ إِنسِياً)

المحجة: الطريق وقيل جادة الطريق الجمع محاج، ومحجة الطريق سُنَتُهُ والمقصدُ والمسلك. ألمريدُ: اسم فاعل من أراد الشيء شاءهُ، وفلانا على الأمر حمله.

مَنَ عليه بكذا: يمن منا ومنيني: أنعم الله عليه من غير تعب، واصطنع عليه صنيعة وإحسانا. خزن المال: وغيره في الخزانة يخزنه خزنا أحرزه، وادخره فيها. المعدة: بالضم ما يعتمد عليه أي يُتكا، يقال فلان عُمدتنا عند الشدائد.

مستده، بسيم ما يست سيد بي يسد، يعال عدن عمدينا عند الشدائد. صائم: اسم فالعل من صبام إذا أمسك عن الطعام والشراب، وعن الكلام أمسك عنه، وسيأتي الكلام عن الصوم باطنا وظاهرا.

(مريم ٢٦) ومن جملة الآداب الدينية التخلق 'بأخلاق المؤمنين وهو بأن يلزم الطالب الصمت بين الأمام حتى لا يزل في القول والفعل والكلام ويترك الهوى، ويتقمّص بلباس التقيّة والتقوى ، وأن يُجمل صورته بالوقار، ويردّيها بالمجد والافتخار، ويهذّبها بتصفية الأخلاق، ويطهرها من دنس الخلاق والنفاق، ويحليها بالطاعة والوفاق، ويزيّنها بحسن الأماتة وترك الخياتة، ويعودها صدق اللسان ومحافظة الأخوان، ويحصنها بدرع الشريعة ، وينزهها عن أفعال الطبيعة، ويقبل على الدين بقلب سليم تقي، وفكر صاف نقي، وعقل واف زكي ، ويكتم أسسراره، ويواظب على معرفة شروطه وأوضاعه ، ويديم النظر فيه، ويكرره بسرة ليعرف مقاصده ومعانيه، ويدقق السؤال، ويشقق اللفظ والمقال، ويخضع لمن أنعم عليه، ويطيع من أحسن إليه، ويفي بالعهد والميثاق، ويسأل عن منزلة الكفال الحق بحسن أفعاله وشرف أعماله، ويكون من الخير قريبا، وعن الشر بعيداً، الحق بحسن أفعاله وشرف أعماله، ويكون من الخير قريبا، وعن الشر بعيداً، ويدفع ما عليه من ماله للإخوان، ويقر بغضل من مضى من أهل الإيمان.

ويعترف بطاعة الحاضر الموجود ويصدق بعلم ما يأتي غداً من الموعود" مما سمعه من الحكمة، وتصوره وعرفه، ويعلم أن تحته دقائق ' في ضمنه '

التخلقُ: مصدر تخلق الرجل خُلُقه تكلَّفه، واستعمله من غير أن يكون موضوعاً في فطرته، وقيل: لا تتَخِلق بأخلاق السفيه،

زِلَ الرجل: يَزِلَ ويَزُلُ زِلاً وزليلي وغير ذلك، زلق وعن الصواب انحرف.

[التقوى: اسمّ من الإتقاء، وأصله وقّوى قلبه، للفرق بين الاسم والصفة كخزيا وصديا.

حَمَّلهُ: زينه، ومنه إذا لم يُجملك مالك لم يُجد عليك جمالك.

"الشريعة: ما شرع الله لعباده من السنن والأحكام، ومعناها الطريقة لشروع الناس فيها، وعلى ذلك تكون الشريعة الظاهر المستقيم من المذاهب.

و اف: من وفيي الشيءُ طال.

الزكيُّ: فعيلُ بمعنى فاعل من زكا: الزائد الخير والفضِل بين الزكاء. الأوضاع: جمع وضع من وضع الشيء يضعه وضعا وموضعا وموضوعاً أثبته وخلاف رفعه.

دُفِّقَ الشيء: استعملِ الدقة فيه.

َ السَّفَق: مَضارع شَفَق الكلام أخرجه أحسن مخرج. (الكفال من كافله مكافلة: كان مكافلاً له و المكافل المعاهد و المعاقد.

الوثاق: مصدر واثقة مواثقة ووثاقاً عاهده.

الوالى، مصدر والقه موالقه وونافا عاهده. الموعود: مصدر وعده بالأمر والأمر يعده وعداً زعدة وموعوداً وموعودة، قال له أنسه يجريه له أو يُنيلُهُ إياه واليوم الموعود يوم القيامة.

الدقائق جمع دقيقة: الأمر الغامض.

° الحقائق: جمع حقيقة، غاية الشيء وأصله المشتمل عليه.

حقائق، ولا يتوهم أنه قد وصل منه إلى الغاية، ولا أنه قد بلغ منه إلى النهايسة، ويساله عن رب الحكمة في الخلوات، فتفتح له أبواب السعادات، وما يعجز عنه م منه حقائق فهمه ويقصر تصوره فيه ووهمه المناه فليرد الله ولي النعمة، فيكشف له منه حقائق الرحمة، وليحزر أن يأخذه فيه شك ويعترض له معترض، فإن الاعتراض يحدث المُرض في القلوب والتسليم من صحة اليقين، فطيه بالتسليم والرضى لوليَ أمسره وإمام عصره، فإنَّه قاعدة الدين وركن معرفة اليقين، وليتجنَّب المسرآء والريساء والحقد والحسد والكبرياء، فإنه فعل إبليس اللعين في بدو الأمر، وإيساه والخداع وَالْمَكْرُ وَالْابِنَدَاعُ وَالْكَذْبِ، فَإِنَّهُ حَيْضُ الرَّجَالُ وَأَنْجِسُ الْأَقُوالُ، فَلَا يَجْرُهُ عَلَى لَسَانَهُ ولا يعتمده في مقاله، وإياه القذف والبهتان ' فإنهما يجانبان الإيمان.

وهذا شرح بعض أدب الدين الذي يلزم كل طالب ناقصة ديّان راغـب فــى معرفة توحيد زائدة الرحمن.

المعنى: كل الذي أوره مفهوم لا يحتاج الى شرح، غير أن الطالب يجب أن يتقيد بهذه الآداب التي ذكرناها عالماً أن تحتها دقائق في ضمنها حقائق، لأن السالك لم يدرك غايةً إلا تجلى له من وراء تلك الغاية غايةً، وهذا الذي بالغّ نهاية الشدة في عسف التكليف، ولكنه بنظره بعض آداب الدين التي تلزم كل طالب ديان، راغب في معرفة الرحمن، لأنه صوفي، وطريق الصوفي أدق وأرق.

ومن الشروط الواجبة والآداب اللازمة المروية عن الأئمة الأطهار والسادة الأبرار منهم السلام في حفظ التقيّة وصياتة الدين.

ومما روي عن مولانا عز عزه قال:عليكم بالجهاد الحقيقى.

قالوا:وما الجهاد الحقيقي يامولانا؟.

قال: الاجتهاد في إقامة التقيّة في وإظهار الأعمال الظاهرة.

الوهم: ما يقع في القلب من الخاطر، وقد يطلق الوهم على القوة الوهمية من الحواس الباطنة التي من شانها إدر اك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات، كشجاعة زيد وسَخانه، وهذه القوة هي التي تَحَكُّم في الشَّاة بأن الدئب مهروب منه، والولد معطوف عليه، جمعُهُ أوهامٌ ووهومٌ ووهمٌ. القَدْف: مصدر قذف، مصدر المحصنة، رماها بريبة بغير تدبر وتامل.

الجهاد: من جاهِد العِدو مجاهدة وجهادا قائله، وفلان في سبيلُ الله بذل وسمعه. قمال الله تعمالي (وَجَاهِلُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جَهَادِهِ) (سورة الحج: من الآية ٧٨).

وقال في بعض خطبه: أيها المؤمنون إنّي أوصيكم بلزوم الظاهر والمحافظة عليه، فإن التقيّة لا تهمل، فحافظوا عليها وتألفوها لتعتادها نفوسكم.

وقال مولانا الصادق منه السلام: إن الله الوحى إلى شديث ابن آدم منه السلام أن لا يحارب قابيل وان يعبد ربّه سراً، فجرت التقيّة إلى يدوم الوقت المعلوم، وأجرت التقيّة أبائي قبلي منذ قتل قابيل هابيل، فمن ترك التقيّة أذاقه الله حرّ الحديد وبرده لأذاعته سرّ الله تعالى.

فالتقيّة ديني ودين آبائي وأجدادي، فمن لا تقيّة له لا دين له وهي اصل الدياتة وحفظ الأماتة'.

وقال مولانا الصادق منه السلام للمفضل بن عمر: يامفضل صن دينك.

اسمى التقية جهاداً حقيقياً لما ورد عنه (ص) خلصنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر وهـو جهاد النفس، فالنفس صعب عليها التقيد بمفترضات الشريعة، ولا سيما عندما يتمكن منها المـران والعادة على تركها كما هي الحال عندنا الآن.

أوحى اليه: كُلمه بكلام خُفي وبعثه، وبكذا ألهمه به.

لعل فرض التقية من يوم قتل قابيل هابيل هو لأنَّ القربان الذي تقرب به كلاهما إن كان دعاء كما في رواية، فهو إظهار سر لا يجوز أن يطلع عليه قابيل، وإن كان نبيحة كما في رواية أخرى يكون الدُّعاء الذي أمر هما به أبو هما ذلك السر، فكان هابيل ضحية إفشائه، فكانت التَّقية إلى يوم الوقــت المعلوم. وجميل ما في بيان السعادة من إن أمثال حكاية أدم وحواء وبجميع ما جرى لها هـو مـن مرموزات القدماء، وهكذا حكاية سليمان وهاروت وماروت مما لا يوافق شأن الأنبياء، فإنهم أرادوا بذلك التنبيه على المعانى الغيبية المشهودة لهم، وتداولها الناس بنحو الأسماء، ولم يدركوا منها سوى المعانى الظاهرة المدركة بالمدارك الحيوانية مما ينافي عصمة الأنبياء، وقــد ورد عــن المــوالي إنكارها. فأدم أبو البشر، وحواء أم البشر خلقًا في العالم الكبير، وهبطًا الـــي العـــالم الصـــغير (أي الأنسان) هبط أدم على صفا النفس، وأقربها من بيت الله الحقيقي وحواء على مروة النفس وأكـــدار أطرافها وأبعدها من القلب (بيت الله)، وأول بطن من حواء بعد زواجها كان قابيل النوعي الدي غلبت عليه صفات النفس من الأنانية والبخل وما أشبه، وثاني بطن هابيل النوعي، وكان كل منهما توعما لأخت، فأراد أدم تزويج كل من أخت أخيه، فأبي قابيل ذلك أنفة من الصعود إلى قرب العقل، وحسد أخاه فقتله، فأصبح من الخاسرين، وبقتل هابيل تنقطع الإنسانية من العالم الصغير الذي هـو الإنسان الفردُ نفسه، ويفنَّى الناس في هذا العالم الذين هم منَّ نسل هابيل أي أبناء العقل، وإذا لَم يُقتل هابيل الأنسان الذي هو العالم الصغير كان الخطاب من الله متوجها إليه، وإذا قتل فلا خطاب ولا تكليف، وكان الزنا والصلاة متساويين. فمن قتل في ملكه قابيلٍ وجوده هابيل وجوده قتل الناس كلهم فِي وجودهِ، ولم يتوجه إليهم بعد خطابٌ ولا تكليف (مَنْ قتل نفسا بغير نفس أو فساد فِسي السأرْض فكانمًا قتل الناسُ جَمِيعًا) (سورة المائدة: من الآية ٣٢).

الأمانات عند الأنسان كثيرة، والمقصود هنا هو هذا السر، وحفظه هو إقامة التقية، فإقامة الشريعة الأمانات عند الأنسان كثيرة، والمقصود هنا هو هذا السر، وحفظه هو إقامة التقية، فإقامة الشريعة الغراء كما فرضت هو أصل الديانة، لأنها هي الوسيلة المؤدية الى الغاية، والغاية لا تنال إلا عن طريق الوسيلة، فالمغاية معرفة باطن الشريعة، والوسيلة ظاهر الشريعة، وبغير إظهار الأعمال الظاهرات تكون خنت تلك الأمانة، واستحققت من الله العقاب الصارم، والمجازاة الأليمة.

فقلتً: يامولاى كيف أصونه؟.

قال:بإظهار العبادة ومواساة الله تعالى.

يا مفضل من عَرَّف جيرانه أو أحداً من المقصرة "سر شيء من الشهوات الشنيعة "المسماة بالمعصية يناله، فهو بالله تعالى كافر مردود في التهتك ، ومسن يخرجها عن كونها معصية فليستغفر الله تعالى يجد الله غفوراً رحيما، ويستر فعله بخلقه وجوده بإيجاده، ولا يحلل ما حرَمه الله ولا يحرَم ما حلله الله تعالى.

ئم قال: يامفضل استعبدوا هذه النفس الأمارة بالسوء بإقامة التأديب°، فمن أظهر منكم خلاف ماأظهرناه فقد خالفنا، ومن خالفنا فقد بارزنا.

يامفضل عودوا أنفسكم هذه الآصار' في الخلاء، كي لا تسهوا عنها في الملا، وأقيموا الفرائض والسنن والرواتب والتأديب، ولا تغفلوا عنها أيُحب أحدكم أن ينزل إلى السوق عرياتا.

المعنى: كل هذه الروايات المارة بك الملأى بالتهديد والوعيد من قبل الموالى الكرام على تارك التقية، أو مُهملها، الفياضة بالحث والندب السي إقامتها تارة، يسمونها بالجهاد الحقيقي وطُوراً بالأمانة، وإنها جرت من يوم قابيل هابيل، ومن لا تَقَيَّةً لَهُ لَا دَيْنَ لَهُ.. النَّحُ، كُلُّ هَذَا بِينٌ لَا يَحْتَاجُ الَّى الشُّرْحُ وَالْتَفْسُـيْرِ، غير أننَّي أتعجب من إخوان عصرنا كيف أجازوا إهمالها، وأنى لهم ذلك، وأغرب من كل غريب إن الشيخ حبيب عيد صال على بهذه الروايات نفسها على تـرك الشـريعة وإهمالها وزعم أن الظاهر هو الشجرة الملعونة في القرآن وألف في ذلك، و لإ غرو فإن من أوَّلَ قوله تعالى (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَ اتِ إِلِّى النورِ)

المواساة: المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق.

ورد في باب زين العابدين من هداية الشيخ الخصيبي عن الصادق: المقصرة هم الذين هداهم الله وأفضينا إليهم بسرنا فشكوا فينا وأنكروا فضلنا.

الشنيعة: مؤنث الشنيع، وهو القبيح والكريه الطعم من الأدوية.

البِّهتك: مصدر تهتك السِّر وغيره وأنتهك مطاوع هنك، وفلان افتضح، وفي البطالة انهمك فيها. التأديب: مصدر أنبه فتأدب: علمه الأدب، وألان عربكته، وعاقبه على إساءته لأنه سبب يدعو الى قلة الأنب.

الأصار: جمع إصر: الحبس والتضييق.

الرواتب: الوظائف والسنن السَّابقة للفرائض، وقيل المؤقَّتة بوقت مخصوص.

(سورة البقرة: من الآية ٢٥٧) الخ. مستدلاً بها على حمد الظلمة، يقول ما شاء ويتكلم بما يريد أعاذنا الله.

وعن المفضل قال سمعت مولاي الصادق منه السلام يقول: أن في هذه العصابة قوماً يدخلون فيها ليسقطوا عن أنفسهم العزايم(١)، ويستخفوا بحمل الفرائض، وما هؤلاء مني ولا أنا منهم (وأولنك هم وقود النار) (آل عمران ١) يا مفضل، كل ما يناله المؤمن في دولة الضد حلال له إلا ما يظهر د لعدود مما يهتك به ستره ويطعن عليه بسببه وعلى من يقول بمقالته:

وروي عن عبد الله بن سنان قال: سالت أبا عبد الله الصادق منه السلام عن قول الله (إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم) قال أعلمكم بالتّقية وأحفظكم عليها.

وقال (ع): إنما ظهر الله بين خلقه ليؤخذ بآدابه، فما عملناه فاعملوه، وما رفضناه فارفضوه، وكونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا عاراً وشيناً.

المعنى: العزائم فرائض الله التي أوجبها على عباده، وعزائم السجود ما أمر بالسجود فيها. يقال خير الأمور عزائمها التي عُزم عليك فعلها، أو لا يكفيك أيها الأخ أن الأعمال بالتقية التي هي إقامة الأوامر الشرعيات هو الأتقى والأكمل، بلى والله، ولو كان لنا قلوب واعية وآذان صاغية لعملت بنا هذه الروايات المعصومة وأضرابها أو لا ينظر هؤلاء المتقاعسون عن آداب الشريعة الى ما وصمهم به الصادق بأنهم يدخلون في هذه العصابة ليسقطوا عن أنفسهم مفترضات الشريعة، فهؤلاء ليسوا من الصادق، ولا الصادق منهم، أولئك هم وقود النار، ومن فعل ذلك كمن مشى في السوق عُريان البشرة بادي السوءة مفضوح السريرة، فكل ما ناله المؤمن في دولة الضد من شراب وتبرئة من الأضداد، ومذاكرة توحيدية سرية، مما

لايجوز إظهاره، فيهتك به ستره المامور بإسداله دائماً وأبداً، ويُطعنُ عليه بسببه وعلى شيعته القائلين بمقالته، فحلال، وما سوى ذلك فحرام (حلال لكم معكم حرام عليكم مع غيركم)، والعجب من هؤلاء الإخوان أنهم لا يعرفون من أشباه هذه الروايات ومن كل ما قيل في التقية، إلا الصيام فقط، ولو كان المراد ما تأوَّلوه لـــم يقل الصادق: إنما افترض عليهم الظاهر والباطن، ومن ترك الظاهر بعد ما عرَّفَــهُ الله الباطن سلبه الله الباطن والظاهر، وإذا سألناهم - وقد سألنا الشيخ حبيب عيد -من أن كل باطن له ظاهر"، ورأيك أن كل ما عُرف باطنه وجب ترك ظاهره وجوباً، وقد عرفنا أن كل شيء من المأكولات والمشروبات والزواج وما أشبه له باطنً. فإذا عرفنا أن باطن المحرمات أشخاص مذمومون وقلنا بإهمال الظاهر، حل لنا لحم الخنزير كالخروف، وإذا عرفنا أن باطن النكاح الولادة الروحانية استوى عندنا بنات العم والعمات وبنات الخال والخالات، أعاذنا الله من هذا الجهل الفاضح، وتالله إنها للطامة الكبرى التي خذلت هذا الشعب المسكين فحطته عن مستوى الشعوب..

المعنى: يقول - سلك الله بنا مسالكه- مستشهداً عن الموالى الكرام ظهر الله بذاته ليُعمل بآدابه، فما عمل الموالي يجب أن نعمل، وما رفضوه يجب أن نـرفض، فإن فعلنا كنا لهم زيناً، وإلا كنا عليهم عاراً بنتسابنا لولايتهم وتسميتنا شيعتهم. إعلم أيها الأخ الكريم أن إقامة ظاهر الشريعة الغراء من سنة كل حكيم من ملل الإسلام ونطه وغيرهم من نوي الأديان والأبصار، وخصوصاً السادة الصوفية، فإذا كرم الله عبداً نصب له العبودية، وستر عنه شهوات نفسه، وجعله يتقلُّب في عبوديته وشهوات نفسه عنه مستورةً، مع جري ما قُدر له، وإذا أهان عبداً نصب له شهوات نفسه وستر عنه عبوديته، وإذا أراد أن يوصل عبداً توجه إليه أو لا بنور حلاوة العمل الظاهر، فيعمل الى أن يستوجب المدد بنور حلاوة العمل الباطن، ويعمل السي أن يتوجه إليه بنور المشاهدة، فيصير حينئذ عبداً لله حراً مما سواه، ظاهره عبودية بعمله الظاهر وباطنه حريةً بسيره بالأنوار الباطنة، وقدرته على كبح جماح شهواته حتى أماتها، وهذه الثلاث الأنوار: نور العمل الظاهر. ونور العمل الباطن. ونــور المشاهدة، هي نور الشريعة، ونور الطريقة، ونور الحقيقة. فامتثال الأمر في الظاهر يدل على كمال الشريعة وتحقيق العبودية، فمن نظر الى ظـاهر المظهـر تحقـق بأوصاف العبودية، ومن نظر لعظمة الله صرفاً تحقق بعظمة الربوبية، والكامل ينظر إليهما جميعاً فيتحقق بأوصاف العبودية في الظاهر وبعظمة الربوبية في الباطن، فمن وقف مع المكونات مستدلاً بها على الله فهو صاحب الشريعة، ومن استنار لبه يكشف مساوئ عيوبه مقبلاً على صفائه فهو صاحب الطريقة، ومن كشف له عن ظلمة الأكوان وأشرق عليه نور الشهود والعيان فهو صاحب الحقيقة، وصاحب الطريقة يحتفظ بالشريعة، فتمسك بهذا، هدانا الله وإياك.

فإن قيل إن قد عرفنا هزه الأعمال الظّاهرة التي ذكرتها فبيّن لنل ماهية بواطنها.

فنقول: اعلموا إخواني إن الصلاة الحقيقية هي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وهي صلة بين الله وبين عباده، وهي عماد الدين، فمن أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين، وهي معراج المؤمن فمن أتى بها كما ينبغي فقد تمت دائرته وعاد إلى ما منه بدا، وهي من أعظم المواهب الإلهية وأجل النعم الربانية لا تدرك في المكاسب ولا تجلب مع كل جالب وإن العمل بشروطها من

الفحشاء: الفاحشة وهي الزني، وما يشتد قبحه من الذنوب، وكل ما نهي الله عنه.

الصلة: مصدر وصل الشيء بالشيء يصله وصلاً وصلةً لأمنه وجمعه وضد فصله.

العمادُ: ككتاب ما يسند به، جمعه عُمُدٌ بضمتين.

"المعراج والمعرَجُ والمَعرَجُ: المَصعدُ جمعه معارج. "الدائرة ما أحاط بالشيء، وفي الهندسة: شكل يحيط به خط مستديرٌ، وفي داخله نقطة جميع الخطوط الخارجة منها متساوية.

المواهب: جمع موهبة، اسمٌ من وهب كالوهب العطية. الشروط جمع شرط بالفتح: إلزام الشيء والنزامه في البيع ونحوه، وشروط الصلاة النبي يعنيها المؤلف هي ما سيمليه عليك.

المنكر بالضم ففتح: ما ليس فيه رضا الخالق، والصلاة ذات مراتب عديدة، وكل مرتبة تنهى عن فحشاء تلك المرتبة عينها، لأن لكل مرتبة من مراتب الصلاة فحشاء بقدر تلك المرتبة، فالصلاة القلبية تنهى عن الفحشاء والمنكر القلبي، والصلاة القلبية المأخوذة بإجازة الهية تنهى عن الفحشاء والمنكر بمرتبة القلب، وكذلك الصلاة الصدرية المسماة عندهم بالفكر والحضور، وهي ملكوت ولي الأمر، تنهى حالاً ومقالاً عن جملة الفحشاء والمنكر، وصلاة المستغرق في شهود جمال الوحدة ناهية عن الالتفات لغير الله، وهذا الالتفات هو منكره، والصلاة التي هي الرسول أو الإمام تنهى عن الفحشاء والمنكر بالأول والثاني، نقل أنه ما لم عن الفحشاء والمنكر من أصناف البشر، وقد فسر الفحشاء والمنكر بالأول والثاني، نقل أنه ما لم تنه الصلاة عن الفحشاء، لم تزدد من الله إلا بعدا، وروي أن فتي من الانصار كان يصلي الصلاة مع رسول ويرتكب الفواحش، فوصف ذلك لرسول الله (ص) فقال إن صلاته تنهاه يوما ما فلم يلبث أن تاب.

أشرف العبادات وأقرب القربات ، وكما أن الطهارة الظاهرة شرط في صحة الصلاة الظاهرة وهي معلومة لدى الجمهور فكذلك الطهارة الباطنة شسرطاً فسي صحة الصلاة الباطنة وهي عبارة عن قطع التكلُّف من الدنيا والآخرة. وما يتعلق بها لأنَ الصلاة الباطنة عبارة عن اتصال رقيقة الروح الروحانية بالحضرة الإلهية فمن تعلق بغير الله ولو كان مؤمن بالله لم يقدر على الاتصال بالحضرة

العبادات جمع عبادة الطاعة، ونهاية التعظيم لله عز وجل. والصلاة بشروطها أشرف ما يعطُّمُ الله به، وأعظم ما يتقرب به إليه.

الِقربان جمع قربة بالضم والقربة بضمتين ما يتقرب به الى الله تعالى من أعمال البر والطاعية، وتجمع على قرب أيضا.

هي ما طَهُرَ صَد نَجُسَ، وهي النَّنزه عن الأدناس ولو معنوياً، والوضوء معلومٌ وتشخيصه عند الموحدين مشهور".

الطهارة الباطنة تعلمُها من الجدول وغيره.

"التكليف: هو ما كلف الله به عباده، والمراد بقطعه عدم طلب الإثابة عليه، أي لا يرى المُكلف أن له على الله بأعماله جزاء لأنه لم يفعل إلا تأدية الواجب، فلا يرجو عليه ما تتطلبه بشربته في دنياه من شهوة الفرج والبطن وما يتبع ذلك ولو كان حلالاً له، ولا يرجو عليه في آخرته جنة و لا يخشى نار ا كسفلة الناس:

رغبت فسي النسار فرحست زاهدا بجنـــة بوعــدها غيـــري يُعـــر

فالناس في الطاعة على ثلاثة أقسام:

قسم يرجون عليها النعيم، ويدفعون بها العداب الأليم، فهم يرون صدورها منهم لم يتبرؤوا فيها من

وقسم يرونها هدايا من الله تحملهم الى لا يرون لأنفسهم فعلاً ولا تركاً ولا حسولاً ولا قسوة، فهسم مُحمولُونَ بالقدرة مصرفون بالمشيئة، فهم أهل إياك نستعين،

وقسم فانون عن انفسهم باقون بربهم، إن ظهرت منهم طاعة فالحمد لله، وإن ظهرت منهم معصية أعتروا لله ألباً مع الله، لا يزيد فرحهم بالطاعة ولا ينقص بالمعصية لأنهم بالله ولله ومن أهــل لا حول ولا قوة إلا بالله، وهذه الصفة الأخيرة من الطاعات هي الذي أرادها، رحمنا الله بمعرفة

الصَّلاة: اسمِّ لما ينصرف به عن غير الله ويدل على ذلك أن الصلاة كانت بكل شريعة، ولم تكين بتلك الهيئة وقوله تعالى (النين هُمْ عَلَى صَلَابَهِمْ دَائِمُونَ) (سورة المعارج: ٢٣) يُدلُ على ما ذكر وكذا قول على أنا الصلاة، والصلاة معراج المؤمن وبيوت الله التي أنن أن ترفع والكعبة والمسجد و غير ذلك. ورد في الخبر إنّ من الصلاة آلى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتبت الكبائر.

سَمعت رسول (ص) يقول: أرجى آية في كتاب الله. (وأقع الصلاة طرقي النّهار وزلفاً من اللّيل إنّ اللّيل إنّ الْحَمْنَاتِ يُدْهِنِنُ المُنْيَنَاتِ) (سورة هود: من الآية ١١٤) والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إن أحدكم ليقوم الى وضوئه، فتساقط عن جوارحه الننوب فإذا استقبل ألله بوجهه وقلبه، لم ينفتل من صالته

الرقيقة: مؤنث الرقيق وهو ما صهل وما عنبُ وما لطف من المعاني والعيش الناعم الرغيد. "الرقيقة عند الرقيق الماسها والماسها والماسمة الماسمة الماسمة الماسمة الماسمة الماسمة الماسمة الماسمة الماسمة المروّع اسام باعتبار أوصافه كما سيجيء، وهذه الاسامي مادة الصور كالأرواح النورية الفائضة على الأشخاص البشرية. الإلهية فيمتنع من الصلاة الباطنة وكما إنّ استقبال القبلة الظاهرة شرط في صحة الصلاة الباطنة وهي الصلاة الظاهرة فكذلك استقبال القبلة الباطنة أشرط في صحة الصلاة الباطنة وهي عبارة عن الإقبال على الله بالكليّة والإدبار عما سواه قلباً ونفساً وروحاً وعقلاً وسراً، فإن من لم يقبل بالكلية على الله عز وجل ويدبر بالكليّة عمّا سواه لا يتصل بحضرة الله كما قيل شعر المماجعة يتصل بحضرة الله ومؤمن السوى لا يتصل بحضرة الله كما قيل شعر المماجعة فلم تهوني ما لم تكن في فاتيا ولم تفن ما لم تُجْتَلَ فيك صورتي .

القبلة الباطنة: هي استقبال وجه الله، والوجه ما به ظهور الشيء، وما به توجهه واستقباله، وذات الشيء والحق الأول تعالى بحسب مقام غيبه لا اسم له ولا رسم، وبحسب مقام ظهور فعله لا ظهور لشيء إلا وهو ظهوره، هو معكم أينما كنتم، داخل الأشياء كدخول المقوم في المتقوم، لا كدخول شيء في شيء، وحيث لا يحويه مكان دون مكان فلا اختصاص بالعبادة لبقعة دون بقعة والتوجسه اللي الله في نفسها، لكن قد يعرض لبعض الامتياز عن الآخر بأمور خارجة، فقبلة وجه البدن أشرف بقاع الأرض (مكة) وقبلة وجه النفس القلب، وقبلة وجه القلب الروح، وقبلة الروح الولاية المطلقة، وقبلة الكل خليفة الله:

ووجهت وجهى فى اتجاهى لوجهها ومن حيث ما استقبلتها فهى قبلتى

وفي الجوهرة (إنهم كإنوا يرون وجه قديم الزمان من كل الجهات).

كل جهات قصدها واحدة لخاطر فيها بسلطان خطر.

آبن النفس والقلب والروح والعقل والسر عند الصوفيين شيء واحد، وما هي إلا السروح تتطور بحسب التصفية والترقية، فما دامت مشغولة بشهواتها الجسيمة فهي نفس، فإذا أنزجسرت وعقلت بعقال الشرع إلا أنها تعصبي مرة وتتوب أخرى فهي عقل، لأنها معقولة بالدليل والبرهان محبوسة في سجن الأكوان، فإذا سكنت عن المعاصبي، إلا أنها تتقلب بين الغفلة وبين الاهتمام بالطاعة والمعصية، سميت قلبا وهو أول مطالع الأنوار فتشرق عليها أنوار التوجه، فلا تزال تتوارد عليه الواردات حتى يسكن إلى الله ويطمئن بذكر الله، وتدخل، فإذا تصفت من غبش الحس، وتطهرت من كدر الأغيار سميت سرا، وهو أول أنوار المشاهدة، فإذا نزلت من لوث الأنوار وهو الوقوف مع المقامات، والالتفات الى الكرامات، سميت سر السر، وهو أول مطالع أنوار المعاينة والمكالمة ثم لا حال ولا مقام (يا أهل يثرب لا مقام لكم).

سواه: غيره، راجع الى الله.

الهوى: غرادة النفس، ويكون في الخير والشر، وهو عند الصوفية من صفات الله العليا حقيقت الحق الأول لا يُحاط به، لأنه عين الواقع ذهنا، أي لكان الأمر الكائن في الدهن بالتصور وهو الذهن والواقعي ذهنيا، والهوى المطلق منزة عن إدراك الحس والخيال والعقل للزوم التشابه في الأصل بين المدرك والمدرك، بل لزوم الاتحاد بينهما ولا سنخية ولا تشابه ولا اتحاد بين المطلق والمقيد. والعشق المقيد من أجل أوصاف الإنسان، وبه تتحقق إنسانيته، ولا يدرك حاله بالحال والقال، ولا بالعقل والخيال، لأنه يقتضي الدهشة والحيرة، ولذلك ظن العقلاء من الحكماء أنه جنون. والقال، ولا بالعقل والخيال، لأنه يقتضي الدهشة والحيرة، ولذلك ظن العقلاء من الحكماء أنه جنون. وترقى بعضهم فقال إنه جنون إلهي. والهوى كالوجود؛ ليس لأحد الكلام فيه إذا بلغ الكلام للذات وأمسكوا- ويتنزل كتنزل الوجود حكما مر بك-، واختلف في عشق زليخا ليوسف فقال من لاخبرة فأمسكوا- ويتنزل كتنزل الوجود حكما مر بك-، واختلف في عشق زليخا ليوسف فقال من لاخبرة له إنه عشق حيواني، بدليل تهديدها إياه بالسجن، والعاشق لا يمكنه تهديد المعشوق، وبدليل قولها هي التهي الموب الحق الأول، هيت لك وقولها: راودته فاستعصم. وقال ذوو البصائر: إنه عشق علوي موجب لقرب الحق الأول، لأنه انتهى إلى محبة الله ومشاهدة جماله، فقد ورد أن يوسف افتتن بها وهي استغنت بالله عنه.

فبالجملة إنّ الطهارة الباطنة هي ترك المرادات الدنيوية والأخروية ظاهرا وباطناً، فمن تعلَّقت إرادته بشيء سوى الله لم يقدر علمي الاتصال بحضرة الله تعالى.

المعنى: وبعد أن حضَّ على إقامة الظاهر بما مر بك مدعماً حججه البالغــة بآراء الموالي الكرام منهم السلام، شرع يعلمنا باطن هذا الظاهر فقال – نورنــــا الله بمعارفه - إن الصلاة الحقيقية تنهى عن الفحشاء والمنكر بمعانيها في كل نوع من أنواع الصلاة -كما مر بك- وهي الوصلة بين العبد وربه. فمن أتى بها كما ينبغـــى

وزال فــــي أحكامـــه حكمــــي كالعرض اللائسح فسى الجسم

فنيسي وجسودي فسسى وجسود الهسوى واصبحت ذاتسي بسذات الهسوي

الفاني: اسم فاعل من فني يفني فناءً: عُدمَ. والمقامات التي يقطعها السالك في الفناء ثلاثةً:

فناء في الأفعال.

وفناء في الصفات.

وفناء في الذات.

أو تقول فِناءٌ فِي الأسم، وفَناءٌ في الذات، وفناء في الفناء، هومقام البقاء ثم الترقي إلى ما لا نهايـــة له، فاذا كشف للسالك عن سر توحيد الأفعال، إذ الأفعال كلها لله وزادت حلاوته وأرادت همتــه أن تقف مع ذلك المقام، نائله هواتف حقيقة المقام الذي فوقه الذي تطلب أمامك، حتى يصل الى مقام البقاء نآدته هواتف العلوم الغيبية: وقل ربي زدني علما:

حتى خفيت به عن الأوهام لم يدر أين أنا، وفيه مقامي ما زال يخيفني الغرام بحسبكم وفنيست حتسى لسو تصسورني الفنسا

الصورة بالضم الوجه، وشكل الشيء وتمثاله إذا بلغ العبد أو ان التكليف القالبي، وتنبيه لمعرفة الغيب مترقيا بالتكليف القلبي، وراي الفعل من الله ولا حول ولا قوة إلا بالله صبار باقياً بصـــفة الله، فإذا ترقي بحيث لا يرى نفسه بائنة عن المدد الإلهي صبار فانيا بالله، فإن أبقاه الله في هدذا المقام صار باقياً وتم له السلوك وصار جامعاً بين الغرق والجمع، والوحدة والكثرة، وحينتذ تجتلبي بــــه صورة إلله. ورد في الحديث القدسي: لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له ممعاً وبصراً ويداً ومؤيداً (أو كُنت عينه التي يبصر بها...الخ) وأنئذ يكون العبد منمحقاً في لنوار الله. (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمي). وهذا هو سر الاتحاد بالله: السبى السرحين نسسبة كسيل عبسد ظهسور صسفاته الحسسني عليسه

صفا جمدي حتى بدا منه قلبه ... الخ. وللفارض في هذا ادعاءات عناهم المؤلف بقوله (لا يغيرنكم من تجلت له المشاهد)، وكم ورد عنهم من معاني ذلك الاتحاد: ما في جبتي هذه إلا الله - أنا النقطة التي تحت الباء - أنا من أهوي ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا. المرادات: جمع مرادة صفة لموصوف محنوف من أراد ولعلها الإرادات يدل عليها ما بعدها من

تعلقت إرانية.

فقد تمت دائرة قُمص تأجيله، وصفا وعاد إلى نور انيته التي منها بدا، فهبوط المؤمن من الصفاء، وتكراره في قمص التأجيل، وعودُه منها الى الصفاء بمثابة الدائرة ينتهي خطها المستدير بالنقطة التي بدا منها، وهذه هي دائرته، -لا التي زعمها الصوفية-، وهي أعظم المواهب الإلهية، وكما أن الطهارة الظاهرة بالماء، شرط في صحة الصلاة الظاهرة، فللصلاة الباطنة طهارة هي معرفة أمير المؤمنين عندهم و البراءة من أعدائه، وهي عند المؤلف تجرد المرء من دنياه وما تتطلب بشريته كخلقه بأخلاق البهائم من شهوة البطن والفرج، وما أشبه ولو كان حلالاً له، وقطع التكليف في الآخرة هو أن لا يرجو على عمله جزاءً ولا شكوراً وأن لا يرجو جنــة ولا يخشى ناراً. والصلاة الباطنة عبارةً عن الاتصال بحضرة الله سبحانه بقطع الاتصال مما سواه، لأن من تعلق بغير الله لا يتصل بالله والذي يرى أن ثمة موجوداً غير الله محال عليه الاتصال بالله. واستقبال القبلة الباطنة هو الإقبال على الله بسائر مقامات الروح والعقل والسر وسر السر، لا تُدبرُ عنه وأنت في مقام من هذه المقامات، بل تُقبلُ على الله مدبراً عما سواه بكل منها. (وفي هذا التشديد ما غيره، وإلا فإن موالى أمير المؤمنين العارف بأن الصورة المرئية هي الغاية الكليــة هــو مؤمن لا شك في إيمانه، ومع هذا فقد ورد عن الصوفية. لا تترك الذكر لعدم حضور قلبك مع الله فيه، لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره، وعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع حضور الى ذكر مع غيبة عما المذكور)، فليذكر المريد ربه فالغفلة عن الـذكر إعراضٌ بالكلية وفي وجود الذكر إقبالَ بوجه ما) فلم تهو الله سبحانه ما لم تفنَ بـــه عن الجسمانيات ولذائذها، وعن النفسانية وشهواتها إلى تجردك عنهما، ثم تقطع مراتب السلوك إلى الفناء الذي هو عين البقاء، فهو رتبة الجمع أو رتبة جمع الجمع، فحينئذ تكون مجلى أنوار الله ومظهر أسراره، ومحلاً لتجلى أسمائه وصفاته. وسيمر بك زيادة إيضاح لهذه المعانى عند ذكر الإنسان وجموعاته إن شاء الله.

وأما الزكاة الباطئة فهي عبارة عن تزكية العبد من يقين وجوده بالكليه، وأما الصوم(٢) الظاهر فهو الإمساك عن الطعام والشراب.

التزكية: التنمية والتطهير. يريد قدسه الله أن الزكاة الباطنة أن تطهر نفسك بمعرفة الزكاة التي هي عبارة عن التبري من غير ولي الله بمعرفة شخصها الذي هوالمنين، أو أراد أن الزكاة أن يطهــر

وأما الصوم الباطن فهو الإمساك عما سوى الله وأما الحج الظاهر فهو المطوم.

وأمًا الحج الباطن فهو مشاهدة الحيّ القيوم، وبالجملة فمن حمل على الظاهر المحض فهو حشوي ومن تمسك بالباطن الصرف فهو ملحد ومن جمع بين الظاهر والباطن معاً أي بالتقيّة والتقوى كان مؤمناً موحداً عارفاً محققاً، إذ الإيمان والتقوى هما فتح باب كلُّ خير وبركة ورزق صوري ومعنوي معنوي كما قسال الله تعالى (وَلَوْ أَنَّ أَهَلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقُواْ لَفَتَحْتُنَا عَلَـيْهِم بَرَكَـاتٍ مِّـنَ السَّـمَاءِ وَالأَرْضِ أَ... الآية) (الأعراف ٩٦)

وقال (ولَوْ أَنَّهُمْ أَفَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإنجيلَ وَمَا أَنْزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لِأَكُلُواْ ا فوقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم...الآية) (المائدة ٦٦)

المرء نفسه باتباع ولاية ولي الأمر والتبري من غير ولي الأمر، فيكون زكى نفسه التي بها قيــــام وجوده (رمن يُقيم وجوده) في نسخة من يقين وجوده.

الصوم الباطن عندهم صورة التبري، وبالتبري ترتفع الموانع عن التوجيه السي الله وعظمته وكبريائه، ترتفع الغفلة والنسيان فإنهما ليسا إلا من استتار عظمته.

الحج الباطن عندهم حجان: صوريٌ ومعنويٌ.

الصوري: لقاء الإمام بحسب الصورة.

والحج المعنوي: لقاؤه المعنوي، فيكون الحج أمراً بالفكر الذي هو مصطلح السادة الصوفية، و هـــو عبارةً عن المجاهدة في العبادة والأنكار القلّبية واللسانية حتى تصفو النفس من الكدورات، فيتمثُّ ل الإمام على المجاهد. نسب الى الباقر (ع): (إن تمام الحج لقاء الإمام) وعن الصابق (إذا حج أحدكم فليختم حجة بزيارتنا لأن ذلك من تمام الحج).

والحج قصد ظاهر لباطن له معان بالرسوم تعتبر

الحشوي: نسبة إلى الحشوية، لعلها لغة من الحشوة بالضم رذال الناس، واصطلاحاً على زعم الشهرستاني جماعة مِن غالبة الشيعة وجماعة من اصحاب الحديث، فحسوية أصحاب الحديث صرحوا بالتشبيه. حكي عن أحمد الجهمي أن المسلمين يعاينونه في الدنيا و الآخرة. قال بعصهم: ان معبودهم جسمٌ ولحم ودم وله جوارح واعضاء من يد ورجل وراس ولسان واننين، ومسع ذلك فهو جسمٌ لا كالأجسام الخ. حملهم على ذلك ما بالقرآن من استواء ويد ووجه وجنب وما بالحديث

أالصوري نسبة الى الصورة كناية عن عمل مصوس. "المعنوي: نسبة الى المعنى، كناية عن الفيوضات الإلهية.

أإذا آمن الإنسان وانقاد لشكر خيراته الجسمانية الحاصلة من الأرض، وخيراته الروحانية الحاصلة من السماء كثرت خيراته الروحانية والجسمانية، من اعتباق سماوات الطبع مع أرض الطبع، ومن اعتلق سماوات الأرواح مع أراضي الأشباح النورية والظلمانية، فسماوات الطبع كناية عن معرفة الباطن، وأرض الطبع كناية عن إقامة الظاهر، وأعتاقها هو إقامتها، وكسنك سماوات الأرواح وأراضى الأشباح.

أَن الأَلْفَاظُ مُوضَوِعةً للحقائق باعتبارها عناوين لها، من غير اعتبار خصوصية من الخصوصيات كلية كانت أو جَزئيةً، فإن زيداً مثلاً في صباه وشيخوخته وتجرده وتجسمه وغير ذلك هــو زيــد، أي يحصل لهم العلم الإلهي الوهبي اللدني الباطن. والعلم الكوني الكسبي الظاهر جميعاً.

المعنى: يقول أن الزكاة الباطنة تطهير النفس بمعرفة ولى الأمر والتبري من عدوه، والصوم الباطن التبري أيضاً، بحيث ترتفع الموانع عن التوجه الى الله بالإمساك عما سوى الله، والحج مشاهدة تجلى الله سبحانه للسالك في سائر رتب السلوك (وما ورد عن الإمام هذا معناه) فمن حمل الشريعة على الظاهر المحض فقط هو حشويٌّ مجسمٌ لأنه جسم المعانى الغيبية والأشخاص النورية، ومن تمسك بالباطن الصرف كان ملحداً (فآه للشيخ حبيب عيد) لأنه بجحده الصور الشرعية أحال على عدم، لأن ما غاب فلم يُر يوشك ألا يكون شيئاً، ومن جحد صور العبادات الشرعية بما استدل على باطنها فهو ملحداً، ومن جمع بين الباطن والظاهر كان مؤمناً موحداً عارفاً. فالإيمان وهو ثاني رتبة من رئت السلوك- هو اشتغال القلب بتصفيته بالتخلية والتحلية وتحقيق الإخلاص، والتقوى هي تقوى الله في جميع مراتب السلوك كما مرَّ ويمر ، فجمع الباطن والظاهر معرفة وعملاً هو مفتاح باب كل خير وبركة، حسياً كالمال والجاه والرئاسة والعمل الظاهر، ومعنوياً كالفيوضات الإلهية، وبهما تُفتَحُ بركات السماوات والأرض بمعانيها ويأكل مُقيمُها مما فوقه ومما تحت رجليه، والأكل كما مر معنى عموميّ لا خصوصيّ، يعنى لو أن الناس أقاموا ما أنزل اليهم من ربهم من المعارف الإلهية الظاهرة والباطنة لأكلوا من فوقهم من الأرزاق السماوية الأخروية الروحية، ومن تحت أرجلهم من الأرزاق الأرضية الدنيوية البدنية، وكلا الأمرين أكلّ للروح. يعنى يحصل لهم العلم الـوهبي تجليـات وإفاضات بدون واسطة عمل محسوس والعلم الكونى الكسبى الظماهر بالأعمال الشر عبات.

فاعلم أن الكل غير معتبر في الأكل الحيواني، بل هو اسم لفعل ما به قوام الفاعل وقوتُهُ وازدياده بأي نحو كان وفي أي نشأة وقع. الوهبي: نسبة الى الوهبي: نسبة الى الوهبي الموسب مصدر وهب وهبأ ووهبأ وهبة أعطى من غير عوض، ويعني بالعلم الإلهي الوهبي التجليات الإلهية والإفاضات النورانية. الكسبي: نسبة للكسب، مصدر كسب الشيء يكسبه كسبا وكسبا جمعه، وكسب مالاً وعلماً وربحه، ويعني به المفترضات الشرعية الحسية.

ومهما تغذّت الأنفس من كسب أيديها فإنها لا تجدُ حلاوة الجود، ويكون أكل مما تحت رجليه، والكامل من أكل من فوقه ولا يكون معلّمه فقيراً ولا مؤنثاً، بل لا يأخذ علمه إلا من الله تعالى، لا يأخذه من النفس ولا من العقل، ولا يطلب من العلوم إلا ما يكمل به ذاته، وليس إلا العلم بالله من حيث الوهب والمشاهدة الآخرة وما يقتضيه الواجب من معرفة مقاماتها، حتى يمشي فيها كمشيه في منزله أصلا فإنه من أهل العرفان والإيمان لا من أهل الشك والنكران، لقوله تعالى (وَمَن يُؤمن بالله يَهْدِ قَلْبَهُ، وَاللّهُ بِكُلُ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (التغابن ١١) لأنّه أشهده حقائق أيماته كشفا وقال تبارك وتعالى (إنَّ الدينَ آمتُواْ وَعَمْلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بإيمَاتِهِمْ.... الآية) (يونس ٩) وعلامة من اهتدى واستضاء بنور الأيمان هُدي قلبه على طلب الأسباب علويتها وسفليتها، وذلك بما يخصته الله تعالى من العناية.

المعنى: يقول: إن النفس مهما تغذت من العمل الظاهر بالأو امر الشرعية لا تجدُ حلاوة الجود الذي هو الإعطاء بلا عوض (كناية عن المعارف الإلهية)، ويكون ذلك المتغذى بالعمل المحسوس أكل من تحت رجليه، أي من ظاهر الشريعة فقط، والكامل من أكل من فوقه أي تلقى العلوم الإلهية كشفا وتجلياً (وَفِي السَّمَاءِ رزْقُكَمْ وَمَا تُوعَدُونَ) (سورة الذاريات: ٢٢) ولا يكون العلم الذي يُلمه فقر أ و لا مؤنثا، بخلاف الذي يأكل من تحت رجليه، وأنت تعلم الذكورة والأنوثة مما في كتب الدين، وسيمر بك أن بكل شيء أنوثة وذكورة، بل يأخذ الكامل الآكل من فوقه علمه من الله فيوضات وإشراقاً بلا واسطة، ولا يطلب من العلوم إلا ما يكمل به ذاته، وليس العلم المكمل للذات إلا العلم بالله من حيث هو وهبّ من الله، وإشراقاً بدون معاناً درس ولا عمل، ولا يكون إلا بعد درس مع مداومة العمل ويأخذه مشاهدة وكشفا بخرق الحجب والستور، يسير بها كما تقتضيه مقامات السلوك حتى يكون عارفاً بتلك الأسرار وما يحتويه مضمونها كما تقتضيه مقاماتها، سائراً بتلك التجليات والمشاهدات كسيره في منزله أصلاً (وصاحب البيت أدرى بالذي فيه)، فحينئذ يكون هذا السالك من أهل العلم والعرفان لا من أهل الشك والنكران(وقدس الله روحه ما أقسى لهجته وأشد حُكمه) ومن يؤمن بالله سبحانه يُهد قلبه إلى طلب الأسباب عُلوية بالكشف والمشاهدات وسفلية بالأوامر الشرعيات. وقال سبحانه (ومَن يَتَق اللَّه يَجْعَل لَهُ مَخْرَجاً، ويَرِزُقهُ مِن حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ) (الطلاق٣)، والرزق الصوري كالمال والجاه والحشمة والنعمة. والرزق المعنسوي كالمعلوم الحقيقية الألهية والحكمة الربانية، وقال تبارك وتعالى (واتقوا اللَّه ويُعلَمُكُمُ اللَّهُ) (سورة البقرة: من الآية ٢٨٢) أي بذاته لا بالوسائط مالم تكونوا تعلمون من العلوم الإلهية اللَّدنية، ولهذا أضاف التعليم إلى الاسم الأعظم وهو الله تعالى وقال سبحاته تعالى للذين أمنوا: (إنْ تَتقُوا اللَّه يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَاتاً (الآية ٢٩ من سورة الأثقال)، يعني من أتخذ الله وقاية في جميع صور الكمالات العملية الصادرة عنه، وجعل نفسه وقاية لله في جميع صور النقائص الصادرة منه، يجعل له فرقاتاً بين مرتبتي العبدائية والربانية.

الفرقان: مصدر بمعنى المفروق المفصل، وقد فُسر جأخبار كثيرة القر أن بجملة الكتاب، والفرقان بالمحكم الواجب العمل به.

<sup>ِّ</sup> الوقاية: بالكسر والفتح ما يوقى بهِ.

الكمالات جمع كمال: مصدر كَمُلُ أي تم.

العملية: نسبة الى العمل.

<sup>&</sup>quot;الصادرة: اسم فأعل من صدر عنه الأمر نتج ونشأ، ومنه برز.

النقائص جمع نقيصة الخصلة الدنيئة، والعيب. يعني من نسب جميع ما يصدر عنه من النقائص إلى نفسه يجعلُ الله له نورًا فارقًا بين الحق والباطل، وتعليل ذلك أن الفاعل في موجود هـو الله، وليس من الناس إلا الإستعداد القبول والمشيئة والحسنة منسوبتان إلى الخلق نسبة الشيء إلى القابل، ومنسوبتان الى الله نسبة الشيء الى الفاعل، لكن السيئات أي الأعدام والموجبات للأعدام لمّا كان الوجود فيها ضعيفا حيث عدَّها بعضهم أعداما صرفة تكون نسبتها الى الفاعل الأول ضعيفة لضعف الوجود فيها، والنسبة الى الفاعل لا تكون إلا من حيث الوجود، وتكون نسبتها الى القابــل أقــوى، فيكون الفاعل أولى بها، ونسبة الفعل الى الشيطان والقرين ومشيئة الله كذب محض، فإن الشيطان والقرين ليس لهما إلا الإعداد، والمشيئة وإن كانت فاعلة أو سببا للفعل، لكن الفاعل مـــا دام يـــرى نقسه منفصلة عن المدد العاملة به ليس له نسبة الفعل إلى المثنيئة أو تعليقه عليها، ولو سبب لا ينبغي الغفلة عن استعداد القابل، ويهذا يرتفع التناقض، فانحراف المكونات تكوينا عن طريقها المستقيمة التي تكون بالفطرة سالكة عليها إلى كمالاتها الثانية، لا يكون إلا بارادة الله و انحر اف المكلفين عن طريقهم المستقيمة التكليفية لا يكون إلا بإرادة الله ومثنيئته أيضا، لكن ذلك الانحراف لا يكون إلا من نقص مادته وحدود وجوده، فتكون نسبته إلى نفسه أولى مِن نسبته السي خالف، ويكون غير مرضى بحسب الرحمة الرحيمية، ويكون مبغوضاً ومسخوطاً، وصاحبه مخذو لا وضالا وغير قابل للولاية، وسيمر بك شرح الرحمة الرحمانية والرحمة الرحيمة أن شاء الله قال الأمير: وعنه يبدو النفسع والضسر العقيل في جيوهره واحسد بسرد ومنسه فسي النسرى حسر مثل شعاع الشمس في بدرها

أي يجعل له نوراً يفرق به بين الحق والباطل في الأمور كلّها، وبين الصدق والكذب في الأقوال والأفعال، وهذه كلّها أشارة إلى حفظ التقيّة. وفي هذا قال أبسو الحسين محمد ابن على الجلّي من قصيدة له قدسه الله حيث يقول:

بقلب تقسي ونفسس زكيسة ورأس الديانسة حفسظ التقيسة رجعت للسي الله مستسلماً وصحت على أتنسي مفطر

المعنى: يقول - أنار الله قلوبنا بمعارفه-. من يتق الله سبحانه بما ذكر من إقامة الباطن والظاهر يجعل له مخرجاً من كل ضيق، ويرزقه من الرزقين المعنوي والصوري، من حيث لا يحتسب الإرتزاق. والرزق الصوري هو المال والجاه ومنا يتعلق بكل محسوس، ومنه الأوامر الشرعيات.

المعنوي كالعلوم الحقيقية والحكمة الربانية، إفاضات من الله بدون واسطة من الوسائط كما تقدم، وكأن التعليم باطناً وظاهراً مأخوذ عن الإسم العظيم والحجاب الكريم، وهو الذي عليه الموحدون من رجال هذا البيت الشعيبي، ولا منافاة بين هذا القول وبين من زعم أن التعليم من الحق الأول، كما عليه الراسخون بالعلم من رجال، هذا البيت أيضاً، ومن ظاهرية الصوفية، رجوعاً بالأشياء الى مبدئها الأول، ومن نسب جميع ما يصدر عنه من أفعال الخير والكمال إلى الله سبحانه، وجميع ما يصدر عنه من الشرور والأعدام إلى نفسه جعل الله فرقاناً يفرق به بين المرتبة الربانية التي منها أفعال الخير والكمال، ويجعل له مع نلك نوراً يفرق به بين الحق والباطل، وبين الصدق والكذب في الأقوال والأحوال والأفعال، فالصدق نسبة الشرور الى فاعلها، والخير إلى الفاعل الأول وكذلك الحق والباطل:

وكل قبيح إن نسبت لفعله أنتك معاني الحسن فيه تسارع يكمل نقصان القبيح جماله. وكل ما نكره من بركات السماء والأرض اللنين هما العلم الوهبي اللدني والعلم الكوني الكسبي، وآداب نسبة الأفعال وغير نلك هونتيجة الآداب الشرعية يفتح

الله على العبد باب الرزقين: المعنوي وهو الفيوضات، والصوري وهو الشرعيات فتأمل هدانا الله وإياك.

ومن شروط الآداب اللازمة المروية عن الأثمة الأطهار والسادة الأبرار علينا منهم السلام كتمان الأسرار.

فقد ورد عن مولانا الصادق منه السلام أنّه قال: سرالله تعالى مبثوث بين خلقه لا يعرفه أكثرهم فلو أراد الله عرّفهم، فمن أذاع سر الله فقد عائد الله تعالى.

وقال منه السلام: ما لله سر إلا وهو على ألسن خلقه ولا له خزائه هي أحرر من جهلهم به، فمن عرف أعداء الله سر الله فقد حاد عن أمره.

وقال منه السلام: ظهور الله بين ظهراني عباده سر، وعلمه فيهم مستسر، كذلك ما عرقكم مستسر (٣) عن من ليس منكم، فكونوا على طريق الله ومنهاجه، فإنّه لو شاء هتك ما ستر، ولكن ليبلو بعضكم ببعض.

وقال منه السلام: من أذاع لنا سراً ستر الله سرنا وابتلاه الله بالجنون أو بحر الحديد وبرده.

وقال منه السلام: كلّ سرّ مستسرّ بالسرّ، فمن فهم من ذلك شيئاً وأذاعه وعلّمه للجهلة أو أراد به المعاندة فقد هنك سرّ الله، ومن هنك سرّ الله أذاقه الله حرّ الحديد وبرده.

وقال منه السلام: جاحده شاك وقائله عند غير أهله كافر". وقيل: إفشاء سر الربوبية كفر". ولله در القائل شعراً حيث يقول:

وصلهم فالحاسدون على الوصال كثير ببابهم فالباب من آدابه التوقير

صن سرهم إن كنت تطلب وصلهم واحفظ وقارك إن وقفت ببابهم

مبعوثٌ: مفعولٌ من بثُ الخير والشيء يبثه بثأ ينشره ويفرقه. ليقال هو نازل بين ظهريهم وظهرانيهم، ولا تكسر النون وبين أظهرهم: أي وسطهم وفي معظمهم، وكل ما كان في وسطه شيءٌ ومعظمه فهو بين ظهريه وظهرانيه.

قَلِنَا وَحِدَمُ أَهَلَ فَسَرُ فَأَمُوا لَهُمْ مُولِنَكُمْ ولا تَكْتَمُوهُمْ شَيْئاً مِمَّا تَطْمُونُهُ، فَإِنَ قرونية عن فَسَيَد فَمَسِيح منه فَمَالُمْ فَيُهُ قَلَ: لا تَعَلَّمُوا فَعَكَمَـةٌ لَغِـر أَهْلُهِـا فَتَضَيَّعُوهَا، ولا تَمَنَعُوهَا عَنْ أَهْلُهَا فَتَطَلَّمُوهُمْ. ولَقَد لَصِينَ فَشَـالْهُمَي حَيِـتُ يِقُـول شَعْراً::

> أقشر نرا بسين مسترحة فسنم تصري لتن ضيعت فسي شسر بلسدة فسين وفسق اث فكسريم بلخسسله بتثبت مقيداً وفيستكنت ودلاهسم فين مستح فجهسل علمساً أضباعه

كما نظم منشور لراعية الفنم فلست مستوعاً بيستهم نرر الكلسم وصاففت أهسلاً للطسوم والحكسم وإلاً فمفسزون لسدي ومكتستم ومن منع فمستوجبين فقد ظلسم

فهذا ما لغتصرناه من وجوب استصل الظاهر وكتمسان البساطن وصسون النسرار وستر القفورات عن ذي الجهل والاغترار واظهسار العسادة والأنكسار المقتضى هذه الأخبار الواردة عن الأمة الأطهار، إذ ليس كل سر يُكشف ويقشس

سيتسرا: مبلغ في كلمقه.

لمعلى بول وها الله قد بول - وس بعدة الاف قني ورنت عن الأدة قلعسبومين كنسان قسراء و عرشه كل بين من الأبين في سفر الأوقت و الأرمان، ومن راجع كلب الأبين قسيمة علم عدا فلطفت و منازمان، ومن راجع كلب الأبين قسيمة علم عدا فلطفت و منال أحياء بعده بعدا بعدا ومع قرمول بنتاع سنه، هن قصير عوقت بالمعنى حسالًا في معلى، وأدت قموص مع الله الإكثار من نكر ووم ومرقية عصوره، ومع رسوله بنيشار محلت و لامتده بهنيه وقاعل بالحلالة، في قسل عصر عمر فله وعسم وعيد اللهاء، ومعلى كلاسان الإلامان معالمة على المعنى والمعالمة على منافع المعالمة ومن المعنى والمعالمة على المعالمة على المعالمة على من أطبع قدرة وقد مع منافع الله والمعالمة والمعالمة على المعالمة المعالمة

كم على عبر بوي المهيد طبقي أ ويبير فيسر به الكسرية خفيله بينت مولد واستنعت ودفعيه ويبر مسح المهيل علم أمياعة

ولا تشر البيرا الهيين على البهم والساهات أهيلا العليوم والحكيم والا هميسرول لينيي ومكانية ومني منبع المنيوجين فيد طلب

القيدورات حمع قدوراة العجشة، شي مها هذا النهائك الذي يطهراه لإغوانها عدا انداعنا وعلهم. الإلكار اجمع نكر المصمر انكر الخامجة، وسيعه.

ولا كل حقيقة تعرض وتجلى، ولا كل ما كان موجوداً فهو نصيب لكل لعر، ولا كل ما تقدر رؤيته يطع كنهه، ولا كلما يطع كنهه يجوز قوله، ولا كلما يجبوز قوله تجوز كتابته، لأنه إذا كلت الرؤية يالمين والنظر فقطع يكون بالغير والألسر، وإن كان المتصريح فالكتابة بالتعريض والتلويح، فكيف إذا كان بالإيماء والرموز والإلسارة، فإن الفطلب من الأبياء والكمل من الأولياء والحكماء مع قومهم كن إما مثلاً وإما رمزاً وإيماء وإشارة، إذ لا سبيل إلى التصريح مع الاكتسرين فلهم للتعريض في وقت مع قوم أخرين.

وقد ورد غير عن مولانا الصافق منه السلام بنه قال: كل مسن لسم ينتقسع بالتعريض لم ينتقع بالتصريح، ولولا التعريض لما عرف التصريح، ولا جهسل الله لحد ويطل الثواب وارتفعت الجنة، ولولا التصريح ما عرف التعريض ولا عرف الله لحد. ثم قال إذا عرفتم المعنى فصرحوا بما شنتم من اللفظ.

المعنى: استعمل الموالى الكرام-هدانا الله بهديهم وسنتر الحكساء أن يشهر حوا الرواية يقدر قوة المستمع، وعلى حسب استعداده، فيروى الشرح عسنهم على وجوه متعددة، وفي بعض الأحيان مختلفة ليضاً، وذلك لأنهم أطباء النفوس يعطون النواء بقدر الداء، وقد مثل أمير المؤمنين عن ذلك فقال: ذاك أبقى لما ولكم، وهذا الحبر المسروي عن الإملم جعفر دليل قطعي على أن التعريض بل التصريح لا يفيد شيئاً إلا بواسسطة الاستعداد، وصفاء القابلية، فإذا صعت الفابلية نفع التعريض وأغى وبر وأفنى، وإذا أم تصف القابلية لم ينفع التصريح بل التلويح، فكم قرأنا عمن أوح لهم فاعتقدوا، وعسن مشرح لهم فازدادوا ضيلالاً على ضيل، فلو لا التعريض الذي هو تلميحسات الرسول الأكرم على معنوية معناه، وتعريض المعنى بالدلالة على نفسه لما غسرف التصدريح

عرض لشيء: لطهره وعرض لشيء:أراه إياه،

الكلة: بلسم حفيفة الشيئ وحوهره وأعره.

قرمز: مصدر رمز إليه يرمز، ويرمر بشعتيه أو عيه أو فعه، أن الأقدس من الأنبياء والعكساء ومرز مصدر رمز إليه يرمز، ويرمر بشعتيه أو عيه أو فعه، أن الأقدس من الأنبياء والعكساء رمزوا عن أسرار هم بحكفات تنل عليها فتكون فسحنا للرعاع ومعارف للطاء مثل حكيبة إليس أدم وهسيد ومليوج)، وهما في قعلم المسخور جدود ليئيس المتولدة من الجديد التي أدم المتولدين من الحورية وقس على هذا كل قسمن الغران:

المسلودا تحسيد بالمستحد المستحد ال

الذي هو الكشف بالدعوة، ولا عرف الله أحد، فكأن التعريض كان تمهيداً للتصريح فأشربت النفوس الخيرة به شيئاً وآنست منه نوراً، فحين سمعت التصريح اعتقدت وكأن التعريض كان مانعاً من قبول التصريح، لأن النفوس الشريرة تخمرت به فلما سمعت التصريح أنكرته، ولولا ذلك لما جهل الله أحد وبطل الثواب والعقاب وارتفعت الجنسة والنار، وكذلك لولا التصريح بالمعنوية لما عُرِفَ التعريضُ بالدعوة، وحينئذ لم يكن ليعرف الله أحد، وانظر تجد كتب الشيعة ملأى بالتلويح والتصريح، ولم ينتفع بهما رواتهما. ومع وضوح هذا الخبر، ووضوح ألفاظه والدلائل المتضافرة على معناه، وكثرة تكراري إياه لا أراني فهمته بألفاظه وبيت المكزون:

أأكشف حالاً ستراه في النهي شرط وأستر ما في كشفه اتسع الخط

يشرحه تماماً. وفي رسالة الشيخ: سئل العالم عن قوله في التعريض والتلويح وهما واحد في اللفظ والخطاب، لأن العالم يقول القول فهو تصريح لأهل المعرفة والإقرار وجميع أهل البصائر والرتب يعرفونه ويعقلونه بتأويله، وهو تعريض لأهل الإرتياب وليس للخلق على الباري حُجة بعد التعريض والتصريح.

وبالجملة إنّما منعوا إظهار أكثر العوم وإفشاء الأسرار لإختلاف الحقائق والأمزجة والطبائع البشرية وضعف الاستعداد لقبول العلوم اللّذنية الوهبية والأسرار الحقيقية. ومن هاهنا قال السيد الرسول (ص) لا تطرحوا الجواهر تحت أرجل الخنازير. وقال بعضهم ربّما أصاب من كتم الحق عن أهله خشية من سطوة الغي وجهله فإبداء الحق في غير أوانه انتهاك لحرمته وتضييع لمصونه وإهاتة لمن صانه، إذ الحق مستودع عند الأحرار استيداع الأصانة. أي الأمانة. فإبدائه إلى غير أهله تفريط وخيانة، وإنما يجب على العاقل اللبيب النطق بالحق إذ صادف أهله وزمانه، فلا يتوهم الجاهل لنفسه التارك هذه الأخبار المشروعة والشرائع المتبوعة

الحقائق جمع حقيقة: غاية الشيء وأصله المشتمل عليه، والمراد هنا حقائق الأسرار الإلهيــة واختلافها باختلاف الأمزجة.

الأمزَجَةُ مَا أُسِسَ عَلَيْهُ البِينِ مِن الطبائع، واحدة مزاج. الوهبية نسبة الى الوهب، تقدم أنه ما أخذ من الله هبة أي كشفاً ومشاهدة.

الوهبية بسبة الى الوهب، نقدم أنه ما أحد من ألله هبه أي كشفا ومشاهدة. \*المُصانُ: أسم مفعول من صبان الشيء أي حفظه.

<sup>&</sup>quot;التفريط: مصدر من فرط الشيء وفي الشِّيء ضيعه، وقدّم العجز فيه، والشيء بده وفرقه.

إنّه بتركها أصاب الصواب ودخل بيت المعرفة من الباب، لا والذي عنده علم الكتاب بل ماعرفه من الحق حجة عليه لا له. كما ورد: ويلّ لمن لايعلم وألف ويلّ لمن يعلم ولا يعمل بعلمه أما يعلم المغرور بلقلقة اللسان، المتقمص بثوب الأيمان، المنهمك في الشهوات البهيمية واللّذات الجسماتية، إنّه قد أشبه بأفعاله الحيوان وترك التشبه بملاكة الرحمن، فإنّهم يسبّحون الليل والنهار لايفترون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

ولقد عدل هذا الحيوان عن طريق أهل الأيمان وأضاع الصواب وأتبع الشهوات، ومن عدل عن سنتهم ولم يعمل بها كان مبتدعاً في مقاله غير موافق في أفعاله، لعدوله عن الصواب، ولدخوله البيت من غير الباب.

المعنى: إن الموالي الكرام منعوا إظهار الأسرار لاختلاف حقائقها، باختلاف الأمزجة والطبائع لا بذواتها، كما مر بك من أن كل شريعة لها صلاة وزكاة مختلفة صوراً عن غيرها، وكذلك الحقائق الشريعية والحقائق الطريقية والحقائق الحقيقية مختلفة صوراً وأشكالاً، لا معاني وذوات، بل هن حقيقة واحدة، وأمزجة الناس مختلفة في قبول الحقائق كاختلافها في قبول الأطعمة، فالأطعمة تسعة:

الحلو والمر والحامض والمالح والحريف والعفص والدسم والتنه. والجسم إما أن يكون كثيفاً أو لطيفاً أو معتدلاً، والفاعل فيه إما البرودة أو الحرارة أو المعتدل بينهما فينفعل الحار بالكثيف مرارة، وفي اللطيف حموضة، والقبض في الحصص ويسمى بشاعة، والمرارة والملوحة في السبخة ويسمى الزعوقة. وزعم بعضهم أن أصل الطعوم أربعة الحرارة والمرارة والحموضة والملوحة، فباختلاف الطبائع تختلف القابليات، فاختلافها مانع لقبول العلم اللدني الوهبي، فمظهر الأسرار الإلهية والحالة هذه – لمن يستحقها كطارح الجواهر تحت أرجل الخنازير، وقد يصيب

فَايِّهِماً وَجَدَّ عُدِمَ الأَخْرَ كَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالنَّورِ وَالطَّلَمَةُ لأَنَّ الصَّدَانَ لاتَّقَقَ وَالأَشْكَالَ لاتَفْتَرَقَ، فَمَــنَ لَايَقُهُم ذَالِكَ وَجَدِدُهُ فَكُفَاهُ جَهَلاً بأتباع هواه واسخاط مولاه.

اللقلقة: شدة الصوت في حركة، واضطراب وتقدم.

للمتقمص اسم فاعل من تقمص لبس القميص.

المهنمك: اسم فاعل من انهمك. جدّ ولج.

ألا يفترون لا يضعفون. وكلا الأمرين ضدان لا يجتمعان: الأحمر زائد وصلاً وقطعاً وأقبالاً وأدباراً حقاً وباطلاً علماً وجهلاً جداً و هز لا.

من يكتم الحقائق عن أهلها حياشةً من أن تقع في يد غير أهلها، وإظهار السر فسي غير أوان إظهاره، تضييعً له واستهانة به، فإذا صادف العاقل أهل السر، وزمن القائه بحيث يكون في أمن، من اطلاع أحد على الخلوة المختصة به فحينئذ يكون وجوب إعطائه، فلا يتوهمن الجاهل قدر نفسه، التارك الأئتمار بهذه الأخبار، أنه بتركهما أصاب الصواب، ودخل البيت من الباب، لا والذي عنده علم الكتاب. وكلا الأمرين: العدول عن إقامة الشريعة، وطاعة الله، ضدان لا يجتمعان ومتناقضان لا يتفقان، والأضداد لا تأتلف والأشكال لا تختلف.

ولقد ورد إن الإيمان شجرة والعلم ورقها والعمل ثمرها، فإذا كاتت الشجرة بلا ورق فلا ظل لها، وإذا كانت بلا ثمر فلا انتفاع بها، وإذا كانت حطباً فالنار أولى بها.

فكذلك من يدّعي الإيمان ولم يعمل بشروطه من الخصال الحسان المشرفة للإسان من أقامة المشروع ظاهراً وباطناً والمحافظة على أداء حقوق الأخوان بحسب الإمكان على ما حصل وبأي حبل من الله تعالى أتصل إذا أخذ بالرُخص وترك العزائم وظن إنّه مؤمن بما هو فيه من المآثم، فكان كما قال الله تعالى (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا اللّذين ضل سعيهم في الحياة الدّنيا وهم يحسبون إنهم يحسنون صنعا) أليس ذلك هو الخسران المبين.

ومن الشروط الواجبة: أن يفضل المؤمن أخاه المؤمن الموافق له في الحلّ والعقد والإيمان، وأن لا يسلّم قياده إلى كل من ادّعى الإيمان إلا بعد إثبات أبوته مع العرفان، فلربما يكون سارقاً لكلمة التوحيد أو متلصصاً فيغتر به السامع ويميل إليه، فيشتركان في الإثم، فنعوذ بالله ممن يتقمص بثوب الإيمان وليس له أبوة إيمانية وإتما تصح الأخوة الإيمانية إذا ثبتت الأبوة الإيمانية.

الرخص جمع رخصة بالضم للتخفيف بالأمر (إن الله أحب أن يؤخذ برخصه كما أحب أن يؤخذ برخصه كما أحب أن يؤخذ بعزائمه).

<sup>.</sup> تعزائم الله: فرائضه التي أوجبها على عباده، وعزائم السجود ما أمر بالسجود فيها (خير الأمــور عزائمها) أي فرائضها.

كما قال مولانا الصادق منه السلام: إذا ثبتت الأبوة صحت الأخوة ونفعت. وروي عن العالم منه السلام إنه قال: عليك بأخيك السببي فإنه أولى من أخ النسب فحسب القاطع أخاه قطعه لنا وانفصاله عنا.

المعنى: ترك ظاهر الشرع والتمسك بباطنه ضدان كما مر، وتارك الشرع بنظرهم قد انسل من الدين انسلال الشعرة من العجين. وهو الأخسر عملاً، لأنه فعل بغير ما انزل الله ففعله ضائع خاسر"، ولو اعتقد أن فعله بحكومة الله، وأن له عليه أجراً، فقد أبطل بذلك استعداده لتدارك الطاف الله، بجهله المركب الذي عدّه علماء الأخلاق الداء الذي لا دواء له. ومن شروط التدين أن يفضل المؤمن أخاه الموؤمن بعد الوثوق من صحيح أبوته، للبعد ما بين الأرحام الروحانية والجسمانية، فإنه كما أسس الله لصحة النسبة الجسمانية في كل ملة وشريعة ما تبتني عليه كذلك أسس لصحة النسب الروحانية ما تبتني عليه، ومن لم تكن كذلك نسبته مبتنية على ما أسسه كانت لغية (أي زنا) في النسبتين الروحانية والجسمانية، وكما أن داخل النسب الجسماني ملعون"، كذلك داخل النسب الروحاني ملعون ونسبته اللغية الى اللغية ونسبته اللغية الى اللهية الموفيين: من ونسبته داخل النسب الى داخل النسب كنسبة الروح الى الجسد. وعند الصوفيين: من لا شيخ له فالشيطان شيخه. قال الأمير:

ولـــه منـــي ولاءٌ وبــرا فـي إباء حبه مـن أبـوي

قال الله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله)

أعلموا إخواتي رحمكم الله إن السارق في الباطن هو الذي يأتي إلى بالله الموحد فيسرق علمه ثم يدّعيه لنفسه، والسارقة هو المحجوب الذي يأتي إلى أهل الحقيقة ويتستر بالتشبه بهم في ظاهر القول دون الباطن والعقد حتى يسرق علمهم بالاحتيال من غير جهة الباب المنصوب للتعليم، شم يذيعه إلى المقصرة والمحجوبين، فيجب على من يلقي إلى هؤلاء شيئاً من الأسرار شم علم إنهم

لصوص أن يتبرأ منهم وممّا ألقى إليهم ليدهشهم ويوهمهم إنّ الذي ألقاه السيهم وعلّمهم وسمّعهم وخاطبهم ليس له على ذلك بيّنة ولا دليل ولا برهان، ويشكهم ويقطع عنهم تلك الطوم والمعارف والكلام جملة، فإتهم يضلّون ويتحيرون جسزاء لما أصروا وعادوا لا يكلّمهم بعد ذلك ولا يلقي إليهم شيئاً من العلوم والأسسرار، فهذا معنى قطع يد المعارق والمعارقة عند أهل الحقيقة.

المعنى: كل هذا بين بأن الواجب على من أعطى رجلاً ما من السنين لا يريدون العلم لله، شيئاً من أسرار الله غلطاً أو توهماً أن يتبراً مما ألقى إليه ليوهمه أن ما أعطاه باطل لا ظل له من الحقيق، فيتوهم ويقطع عنه المعارف جملة واحدة فيضل ويتحير. وشرحه السارق والسارقة كما في الحقائق باللفظ.

وأما أخورة المؤمن المحقق فيجب عليه أن لا يرد عليه كلامه، فقد ورد خبر عن مولانا الصادق (ص) أنه قال: من رد على أخيه المؤمن كلامه أو احتشمه أو اغتمه أو ظن إن له شيناً دونه وأخذه بسيئة كاتت منه، لم أسكنه جـواري ولـم أنظر إليه برحمتى.

وعن المفضل بن عمر إليه التسليم إنّه قال: من أراد أن يعلم حب الله له فلامتحن نفسه ما لأخيه في قلبه فكذلك حب الله له.

وعن مولانا الصائق منه السلام إنّه قال: من أراد الاستمتاع بإخواته فلا يعصهم، ومن أراد دوام النعمة عليه من الله فليكرمهم، ومن منع أخاه شينا من عرض الدنيا وحطامها لم يمت حتى يسلط الله عليه من يأخذ منه ما منع أخاه ويروح منه بغير طاعة ويرى عمله عليه حسرة يوم القيامة. وقال منه السلام: اغتموا الفرصة في حقوق إخواتكم فإنها تمر مر السحاب.

وقال منه السلام: من لم يمشي في حاجة وليّ الله ابتلي بان يمشب في حاجة علو الله.

وعنه منه السلام إنه قال: يسلني المؤمن حلجة فلسرع في قضاتها خوف أمن أن يستغنى فلا يجد لها إذ قضيتها موضعاً.

لدهشه كذهشة: جعله مدهوشاً، والمدهوش: المتحير والذاهب العقل من ذهول ووله. احتشم عنه ومنه: انقبض عنه واستحيا.

وقال منه السلام: من أعطى مؤمن عند المسألة وبعد الشكوى إليه فقد أشم لأنه يجب عليه أن يفتقده ويرعاه ولا يحوجه إلى إخلاق ديباجة وجهه وإراقة ماء محيّاه، فإن لم يحوجه إلى ذلك كان ممن قال الله تعالى في حقّهم (مشل الدين يُنْفِقُونَ أَمُواللهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمثل حَبّة الْبَتَتُ سَبْعَ سَتَابِلَ فِي كُلُّ سُنْبُلَة مِانَة حَبة وَاللّه يُضاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللّه وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: ٢٦١)

وقد روي عنه منه السلام إنه قال لإسحاق بن عمار الكوفي رضي الله عنه: كيف برك بإخواتك يا ابن عمار؟.

فقال: أحسن بر يا مولاي إذا جاءوني بررتهم وإذا سالوني أعطيتهم.

فقال منه السلام: ولا تبرهم حتى يجيئوك، ولا تعطهم حتى يسألوك، أذللتهم أذلك الله.

وروي عن المفضل بن عمر إليه التسليم قال: كنت سائرا مع مولاي الصادق منه السلام وهو يريد الكوفة، وإذ اجتزنا ببستان وهو على شاطئ الفرات عليه دواليب عدة تغرف الماء فجعلت أنظر إليها متعجبا من حسنها. فقال لي مولاي: يا مفضل لقد كان صاحب هذا البستان رجلا ضعيفا لا قدر له فاجتاز به ولي من أولياء الله وقد كظه العطش فاستسقى ماء واستلذ ببردها فدعا له فرزق هذا البستان، يا مفضل فليخبئ الرجل المؤمن جوعته وعطشته إلى أخيه المومن فإن المخالف إذا قضى لكم حاجة يصير علويًا هاشميًا لأجل خدمته لكم.

وعنه منه السلام إنه قال لجابر: صل رحمك فرب امرى بقي من عمره ثلاثة وستون سنة فيقطع رحمه فجعلها الله ثلاثا وثلاثين سنة، ورب امرى بقي من عمره ثلاثة وثلاثون سنة فيصل رحمه فيجعلها الله ثلاثا وستين سنة.

قال جابر فقلت: يا مولاي فمن ليس له قرابة تمسته قال يا جابر ليس هـو كما ذهبت إنّما هي رحم الإيمان الذي يساوي بـين العبـد والمـولى والوضيع والشريف والحرّ والعبد. وأنشد بعضهم شعراً:

إفتقده: طلبه عند غيبته.

إخلاق الديباجة: الإطلاع على دخيلة الأمر. كظه الأمر: كظاظاً وكظاظة بهظه وكربه.

وإن لربسي صفوة من عبده وأبداتهم في الأرض سكرى بحبه فما عرسوا الآبدكر حبيبهم تصافوا فدانوا واستقرت قلوبهم

نفوس قلوبهم في بحر حكمته تجري وأرواحهم في العز نحو العلا تسري ولا عرجوا من مس بوس ولا عسر بحيث يرون الغيب في الغيب كالجهر

وروي عن مولانا الصادق منه السلام: إنّه قال: إذا تواخا المؤمنان على معرفة منهما بأبويهما ظاهراً وباطناً لزم كل واحد منهما لأخيه المومن من الاعتراف بحقّه أن لا يبخل أحدهما على صاحبه بما عنده من دين ودنيا فمن كان بخلاف هذه العادة فلا ولاية بيننا وبينه، وكنت خصمه يوم القيامة وهو في الآخرة من الخاسرين.

المعنى: إن ما ذكر من تعظيم المؤمن وما للأخ على أخيه كله لا يحتاج السى تفسير، غير أن التفاضل في الإنفاق وأجره إنما هو بالتفاوت في حال المنفق، وحال

التعريس: نزول المسافر ليلاً.

القلوب جمع قلب، قال المكاشفون: إن للقلب سبعة أطوار. أولها و هو نور الإسلام وظلمة الكفر.

ثانيها: القلب و هو محل الإيمان (كتب في قلوبهم الإيمان).

ثالثها: الشعاف وهومحل المحبة الإلهية.

رابعها: الفؤاد وهو محل المشاهدة للأنوار الغيبية (ما كذب الفؤاد ما رأى).

خامسها: حبة القلب وهي محل المحبة الإلهية.

سانسها :سويداء القلب وهي محل المكاشفة والعلوم اللدنية.

سابعها: مهجة القلب وهي محل تجلي الله بأسمائه وصفاته وأفعاله.

عرج الرجل: بخل في وقت الغيبوبة ومال، عن الشيء انصرف.

البخّل: معلومٌ ولكنه عند رسول الله (ص) هو عدم تأدية الزكّاة المفروضة، وعدم إعطاء البائنــة، ولو كان صاحبه يبذر فيما سوى ذلك، وقد يسمى المال المنفق بالبائنة لأنه كل ما ينسب إلى الإنسان حتى وجوده من شأنه البينونة والمفارقة عنه إلا وجه الله:

فإن تكن الأموال لِلترك كلها فما بال متروك به الحر يبخل

والسخاء فريضة متوسطة بين طرفي الإفراط والتفريط اللذين هما التبذير والتقتير، وللتقتير مراتب عديدة كما في كتب اللغة، وعندهم أنه لما كان ظاهر الإنسان من أقواله وأفعاله وأخلاقه وأحواله من المتشابهات التي لا يعلم تأويلها إلا الله والراسخون في العلم، كان التمييز بين السخاء والتبنير والتقتير وبين مراتبها بحسب المعرفة في غاية الخفاء حتى على نفس الفاعل. فإن الإنفاق خير مسن الإمساك الحسن، ورب إنفاق كان وبالا على المنفق، ولما كان أصل ما ينسب الى الإنسان أنانيته وعلة الإنفاقات وغايتها الإنفاق من الأتانية، وأصل جميع ما ينفق عليه الولاية بالتسليم لولي الأسر بقبول الدعوة الباطنة والظاهرة، فإن من أنفق من هذه الجهة ولو كان على غير طريق الفيرض والندب والإباحة كان إنفاقة تبذيرا، وإلا

المنفق عليه بالولاية، ففي الخبر (إذا أحسن العبد عمله ضاعف الله له عمله في كل حسنة سبعمائة ضعف) وفي هذا الخبر دلالة على أن المراد في قوله تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم) في أعم من الأعراض الدينوية والقوى والأعضاء البدنية، حيث أشهد فيها تضعيف الأجر الى سبعمائة في الله لا تكثير الضعف فوق السبعمائة ولا تقييد الضعف بمن يشاء. ورب محسن يجازيه الله بالإحسان السي عشرة السي سبعين الى سبعين الى سبعمائة الى سبعة الأف الى سبعين ألفا الى ما لانهاية. ومعى الأبيات: أن لله ضفوة مختارة من عبيده قلوبهم جارية في بحر معرفة دقائق صنعه مسن الأنوار المجردات الى الماديات المحسوسات، وهو الانتهاء الى أشرف الغايات، فما ضمهم ليل إلا وآنسهم ذكر حبيبهم، ولم يتجانفوا عن صفاء محبتهم لمس بوس أصابهم، ولا لعسر ألم بهم، فلذتهم بالله وحده، صفا بعضهم لبعض، وصفت قلوبهم غير أنى رأيت هذه الأبيات في (منهاج الراغبين) من قصيدة مطلعها:

حنين قلوب العاشقين الى الذكر وأجسامهم في الأرض سكرى بحبه وبعد أربعة ابيات

فما غرسوا إلا بقرب حبيبهم

وتنذكار هم عند المناجنة بالعسير وأرواحهم في نيل حجب العلا تسري

وما ضجروا من مس بؤس ولا ضير

اعلموا إخواني: إنّ الأنبياء والأوصياء والأولياء هم أنوار الله في عالمه وأمناء الله في خلقه، وإنّ إخوانكم القانلين بمقالتكم المتحققين بإيمانكم محل إشراق أثوار الله في خلقه.

الأوصياء لغة جمع وصي وشرعاً من يقام لأجل الحفظ والتصرف في مال الرجل وأطفاله بعد الموت، والفرق بين الوصي والقيم، أن الوصي يفوض إليه الحفظ والتصرف، والقيم يفوض إليه الحفظ دون التصرف، والمراد هنا أوصياء الأنبياء كالأئمة المعصومين، وبين الشيعة والسنة خلاف الحفظ دون التصرف، والمراد هنا أوصياء الأنبياء كالأئمة المعصومين، وبين الشيعة والسنة خلاف كبير في استحقاق الخلافة. يورد أهل السنة أحاديث تثبت خلافة أبي بكر على زعمهم مثل (لا تجتمع أمتى على ضلال)، وهذا يدفعه حديث الغدير الذي ما أمكن إنكاره وأية الخيرة، وتوسلهم بصلاته بالأمة في حال حياته (ص) حُجة عليهم لأنه (ص) أز اله عن مقامه بعد ما أفاق قبل إتصام صلاته وحديث (سيد كهول أهل الجنة) مدفوع عقلا ونقلا، لأن أهل الجنة لا كهول بهم، فكلهم صلاته وحديث (لو لم أبعث فيكم لبعث عمر) يكذبه قوله (ص) في حق من تخلف عن جيش أسامة، شباب. وحديث (لو لم أبعث فيكم لبعث عمر) يكذبه قوله (ص) غي حق من الزحف وأنت مني بمنزك وقول عمر إنه ليهجر، ومو أخاته لعلي ووصايتة إليه بإنجاز عداته وأداء ديونه. وأنت مني بمنزك هارون من موسى وغير ذلك، وفرار الشيطان من عمر يكذبه فرار عمر من الزحف وآيمة (إنما

والشاهد بذلك قول السيد الرسول منه السلام حكاية عن ربّه ( الله عن الله قال: أتا الله لا إله إلا أتا لا يسعني شيء ووسعني قلب عبدي المؤمن . ولله در القائل شعرا:

اسْتَزَلُّهُمُ الشَّيْطَانُ) (سورة آل عمران: ١٥٥) في الفارين، والحال أن مقدماتِهم التي نظموها مختلة، فإنما يقولون إن أبا بكر لم يكن معصوما وكل من لم يكن معصوما يمكن أن يكون خليفة، وكل من يمكن أنَّ يكون خليفة، وأجمعت الأمة على خلافته فهو خليفة. فأبو بكر خليفة. فنقول إن هذا الزعم بَاطُلُّ وَفَاسَدٌ، لأن الرسول(ص) كانت له الرسالة والخلافة والإلهية وخلافته(ص) تقتضي أن يكون صاحبها كالإله معصوماً من الخطإ حتى يكون خليفة بالمعنى الصحيح ناظراً في كل إلى مقامه وإلا لم يكن خليفة شرولا لرسول الله (ص) وإن كان المراد بالخليفة السلطنة مع عدم العصيمة فمُسلَّم، لكن الخلافة لا تُسمى خلافة الله ولا خلافة رسوله لأن صاحبها ليس كالرسول واسطة بين الحق والخلق موصلاً كَلاَّ إلى غايته، فهو والحال هذه مُهلك للحرث والنسل، وهذا اللـذي اقتضبي أمـرّ النص، لأن العصمة ايست في ظاهر البشر. فمن لم يكن عليه نص لا يمكن أن يكون خليفة وللذلك قالت الصوفية، وكانت سلسلة إجازتهم منصبطة يدا بيد ونفسا بنفس الى العصوم، وإلا لم يجز له أن يروي حديثًا من أحاديث المعصومين، ولما كان (ص) مؤسسا للأحكام الشِّرعية جميعها آخذَ للبيعة من الناس من هذه الجهة، وهو الإسلام، وكان مصلحاً الأحوال الباطن آخذا للبيعة من هذه الجهـة وهو الإيمان كان الخليفة له من هاتين الجهتين لعلى وأو لاده، وإما خليفة له من هذه الجهة الأولى كالفقهاء بالأحكام الظاهرة، وإما خليفة له من الأخرِّي كالصوفية من الشيعة، والنزاع بين فقهاء الفريقين بالشرع وعلماء الباطن ناشئ عن الجهل بحقيقة الرسالة والغفلة عن كيفية النيابة.

'للقلب قوتان بإحداهما يتصرف في كثرات عالمه الصغير على وفق حكم العقل، وبالأخرى يتوجه الى العقل ويأخذ منه ما هو صلاحه بحسب نفسه ومقامه، فهو بهاتين القوتين كالمرآة لــه وجهـان وجة مضيئ ووجة مظلمٌ، فبوجهه المظلم لا يرى إلا الماديات المظلمات، فإذا صُقل وجهه المضيء بالأنوار الإلهية انطبع فيه ما يقابله من عوالم الغيبة فيرى الآخرة أقرب من أن يرحل إليها، إذ هي الرحلة اليه، ورأى محاسن الدنيا متجلية بظهور ظلمة فنائها، فصار ما كان ظاهرا من الماديات باطنا لأنها رجعت بعينه إلى ظلمة فنائها، وما كان باطنا من العوالم النورية الغيبية ظاهرا، وهكذا ما كان كثيفا صار لطيفاً، وما كان لطيفاً صار كثيفاً، وما كان غيباً صار شهادة وما كان شهادة صار غيبا، فعند ذلك يكون القلب وسع حضرة الحق لأنه وسع كل شيء، والأشياء مظاهر صفات الله وأسمائه وليست أسماؤه وصفاته غيره ثبتنا الله.

إذا وفق الإنسان لطلب النجاة عن طريق الهادي دله المنذر الى الهادي، بقوله مثلا (من كنت مولاه فعلى مولاه) فيؤخذ عليه العهد بالمبايعة القلبية بعد المبايعة القالبية بعقد اليد باليد، ثم يسير على الطريق فهو من ميوله وأهوانه بين غيلان وقطاع طريق، فيدافع بسلاح المنذر والهادي فينجو، فيصل الى الطريق الذي هو على مثلا ويكون قد فني عن نسبة الأفعال من على، ويسمى هذا الفناء بالفناء الفعلي، فإذا ارتفع حتى يرى الصفات جميعها من على صارت الأثنينية بينه وبين على ضعيفة، ويُسمى (إذا وصلوا اتصلوا)، فلا يكون فرق بينه وبين حبيبه ويسمى بالفناء الذاتي، وتسمى هذه الفناءات بالمحو والمحق والطمس، وهذا هو معنى قولهم (إن السالك في أول سيره يُسمى سائرا الى الطريق لا الى الله)، وإذا كان سيرا الى الله يسمى سفراً من الخلق الى الحق، يعني الاستدلال من المكونات على المكون، وإذا وصل الى الطريق يصير سالكا الى الله، ويسمى هذا السفر من الحق بالحق الى الحق، وهو السير بالفيوضات والإشراقات، وإذا فنَّى عن أفعاليه وصفاته يسمى هذا السفر بالحق في الحق، وبهذا السير نتم له العبودية والفناء، ولا يبقى منه ذات ولا أثر ويصدير وصاله اتصالاً وينتقل بعد ذلك من عبوديته الى الربوبية. قال الأمير:

لا غيـــر مــن غيــره لـــي الــه

إذ مسا لموجسود وجسود سحواه

فعين ذاتك عين الله فيك ترى ونور عقلك عين العين تظهر

نموذج الأمر فافهم أيها اللاهي ما حملته عجباً من قدرة الله

فأتتم أيها المؤمنون القائمون مقام أنوار الله وإن ضعفت قواكم عن ذلك ونزلت درجاتكم عن درجاتهم.

المعنى: يقول إن الأنبياء دعاة الله وسفراؤه في خلقه، وأوصيائهم المبينون أسر ار دعوتهم والأولياء -(وهم الذين ظهروا مع الرسول من عالم النور) هم أنوار الله المشرقة في خلقه، ومحل إشراق هذه الأنوار المؤمنون المهتدون بهم، وقلوب المؤمنين محل لتجلى الله سبحانه مع أنه ضاق عنه السماوات والأرض، وذلك أن الله جعل الإنسان بين مُلك وملكوت ليُعَرَّفَهُ جلالة قدره، قال سبحانه (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) (الآية ٧٠ من سورة الإسراء) فالإنسان جوهرة نفيسة مصونة في صدف نفيس، وهو الكون بأسره، وعلى هذه الجوهرة تطوى أصداف مكوناته من عرشه إلى فرشع تُقَّلُهُ الأرض وتُظله السماء، والجهات تكتنفه والحيوانات تخدمه، والأفلاك دائرة به والشمس والقمر ميزان لما هو فيه، فهو جوهرة الصدف ولباب الكون، وسعه الكون من حيث جسمانيته، ولم يسعه من حيث روحانيته، لأن روحه متصلة بعالم الجبروت المحيط، فلما انحصرت في الهيكل لزمتها القهرية فانحجبت بالحكمة، وتقيدت بالقدرة، فما دامت مقيدة بالشهوات والعوائد فهي محجوبة، فإذا تلطفت بالإقبال على الله، انخرق عنها الجهات، واتصلت ببحرها الذي هو عالم الجبروت، فصار الملك والملكوت في طي قبضتها فلم يسعها حينئذ أرض ولا سماء، ولا يحصرها عرش و لا فرش، ولذلك قيل (الصوفي لا تقله الأرض و لا تظله السماء)، فمتى كان العبد المؤمن هكذا فقد وسع قلبه الله، فهو عين الله بفنائه النام الذي هو البقاء بالله، وهده هي الوحدة الجامعة، وإذا رجع المؤمن الى نفسه متعرفا على ما فيها من مخزونات الأسرار ومؤهلات الترقي، أعطته الأنموذج الصادق عن كل شيء، ونور عقل المؤمن الفاني في الله من قدرة الله، وحيث تكون القدرة فهناك القادر، والقدرة لا

عين الذات ذات العين.

## ٧٠ سلسلة التراث الطوي

تفارق القادر، قال بعضهم: إن العرش هو العالم الكبير وهو محل استواء السرحمن، والإنسان هو العالم الصغير وهو محل استواء الكبير، وتأمل كيف صغر الكبير وكبر الصغير، وكل في مرتبته، إذا عرفت هذا عرفت قوله: وسعني قلب عبدي المؤمن، ومتى كان المؤمن هكذا قام مقام أنوار الله، وإن ضعفت قوته عن ذلك وأظن أن أبات الأمير:

بكــوره قــد تسلســل تاليــه يُصــبحُ أول عنــه البعيـد مغفــل

دَورُ الوجـــود لعينـــو كمـــا لآخــور آن وذا مثــال قريــــبّ

لا تضيق عن هذا المعنى مع احتمالها ما شرحت به، لا بل هذا أرفع وأبلغ ويجمع كل هذه المعني قوله:

مــن الأكــوان فــي حــرزي

وأصبح السائب عن كل مصروز

ومما يجب للمؤمن من الحقوق على أخيه المؤمن أن لا ينظر إلى حرمه بعين الخيانة، فإن العمى مكتسب من عقابه، ولا يغتابه (١) ولا يذكره بسوء ولا يعيبه بما يشينه، فإن الخرس من عقابه والبرص (٢) من إظهار معانبه.

اغتابه اغتياباً عابه ونكره بما يكره من العيوب وهو حقّ. وعندهم أن الغيبة أن تُظهر بلمسانك أو بسائر جوارحك بالتصريح أو بالكتابة والتلويح عيبا للمؤمن قد ستره الله. وأما العيوب التي لم تكن به، فنسبتها إليه بهتان أو أشد من الغيبة عن الصابق (ع) (الغيبة أن يقول الأخيك في دينه ما لم يقعل، وتثبت عليه أمرا قد ستره الله لم يقم عليه فيه حدّ)، وفي خبر (قولوا بالفاسق بما فيسه كسي يحذره الناس)، وقالوا عن الغيبة أنها أشد من الزنا، لأن الزاني يتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يخفر له إلا أن يغفر صاحبه. وقال بعض أهل المعرفة: غير المؤمن حكمة حكم الأنعام، فإن منتحل الإسلام كمنتجل التهود والتنصر وتمثيل الغيبة بأكل لحم الميتة بقوله تعالى (أيجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه مينا فكر هنموه) (الآية ١٢ من سورة الحجرات) هو أن الأسماء قوالب للمسميات لا تتحصر بشكل من الأشكال، فمن ذكر مؤمنا بسوء لا يكون ذلك منه إلا بتخلية لطيفة إيمانه، فضكر المؤمن على لسانه وسماعه بسمعه بمنزلة لحمه الخالي من الروح الممضوغ بفمه والداخل بجوف من طريق سمعه كدخوله بجوفه من طريق حلقه، ولذلك ورد أن السامع الغيبة شريك المغتاب، من طريق سمعه كدخوله بجوفه من طريق حلقه، ولذلك ورد أن السامع الغيبة شريك المغتاب.

وينبغي لكم إخواني وفقكم الله أن تعتمدوا ذلك مع غير المؤمن أيضاً، خشية من مؤمن مستور ومحجوب بالتقية، فإن وجد الخطأ لزم العقاب، فأما الخطأ فهو من التعرض إلى حرم (٣) المؤمنين، واحذروا من التحيف في معاملتهم والظلم والاغتنام والاحتشام.

وقد روي عن على بن يقطين إنه قال: دخلت على مولاي الحسن بن علي المسكري منه السلام فقال: يا علي أبشرك بشارة تهنأ بها.

فقلت: حسنت بشارتك.

فقال: يا على محافظة الإخوان كفارة من عمل الشيطان (٤)، يا على إضمن لى خصلة أضمن لك أربع خصال.

فقلت: يا مولاي وما هي الخصلة (٥) التي أضمنها لك وما الأربع التي تضمنها لي؟

فقال: يا على لا تتعدى على ولي من أوليائي أكفيك حر الحديد وبرده ومرارة الفقر وضيق السجن وأمنحك بعد ذلك الجنة.

فقلت: يا مولاي من وليك.

الحررة مُحركة ما لا يُحلُّ انتهاكه.

الروحانية على البشرية بمجاهدة النفس.

الشيطان: روح خبيث متمرد وهو لا يرى، ولكنه يُدرك بأنه أقبح المخلوقات، ويضرب به المشل في الخبث والعدوان، وكل عات متمرد من أنس وجن ودابة، وفعل المرء وقوله إذا لم يكن تحت تصرف الشيطان ولسانه لسان الشيطان، وكلامه كلام الشيطان، وإذا خرج من تحت تصرف الشيطان كان كلامه كلام الرحمن ولسانه لمان الرحمن، والإنسان ما لم يخرج من دار الكثرة ويرى الأفعال من العباد دون الله كالمعتزلة، فحكمه الفرار من الشيطان وإضلاله، وإذا خرج من دار الكثرة ودخل في دار توحيد الأفعال لا يرى الأفعال إلا من الله، وإذا دخل دار توحيد الصفات لا يرى صفة إلا من الله في صفاته القهرية التي تظهر في مظاهر لطفه. وإذا دخل دار توحيد الذات لا يرى في الوجود ذاتا سوى ذات الله، وهو مقام الفناء الذاتي كما كان المقامان السابقان مقام الفناء الفعلى والصفاتي.

الخصلة الفضيلة. والفرق بينها وبين الخلة أنها لا تكون إلا بالخبر والخلة في الخير والشر. الخصلة الفضيلة. والفرق بينها وبين الخلة أنها لا تكون إلا بالخبر على السالك أوصاف نفسه فهو الفقر نقيض الغنى، وعندهم هو الاستغناء عما سواه، فإذا غلب على السالك أوصاف فإذا ظهر عليه الفقير الى الله وإذا غلب عليه أوصاف الله فهو الغني بالله وهما يتعاقبان على العارف فإذا ظهر عليه الفقير الى الله التسزم الرعايسة؛ فحسين غلب الغنى بالله ظهرت عليه آثار العناية، وإذا ظهر عليه الفقر الى الله التسزم الرعايسة؛ فحسين غلب عليه الفقر شد الحجر على بطنه من الجوع. عليه (ص) الغنى أطعم ألفا من صاع وحين غلب عليه الفقر شد الحجر على السجن هو تغلب السجن: الحبس وعندهم هو انحباس الروح في قفص البدن، والإخراج من السحن هو تغلب

فقال: اخ من إخواتكم متحقَّقُ بإيماتكم.

فظت: يا مولاي وإن نقص من هذه الخصال شيئاً ورأيته قاتلاً بهذا المقال ما يجب له علي.

قال: يجب عليك أن لا تحوجه إلى عنواه وأن تحفظ حرمته وتستر عورته الله وتسد جوعته وتغلر نأته وتعود مرضته وتشنع جنازته وتتركه على حالته فننوبه أويقته فإن كان حرم التوفيق في ننب قد تقتم فلن تحرم أنت الثواب من معاملت بحسب نيتك وإن كان ما عرفه حجة عليه فأنت ملجور بإحسانك أليه.

فَلَتُ افْتَكُونَ معرفته حُجّة عليه وقد أقر بالتوحيد.

قال نعم بإقراره ثبتت عليه الحجة.

قت : فما الدليل على جحوده " بعد إقراره بالمعرفة قال قوله تعالى (ليهك من هنك عن بينة ويحيى من حي عن بينة) (الألفال: من الآية ٢٤)، فإذا علم الطالب ما نكرناه من الآداب وعمل به، ودرسه، وحفظه، ووعاه قلبه، وفكر في معاتبه بلبة، صار طبعاً ذلك وصار مستعداً الإشراق نور الله في مرزه، مستحقاً لمعرفة ربه، ووجب عليه أن يجاهد نفسه ويلازم درسه، فقد قيل: من طلب وجد وجد ومن قرع البه ولج ولج، ولم يبقى عليه إلا الكتمان وستر سرة وأمره.

وقال أبو الخطاب في تلبيته: يا مظهر جواهر الأنوار البسيطة المستضينة بضياء نورك الشعشعاني الذي لكملت في الحدث ظهورها، فاستضاء جميع خلقك

للعورة: كل ما يستحيا منه.

ألوبغَّتُه: أهلكته.

الحجود: الإنكار مع العلم. الشعشعاني: الطويل، والشعشعان: الحسن.

<sup>&</sup>quot;الحنث: صد القدم، ومعرفة الحدث والقدم أن تعلم أن العوالم لم ينحصر عدد مراتبها، وقد فصله بعضهم إلى أربعة عوالم، وعبر عنها بالجبروت، وهو الذات المقسة، وبالملكوت وهمو صسفات الذات الجمعية، وبالملكوت وهمو صسفات الذات الجمعية، وبالمنهدة وهو علم المرنيبة، فالملكة الحبار منفرة بالجبروت الأنه يجري الأمور مجاري أحكامه، وبالملكوت الآنه يتصرف بالخاق على مبيل الاستعلاء، وله على كل شيء جبروت، لترفعه بالذات على كيل شيء، وبالملكوت لتصرف وبالملكوت للمائة وأفعاله لتصرف وروابط التلف بين أسمائه وأفعاله التصرف والقهر المتوسطين بين العليف والملطوف به، والقهر والمقهور، وبين كل مربوب وربسه معصوصة هي ملكوته الذي بيد الملك الجبار، ولما كان الإسم في الحقيقة هو الذات المتسمة

بنورها، ونجى المتأدّب بآدابها التابع لأسبابها، وهلك الجاحد لها باجترائه عليها، فاعلموا أخواتي رحمكم الله أنّ معرفة الآداب هي حيل الاتصال.

وفَقتا الله وأياكم لمرضاته إنه هو الموفق لحسن الآداب والملهم لمن عرف الصواب.

### خلاصة المقرمة الأولى

المبايعون ليكونوا خلفاء الله بتأدية أو امره ونو اهيه أربعةً:

الرسل والأثمة والمشايخ والسلاطين، من لحق منهم بالمشايخ لا غير والمبايع على الحقيقة الله رب العالمين. لأن كل داع الى البيعة إذا خرج من أنانيت وبقي بأنانية الله سبحانه كان الداعي للبيعة هو الله. فالرسول والأئمة معصومون والمشايخ

بصفة ما كان موقع الأسماء ومستقرها عالم الجبروت. ووجود هذا العالم فيما تحته من العوالم ليس إلا بطريق البتر لات؛

لنساظري مغيسب عسن الفكر

معنــــى القـــديم بالحـــديث مشـــهذ فمنـــه مـــا عنـــه غــدوت ســـامعا

فتزل أو لا الى عالم الملكوت من جهة اتصافه بالصفات،

وثانيا الى عالم الغيب من جهة ليداعه الروحانيات،

<sup>•</sup> وثالثاً الى عالم الشهادة من جهة تكوينها الجسمانيات وتكوينها.

وعندما ترجع الي سلسلة التكوين بفيوضات النور كما نكره السيد أبي عبد الله تعلم ما نكر هنا. إلا لن هنا رأياً صَوْفِياً برمي الى الجمع والفرق، فالأنوار أشعة النور الأوَّل وليس النور غير المنير من جهة وهو غيره من جهة. ويُسمونَ تلك المراتب أسماءُ لله وصفات وأفعالاً له. ولُعلَك عَرفتُ بُعــدُ هذا التمهيد أن جواهر النوار البسيطة هم عالم العقول والنفوس اللذين كوّن منهما عالم النور البسيط، وإن كمالها يظهور ها في المحدث وهو أنه لولا ظهور ها بالمحدث المحبوس لما رأنيت ولا ً غُرفت ولم ينتفع بها، كما قالوا عن الوجود؛ لو لم يُخلق غيبا وشهادة ومحسوسا ومعقولا لما كملت تقلميم الوجود، ولو لا ظهور القديم بالمحدث لما استضاء المحدث بالنور ونجا المتأدب بادابه الخ... كل ما نكر قدسه الله من احترام المؤمن وتعظيمه وحرقة اغتيابه والنظر الى خرمه وغير نلك؛ مفهومٌ والضبع، وقد تعلم معنى دعاء أبي الخطاب من قول المؤلف قدمه الله (أن الأنبياء والأوصياء والأولياء هم أنوار الله في خلَّقه وسحل أشراق هذا النور المؤمنون)، ومما نقدم من تنـــزَّل الوجـــود وتقسيم العوالم فيكون معنى قول لبي الخطاب: يا مظهر جواهر الأنوار البسيطة (العقول والنفوس) بلمداد نورك المستطيل مُنزَّلة في مِرَّاتب الوجود الى أن كمُل ظهور ها بالموجود المحسوس من مظاهر الأوصياء والأنبياء، ظاهرة بعقول المؤمنين التي هي محل لتجلي أنوار الله جل جلاله. أو ظاهرة للبشر كالبشر فاستضاء جميع خلقك المؤمنين والكافرين والحي والاموات بنورها، ونجا منهم المتلاب بأدابها الشرَّعية التابع لأسبابها اللاهوتية. وهلك الجاحد لها باجترائه على تركها، فمعرف الأداب هي حيل الأتصال بالله وفقنا الله لحسن الاداب والتعلق باكمل الأسباب وأحسن من تكلم عن تصوير المجرد جلال الدين. قال الأمير:

محفوظون. والسلاطين من لحق منهم بالمشايخ كان محفوظاً. وإلا كان مخذولاً و لا يبايع، والفرق بين المعصوم والمحفوظ أن المعصوم لا ينوي الشر ولا يصدر عنه، والمحفوظ ينوي فعل الشر ولا يُيسر لفعله ومن نكث من الأتباع المبايعين حسبه جهنم ولا ينظر الله إليه يوم القيامة، وحظه في الدنيا السلوك في مراتب المسخ، فالسعيد من وعظ بغيره والشقى من وعظ بنفسه حتى وعظه بغيره. فالسباق السباق الى النهج القويم والصراط المستقيم، ولا يغرنكم من تجلت له المشاهد الغيبية مع مناوأته لأمر الله لاتصاله بعالم الأرواح الخبيثة، فهو مكر به واستدراجٌ كالمتصب فة الظاهرية، ونعوذ بالله من مرض الغرور، وهو الحُمقُ الذي أعيا الجميع علاجـــه إلا نادراً، وقد يرى المغتر بنعيم الدنيا أنه يموت له عدو فيظن أنه من كرامته على الله، أو لا يعلم هذا المسكين أن الله يزوي الدنيا عن محبه رأفة به، وأيضاً يعطى الدنيا من يُحبُ ومن لا يحب، ولا يعطى الآخرة إلا لمن أحب، فمن زاد وجله وشكره على نعم الله عند حصولها فهو حبيب الله، وإلا فهو بغيضه، وإذا أملى الله لهذا البغيض فمكر به واستدراج ولا يكون الاستدراج إلا بالآيات البينات، فلندع تفصيل طبقات العالم وأصنافهم، فكل من اعتز بغير الله صند عن الدخول الى حضرة الله إذ ما سوى الله باطلّ، فالاغترار بما سوى الله خسران، وما أحدثه المتقمصون بثوب الإيمان المتشبهون بأهل العرفان لا يليق إلا بالملاحدة وإلا لكانت أمورهم جملة وتفصيلا تشبه أمور المؤمنين لا أمور الملاحدة الذين لا يعتقدون أنهم يُجمعون بيوم الجمع والفصل وما هو بالهزل، فبالله أنصفوني بالكلام وأعينوني بالأفهام، أليس نحن على النهج الواضح، ورائدنا الى الله ناصح، فحتام غفلتنا، وعلام سكرتنا، ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق.

فنحن معاشر المؤمنين أحق بالانقياد وأولى بالطلعة يستودع أحدكم الطالب سر الله وأمانته بلا رياضة ولا إيناس استخفافاً بسر الله وتهاوناً به، ظناً من حضرة هذا المستودع أنه أحيا طالبه بعد الممات، وخلصه من الآفات، وليس – الله – الأمر كذلك بل ألقاه في شبكة الشك وقربه من الإفك، فلقد ضل بذلك وأضل إن لم يفقه في الدين ويستدرك أمره ليكون من الموقنين، فالواجب على من نصب نفسه للتفقيه أن يعتبر هدى الطالبين وصفاتهم بما في (مجموع أبي سعيد)، فإن رآهم سالمين مما يمنع من تقريبهم، وإلا فلا فسحة له في ذلك أياً كان الطالب، فإن فعل فقد عاند الله

وخالفه وند به، فيستوجب النكال حتى يُردد في قوالب المسوخية، وإن وجده أهلاً لإيداع سر الله علمه أو لا آداب الشريعة التي هي الطريق إلى معرفة الله وأهل العصمة، فهذا الطريق أجل الطرق، والدال عليه أفضل الأدلة، والسالك إليه أسعد السالكين، وعلى الطالب تعظيم سيده لأنه مخلصه من رق عبوديته ودنس مسوخيته فلا يخالف له أمراً ولا يفشي له سراً الخ. وعليه لبس التقية عند الجاحدين وإطاعة المؤمنين وأن يصون السر ويُدمن الذكر وألا يهتك للمؤمنين حرماً ولا يستحل محرماً، وأن يجعل صدقته لسؤالهم ورأفته لأطفالهم، وأن يرى خرمهم حرمه، فاتعمى مكتسب من النظر الى محارمهم، والفقر من الشح عليهم، فمن أخذ هذا العلم بالقبول فتح الله عليه حتى يعود فقيها ويتضح حينئذ له دليل البرهان ونور الإيمان، ويصبح من الذين جاهدوا في الله فهداهم الله، ومن أنكره صرفه الله عنه، وأبعده منه، والآباء ثلاثة: أبّ ولدك، وأبّ رباك، وأبّ علمك. وخيرهم من علمك وأفاض عليك معرفة الله، فمن لايولد ولادتين لا يلج ملكوت السماء.

ومن جملة الآداب، رفض القياس فهو الذي أوجب تشعب الآراء وتفرق الأهواء، وأول من قاس إبليس اللعين فطرد من جنة الله. ولبعد المعرفة عن طريق القياس حصل التعجب من سالكها ولوضوح أمرها حصل التعجب من تاركها. فإن من الله على الطالب وتلقى ما ألقى إليه بالقبول وستره عن الإذاعة لغير أهله، كان صائماً أبداً أي صامتاً، ومن جملة الآداب التخلق بأخلاق المؤمنين من الصمت وترك الهوى، والتقمص بالتقية والتقوى، وحسن الأخلاق، ومحافظة الإخوان، وصدق اللسان، والتحصن بدرع الشريعة والإقبال على الدين بالقلب والفكر والعقل وكتم أسراره والمواظبة على شروطه وأوضاعه وتدقيق السؤال وتحسين المقال ويعلم أن تحت ما علمة دقائق في ضمنها حقائق، فتفتح له أبواب السعادات وليحذر وبلكبرياء، فإنه فعل ابليس وإياه والخداع والكذب فهو حيض الرجال.

ومن الآداب حفظ التقية وصيانة الدين فهو الجهاد الحقيقي، وقد فرضها الله من يوم قتل قابيل هابيل، وحيث عرفت هذه الأعمال الظاهرة فلنمل عليك معرفة باطنها. فالصلاة الباطنة عماد الدين ومعراج المؤمن، فمن أتى بها كما ينبغي فقد خلص من قمص بشريته ورجع الى نور انبته التي منها بدا. والطهارة الباطنة عبارة فلص من قمص بشريته ورجع الى نور انبته التي منها بدا. والطهارة الباطنة عبارة

عن ترك الدنيا بمحسوساتها، والآخرة بمجرداتها، والإقبال على الله لا لأجلهما، لأن الصلاة الباطنة عبارةً عن تعلق الروح بالحضرة الإلهية، فمن تعلق بغير الله ولــو كان مؤمناً بالله لم يقدر على الإتصال بالله، والقبلة الباطنة الإقبال على الله في سائر مراتب السلوك وفي تدرج الروح والعقل والسر، فمن لم يُقبل على الله بالكلية ويدبر عما سواه بالكلية لا يتصل بالله والمؤمن بشيء سوى الله لا يتصل بحضرة الله، فلم تهو الله سبحانه ما لم تفن عن فعلك وصفتك وذاتك، وتعلم أنها لله سبحانه لا لك، فتصبح في دار توحيد الأفعال والصفات والذوات، ولم تفن هذا الفناء ما لـم تظهـر فيك صورة الله جل جلاله بتقربك إليه حتى يحبك فيكون سمعك وبصــرك، ويــدك ومؤيدك. والزكاة الباطنة أن تزكى نفسك بالبراءة من غير ولي الله. والصوم الباطن الإمساك عما سوى الله. والحج مشاهدة تجليه سبحانه، فمن اعتقد الظاهر فقط فهـ حشويّ لأنه جسم المعانى الغيبية المجردات، ومن تمسك بالباطن الصرف فهو ملحدٌ لأنه أحال على عدم، ومن جمع بينهما كان الموحد العارف، فتفتح له بركات السماء والأرض فيأكل من فوقه إفاضات العلوم الإلهية ومن تحت رجليه الأوامر الشرعية، وهما العلم الدنى الباطن والعلم الكوني الكسبي الظاهر، والكامل من أكل من فوقه تجليات وإشراقات لا من النفس و لا من العقل قال تعالى (فاتقوا الله ويعلمكم الله)، أي بذاته لا بالوسائط. فمن نسب صور الكمال الصادرة عنه لله سبحانه وصور النقص لنفسه يجعل له فرقاناً يفرق به بين الحق والباطل، وهذا كله عبارة عن حفظ التقية.

ومن الآداب اللازمة كتم الأسرار لأن إفشاء سر الربوبية كفر (لا تعطوا الحكمة لغر أهلها فتضيعوها ولا تمنعوها عن أهلها فتظلموهم) فليس كل سر يكشف ويفشى، ولا كل حقيقة تعرض وتجلى، ولا كل ما كان موجوداً فهو نصيب لكل أحد، ولا كل ما يقدر على رؤيته يُعلم كنهه، ولا كل ما يعلم كنهه يجوز قوله، ولا كل ما يجوز قوله تجوز كتابته. لأنه إذا كانت الرؤية بالعين والنظر فالعلم يكون بالخبر والأثر، وإن كان القول بالتصريح فالكتابة بالتعريض والتلويح، فللحكماء التعريض مع قوم والتصريح مع آخرين، وقد منعوا إفساء الأسرار لاختلف الحقائق بمظاهرها واختلاف الأمزجة بقبولها، وربما أصاب من كتم الحق عن أهله خشية سطوة الغي والجهل، فلا يتوهم القارئ هذه الأخبار المشروعة المتبوعة، أنه بتركها أصاب الصواب ودخل بيت الحكمة من الباب، لا والذي عنده علم الكتاب لا بل أشبه

يفعله الحيوان وترك التشبه بملائكة الرحمن، ومن عدل عن سنن الموالي ولم يعمل بها عدل عن الصواب ودخل بيت من غير الباب، وكذلك من يدعي الإيمان والم يعمل بشروطه المشرفة للإنسان من إقامة الشرع ظاهراً والمحافظة على حقوق الإخوان بحسب الإمكان على أي شيء حصل، وبأي حبل من الله اتصل، إذ من الشروط الواجبة أن يفضل المؤمن أخاه المؤمن، ولا يُسلم قياده لكل مدع إلا بعد ثبوت الأبوة، فربما كان سارقاً فيشتركان في الإثم، وإنما تصـح الأخوة إذ ثبتـت الأبوة، وشرط الأخوة أن لا ترد على أخيك كلامه ولا تحتشمه ولا تغتنمه، ولا تظن أن لك شيئاً دونه، ولا تأخذه بسيئة كانت منه أو معنى جهله، وإلا لم تسكن بجوار الله ولم ينظر إليك برحمته، فلله سبحانه صفوة مختارة من عبيده قلوبهم جارية في بحر حكمته من الأنوار المجردات إلى الماديات المحسوسات إن هم ذكر حبيبهم، لم يثنهم عن صفاء محبته مس بؤس، ولا ألم عسر، فلذتهم بالله وحده صفا بعضهم لبعض وصفت قلوبهم فكشف عن بصائرهم فرأوا عالم الغيب عياناً كعالم الشهادة. والأنبياء والأوصياء والأولياء أنوار الله في عالمه وأمناؤه في خلقه والمؤمنون محل إشراق هذه الأنوار (لا يسعني شيء ووسعني قلب عبدي المؤمن)، فإذا تبصرت أيها العبد الفاني بالله، ترى أنك بتجردك عن أعراضك وغلبة وجوبك عليها أنه لا وجود لك فوجودك وجود الله سبحانه ونور عقلك الذي تمتد منه هـو ذات الـذات التـي أظهرت لك ما أودع فيك من عجائب صنع الله. فإذا علم الطالب ما ذكر من الآداب وعمل به ودرسه وفكر في معانيه صار مستعداً لإشراق أنوار الله (فمن جد وجد ومن قرع الباب ولج ولج) قال أبو الخطاب (يا مظهر الأنوار المجردة المستضيئة بما استمدته من نورك بالمحدث المحسوس فأكمل به ظهورها لأنها لو لم تظهر محسوسة لما عُرفت واستضاء جميع الخلق بنورها في المظاهر النبوية ونجا المتأدب بآدابها الشرعية وهلك الجاحد لها باجترائه عليها. تمت المقدمة الأولى وخلاصتها.

# تواعر البيت الألهي الأربع

في بيان سر حصر هذه القواعد الأربع في عداد الأربع بين سائر الأعداد لأقل ولا أكثر أعلموا أخواني حباكم الله فنون المعارف وجزيل العوارف في

مطالع الأنوار لما كانت قواعد البيت الإلهي الكوني مبنية على أركان أربع صسارت قواعد ' هذا البيت المكرم والحرم المعظم مؤسسة على معارف أربع:

- أولها معرفة إثبات وجود المعنى القديم وظهوره بذاته لخلقه
   كخلقه.
  - وثانيها سبب وجوب معرفة الاسم القديم على خلقه.
  - وثالثها معرفة السبب الموصل إلى معرفة المعنى القديم.
- ورابعها معرفة حقيقة الإيمان وصورته وروحه ومقاماته ودرجاته ومراتبه وشروطه وما يجب على المؤمنين من أداء حقوق بعضهم بعضاً وإنما قلنا إنّ البيت الإلهي وهو اليقين الثاني السذي هـو

القواعد: جمع قاعدة: ركن البيت وأساسه وزواياه، فقواعد البيت الإلهي الكوني هي: الحياة والعلم والإرادة والقدرة التي بها التكوين كما سيأتي، وقواعد البيت الشعيبي فصلها المؤلف وسيأتي الكلام عنها مفصلا وهي كل الكتاب، ولهم في البيت المحجوج وأسراره كلم نحب أن نجمله لك وهو أن البيت الحقيقي لله وهو القلب في العالم الصغير (وهو الإنسان) وصاحب القلب في العالم الكبير (عالم الغيب) والبيت الذي بناه ابر اهيم صورة هذا البيت، ولذا سُمي بيت الله. ويجمع هذا البيت من مناسك ومواقف وشهر حرام وحرم وغير ذلك من جميع المناسك المخصوصة بالبيت الحرام، وهو أول بيت وضع للناس وأنت تعلم أن الإنسان جامع الجموعات من العرش الى الفرش كما سيجيء ولا يبعد حينئذ أن يكون القلب هو البيت المعمور والسقف المرفوع.

اليقين النَّاني هو عينُ اليقين فمراتب اليقين أربعة:

علمُ اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين، وحقيقة حق اليقين. وهذه المراتب الأربع عبارة عن تجلي الله سبحانه للسالك. فالسالك الذي استشعر بالنور وأدرك الشعاع ولم يدرك النور وهذا هيو مقام الإيمان هو في رتبة علم اليقين. فإذا صحت بصيرته ورأى النور محيطاً به فهو في رتبة عين اليقين وهو مقام الإحسان. وهو مقام الإحسان. وإذا أدركت بصيرتهُ الحق و غابت عن نور الفروع بنور الأصول فهو في رتبة حق اليقين. وحقيقة حق اليقين قل من ذكرها غير المؤلف والمكرون والفارض؛ غير أني رأيت في كتاب (جامع السعادات) بعد شرحه مراتب اليقين الثلاث قال: ثم فوق نلك مرتبة يثبتها بعض أهل السلوك يعبرون عنها: بحقيقة حق اليقين. والفناء في الله وهو أن يرى السالك ذاته محترقا في أنوار الله. وقال بعضهم: علم اليقين حال البمع، وحق اليقين حمل الجمع فعلى هذا يكون علم اليقين عقداً ذهنيا موافقاً بلا اضطراب وعين اليقين وحق اليقين جمع الجمع فعلى هذا يكون علم اليقين عقداً ذهنيا موافقاً بلا اضطراب وعين اليقين وحق مشاهدة بلا حجاب وحق اليقين اتحاداً بلا افتراب. وقيل مراتب اليقين: اسم ورسم وعين اليقين انبينا وحقيقة؛ فالإسم والرسم للعوام وعين اليقين للأولياء، وعين اليقين للأنبياء، وحقيقة حق اليقين انبينا لأحد من الأنبياء إلا لمحمد(ص) فعلم اليقين هي مرتبة من علم أن له خالقاً خلقه، وعين اليقين اليقين المتابية من رأه بعينه متجلياً له، فلذلك كان اليقين الثاني هو المرتبة الإلهية أي تجلي الاسم الخياق بعينه، كما سيأتي من أن الأسماء هي الفاعلة للمكونات.

مرتبة الإلهية' التي هي الحياة والعلم والإرادة والقدرة ولها تسلات لوازم وهي تتمّات وشروط في ظهور تمام أحكامه' وآثاره' وهي القول والجود والأقساط'

فإن التأثير إنما يصدر عن حيّ يعلم شيئاً في نفسه وأراد ظهوره وكان قادراً على ذلك فحينئذ يكون بعلمه وإرادته كالآمر نفسه بأن يظهره فأظهره فيكون القول صورة الأمر لشيء يعلم فيراد إيجاده ففي إيجاده الأرواح الكليّة (٤) كان القول

الإلهية نسبة الى الإله والإله مأخوذ من أله إلهة وألوهة:

ود رجب الحارث المعنى المام مشهود بمعنى أن المدرك صار مشهوداً له ببصره أو بصيرته وذاك عين اليقين.

ثالثاً: رتبة الواصل الى التحقق بمعنى أن المدرك صار متحققاً بالمدرك وصار ذاته فذاك حق اليقين مثال ذلك المتيقن بالنار بإدراك الدخان الذي هم من آثارها أو بشهودها أو بصيرورته عين النار، فأسماء الله سبحانه تختلف باختلاف صفاته وأفعاله وكثرته ووحدته وهو وحداني الذات وقد أظهر سر ذاته في مظاهر أفعاله وأسماؤه وصفاته وأفعاله عكوس تجلياته على السالك بحسب مراتبهم فعين اليقين من مراتب اليقين هو مظهر الخالق المكون، فلذلك كانت مرتبة عين اليقين هي المرتبة الإلهية يعني مظهر الخالق وسيأتي مزيد إيضاح عن أسماء الله ومفعو لاتها،

الأحكام: جمع حكم: القضاء في العدل. ومنه الحديث (الخلافة في قُريش، والحكم في الأنصار) الأن أكثر هم فقهاء.

الآثار جمع أثر ما يبقى من رسم الشيء ومقابل العين (لا تطلب أثراً بعد عين) الآثار جمع أثر ما يبقى من رسم الشيء ومقابل العين (لا تطلب أثراً بعد عين) الآفساط: جمع قسط: الحصية والنصيب كما رأيت في كتاب (مصباح الأنس) أو مصدر أقسط الوالي كان مُقسطاً أي عادلاً كما عليه أكثر هم.

ر الأرواح الكلية عبّارة عن عوالم الأرواح المجردة عن المادة وعن النقدُر ولعلها سُميت كلية لأنها كُلُ لَمَا انْبِئْقَ عَنْهَا مِنَ الأرواحِ الجزئيةِ.

عُدِ، وقيل من لآه الله الخلق يلوه بمعنى خلقهم. وقيل من لاه يليه بمعنى تستر، وقيل... وقيل، وإنما سمى اليقين الثاني الذي هو عين اليقين بالمرتبة الإلهية لأن الحق الأول مسمى بالله باعتبار احتواء هذا الاسم على جميع الأسماء التي تحتوي جميع المفاعيل كالخالق والرازق وما أشبه، ومسمى بالرحمن باعتبار إظهاره للكثرات من الأسماء والصفات اللواتي هن الفاعلات في المكونات. ومشيئته سبحانه التي هي فعله مظهر لله باعتبار انطواء كثرات الأسماء فيه كما ذكر ومظهر للأسم الرحمن من حيث ظهور الأسماء به وانبساطه عليها. والمشيئة بالاعتبار الأول تسمى عرشا (الرحمن على العرش استوى) وبالاعتبار الثاني تسمى كرسيا. (وسع كرسيه السموات والأرض) وكل من مراتب الجبروت والملكوت مظهر لله وللرحمن بالاعتبارين المذكورين فالجبروت مظهر لله باعتبار أن هذا الاسم منزه عن الأسماء والصفات والرحمن مظهر للمكونات باعتبار أن هذا الاسم مظهر للرحمن من حيث الأسماء والمواتب النورية مظهر لله من حيث إجمال الأسماء فيه بالنسة الى العالي وحيت عرفت أن الاسم مظهر للرحمن من حيث المدين فذاك هو علم اليقين الذي اعتقده صاحب اليقين له ثلاث أحوال: مراتب اليقين تجليات الله بحسب السالكين فالمتيقن الذي اعتقده صاحب اليقين له ثلاث أحوال: مراتب اليقين تجليات الله بحسب السالكين فالمتيقن الذي اعتقده صاحب اليقين له ثلاث أحوال:

ركناً والقدرة تتمة له وشرطاً وفي إيجاده الأجسام (٥) الكليّة بالعكس تكون القدرة ركناً والقول تتمة له وشرطاً ولهذا كان عالم الأرواح يسمّى بعالم الأمر (٦) وأمسا الجود فإنّه شرط ظهور أثر القول عنه إرادة الإيجاد فإنّ إفاضة الجود بالاختبار بالحكم والأمر الإيجادي المعيّن صدوره من اليقين الثاني الذي هو مرتبة الإلهيسة سرية (٧) المفاتيح (٨) وهي الأسماء (٩) الذاتية (١٠) في الأسسماء الإلهيسة فظهوره منها بصورة الفاعلين وأما الإقساط فهو شرط في ذلك ولكن سسرية المفاتيح في قوابل (١١) ظهورها من ورائها بصورة قبول الحكم والأمر ألإيجادي

لجمعاليات العام المعسوس. الأمر: طلب إحداث شيء، وعالم الأمر هو عالم النور المجرد الذي كون (بكن الأمرية). أسراية: مصدر سرى الرحِل يسري سُرئ وسُرية وسراية وسريانا (يائي) سار.

المفتاح جمع مفتاح مفتحة وهي الخزانة، وعندهم هي الصفات الأربع المذكورة التي هي مفاتيح

لأسر ار الغيب.

"الأسماء جمع اسم بالكسر والضم اللفظ الموضوع على شيء يتميز به. قبال ابسن عربسي فسي الفتوحات المكيَّة. أسماء الله تعالى هي المؤثِّرة في هذا العالم وهي الفاتِح الأول التِّي لا يعلمهــــا إلا هو وإن لكل حقيقة إسما مما يخصها من الأسماء وأعنى بالحقيقة حقيقة تجمع جنسا من الحقائق، وربُ تلك الحقيقة ذلك الأسم، وتلك الحقيقة عابديةً وتحت تكليفه، وإن جمع لَّك شيءٌ ما أشياء، فليس الأمر على ما توهمت فإنك إذا نظرت البي ذلك الشيء وجبت له من الوجوه ما يُقابل تلك الأسماء؛ مثل الجوهر الفرد فإن فيه حقائق متعددة تطلب أسماء إلهية على عددها فحقيقة إيجاده تطلب اسم القادر، ووجه أحكامه يطلب اسم العالم ووجه اختصاصه يطلب أسم المريد ووجه ظهوره يطلب اسم المريد والرائي الي غير ذلك، فهذا وإن كان فردا فله هذه الوجوه وغيرها مما لم نــذكرها، ولكــل وجه وجوة متَّعبدة تطلب من الأسماء بحسبها والوقوف عليها عسيرٌ، وتحصيلها من طريق الكشف أصحاب علم الكلام وهي الحيُّ العالم المريد القادر فإنا نحتاج في دلَّائل العقول في معرفة الحق الآ كونه حيا عالما مريدا إلا أن الشيخ محمد الحسين أل الكاشف الغطاء بكتابه (الدين والإسلام) جعل القدم من الصفات الأربع وحنف آلإرادة، والذي رآه المؤلف هو الأحق لما نراه من أن هذه الأربع هي الإرادة العِاملة في كُل حي فإذا بطلت صفةً منها بطلت حركة الأربع وقد أفاضها سبحانه علي مكوناته جميعا، كما أفاض الوحدة التي تفرد بها على جميع المكونات فتكثّر مع المتكثر ات في حال احتفاظها بالوجدة.

الذاتية نسبة الى الذات وهو ما يصلح لأن يُعلَم ويُخبر عنه، ويُراد به الحقائق الأربعة: الحياة والعلم والإرادة والقدرة. وعندهم أن الحقائق أربعة أنواع: حقائق ترجع الى الذات المقدسة، وهب كل مشهد يقيمك فيه الحق على معرفة كونه: عالما قادراً مريدا حيا؛ وحقائق ترجع السى الصفات المنزهة وهي النسب وحقائق ترجع الى الافعال وهي كن وأخواتها وحقائق ترجع الى المفعولات وهي الاكوان والمكونات. وهذه الحقائق الكونية على ثلاث مراتب: علوية وهي المعقولات، وسفلية وهي المحسوسات، وبرزخية وهي المخيلات.

الغُوابل:جمع قابلة من قبل الشيء قبولاً لزمه وأخذ فيه. والقول صدَّقهُ.

الأجسام الكلية عبارة عن عوالم الأشباح مادية كانت أو مجردة كعالم المثال. ولعلها سميت كلية أيضاً لأنها كل لما تفرع عنها من الأجسام الجزئية، وسيأتيك أن الأجسام عندهم هي عالم النور وأن الجسمانيات العالم المحسوس.

ليكون فلا جرم عين الحق سبحانه من حيث أسمه الباري في اللوح (١٢) المحفوظ.

والقرمة الثانية الأركان الأربعة

لكلّ واحد من هذه الأركان الأربعة الإلهيّة مظهراً خاصاً وصورة روحانيّة مع حكم احتمال كل واحد على آثار الباقي وسميّت هذه المظاهر في اصطلاح الشرع بإسرافيل وجبريل وميكائيل وعزرائيل فكان إسرافيل مظهر ركن الحياة الكليّة الجمليّة الأصليّة المشتملة على جميع الكمال والإحساس بكليّتها وجملتها ولهذا كانت الحياة الأبديّة الآخرويّة متعلّقة في النفخة الثاتيّة في الصور الذي هو مجمل الصورة الطبيعيّة وأصلها ويجمعها علوي وسفليّ وتلك النفخة المرسلة الموجبة حياة الخلق وقيامهم ناظرين فيما يبدو من إشراق نور الحضرة الرباتيّة بلا وسائط ولا أسباب يوم القيامة لقوله تعالى (ونُفخ فِي الصور فصعَق مَن فِي السَّر وَمَن فِي الصَّور فَصعَق مَن فِي السَّر وَمَن فِي المَور فَصعَق مَن فِي السَّر وَمَن فِي المَور فَصعَق مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْض إِلَّا مَن شَاءَ اللّهُ ثُمَّ نُفخ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيامٌ النَّم اللهُ ثُمَّ الْفِحُ الله مُنْ الله مُنْ الله المَا الذمر: من الآية ٢٩)

اللوح المجفوظ النفوس الكلية أو العقول الكلية، فإنها بوجه كُتُبُّ وألــواحٌ. واللــوح المحفــوظ أم الكتاب أيضاً (وله معان غير هذه) وأم الكتاب الفاتحة لافتتاح الكتاب التكويني بها الذي هو جملة ما سوى الله، ولإفتتاح الكتاب الندويني (القرآن) بها. وسُميت أم الكتاب لكونها بحقيقتها التي هي المشيئة صلا وعمادا ومجموعاً فيها جميع أجزاء الكتاب التكويني، والعرب تسمي كل مجتمع وكل أصل أما، ولأن صورته التدوينيّة مشتمّلةٌ علّى جميع النسب والإضافت الخلقية التي ليس الكتاب التدويني إلا لبيانها، ومنَّ هنا تعلُّمُ كيف كتب بالقلم باللُّوح المحفوُّظُ جميع ما كان ويكون الى يــوم القيامـــة فاللوح لوح من نور والقلم قلم من نور، والمداد مداد من نور. وسياتيك أن القرآن الكريم تنزل على المراتب النورية بحسب المراتب النورية آلى أن كان عندنا بالأصوات والحروف بحسنا. الصُّورُ: الْقُرنُ الذي ينفخ فيه. ورد في الأخبار أنه قرن من نور، وله رأسان وطرفان بنفخ فيـــه اسرافيل فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض ومن الطرف الذي يلي السماوات فيموت أهل السماء والأرض، فتمكثان خليتين ما شاء الله ثم ينفخ فيه إسرافيل مرة آخري وله ألقاب بعدد الخلائق فيحيون ويحشرون. قال ابن عربي: نفخ الحقيقة الإسرافيلية من المحمدية المضافة السي الحق. نفخها كما قال الله تعالى (فينفخ في الصور) بفتح الواو وقرئ بالياء وضمها وفي الداري الداري الداري والنافخ هو إسرافيل والقبول من الصور وسر الحق بينهما هو المعنى بين النافخ والقوابل، كالربط من الحروف بين الكلمتين وذلك هو سر الفعل الأقدس الذي لا يطلع عليه القوابل و لا النافخ، فعلسي النافخ أن ينفخ وعلى النار أن تتقد وعلى السراج أن ينطفئ، والانطفاء والاتقاد بالسر الإلهي (فتنفخ فعه في النار أن تتقد وعلى السراج أن ينطفئ، فيه فيكون طيرا بإذن الله) وفي حقائق أسرار الدين فإذا نفخ في الصدور بفعيت الدواو تنفخ الحياة الإلهية بالمدد الإلهي بالصور.

فأما الأولى منه فيه فإتما تكون بإصعاد النفخ وإرجاعه من الظاهر إلى الباطن يشتهي حكم الحياة الدينونية ويرجع إلى أصلها ثم يبتدي حكم ظهورها وتفصيلها في النشأة الأخروية فلهذا المعنى كان إسرافيل مظهراً للحياة كما قلنا والأقساط مندرج فيها كحكم جمعيتها للجميع أصلاً وفرعاً.

المعنى: يقول : إن البيت الإلهي وهو الاسم الخالق من أسماء الله سبحانه وهو التجلي الأهل مرتبة اليقين الثاني الذين هم أهل الشهود؛ مبني على أركان أربعة كبناء البيوت العادية، وأركانه الحياة والعلم والقدرة لا يقوم إلا بها ولهذه الأركان لوازم وتتماتً وشروطً يتم بها الفعل كاملاً وهي القول والجود والأقساط. فالفعل من كل فاعل لا يكون إلا عن ذي حياة عالم بما يريد أن يفعل قادر على ذلك الفعل آمر نفسه بالتحدث إليها سرأ أو جهراً بما يريد أن يفعل وبذلك يكون الفاعل جمع الفات الأربع المذكورات ولوازمها وتتماتها وبهذا تعلم أن الصفات الإلهية الأربع أفاضها على مخلوقاته كإضافة وحدته ن فبإيجاده الرواح الكلية (العوالم المجردة عن المادة والتقدر) يكون قوله (كن) ركناً يستند عليه الإيجاد والقدرة تتمة لذلك الفعل وشرطاً؛ وكلامه سبحانه ليس بصوت يقرع ولا نداء يسمع. وكن الوجودية هي مشيئة الله وفعلخ وكلمته وأمره وغيرنلك من الأسماء المختصة بها، وبإيجاده الأجسام الكليــة النين هم عوالم الأشباح النورية تكون القدرة التي يستند عليها الإيجاد رُكناً والقــول الذي هو كن الأمرية نتمةً له وشرطاً، وكون القدرة ركناً لإيجاد الجسمام، هـو لأن الأجسام مركبة من أجزاء بالنسبة لما فوقها، فتحتاج في تكوينها الى مادةٍ تكون منها، والى مدةٍ من الزمن لإنجاز العمل بخلاف عالم الأرواح فإنها لا تحتاج في تكوينها إلا كُنِ فيكون، ولذلك كانت القدرة ركناً يستند عليه إيجاد الأجسام فكلمــة الخلــق تُستعمل في المكونات الماديات، والإبداع الذي هو كُن يستعمل بالمجردات، وقد يُخُصُ الخلق ما يحتاج الى مادةٍ ومدةٍ كالمواليد ن والأختراع بما يحتاج الـــى مـــادةٍ دون مدةٍ كالسماوات والعناصر والإنشاء بالمتقدرات المتجردة عن المادة والمدة وابداع بالمجردات عن الكل قال الأمير:

عرف ت الخلق والأمسر فجمعت بسلا وصل

ومعنى الكلل في الكل ومعنى الكل وم

فإفاضة الوجود على الموجودات علوية وسفلية باختيار الله سبحانه وإرادته وأمره الصادر عن الاسم الخالق وهو التجلي لأهل اليقين الثاني بشرط المدد من مفاتيح الغيب التي هي الأسماء الذاتية لله سبحانه: الحياة والعلم والإرادة والقدرة. فظهور الوجود جميعه من الأسماء الإلهية التي لا عداد لها وكل اسم له فعل خاص به كالرحيم لإفاضة الرحمة، والحي لإفاضة الحياة والعالم لإفاضة العلم وما أشبه والفعل في ذلك كله للسر الساري بها من هذه الأسماء المذكورة: الحياة والعلم والإرادة والقدرة. والأقساط التي هي جمع قسط (النصيب أو العدل) شرطً في صحة الإيجاد مصحوباً بسراية المفاتح المذكورة مع وجوب الاستعداد والقبول اللذان هما القسط المذكور لظهور الفعلب بصورة تقبل حكم الله وأمره الإيجادي ليكون هذا الأسم الظاهر في مظهر الفاعل أيا كان ذات الحق سبحانه من حيث اسمه الباري في اللوح المحفوظ الذي هو المشيئة ن ولكل واحد من هذه الأركان مظهر خاص مشتملً على خواص البواقى؛ يعنى أن مظهر الحياة الذي هو إسرافيل مشتملٌ على أحكام العلم والإرادة والقدرة، وهكذا بقية المظاهر الأربعة: إسرافيل وجبرائيل وميكائيـــل وعزرائيل. وغنما قال سميت باصطلاح الشرع لأنها مسميات لله وليست أسماؤه غيره. ثم يقول:متعنا الله بمعارفه. إن إسرافيل من هذه الأركان الأربعة ركن الحياة الكلية المادية والمعنوية المشتملة على جميع القوى الروحانية والمادية من العقل الأول الى آخر مخلوق ولذلك تعلقت الحياة الكلية الأخروية التي لا فناء لها بالنفخة الثانية بالصور الذي هو مجمل الطبيعتين المطلقة (وهمي هيسولي عالم الأنسوار) والمقيدة (وهي الطبائع الأربع) فأما الأولى من النفختين تكون بإصعاد النفس وإرجاعه من ظاهر المحسوس الى باطن المعقول بالمدد من الأنوار الإلهية (أي يمتد مدد الحياة منه الى سائر الأحياء مادياً، ثم بإرجاع النفس بعد المنفخ يحييها بأمانتها عن الماديات وإرجاعها الى أصلها النوراني وذلك تشبيها بالنفس الإنساني يمتد ثم يرجع الى فم صاحبه من حيث أتى ولكن المرتبط بالمحسوس يشتهي حكم الحياة الدنيوية، فحينما يرجع يرجع الى أصلها يظهر له سرها مفصلاً بالنشاة الأخروية الباطنة، بانكشاف أسرارها يعني أن مظهر الحياة الكلية الذي هو إسرافيل بامتداد نفسه الإلهي (وهو فيض النور) تحيا الأنفس بإماتتها عن الطبيعيات وإحيائها وقال الحسن منه السلام (لم تجتمع رباع إلا في جدي رسول الله (ص) قال الأمير:

وسائِلٍ أجبتُ إِن كُنْتَ مَن عُرِفُ ما أحند أَ الرسلِ فَطِرْ

وأمّا جبريل فكان من اللوح المحفوظ مظهراً لركن العلم ولهذا كان حاملاً للوحي المشتمل على أنواع العلوم ودرجاتها ومعلّماً حيث قال الله تعالى (عَلّمَهُ شُديدُ الْقُورَى) (سورة النجم: ٥) عنى به قولاً بلا واسطة كتكوين عيسى من حيث

العلم يطلق على مطلق الإدراك الإنساني بالمدارك الظاهرة أو الباطنة جزئياً أو كلياً، تصوراً أو تصديقاً، ويطلق على الإدراك الكلي أو المركب أو البسيط، وعلى التصديق ظنيا أو علمياً تقليدياً أو عادراسة عادياً أو برهانياً، وعلى الفنون والصناعات وعلى الملكة الحاصلة للإنسان من المدارسة والممارسة، ولا يطلق على إدراك الحيوان الصامت لأنه لا شعور له بشعوره. ولما كانت العلوم والإدراكات متخالفة والعلوم والجهالات متشابهة، يُضل بها كثير عن طريق الحق، ويحسب أن العلم في الجهل؛ كان التعرض لتحقق العلم وأقسامه من المهمات فنقول إن العلم في المراتب النورية يسمى علماً وعقلاً كما يسمى وجودا ونوراً لأنه ليس لها استعداد وقبول لأن تتعلم فتبرر العلم مسن القوة الى الفعل كما هو الحال عندنا بل استعدادها وقوتها عين فعلها، والمراتب الأرضيات كالعناصر والمولدات لا يسمى شعورها الضعيف علما، لغلبة الأعدام عليها ولا شعور لها من قبل انفسها في فناء ومن قبل موجدها في بقاء، وإذا بلغ الإنسان سمي شعوره علماً لحصول الشعور وعدمه

والعلم يقتضي العمل بمقتضاه لأن العطشان إذاعلم أن وراء الجدار ماءً عمل للوصول إليه، واعلم يورث العمل بنصوص الأخبار والآيات (من عمل بما علم ورثّه ألله علم ما لم يعلم) قال الله (واتقوا الله ويعلمكم الله) فجعل التعليم المورث للعلم ميراث التقوى فمن تعلم السحر لإبطال السحر، والشطرنج للتنبه على السير في البيوت للغلبة على الخصم الذي هو الشيطان كان إدراك علما، وتعلم الفقه ولم يقصد به العمل لله جهل، فمدار عملية الإدراك وجهاليته شاكلة الإنسان لا صورة الصناعات والمدارك فرب متعلم للفقه كان عبدا للشيطان، والحاصل ما كان سببا للإدبار عن الدنيا، والإقبال على الآخرة فهو علم وإلا فهو جهل قال (ص) إنما العلم ثلاثة:

وهي العلم القلاني الذي هو مُعرفة ما وراء المادة والعلم النفساني الذي هــو التحلِّــي بالفضـــائل، والتخلي عن الرزائل، والعلم الجسماني الذي هو العلوم الشرعية. وما خلاهُنُ فضل.

إِنّه كلمة الله حين تمثل تمثل لمريم لقوله تعالى (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا لَهَا بَشَراً سَوِيّاً) (سورة مريم: من الآية ١٧)

وعلمه علم الساعة أي بيان لقيام الساعة فكان مظهراً للعلم والقول أيضاً فكان من حيث مظهريته للعلم يسمى بروح القدس ومن حيث مظهريته للقول يسمى بالروح الأمين فكان له جهتان وحكمان كإسرافيل فهو أي جبرائيل الذي هو عين الوجود من حيث ظاهره الغالب عليه حكم القول صار مظهراً للقول ومن حيث باطنه الغالب عليه حكم العلم فتنبّه لهذا السر السرير بخزائن المعرفة وأما ميكانيل فكان مظهراً لركن الإرادة ".

'علم الساعة من العلوم الخفية التي لا يطلع عليها إلا المعصومون قال أمير المؤمنين (خصصت العلم المنايا، وهي موتات الإنسان في السلوك، والموت الطبيعي، وأنواع ظهورات الساعة والقائم) والبلايا (وهي الامتحانات للخلاص من حُجُبِ الساعة). وأشراط الساعة كثير وهي تنطبق على الحال الواقعة الآن بما أتى عنه (ص).

روح القدس عند الصوفيين، جوهر نوراني، وجوهريته مظهر للذات المتجلية في عالم الظهور ونورانيته مظهر علمه الأزلي ويسمى باعتبار الجوهرية النفس الواحة (خلقكم من نفس واحدة) وباعتبار النورانية العقل (أول ما خلق الله العقل) وله باعتبار التوسط بين الحدث والقدم جنب فخلق من جنبه الأيسر النفس الكلية ووقع بينهما تجاذب من ميل الجنس الى جنسه كما جرى لآدم وحواء، وتولد منها الكائنات نتيجة بعد نتيجة حتى انتهى حتى انتهى الأمر الى آخر مولود وهو الإنسان فظهر نتيجة انطباق الوجود على بدايتها ولظهور صورة النفس والروح في الإنسان صرت فيه انوثة وذكورة كالذكورة والأنوثة الحيوانيين، وأول شخص ظهر فيه الروح آدم وحواء وتوك من ازدواجهما الذكرية مثل تولد الكائنات من الروح والنفس، والطبيعة برزخ بين النفس والجسم وهو الروح الحيواني تستمد منه أرواح الحيوانات ووجة كدر الى الجسم وهو الروح الطبيعي الذي تستمد منه أرواح الحيوانات ووجة كدر الى الجسم وهو الروح الطبيعي الذي تستمد منه أرواح الحيوانات ووجة كدر الى الجسم وهو الروح الطبيعي الذي تستمد منه أرواح الحيوانات الوجهين الروح النباتي.

الإرادة:مصدر أراد الشيء شاءه، وكل شيء من أفعال العباد وصفاتهم وغيرها مما له سمة الإمكان، فهو مراده تعالى لتسليم كل من أقر بالمبدأ الأول أن لاشيء في عالم الإمكان إلا بعلمه ومشيئته وإرادته، وكل مراده فهو مفعول له لا لغيره فعلى هذا تكون أفعال العباد فعل الله جبر و لا تقويض فليس العباد مجبورون في الفعال لأن الجبر يقتضي جابرا مغايرا للجبور، ومجبورا مستقلا في الوجود مريدا مختارا مسلوبا عنه الاختيار متحركا على حسب إرادة الجابر، المخالفة لإرادة الجبور، ولا إرادة مستقلة مغايرة لإرادة الجبور، ولا إرادة مستقلة مغايرة لإرادة الجابر فالجبر يقتضي مفاسد التفويض مع شيء أخر مسن المفاسد علاوة على نسبة الاستقلال للعباد، وليس الأفعال بتخير الله أيضاً لما ذكر فإنه لا فرق بسين السخير والجبر إلا بسلب الإرادة وعدمه، فإن المسخر إرادته باقية تابعة لإرادة المسخر بخلف المجبور فإن إرادته تكون مسلوبة وحركته تكون لإرادة المجبور بل الأمر أدق و ألطف من الجبر

### أرواح الحيوانات

فإنه مرتب لما فيه بقاء الخلق من الرزق المعنوي (١) والصوري علمساً وفهماً وغذاء كالجاه والحشمة (٢) وحسناً كالمال والنعمة فكان مظهر الإرادة والجود مندرج فيه لتوقف نفاذ حكم إرادته عليه.

المعنى: يقول: أخذ الله بيدنا لفهم أسراره. إن جبريل مظهر لركن العلم من الأركان الأربعة الكائنة باللوح المحفوظ، المكتوبة به المكونات كما مر، ولذا كان حاملاً للوحي الإلهي المشتمل على جميع العلوم ومعلماً لجميع الأنبياء

(علمه شديد القوى) وهو المتمثل لمريم والملقى إليها كلمة الله (عيسى) والمعلم علم الساعة وهو العلم بكل شيء ولا يطلع عليه إلا صاحب الولايسة المطلقة، وله جهتان وحكمان كلإسرافيل، فإن لإسرافيل من الأركان الحياة والقدرة ولجبرائيل جهة القدرة وجهة العلم وهو الغالب عليه (أو إنه كما قال حضرة الشيخ عبدالهادي حيدر (أبي قبيس) (إن المراد بحكمي إسرافيل في نفختي الصور حكم الموت وحكم الحياة المعنويين والحسيين وبجهته الحياة ولازمتها وهي الأقساط) وأنت تعلم أن السيد محمداً هو الوجود بهوية الوجود المطلق والمقيد، وأن الباب صورة هذه الهوية وجبرائيل هنا مظهر العلم الإلهي وليس علم الله غيره فيكون جبرائيل صورة الناس الذين هو ذات الوجود وحقيقته، والوجود المطلق لهذه الصورة حضرة الحق (هو الهيولي وكل الخلق وحقيقته، والوجود المطلق لهذه الصورة حضرة الحق (هو الهيولي وكل الخلق والعلم والإرادة والقدرة، مظهر لركن الإرادة المنبثة آثارها في المخلوقات كبقايا الصورية، كالمال والنعمة والجود الذي هو من اللوازم مندرج بهذا المظهر الموقف نفاذ حكم إلاادته على الجود، أرشدنا الله.

المعنى نسبة الى المعنى والمراد به هنا ما به قيام النفوس من الإشراقات وما تنالب من الجاه والعظمة. والعظمة بالضم قارابة الرجل. يقال:فيهم حشمة أي قرابة. أو لعلها حشم بدون تاء وهي خاصة الرجل النين يغضبون له من أهل وعبيد وخدم كثيرة.

# عزرائيل وتوحر الأفعال، القلم

وأمّا عزرانيل فكان مظهراً لركن القدرة بقهر الجبابرة وبدناهم بالموت والفناء غير ممانع ولا مدافع لكمال تحققه بصورة القدرة وكما أن جميع الحقائق الإلهية والكونيّة من توابع هذه الحقائق الأربع فكذلك جميع الأرواح والملائكة من توابع هذه الملائكة الأربع وقواها بعد القلم الأعلى والمهيمة وهم العالون الذين لم يدخلوا في حكم الأمر بالسجود لآدم لإكمال هيمانهم في حال جمال الحق جل جلاله كما أشير إليه في قوله تعالى لإبليس (أسنتكبرت أمْ كُنْت مِن الْعالِين) (سورة ص: من الآية ٧٠) وهم الأنبياء الخمسة.

القلم: الرقم الذي يُكتَبُ وهو مجاز من تسمية الشيء بما يؤول إليه، والقلم هنا هو الذي كتب به الكائنات باللوح المحفوظ، فآيات الكتاب الكريم في مقامه العالي من مراتب العقول يُغيرُ عنها الأقلام، ومراتب النفوس يعبر عنها بالألواح العالية واللوح المحفوظ والمراد بالقلم هنا التجلي كصفة الاسم العظيم الذي كتب به المكونات في اللوح المحفوظ، أي المفوض إليه خلق الأشياء. قال ابسن عربي: المحرك للقلم صفات الله الحمالية. قال الأمير:

عربي: المحرك للقلم صفات الله الحمالية. قال الامير: القلـــم الجــارى الــذي مـداده لاحـرف التنزيــل بـاللوح سـطر

<sup>&#</sup>x27;عزر ائيل اسم ملك الموت، ولم يختص عزر ائيل بالموت وحده بل الله يتوفى الأنفس وملك الموت والملائكة والرسل، والتوفي ليس مخصوصا بالموت الطبيعي بل المراد بالتوفي عند الصوفيين الإماتة عن رتبة برفع السالك الى غيرها، فإن العقل في العالم الصغير (الإنسان الفرد) كالحق في العالم الكبير، وإذا لوحظ أن للعقل جنودا وأعوانا ومدارك وقوى لا يعصون ما أمرهم العقل، وهـم بامره يعملون ولأن أمره للقوى والمشاعر، امتثالها من غير تراخ أو تأبُّ، وفعلها كما أنه منسوبُ البها حقيقة منسوبُ اليها حقيقة من غير مجاز بل فعل القوى من غير تعدد في الجهة فعل العقل أيضًا، فالرؤية مثلًا فعل الباصرة وهي من حيَّث أنها فعل الباصرة فعل العقل لكن بمرتبة الباصرة لا بمرتبته العالية بل فعله الخاص به في مرتبته العالية إدراك الأشياء مجردة عن غواشي المادة والتقدر والتشكل. فالفاعل في كلِّ فعل دانياً كان أو عاليا هو الله لكن بواسطة مباشر خـــاصَّ ينتسب الفعل إليه والى الله باعتبار تشؤنه وظهوره بفاعله الخاص وله باعتبار مرتبته المخصوصة فعل خاص به لا يُنسب إلى غيره فالفعل مظهر الله في مرتبته الخاصة، والنفس مظهر لملك الموت والقوى والمشاعر مظاهر للملائكة والرسل فالباصرة والعقل كالله ينتزع الكليات عن الصور مع النزع الأول فعل العقل بواسطة الباصرة، والنزع الأخير فعله بلا واسطَّةٍ، فاختلاف الآيات والأخبارُ باعِتبار اختلاف المباشر للفعل، واختلاف المراتب على صحة الانحصار في قوله تعالى (الله يتوفي الإنفس) واختلاف المراتب للفعل باعتبار اختلاف النفوس مثل مباشر نزع النفوس النباتية والحيوانية والإنسانية، وفي النفوس الإنسانية أيضاً مراتب فنفسٌ يقبضها الله بلا واسطة ونفسٌ تقبضها الملائكة والرسل، ومقبوض الملائكة مقبوض لملك الموت ولله ومقبوض ملك الموت مقبوض لله.

<sup>&</sup>quot;المهيّمة جمع مهيم اسم مفعول من هيّمة الود جعله ذا هيام والملائكة المهيمون هم المقربون والقيام لا ينظرون وهم العقول الطولية بلسان الفلاسفة. قال ابن عربي: الملائكة المهيمون المخلوقون من العماء فوق القلم والقدرة واللطف الخفي.

#### مظاهر القواعر

التي البثقت من ألوار الذات العالية القدسية والتفرّعات الحاصلة منهم كالتفرّعات الحاصلة في تك الحقائق المعنوية في الحضرة العلمية

المعنى: يقول: إن عزر ائيل مظهر لركن القدرة من الأركان يقهر الجبابرة بالموت، لا يُنفع ولا يُمنع لتحققه الكامل بصورة القدرة الإلهية، وكما أن جميسع الحقائق الإلهية وهي أربع منها حقائق ترجع الى الذات، وحقائق ترجع الى صسفات الذات وحقائق ترجع الى مفعو لات الذات وكل هذه الدقائق من توابع الحقائق الأربعة: الحياة والعلم والإرادة والقدرة فكذلك جميسع الأرواح واللائكة من توابع هذه الملائكة الأربعة الذين هم صورة للاسماء الذاتية بنتزل الوجود إلا القلم العلى الذي كتب به المكونات في اللوح المحفوظ الذي همو العرش أو النفس الكلية وهذا القلم هو التجلي كصفة الاسم، وإلا المهيمة العالون الذين لم يؤمروا بالسجود لآدم وهم الأنوار الخمسة الذين هم:

المشيئة والفطرة والعلم واللطف الخفي المنبثقة من الذات العلية وتفرع عنهم:

محمد وفاطر والحسن والحسين والمحسن، ويسمون هؤلاء ظلال أولنك. في الأسوس (احتجب الله بأربعة من الملائكة جبرائيل السروح الأمسين، إذا أراد الله أن يخسف قرية أو يزلزلها حل فيه وهو الفاعل لا الملك، وإذا أراد أن يغيسر صسورة جبرائيل يجعل له من الاستطاعة أن يفعل فعل الرب ثم إسرافيل النافخ في الصسور فلو كان هو المحيي لكان هو الملك الديان، ولكن الله ينزل قدرته به ويعده بيتاً مسن بيوته، والنفخة من الملك وإحياء الموتى من عند الله، وميكائيل صاحب اللوح المحفظ بيوته، والنفخة من الملك الغيوب لا يؤديها غيره وله حُجُب غير هذه كثيسرة. فسي مشارق الأنوار إن الصفات الإلهية سبعة:

الحيُّ وهو إمام الأئمة، والعليم والمريد والقادر والمتكلم والمقسط والجواد (وهذه هي الأسماء الذاتية وتتماتها وشروطها كما نكر المؤلف) ولهذه الأسماء

انبئق الفجر: أقبل تمت حبال نوره في المشرق.

التفرعات: جمع النفرع. أغصان الشجرة إذا كثرت والتفريع جعل شيء لاجتياح اللاحق ألمى السابق.

مظاهر فعظهر ركن الحياة. إسرافيل، ومظهر ركن العلم، وجبرائيل ومظهر ركن الإرادة ميكائيل، ولهذه الأصول سبعُ مظاهر كوكبية، وكل كوكب منها خادم لأسم من هذه الأسماء فعظهر تجلي الحياة الشمس ومظهر تجلي العلم المشتري ومظهر تجلي القدرة المريخ ومظهر تجلي القدرة المريخ ومظهر تجلي الأقساط عطارد ومظهر تجلي الجود زحل، والأسماء هي المؤثرة فيما تحتها من العوالم لكن بواسطة هذه المظاهر كما تقتضيه الحكمة الأزلية من ترتيب الأسباب على المسببات وإليه الإشارة بقوله سبحانه (وأوحي في كل سماء أمرها) وكذلك الأنبياء فإنهم مظاهر أسماء الله فمن كان منهم مظهراً لأسم (كُل) كانت شريعته كلية. وجميع الأسماء ترجع الى الاسم الجامع وهو محمد (ص) فاتضح من هذا ما أراده المؤلف من مظاهر الأركان الأربعة في هذه الملائكة الأربعة.

# ظلال مظاهر الأركان

واعلموا إخواني إن لكل واحد من هذه المظاهر الأربعة ظلاً يسلمى فلي اصطلاح القوم باسم معلوم نذكره هاهنا: أما الظل الأول فيسمى بالعقل الكلي . والثاني يسمى بالنفس الكلية . والثالث يسمى بالكلمة الكلية . والرابع يسلمى بالصورة الكلية .

الظل نقيض الضبّح وهو الفيء، فكل ما في الدنيا من السماويات والأرضيات صُور وأظلال لما في الآخرة وما في الآخرة حقائق لما في الدنيا. فالعناصر ومواليدها والأفلاك وكواكبها حقائقها في الجنة وليس في الجنة شيء إلا وظله في هذا العالم.

العقل جوهر مجرد عن المأدة مقره الدماغ به تدرك النفوس العلوم الضرورية والنظرية والانساء والنساء صادر عن الله بلا واسطة سمى العقل الأول من حيث أن الأشياء تجد منه قوة التعقل الفعال ومن حيث أن العقل فاض منه الى جميع الموجودات فادركت به حقائق الأشياء سمى عقل الكل أو العقل الكله

النفس الكلية هو إخراج الكلمات الإلهية من عين الجمع، وهو الذات الأزلية الى محل التفضيل الذي هو القاف الذي هو اللوح. فالنفس الكلية في قبول صور المعلومات المفصلة بمثابة اللوح، واللوح المحفوظ عبارة عنها، وكما أن النفس محل تفضيل حقائق المعلومات فالجسم محل تفضيل صورها، وفي كل نفس من النفوس الجزئية الإنسانية مكتوب بعض تلك الحقائق على ما شاء الله أن يحيط به، ولا ينكشف لها شيء مما أحاطت به قبل الوقوع في الشهادة الاعند تجردها عن الغواشي البشرية والكاتب في كل ذلك القلم:

القسام نظامها بعمله المحسيم لطاه المحسوف على على على على على على على المحسوف المنطقة المحسام نظامها المحسيم لطاه المحسوف المحس

#### . ٩ - سلسلة التراث الطوي

المعنى: يقول: إن لكل من هذه المظاهر الأربع التي هي:

إسرافيل، وجبرائيل، وميكائيل، وعزرائيل. ظلاً يمثله فهو صورة عنه ولكـــل ، و يعلى المسلمى الأولى العقل الكلي الذي هو السيد الأزلي المسلمى مسن ظل اسم مخصوص، فالظل الأولى العقل الكلي الذي هو السيد الأزلي المسلمى مسن حيث مفعولاته بالعقل الأول والعقل الفعال والعقل الكلي بحسب مراتب أفعاله، وكلها السيد الأزلى، والظل الثاني النفس الكلية الذي هو اللوح المحفوظ الدي كتب به المكونات أي جمعها فيه، وهو الكرسي الذي وسع السماوات والأرض ز والظـــل الثالث الكلمة الكلية الجامعة للكلمات والكلمات حقائق المكونات والظل الرابع الصورة الكلية الجامعة لسائر الصور المعنوية والمادية فكل محسوس لمه صورة محسوسة وكل معقول له صورة معقولةً. وكل الصور نازلها ظل لعاليها وصورة له والصورة الجامعة للصور الذات العلية وهذه الظلالات الأربعة هي تجلياته سبحانه، بحسب تنزل الوجود، فتكون أمهات الصفات الأربع. الحياة والعلم والإرادة والقدرة. هي أسماء ذاتياتٌ لله كما مر ومظاهرها الملائكة الأربع تجليات أفعاله وأفعاله هــذه الظلالات الأربعة الجامعات للكل:

الجواهر أصبحت أعراضا لو لم تكن عنه الوجود مفاضا

لوجودك الجزئي كليات أجناس الكهل للكلهي أنست ولمه يكسن

ان الوجود حقيقة متأصلة بالتحقق، ظاهرة في مراتب كثيرة، وكل مرتبة منها لها صورة بحسب التنزلات، فالأيام والشهور الزمانية التي ها هنا صورةً، والدهر صورةً للسرمد، والكل ظهور سير شهر المقدّة كل دار ا شمس الحقيقة. وكل دان له صورة واستقلالٌ في العالمي، وصورة بالاستقلال في عالى العالمي؛ وصورة بنبع العالي في عالى العالى، ولكل شيء من الممكنات حقائق في حضرة الأسماء استقلالاً وبنبعا، وهذا هو معنى الصورة الكارة

وتبعا، وهذا هو معنى الصورة الكلية.

الكلمة غير مختصة بالحروف المركبة الحاصلة من تقاطيع الهواء النفسي مع مخارج الحدوف الموضوعة لمعنى من المعاني، بل كل ما دل على غيره من الأشياء العينية فهو كلمة، بل التحقيق في معنى الكلمة أن الحق المضاف باعتبار تعلقه بالأعيان الوجودية الثابتة وبالمهيئات التي وجودها اعتباري فقط هو كلمته تعالى، والحق المضاف هو مشيئة الله التي كون بها المكونات، وهي نفسي الرحمن (تشبيها بامنداد النفس الإنساني) وهو الرب المضاف، وقد ورد عنهم (نحن كلمات الله التامات)، وتلك الكلمة التي هي المشيئة هي باعتبارها في نفسها تامة، وباعتبار ظهورها على غيرها نُوصف بالنِّمام والنَّقِصُ لاظهارها النَّمام والنقص.

# صور الظلالات الأربعة

ولكلّ واحدً من هذه الظلالات الأربعة صورة طبيعيّة تسمّى في اصطلاح قوم باسم معلوم نذكره هاهنا:

أمًا الصورة الأولى فتسمى بالحرارة الكلية.

والثاتية تسمى بالرطوبة الكلية.

والثالثة تسمى بالبرودة الكلية.

والرابعة تسمى باليبوسة الكلية.

ولهذه الصور الطبيعية أربع أشخاص الأول يسمى بالنار. والتاني يسمى بالهواء. والثالث يسمى بالماء. والرابع يسمى بالتراب.

وقد تركبت من هذه الأشخاص الأربعة أربع عوالم: عالم المعدن. وعالم النبات. وعالم الحيوان. وعالم الإنسان. والجنّ والأنس قسمان:

وثاتيها: كاملٌ معنوي معتدلٌ عاقلٌ وهو المشار إليه بقوله تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) من حيث صورته العنصري الأخروية الجامعة، (وأجر غير ممنون) من حيث حقيقته وكيف لا وهو مخلوق على مثال الصورة الجامعة

منحرف: مائل عن الاعتدال.

العنصرية نسبة الى العنصر، وهو أحد الأجزاء الثابتة التي يتركب منها الجسم.

المستور الكليّة والمعلى الكليّة فهو الجامع لهميع الهمعيّسات والطّساهر بسالهميع والتلطق عن الهميع بهميع الألمنيّة والمقالات.

المعنى: يقول: ولكل واحد من هذه الظلالات الأربعة التي هي العقل الكلسي والنفس الكلية، والكلمة الكلية والصورة الكلية؛ صورة طبيعية بسيطة وهي: الحرارة الكلية، والرطوبة، والبرودة الكلية، والبيوسة الكلية (والحرارة غير الحار، بل هسي المعنى الكان في الحار وهكذا) وهي منبئة في هذا الكون وهويقوم بمجموعها وهسم الأينام الأربعة:

بإفتراق تراهم غير ذي جسد وباجتماع تراهم كلُهم جسد ولهذه الصورة الطبيعية اشخاص لربعة النار، والمساء، والهدواء، والتسراب، وبمجموع هذه الاستقصات الأربعة كونت المكونات الحي منها والموات وتركب منها العدوالم الاربعة: عالم المعدن، وعالم النبات، وعالم الحيوان، وعالم الإنسان، وهو قسمان: قسم منحرف وهو الجن المراذ بقوله سبحانه (واقد ذرانا لجهنم كثيراً من الجدل) الجموعة من الأية ١٧٩) الخ. والقسم الثاني الإنسان الجامع لجميع المحموعات من عرشه الى فرشه كما رأيت فهو الجسامع لجميع الأشياء المادية والمعنوية، والظاهر بالجميع من حي وموات والناطق عن الجميع بجميع الأسنة الألية والفكرية والخيالية وبجميع اللفات الروحانية والصوتية وسيأتيك أن الإنسان يسمع نطق الوجود المطلق والمقيد، كما أنه ينطق بجميع الألمنة واللغات.

جمع الإسان لجميع الجمعيات هو أنه لما اقتصى حكم الذات الأرابة والصعات المتابة إنساع مملكة الأوهية، بنيجة الحلائق وحفظ مر اللب وجودها، وكانت مباشرة هذا الأمر من الذات بحير واستطة معيدة جداء لبحد العداسة بين الحيث والقدم حكم العق سبحانه بتعلف بناب عنه في الولايسة عكسات الإنسان؛ وجعل لهذا البائب وجها في العنث بعد به العلق وهو العض، ورجها في القدم يستند سه من الحالق وهو العالى، وطع عليه جميع الممائه وصفائه والتي إليه مقايد الموره البتكن من المست علاقته بينتوذ تبسرفاته في ملكه وملكوته، وجعل له بحكم اسميه الطاهر والبيليل، وحقيفة بنطابة من الروح الأعظم والمنابق المنابق وهو الأمير الذي استحق به المحلفة، والحق الأعظم والمنابقة عليه والموردة الأمير الذي استحق به المعلقة، والحق الأول وزيره وترجمة، والنفس الكابة غازية وظهرمائة، والطبيعة الكليسة (وهسي المعلقة التي معها علم النور) هي رئيس العملة من التوى الطبيعة، وأما مسورته الخاصة على المستورة المقام من المورث المنابق المنابقة عن المسان الكبير، وأما فولهم الإنسان عالم صبغير، أو ادوا به الشكل البشري وهو خليفة الد فسي الأرس، والإنسان الكبير خليفة في المسان عالم صبغير، أو ادوا به الشكل البشري وهو خليفة الد فسي الأرس، والإنسان الكبير خليفة في المسان الكبير.

ويقجملة الإسمان الكامل الجامع للحل والخلق هـو الـذي بمسمع نطـق الموجود ويطله ولا يفقل عنه مطلقاً. بل قد يفقل عن صورة دون صورة وهـو لا يتصور منه الفللة عن الحضرات كلها معنى وروحاً.

ومثالاً وحمناً ، فإنه بصورته المحسوسة العنصرية جامع لجميع الصسور العنصرية وهو تاسوته وملكه. ويخواله فإنه جسامع لجميع الصسور الخوالية والمثالية المطلقة والمقيدة وهو جبروته . ويروحانيته جامع لجميع الخصائص.

ان الأثنياه الإمكانية الوجودية المحسوسة جميعها هارية من نفاضها طالبة لكمالاتها. فإذا رأست الشجرة تتمو مثلاً، فنموها هذا شعورها بالنفس وسعيها الى الكمال و هكذا (وقد استوفى ابن سينا في كتاب النجاة) وكل الأشهاء متحركة الى الكمال، والكمال هو تجلى الحق سبحانه، وهو الهرب سن النقس والطلب المكمال هو تسبيح الأشهاء العطري، وهو تقريه أسماء الله التي هي سبر وجوداتها وتقزيه أسماء الله، تقزية الله، فالكل منزه اله ولما كان لكل شيء محسوس جهة ملكية وجهة ملكوتية هي المسمى عندنا يقدس المعرفة، (لا تتحرك نرة إلا بقس المعرفة). كانت الأسهاء إن كانت ملحقة تكون ناطقة بالنطق الملكوتي بلسان أفسح من النطق الصوتي، لكن لا تسمع أصواتها تألك الأسماع الحيوانية، بل تعتمس بسماعها الأذل الملكوتية، ولذلك قال سبحنه (لا تقفيون تشبيحية) الأسماع الحيوانية من الأبه لا سبحه ملكوتيا لهم وباللسان الملكوتي كان تسبيح الأستن (نوع من الشجر) الحدادة وشهدة الحصا النبي(ص) وكمل مما كمان الملكوتية، ولمل نقله، قيدا هو نطق الوجود الذي يسمعه الإسان الكامل الجامع الخلمق بناسموتيته والحق بالحوتية، ولمل نقله، ولمل نقوله؛

و عــــــن فــــــولاي روى عيــــــاني وكــــــل بــــــاق مــــــو اه فــــــان بنطسق مسمعي جسر ی لمساني فسلا وجسود مسوی و جسودي

المعنى ما لا يترك بالمعوض، والمراد معنى المكونات من الأسرار الإلهية السارية بها. الروح ما به فيلم الأشهاء.

المثل قالب وخل في عن النصل فيحرق وسط ثم يطرق غراره حتى ينسط. وعالم المثال عدهم علم النفوس الجزئية والكلية، ومرتبته من علم الطبع مرتبة الخيال من قوى لسان يتأثر الخيال من علم النفوس علم النفوس عربة الخيال من قوى لسان يتأثر النفوس من علمه ومن غير حامله، كذلك علم المثل يتأثر من عالم الحدم، وتأثر النف مو بأثر النفوس الكلية، وهو تأثر المشيئة، وهو تأثر الله هكذا بالتسلسل، والمثل الأفلاطونية تعبير عن ذلك تعبيرا جيدا، فقد أثبت لكل الوجود شخص في العلم الحدس موجودا مشخصا فسي العلم اليظيء فالمبادئ الأول بسائط والمثل (العلم المتوسط بين علمين) مبسوطات والأنسخاس مركبات، فهذا الإنمان العركب جزء ذلك الإنمان المبدوط، وكذلك كل نوع من الحيوان والنبخة والمعلن وكل الموجودات هذاك، ولا يد لكل أثر من مؤثر يشلبهه نوعا مسن والمعلن وكل الموجودات هذاك، ولا يد لكل أثر من مؤثر يشلبهه نوعا مسن المشابه، ولما كان أصل المثل الإنساني من ذلك الاعلم لنتزع من الملاة مثالا محسوسا مضولا يطلق المثل الذي في علم المثل المعلم لما أدرك ذلك العالم إدراكا مطلبقا، فالمام علمان:

الإنسان وجمعه الجموعات.

وهي ملكوته. وبحقيقته جامع الحضرة والمعاتي والحقائق وبسرة متحقيق بالحق المطلق دائماً وهو لاهوته . وببرزخيته ' جامعٌ بين الإطلاق والتقييد وبين

عالم العقل وفيه المثل العقلية والصور الروحانية. وعالم الحس وفيه الأشخاص الحسية والصور الجسمانية البشرية، كالمرأة المجلوة تنطبع فيها صور المحسوسات، كذلك العنصر في العالم المثالي مرآةً تتراءى فيه جميع صور هذا العالم، وصورة تلك المِرآة موجودة حقيقة تحرك الأشــخاص ولا تتحرك ولها الوجود الدائم بخلاف المرأة الحسية، وذلك أن كل مبدع ظهرت صورته في حد الإبداء فقد كانت صورة هذا العالم في علم الحق الأول والصور عنده بلا نَهايةٍ، ولو لم تكن الصورة عنده في أزليته لكانت تنثر بدئور هيولاها، والصور الحسية لا تبقى إلا إذا كان لها صور عقلية ترجب اللَّحاقَ بها وتخاف التَّخلف عنها، نجد النَّفس تُدرك أمور البسائط مثل النقطــة والخــط والســطح، وتدرك توابع الجسم مثل الحركة والزمان والمكان والأشكال. فإننا نلحظها بأذهاننا بسائط ومركبات ولها حقائق في نواتها من غير حوامل و لا موضوعات، ومن البسائط ما ليسـت هيو لانيــة مثــلُ الجوهر والوحدة والوجود، فالعقل يُدركُ القسمين جميعاً متطابقين عالمين متقابلين:

عالم العقل وفيه المثل العقلية التي تطابقها الأشخاص الحسية

وعالم البسائط وفيه المتمثلات الحسية التي تطابقها المثل العقلية.

فأعيان ذلك العالم آثارً في هذا العالم، وأعيان هذا العالم آثارً في ذلك العالم، وعليه وتضعت القطرة والتقدير. فأنظر الى قوله: كل نوع من الحيوان والنبات الخ.. تراه ككل حقيقة من الحقائق مطابقًا لرأي الموالي الكرام من تسميتهم آلعالم الكبير بالنخيل والأعناب وهكذا.

الحس: عالم الإمكان المحسوس. الناسوت طبيعة الإنسان سريانية.

الجبروت بالتحريك والفتح: العظمة والجلال والسلطة والقدرة المتناهية والكنز والقهر وعندهم هو يدرك بالعلم والفهم، والجبروت ما يعرف بالبصيرة والمعرفة، وهذه العوالم محلها واحدٌ وهو الوجود الأصلي والفرعي، وإنما تختلف التسمية باختلاف النظرة، وتختلف النظرة باختلاف المعرفة فالوجود عند المحققين من العارفين واحدً، قسمٌ منه لطيف غيبٌ لم يدخل عالم التكوين وهــو عــالم الغيب، وقسمٌ دخل عالم التكوينِ وهو عالم الشهادة، وما كان خفياً في عالم الغيب نظهر فـــي عـــالم الشهادة، فمن نظر الى حس الأشياء الظاهر سماه ملكا، ويسمى عالم الحكمة، وعالم الأشباح. ومـن نظر الى أسرار المعاني القائمة بالأواني \_ وهو أسرار الذات القائمة بالصفات \_ سماه ملكوتا ومن نظر الى الأسرار الأزلية التي كانت حال الكنزية (كنت كنزاً مخفياً) لم تدخل عالم التكبوين سماه جبرونيا. أو يَقُول: من نظر الِّي الكشفِ المكون ورَّ آه قائماً بقدرة الله سمى في حقَّه ملكاً، وهو لأهل الحجاب من أهل الفرق. ومن رآه نور ا فانضاً من النور اللطيف إلا أنه تكثُّ ف بالقدرة وتستر بالحكمة سماه ملكوتا، وسمى اللطيف الباقي على أصله الذي هو محيط بكل شيء جبروتا، فإن ضم الأصل الى فرعه والكثيف آلى اللطيف سمى الجميع جبروتاً:

فلم يبسق إلا الله لا تسم كانن ولا شم موصبول ولا شم بسائن بعيني شيئاً غيرره إذا أعاين

بذا جاء برهان العيان فلا أرى

اللاهوت:مبالغة بمعنى الإله. والاهوت الإنسان تحقَّقُهُ بالحقائق الإلهية من اسماء وصفات وغيرهما. عالم الغيب والشهادة وَالْملك وَالْملكوت والحضور والغيبة والوجوب والأمكان فهو الجامع لجميع الجمعيّات. الجموعات بدل

المعنى: يقول: إن الإنسان الكامل الفاني بالله الجامع الحقّ والخلق، فهو حق خلق؛ حقّ بما فيه من تجلي الإلوهية خلق بطبيعته وجسمانيته، فذاك هو الذي يسمع نطق الوجود ويفهمه لأنه كل الوجود ويعرف تسبيح كل شيء ويعقله. كما مر (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) ولا يغفل عن نطق الوجود مطلقاً وإذا غفل فغفلت عن مورة ما دون صورة، ولا يغفل عن الحضرات كلها الأسمائية والصفائية والأفعالية اللواتي هُنَّ مجموع المكونات ولا يجوز أن يغفل عن الأشياء التي به قيامها، ولا عن الروح القائمة بهذا المعنى ولا عن المثال ولا عن عوالم الطبع، وذلك لأن الإنسان الكامل جمع العوالم الثلاثة:

الملك والملكوت والجبروت، فصورته البشرية الجامعة لجميع الصور الطبيعية عالم ملكه، وخياله الجامع الصور الخيالية والمثالية عالم جبروت، وروحانيته الجامعة كل القوى ذات التأثير والمفاعيل عالم ملكوته، فهو في حقيقت جامع كل هذه العوالم وحقائقها، وسره الذي هو لطائف الله وبه تحقق بالحق المطلق عالم لاهوته؛ فهو، والحالة هذه، جامع للجميع من العرش الى الفرش، فلا يتصور أن يغفل عن هذه الحضرات التي هي مجموعه فغفلته عنها غفلته عن نفسه وربه وهذا للإنسان الكامل الذي تم له السلوك فأصبح سراً من أسرار الله.

#### تسلسل التتوين

فإذا كان هو بذاته كذلك فلا يمكن غفلته إلاً من حيث الذهن والتعقل ، التعقل عن صورة ما دون، ولا يغفل عن كليّات الحضرات أيضاً فأنّه مع الحق الذي عينه

البرزخ: الحاجز ما بين شيئين ويُسمى ما بين عالم الطبع وعالم المثال برزخاً لكونه بين الدنيا والآخرة، فإن الدنيا دار ابتلاء وامتحان، والآخرة دار قرار وراحة والبرزخ بينهما هو الذي يدخله الإنسان بعد الموت و لا يستقر فيه بل يُجتازه براحة أو تعب ويسمى بهرقوليا كما أن قبله جابلقا وجابلقا فوق مقام جابلسا. وهرقوليا وجابلسا وجابلقا غير مُجردة عن التقدر وفوقها عوالم مجردة عن التقدر (وهذا معنى ما بالدستور المكرم) قال الأمير:

ولي برزخ ما بين بحري صبابتي ودونهما المعاشقين برازخ. الإمكان ضيد الوجوب، والوجوب هو ضرورة اقتضاء الذات عينها وتحققها في الخارج. التعقل: مصدر تعقل الشيء عقله أي أدركه بعقله.

هو عين الحقّ والكلّ، وإذا فهم المعنى فلا مشاحة ' في التسمية فأن أول ما ظهر من امتداد النفس الرحماتي المتوهم لافي جسم لما طلب الخروج الى الغاية وهـو نهاية الخلاء". العقل الأول وهو المسمى عندنا بالحجاب. ثم النفس الكليّـة وهـي، المسماة عندنا بالباب، ثم الطبيعة المطلقة وهو المسماة عندنا باليتيم الأكبر تسم الهيولا وهو المسمّى عندنا باليتيم الثاني، ثم الجسم وهو اليتيم الثالث تسم فلك الثوابت وهو اليتيم الرابع ثم السموات السبع وما فيها من العناصر و المولّدات وهو اليتيم الخامس، وإن شنت فقل إنّ الله تفرد بالوحدة التي هي عين ذاتـــه ولا صفةً زائدةً ولا نعت زايد عليها ثم أفاضها على خلقه.

المعنسى: يقول: إذا كان الإنسان الكامل بذاته جامعاً لجميع الجموعات فلا يمكن أن يغفل عن الحضرات كلها، فإذا غفل عن حضرة من الحضرات فغفلته مرز حيث تعقله وإدراكه لا من حيث أنه ليس بذي قوة واستعداد للتعقــل والإدراك، ولا تكونُ له تلك الغفلة إلا عن صورةٍ ما دون صورةٍ من صور الوجود البواقي، فـــإذا فَهِم مَا أَرَادَ فَلَا مِنَاقَشَةَ فِي السَّمِيةَ لأَن المراد حقيقة المسمى لا الإسم. وشرع يقررُ ما شرحه بأنه أول ما ظهر من فيوضات الوجود اما أراد الله الإيجاد العقل الأول وهو الاسم، وبعده النفس الكلية وهو الباب، وهكذا تُمَّ أراد أن يعرفك الإفاضات الوجودية من وجه آخر مشيراً الى رتبة الجمع فقال: إن شئت قلت إن الله تفرد بالوحدة التي هي عين ذاته بلا نعت زائد ولا صفة زائدة، ثم أفاضها على المكونات فإن الأشياء كلها صور أعيان غيريات أفاضها الباري على العقل الفعال تم على النفس الكلية التي هي نفس العالم بأسره، ثم على الهيولي المطلقة، ثم على النفوس الجريئة. ومثل ذلك أن تعتبر صور المصنوعات كيف تكونها في نفوس الصناع قبل

امتدادُ النفس الرحماني عبارة عن إفاضة الوجود على الموجودات. الخلاء المكان الفارغ كنوا به عن الخلو من الإيجاد حينئذ

المشاحة مصدر من شاحه. ماحكه، ومنه لا مشاحة في الاصطلاح أي لا مناقشة فيما اصطلح

الطبيعة عبارة عن القوة السارية في الأجسام يصل بها الجسم الى كماله الطبيعي والطبيعة المطلقة عبارةٌ عن الإقاضات من قبل البيتيم الاكبر لتكوين عالم النور، وسُميت مطلقةً لأن هذه الَّتي كونها

الهيولي: لفظّ يوناني الأصل وهو المادة وعند المتكلمين الجوهر الفرد.

الجسم بالكسر جماعة البين.

الفلك مدار النجوم والنوابت ما سوى السيارات من الكواكب وتعرف بالبيانات.

إظهارهم لها في الهيولات، فكذلك كانت الأشياء في النفس الكلية؛ واعتبر حال المعلومات في أنفس العلماء قبل تعليمهم إياها للمتعلمين، فكذلك كانت الأسياء في علم الباري سبحانه فأنفس العلماء علامة بالفعل، وأنفس المتعلمين علامة بالقوة والتعليم ليس شيئاً سوى إخراج ما بالقوة الى الفعل، والتعلم هو الخروج من القوة اليه، فكل نفس تكون أكثر معلومات وأحكم مصنوعات هي أقرب للنفس الكلية اشدة تشبهها بها كما قيل في حد الفلسفة: إنها التشبه بالإله بحسب طاقة الإنسان. فإذا علمت أن المكونات إفاضات عن نور الله، وإن تلك الإفاضات أسماؤه وصفاته وأن المماؤه وصفاته ليست غيره من حيث رتبة الجمع، علمت أن الإنسان الكامل الجامع المجموعات لا يغفل عن حضرات الوجود إلا من حيث التعقل والذهن لا من حيث العقل والاستعداد.

### إناضة الوجرة

والشيعر كتبعث اندفع.

فأول موجود منه الوحدة أمره تعالى في قوله تعالى (وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) وأول مبتدع قبل الوحدة من الأمر هو العقل الأول وأول منبعث قبل الوحدة من النفس جرم الكل ثم

الكلُّ مَا يَضْمُ الأجزاء. والمراد به الطبيعة المطلقة: اليتيم الأكبر.

فال فيثاغورس الوحدة تنقسم الى وحدة غير مستفادة من الغير، وهي وحدة الإحاطة بكل شيء وحدة الحكمة على كل شيء وحدة تصدر عنها الآحاد الموجودات والكثرة فيها وهذه كلها وحدة الباري؛ والى وحدة مستفادة وتلك وحدة المخلوقات وربما يقول الوحدة تنقسم الى وحدة الدهر وحدة الباري، والوحدة التي هي بعد الدهر وحدة المنفس، والموحدة التي هي مع الزمان وحدة العناصر والمركبات. والوحدة التي هي مع الزمان وحدة العناصر والمركبات. الأمر نطلب إحداث شيء وعندهم هو صورة الوجود الفعلي الذي هو المشيئة التي هي أمره تعالى وفعله وكلمته وإضافته الى غير ذلك من الأسماء وأمره سبحانه يتنزل من تنزل الوجود من سماء المشيئة الى سماء الأرواح الى سماء النفوس الكلية الى سماء النفوس الجزئية الى أراضي الأسباح المشيئة الى سماء الأرواح الى سماء النفوس الكلية الى سماء النفوس الجزئية الى أراضي الأسباح المفعول به كقوله للشيء كن فيكون فالكن نفسه منه صنع، وما يكون به فهو المصنوغ، فلذلك خعلت الحروف فعلا وما أخرجته الحروف المفعول به. المبلاغ أسم مفعول من ابتدع، وابتدع الله الشيء أبداه لاعلى مثال سبق، والمحدث العجيب للمغمون فيل ذلك فيكون المنعث مطاوع بعث فلانا على الشيء حمله على فعلمه و وانبعث الشميء والسع و يتنبع فعل من انبعث مطاوع بعث فلانا على الشيء حمله على فعلمه و وانبعث الشميء والسع و يتنبع في قبل من انبعث مطاوع بعث فلانا على الشيء حمله على فعلمه و وانبعث الشميء والسع و الشع و يتنبع و السع و السع و الشع و يتنبع و المدن و يتنبع و المدن و المدن و المدن الشميء و الشع و يتنبع و المدن و المدن و المدن و المدن و المدن الشميء و المدن و المد

أفاضت الوحدة على الطبائع وَالْمركبات فقامت الْموجودات كلّها بوحدائية الأمسر الأعلى والله سبحاته هو الأحدُ".

(المقرمة الثانية الإناضة الوجوو

(الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوا أَحَدٌ)

المعنى: يقولُ: جمع الله لنا أسراره، مدللاً على ما ذكره من أن الإنسان الكامل يسمع نطق الوجود بعد ما ذكر التكوين بالفيوضات: إن أول موجود من الكامل يسمع نطق الوجود بعد ما ذكر التكوين بالفيوضات: إن أول موجود من قديم توحده سبحانه وتفرده، أمرُهُ الذي هو المشيئة وهي فعله وهي، على ما أرى، قديم الميم الذي كان عنه المحدثُ. وأول مخترع من قبل الأمر العقل الأول (فيكون هو محدثُ الميم) وأول منبعثِ من قبل الوحدة من الفعل هو النفس الكلية التي عنها كانت النفوس الجزئية، وأول محدث من قبل الوحدة من النفس الكلية جرمُ الكلّ الذي عنه كانت المكونات السماوية، ثم أفيضت الوحدة على المكونات المعقولة والمحسوسة فقامت قبلة الموجودات التي هي عبارة عن الكثرات من الأسماء والمحسوسة فقامت قبلة الموجودات التي هي عبارة عن الكثرات ونقائض والمكونات، المصمود لقضاء الحاجات لم يلد بإيجاد المكونات عنه، ولم يوجد عن غيره، بل هو واجب الوجود لنفسه. وقد مر بك أن امتداد النفس الرحماني عبارة عن الفيوضات التكوينية؛ فأول ممتد عن هذه النفس العقل ثم الباب ثم اليتيم... ثم... ثم... ثم... ثالة.

المركبات جمع مركب؛ مفعولٌ من رُكِب: وضع بعضه فوق بعض والمراد ما تركب من نوعين متباينين كالإنسان.

الوحدانية نقيض الكثرة. ٍ

الأحد قد يستعمل خاصاً بالله وهو مبالغة في الوحدة، والبالغ في الوحدة لا يكون فيه شوب كشرة بوجه من الوجوه، لا كثرة العدد ولا كثرة الأجزاء المقدارية ولا كثرة الأجزاء الخارجية من المسادة والصورة، ولا كثرة الأجزاء الفعلية من الجنس والفصل، ولا ولا بهذا المعنى لا يوصف به إلا الله ولهذه المبالغة خصصوا الأحد بمقام الغيب الذي ليس فيه كثرة ولا لحاظ كثرة، وقالوا: الأحد اسم لمقام الغيب الذي ليس فيه كثرة ولا لحاظ كثرة، وقالوا: الأحد اسم لمقام الغيب الذي لا اسم والاسمائه وصفاته، ففي مقام الواحدية هو متكثر بكثرة الأسماء والصفات، بحيث لا تنتام وحدته بها وفي مقام الأحدية لا كثرة فيه البية.

<sup>&#</sup>x27;الصَّمَدُ محرَّكةُ: السيدُ لأن الصمد بالسكون؛ القصدُ والسيدُ من شانِهِ أن يُقصدَ، والدائمُ والرفيكُ والمصمن الذي لا جوف له. فمعنى الصمدِ أن الله في عين استجماعه لجملة الصفات منسزة عمن جميع الكثرات لا تشوبُهُ كثرة من كثرات الصفات.

الوجود الواجب له مراتب: المرتبة الأولى غيب مطلقٌ لا اسم له ولا رسم وهمو الوجوب الذاتي. ومرتبة منه فعل الوجوب الذاتي وهو ظهور الأسماء والصفات، وهي عنوان له بأسمائه الواحدية، فبأعتبار كونها اقتضاء إيجاد العالم تُسمى بفعله، وباعْتبار كونها موجوداً واحداً جميعاً تُسمى بالله. ومرتبةٌ منه عالم المجردات ذاتاً و فعلاً ويسمونه العقول و الأرواح والملائكة المهيمين، والصافات صفاً والعقول الطولية والعقول العرضية، وأرباب الأنواع وأرباب الطلسمات. ومرتبة منه عالم المجردات بالذات لا بالفعل ويسمى بالمدبرات أمراً، وينقسم الى النفوس الجزئية، يعنى اللوح المحفوظ ولوح المحو والإثبات. ومرتبة منه عالم المثال وفيه البداء الذي ذُكر بالأخبار. ومرتبة منه عالم الماديات من سماواته وسماوياته وعنصره وعنصرياته. وهذا العالم مجمع الأضداد ومورد المتخالفات. ومرتبة منه عالم الجنة والشياطين فإذا أردت عرفان هذه المراتب وفلسفة معرفتها مجملة فارجع لرأي السيد أبي عبد الله عن مواليه الكرام من أن الله سبحانه اخترع السيد محمداً ثم الباب ثم اليتيم ثم... ثم كما تعلم، وما لكل من هذه المفاعيل كما في ذكره للصفات الأربع والقدر الأربع ولا غيره باختلاف الأسماء والألفاظ فاختلاف الأسماء بحسب اختلاف المفاعيل، ومفاعيل كل واحد منهم منوعة كما علمت وتعلم فيجب أن تكون أسماؤهم بحسب مفعو لاتهم.

## أسرار الأربعة

فإذا فهم ماقررناه فنقول: إنما كانت هذه الحقائق الألهية والكونية منحصرة في الأربعة لا أقل ولا أكثر لأنَ الأربعة أصلٌ في البسائط العددية والبسائط أصلٌ في تراكيب الأعداد إلى ما لا يتناهى والدنيل على ذلك إن بسائط الأعداد من واحد إلى عشرة وليس في البسائط مايجمع العشرة إلا الأربعة فأن الأربعة حقيقتها أربعة وفيها الثلاثة فكانت سبعة وفيها الاثنان فكانت تسعة وفيها الواحد فكانت عشرة وليس في الأعداد عدد يتضمن العشرة غيرها".

كما تقدم هي الأركان الأربعة: الحياة والعلم والإرادة والقدرة. البسائط جمع بسيط ضد المركب، وبسائط الأعداد من واحد الى عشرة لأنها غير مركبة بل كلمات مغردة. مغردة. الفلاسفة الدين أراءً في العدد كلها سديدٌ مُفلحٌ

قعضى: يقول : إنما قعقلتى قذاتية الأربعة قعباة وقعله والإرادة والقدرة منعصرة في الأربعة أصل قبسلتا. فلعنه وكلها. فلبساتط من قواحد فلى قسسرة وما فوقها مرحبة بيرجع إليها، والأربعة هي قعشرة لأن الأربعة بها قواحد والإثنان والثلاثة والأربعة نضبها فتكون عشرة وليس بها الأعداد ما يجمع قعشرة غيرها، وقعشرة كل قعدد لأنك عنما تبلغ قعشرة ترجع في قواحد مع قعشرة ثم الإنتسير مع قعشرة وهكذا في آخر ما تعكن والأعداد لا نهاية لها. وكذلك تغرع عن قحفنن الأربعة الإلهية الأربعة جميع قعقتن قعقلنية وقعادية وقد مر بك كلام عن قعسد هنا وفيما تقدم يجعك تقبه في الأسرار قعدية فيجرك قتبيه في الأنوار قمعة لات وأسرار قعدية فيجرك قتبيه في الأنوار قمعة لات

## المبنات الأربع

ظهذا السرّ العدي والحكم القدري والحكمة الألهيّة صار هذا البيت الْمكـــرُم والحرم الْمطلّم مبنيّاً على قواعد أربع مطابقاً للبيت الوجودي الإلهي والعالم الخلق الكوئي.

قاطموا لَقُولَي رحمكم الله إنّ جنات العقول عسلم الكلسسات . وجنّسات العقول وجنّات الطبائع علم التقسوس وجنّسات المركبسات عسالم

قل (وثانورس) الوحدة بالموس بتضم في ما هو مبدأ العدد، وليس هو دلعلاً في العدد، و في سام و مبدأ العدد وهر دلعل عبه كليزه له به كليزه له في الإثنين إبنا هو مركب من ولعدي وكتك كل عبب هركب من العد لا معلقة، وعيدنا أونتي في لكو برات سبة الوحدة فيه في قل، و في ما يستحث من فلاركبات و البستية واحدة إبنا في المجس وابنا في كومهما باللين وثلاثة واحد، وكتلك المحدودات من فيركبات و البستين في أنه إبنا في فيحس وإبنا في قوع أو في الشخص كليموهر في أنه هو هرا على الإطلاق والإسال في أنه إبنا في فيحس وابنا في الموجودات الحل والمحتمد المحيد مثل زيد في أنه دلك الشخص بحيثه واحدة على الإطلاق والإسال في أنه إبنان والمتخد على موجود بطبة الوحدة عنه، وكل ما يعد الكثرة الهدد الإسان، إلا يشرف والمورد والمورد المحيدة الإسان، إلى المحتمد الإسان والمحتمد واحد الإسان، إلى المحتمد الإسان والمورد المحيدة ألوال المحتمد والمورد المحيدة الإسان والمحتمد والمورد المحيدة الإسان، إلى المحتمد المحيدة الإسان والمحتمد والمحتمد والمورد المحيدة الأول المحتمد المحتمد المحتمد والمحتمد والمحتمد والمحتمد والمحتمد والمحتمد والمحتمد والمحتمدة المحتمد المحتمد المحتمد المحتمد المحتمد المحتمد المحتمد المحتمد المحتمدة والمحتمدة المحتمدة المحتمدة المحتمدة المحتمدة المحتمدة المحتمدة المحتمدة والمحتمدة المحتمدة والمحتمدة والمحتمدة والمحتمدة والمحتمدة المحتمدة والمحتمدة والمحتم

المعنى يقول: إن لهذا السر العدي المذكور أنفاً صار هذا البيت الشهبي مينياً على قواعد أربع هي معرفة إثبات وجود المعنى القديم ومعرفة الإسم العظيم ومعرفة السبب الموصول ومعرفة حقيقة الإيمان، وهي قواعد هذا الكتاب الأربع فيوعلى مثال البيت الإلهي التكويني المبني على الأركان الأربعة: الحياة والعلم والإرادة والعردة التي كان بها التكوين كما مر بك مطابقاً للبيت المحجوج، والأربعة هي المسائل العددية، وأفرض عنها سائر الأعداد المركبات كما مر كنلك هذه الأركسان المربعة أنيض عنها، وما المربعة أنهن عنها بتنز لات الوجود سائر المكونات فهي جنةً لما أفيض عنها، وما المين عنها جنةً لما أفيض عنها، وها

### خلاصة المقرمة الثانية

المقدمة الثانية هي معرفة أن البيت الإلهي مصدر التكوين بنتزل الوجود مبني على أربع معارف مطابقاً على أربع معارف مطابقاً

عن العربوس؛ النعيم، العلوى، العلد، داراً السلاء، داراً النعامة، ويراعد بعصهد أنها أنواب الجنسة والاعتمام المعتبد أنها أنواب الجنسة والاعتمام المعتبد العرامة الذي عالم علم عنه المنه الدي عرفه.

المغول علمان علم العفول الطوالية وعثم المعول المرصية الدنج الورائية والأثناج الطاعات المحل الكلمات: الولاية وكل الكلمات من العبول والمعوس والمتناج النورائية والأثناج الطاعات والمستخلة والمعارات والمغور الكائمية المطلال المثلث الكلماء وكناك المنتونة التي عن الأعيار الثانة (العوالية النورية) الإحرائية والورب المصنف باعشر نطعه بالمحرج المعيمة التي عن الأعيار الثانة (العوالية المدرية) والمعيم المعتبر المعتبرات المعتبرية والمستغلية، وقد مرايك أن الكلمة الانحماس أيا بالكلمات المستوانية والمعتبرات المعتبرات ا

يده. الغوس نكى الموالم وهي النوس الكلية والنوس المرتبة المعر عها بالمتبرات أمراً. الطبائع ثلث الموالم التي وجودها وجود تعلمي مدي وقد مر بك انه انها هي التي كسول عساله

الموكيف جمع موكية؛ فنوع فعركب من بوعل منتغيس. المسقط جمع بسيط عبد فعركب وهي الأبوار فني فوق فعرصية النول فينودك. الحدد .

المحاد جمع عوراه لا يقصد بنك هور عبيها. المخصورات جمع مقصورة المرأة المعبوسة في البيت لا تترك أن نصرح مسه، ومسه عسور المحصورات جمع مقصورة المرأة المعبوسة في البيت لا تترك أن نصرح

مضورات في النولم. الوفائل جمع وليد: المسبي.

للبيت الكوني المحجوج وهذه المعارف الأربع أركان البيت الشعيبي هـي مجمـوع كتابه قدمه الله أو جمعها كتابه جميعها وأركان البيت الإلهي الذي هو التجلي لأهـــل . اليقين الثاني الظاهر بمظهر الإسم الخالق هي الحياة والعلم والإرادة والقدرة واللواتي هن أداة العمل في المكونات كلها. ولهذه الأركان الأربعة لوازم ثلاث هـي: القـول والجود والأقساط وهن تتماتً وشروطً للأركان الأربعة، يظهر تمام أحكام المكون و أثار أفعاله فإن كل فعل لا يكون إلا عن ذي حياة عالم شيئاً في نفسه مريد أن يفعل نلك الشيء ويكون قادراً على ذلك الفعل فيكون بذلك كالآمر نفسه بإظهار الفعل ن فحينئذٍ تكون حضرت جميع المؤهلات للفعل. ففي إيجاد الله سبحانه للأرواح الكليـــة يكون قوله سبحانه (كُنْ) ركناً يستند عليه الإيجاد والقدرة نتمة للإيجاد وشرطاً، لأن الإيجاد لا تتم إلا بالقدرة وبايجاده للأجسام الكلية بالعكس تكون القدرة هميي المسركن الذي يستند عليه الإيجاد والقول تتمة له وشرطاً لأن الأجسام تحتاج الى مادة تتكون منها ومدةٍ زمانيةٍ تتكون فيها وذلك بالنسبة لما فوقها خلافاً للأرواح الكلية فإنها غير محتاجة الى مدة ولا مادة ولذلك كانت كلمة (كُنْ) الأمرية ركناً في إيجادها. وقد تختص كلمة الخلق بما يحتاج الى مادة ومدة كالمواليد، والإختراع بما يحتاج السي مادة دون مدة كالسماوات والعناصر، والإنشاء بالمتقدرات المجردة عن المادة (إنا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً) والإبداع بالمجردات عن الكل والجود شرط ظهور أثر القول في كل ذلك الإيجاد جميعه جودً منه سبحانه، وإفاضة الوجود في اختيار الله سبحانه وحكمه وأمره الذي كان به الإيجاد الصادر من مرتبة الإلهية التي هي التجلي لأهل اليقين الثاني وكل ذلك بسراية مفاتح الخزائن الغيبية وهي الحياة والعالم والإرادة والقدرة. وأما القسط فهو شرطً في صحة الإيجاد ليكون التكوين في كل شيء بحسب القابل لظهور هذه الأسماء الذاتية في باطنه من وراء ظاهره الذي يصدر عنه الفعل وصدور الفعل هو حقيقة من الفاعل الظاهر بباطن الفاعل الذي صدر عنه الفعل، وهو مظهر هذه الأسماء الذاتية التي هي الحياة والعلم والإرادة والقدرة بصورةٍ تقبل حكم الله وأمره الإيجادي ليكون هذا الفاعل المتجلي من وراء ظاهر هـــذه الصـــورة الإيجادية عين الحق سبحانه من حيث اسمه الباري في اللوح المحفوظ، وكما تعلم أن أسماء الله هي الفاعلة في جميع المكونات فالهدى من اسمه الهادي والرحمــة مــن اسمه الرحيم وهكذا.. ولكل من هذه الأركان الأربعة مظهر خاص به صدورة روحانية مجردة مع اشتماله على آثار ومفعولات البواقي من الأسماء. وهذه المظاهر هي اسرافيل وجبريل وميكال وعزريل فكان اسرافيل مظهراً لركن الحياة الكلية العلوية والسفلية ولذا كانت الحياة الأبدية متعلقة بنفخة اسرافيل الثانية بالصور الذي هو مجمل الطبيعة العلوية والسفلية يعني منه مدد الحياة السارية في المكونات ولدا قيل: إن بالصور أنقاباً بعدد الخلائق فأولى نفختيه تكون بإصمعاد المنفخ لإرجماع المنفوخ فيه من ظاهر حسه الى باطنه أي بيتُهُ عن حياته الطبيعية راجع الى اصلها الأخروي، أي أنه نفخ فكانت المكونات عنه كما يخرج النفس من النافخ شم أرجع النفس فكانت إماتة المكونات عن حياتها الطبيعية بإحيائها في الحياة الأخروية. فبخروج النفس كانت المكونات وبإرجاع النفس عادت الى أصلها. ثم يبتدئ حكم ظهور الحياة الطبيعية الدنيوية في النشأة الأخروية. قال تعالى (ونُفِخ فِي الصُّور فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ) (سورة الزمر: من الآية ٦٨) بإمانتهم عن طواهر هم، ثم نفخ فيه مرة أخرى فإذا هم قيام ينظرون (إحياؤهم ببواطنهم) وأشرقت الأرض بنور ربها فلهذا كان اسرافيل مظهراً لركن الحياة مع اشتماله على خواص البواقى من الأسماء الذاتية: العلم والإرادة والقدرة. وكان جبرائيل من اللوح المحفوظ مظهراً لركن العلم فلهذا كان حاملاً للوحى ومعلماً للأنبياء وواسطة لتكون عيسى (كلمة الله ألقاها الله الى مريم) فكان له جهتان وحكمان وهما العلم والقول الذي هو الأمر كما لأسر افيل جهتا الحياة والقدرة وكان ميكائيل مظهراً لركن افرادة، فإنه مُرتب لما فيه بقاء كيان الخلق من الرزقين المعنوي كالعلم والجاه والصوري كالمال والمآكل وما اشبه. وكان عزر ائيل مظهراً لركن القدرة بقهر الجبابرة بالموت غير مدافع ولا ممانع، وكما أن جميع الحقائق الإلهية والكونية من توابع هذه الأسماء الأربعة الحياة والعلم والإرادة والقدرة، فكذلك جميع الأرواح من توابع هذه الملائكة الربعة إلا القلم العلى الذي كتب به المكونات في اللوح المحفوظ (وهو على ما أرى تجلي الحق كصفة اسمه) والمهية وهم الملائكة المخلوقون من العماء فوق القلم على راي ابن عربي (ويكون تجلياً إلهيا كذلك) وعند المؤلف المهية هم المشيئة والفطرة والعلم والقدرة واللطف الخفي وكلها تجلياته سبحانه ولكل واحد من هذه الأربعة:اسر افيل وجبر انيل وميكانيل وعزر انيل ظلُّ يمثله: فالظل الأول العقل الكلي، والثاني النفس الكلية والثالث الكلمة الكلية والرابع الصورة الكلية، ولكل من هذه الظلالات صورة طبيعية: الحرارة الكلية، الرطوبة الكلية، البرودة الكلية، اليبوسة الكلية. ولهذه الصور أربعة عوالم:

عالم المعدن، عالم النبات، عالم الحيوان، عالم الإنس والجن.

والإنس والجن قسمان: قسمٌ منحرف غافلٌ. وقسمٌ معتدلٌ عاقلٌ مخلوقٌ على مثال الصورة الجامعة الصور الكلية، أي على مثال صدورة الله فهدو خلاصــة المكونات عُلويِّها وسفليها والظاهر فيه جميع المكونات عُلويِّها وسفليها، كمـــا مــر، وهو الناطق عن الجميع بجميع الألسنة المعنوية والحسية والسامع نطق الجميع. ونلك أن لكل شيء جهتين جهة ملكوتية يتجه بها الى الله، وجهةَ ملكيةً هي ظـــاهر محسوسة المرئي، فلا يُتصور من الإنسان الغفلة عن حضرات الوجود كلها بل يغفل عن حضرةٍ ما دون بقية الحضرات وغفلته من جهة تعقله فقط لا من جهة استعداده للتعقل لأن الجميع موجودٌ به، فهو بناسوته التركيبي جامعٌ لجميع الصور العنصرية، وبخياله جامع الصور الغيبية المجردة وهو بما به من عالم الجبروت وبروحانيت جامع الخصائص وهي المفاضة عليه من عالم الملكوت وبحقيقت، جامع الجميس وببرزخيته جامع بين جميع العوالم لأن البرزخ الحد ما بين عـــالم النـــور وعـــالم الظلمة. ولما لم تخلُّ حقيقتةٌ من الحقائق من كمال يناسبها وكانــت الحيـاة شـاملة الجميع كان الإسم الحيُّ شامل الجميع. ولما كان العالم متعلقاً بمعلومات مفصلة. والإحساس للحياة كان العالم داخلاً في الحياة، ولما كانت الإرادة من خصائص العلم كانت الإرادة داخلة في العلم، وناشئة منه، ولما كان القول يتضمن معنى مراداً كان داخلاً في حكم الإرادة، ولما كانت القدرة تُمكننا من التأثير في الفعل كانت داخلة في حكم القول ولما كان الجود هو التمكن من قبول اقتضاء الإيثار كان داخلاً في حكم القدرة، ولما كان الأقساط لإيثار قسط كل ماله قسط استعدادي يقبل من الجواد ما يؤثره بخل في الجود ومجمع الجميع من هذه الأسماء الإسم (الله) فلأن الحقيقة التي هي عين التعين الثاني لظاهر كلمة الاسم (الله) والإسم الحي جامعها من حيث طلب الكمال المستوعب، والعلم من عموم التعلق والمريد من حيث طلب الكمال والقائك من حيث كل واحد تعين النفس الرحماني، والقادر من حيث صحة إفاضـــة تمكــن التأثر الى كل تأثر الى الكل، والمقسط من جهة رعاية كل حكم التوسط بين قيام الوحدة الحقيقية والنسبية إليه، ولكل من هذه الأسماء جهتان: إحداهما اشتمال كل منهما على الباقي مع تحقيق أثر من التمايز كما نكر من كون البرزخية الثانية واقعة في التعين الثاني ووجوه نسبته الى الأبدية. وثانيتهما عكس الجهة الأولسي، أعنب ظهور أثر المختص بكل منهما مع أثر خفي من الاشتمال المذكور فتميزها بحكم تفصيل البرزخية وحكم وحدتها واشتمالها. والذي عرقنا إياه من تنزل الوجود من الصفات الأربع ظلالات وصوراً وأشخاصاً أربعاً فأربعاً مشيراً الى رتبة الفرق شم أراد أن يعرفنا الوجود من جهة أخرى من جهات الفرق فقال:

إن أول ما ظهر من امتداد الوجود العقل الأول (الحجاب) ثم المنفس الكليسة (الباب) ثم الطبيعة المطلقة (اليتيم الأكبر) ثم الهيولى (اليتيم الثاني) ثم الجسم (اليتيم الثالث) ثم فلك الثوابت (اليتيم الرابع) ثم السماوات السبع وما فيهن من العناصسر والولدان (اليتيم الخامس).

ثم عرفنا تنزل الوجود من جهة الجميع فقال (وإن شئت قلت إن الله سبحانه تغرد بالوحدة التي هي عين ذاته ثم أفاضها على مكوناتها) بالترتيب المذكور فاذا فهمت ما قرره في هذه المقدمة علمت أن الحقائق الإلهيسة الحيساة والعلسم والإرادة والقدرة ، منحصرة في الأربعة لا أقل ولا أكثر لأن الأربعة أصل البسائط العدديـة من واحد الى عشرة الأنها غير مركبة من كلمتين، والأربعة تجمع العشرة لأن فيها الواحد والإثنين والثلاثة والأربعة فالجميع عشرة فلهذا السر العددي فسي الأربعة الذائية صار هذا البيت الشعيبي مبنيا على قواعد أربع مطابقا للبيت الوجودي الإلهي المنكور (تتزل الوجود) وإتماماً لما في الأربعة من السر قال: إن جنات العقول عالم الكلمات، وجنات النفوس عالم العقول، وجنات الطبائع عالم النفوس، وجنات المركبات عالم البسائط، وكل عالم جنة عالية حورها مقصورات في الخيام وولدانها مخلدون على الدوام. وإذا لم أقدر بعد على إفهامك البيت الإلهي وأركانه ولوازمها، فإني أضرب لك مثلاً لعله يعينك على تفهم هذا البيت الذي معرفته هي المعارف الإلهية كلها تصور هذا البيت بيتاً عادياً للسكن واجعل أركانه الأربعة هي أركان البيت الإلهي الأربعة الحياة والعلم والإرادة والقدرة، واعلم أن هذا البيت العادي يحتاج في بنائه الى لـوازم هـي أدوات تعمين على قطع أحجماره وتربيعها ونحتها (كالهادرور) و الأزميل و المشط و اجعل هذه الأدوات الثلاث التي ذكرت القول الذي هو كن الأمرية والجود والنصيب والقابل، فهي ولا شك تتمـة وشـروط فـي احكام بنائه وتصور أن (الهادور) هو كن المرية والجود هـ والمشـط والنصـيب هوالإزميل (فالهادور) عندما يريد قطع الحجر للبناء من صخرة كبيرة يكون هـو

القدرة التي يستند عليها قطع الحجر من الصخرة والإزميل والمشط الكفيلان بتربيعها ١٠٦ - مناسئة التراث العلوي وتحسينها تتمة في ذلك وشرطاً، لأن الهادور لا يعمل عملها وعندما نريد تربيع الحجر ونحته ليكون صالحاً للبناء يكون المشط ركناً يستند عليه تحسين الحجر وتزيينه (والهادور) تتمةً له وشرطاً، لأن الحجر لا يكون صالحاً لاستعمال المشط والإزميل إلا بعد فصله عن الصخرة بواسطة الهادور، والإزميل الدي سميناه النصيب والقابل شرط في صحة البناء لتربيع الحجر وتصوره. إن هذه الأفعال التي تظهر من البناء بواسطة (الهادور) والإزميل ليست فعل أعضائه الظاهرة بــل بواسطة قوة كامنة في باطنه وهذه القوة الباطنة التي كان بها العمل هي مظهر لتجلي الحق سبحانه من حيث إسمه الباري في اللوح المحفوظ الذي به كل الأسماء وســـائر الأشياء. تمثل هذا في مخيلتك وقس على بناء ذلك البيت العظيم البيت الصفير والسقيفة وهكذا بحسب تنزل الوجود على مثل ما نكر قدسه الله، تعلم ما اراد مــن بناء البيت الإلهي من أركانٍ أربعةٍ، وما أحتاج البناء من لوازم وتتمــاتٍ هـــدانا الله وإياك للمعرفة التامة الموجبة لحسن القبول التام...

# القاعرة الأولى

في بيان معرفة و إثبات وجود المعنى القريم وظهوره بذاته ووجووه لِخلقه كخلقه

التنبيه الأوك

في بيان معرفة أثبات وجوو المعنى القريم من طريق الاسترلال عليه بالوجود وظهوره بزاته لخلقه

أعلموا أخواني أيدكم الله بروحٍ منه إنّ حقّ اليقين في إثبات وجود الْمعنى القديم أن يُستدل عليه بالوجود، الذي هو جنس الأجناس وهو المعلوم ثم المدكور ثم الشيء ' وهو الجنس ' الأعمُ الذي لم يخرج منه مطومٌ ولا مذكورٌ أصلاً لا خلق

الجنس: ما يَعُمُ كثيرين، وعند المنطقيين هو المقول على كثيرين مختلفين في الحقائق في جواب ما هو وله معان عديدة.

الشيء عبارة عن موجود إما حساً كالأجسام وإما معنى كالأقوال وهو مذكرٌ يطلق على المسذكر والمؤنث، ويقع على الواجب والممكن، وقد يطلق الشيء ويُراد به وَجُودُه فلا يَشْمَل الحقُّ الأولُّ ولا حضرة الاسمآء ولا حضرة العقل الذي هو مبدأ إضافتُه ويشمل الممكنات من حضرة العقول المعبر عنها بالأقلام العالية والملائكة المقربين.

ولاحق ولا ممكن ولا واجب ولا محال إلى أن ينتهي إلى النوع الأخير الدي لا نوع بعدة إلا بالصفات وتظهر أعيان الأشخاص.

المعنى: يقول: بعد أن علّمنا أن البيت الإلهي مبني على أركان أربعة ، الحياة والعلم... الخ أن هذا البيت المكرم والحرم المعظم صار مبنياً على أربعة أركان هي قواعد كتابه الأربع. والأصول التي صدرت عن الأركان الإلهية بتنزل الوجود أربعا فأربعا، ومراتب اليقين أربع وحقائق العدد أربع والجنات بحسب العوالم أربع، وكل هذه الأربعات التي هي كل شيء، شرحها شرحاً وافياً. كما مر بك. وهذه القاعدة الأولى من قواعد كتابه الأربع خصيصة.

بمعرفة الله سبحانه من طريق الاستدلال عليه بالوجود الذي يضم جميع اجناس المكونات المعلوم منها عقلاً وبصيرة ثم المذكور منها علماً ومعرفة فهو الشيء الذي يطلق على كل شيء، فإذن الوجود هو الجنس الأعمُ الذي لايخرج عنه لا خالق ولا مخلوق ، ولا ممكن (والمراد به عوالم النور) ولا واجب غير متغير عن كيانه (والمراد به حضرة الحق سبحانه) ولا مستحيل ولا متغير من الاستواء الى العوج (والمراد به عالم البشر) فالوجود هو الأشياء كلها من هنا الى النوع الأخر وهو العقل الأول الذي لا نوع بعده إلا معناه، ومعناه لا يُعرف إلا بالصفات وتجليه بالأشخاص. ولا عبره. فيما ذكر. من تحيد الشيء أنه لا يشمل الحق الأول، فهذا عند التنزيه وإلا فقد أتى عن الصادق والشيخ وغير هما أن الشيء يُطلق على الحق الأول وغيره.

وهو عبارة عن شخص واحد في الخارج به يكون الشيء هو ما هو وهو هو لذاته فلا هو ولا هو هو أي هو النفس ماهية وقيل الوجود هو ما به وجدان صورة كلّ تعيين منه نفسها ومثلها موجوداً وروحاتياً ومثالياً وجسمانياً ظاهراً في كلّ مرتبة بحسبه وحكمه فإن الموجود في مرتبة الأرواح لا يجد نفسه ومثله

النوع بالفتح كل ضري من الشيء وكل صنف من كل شيء وهو أخص من الجنس وجمعه النواع. النواع. النواع. النواع. النواع. النوحاني بالضم نسبة الى ما فيه روح وكذلك النسبة الى الملائكة والجن. وألف والنون زائستان الروحاني بالضم نسبة الى ما فيه روح وكذلك النسبة الى الروح روحي. وهي سماعية لا يقاس عليها إلا إذا أريد بها الدلالية على عظيم المنسوب، كالصدر اني، عظيم الصدر، وقد مر بك أن الأرواح عالم قائم بذاته. الجسماني بالكسر المنسوب الى الجسم والجسمان وهو من كلم المولدين، وسيمر بك أن الجسمانيات غير الأجسام في غرفهم.

إلا جسماتياً محسوساً. وقيل: الوجود هو الذي يشمل الثبوت بكل اعتبار حتى يدخل فيه العدم الإضافي وليس هو معروض للماهية حتى يكون عرضياً بل الماهية هي عرضاً في الوجود.

المعنى: يقول: إن الوجود عبارة عن شخص خارج عن غيره متحيز بنفسه وبهذا الشخص الذي هو الصورة المشار إليها يكون الشيء هو الشيء ولكنه ليس هو هداته لأن ذاته هي القوة الإلهية القائمة به فلا هو ما هو لأنه عين ذاته وهو هو لا هو هو لأن الشيء المتحيز هو غير نفسه وحقيقته نفسه وهبي غير ماهيت المادية. وقيل إن الشيء المتحيز هو غير نفسه وحقيقته نفسه وهبي غير ماهيت المادية وقيل إن الوجود ما به وجود جميع الانواع بكل اعتبار اتها ومراتبها: روحانية ومثالية وجسمانية (قد مر بك تقسيم العوالم) من أول مخترع الى أن يدخل الوجود في العدم اضافي (آخر المكونات) وهو هذا المحسوس، والمحسوس لا هو موجود بحقيقة معنى الوجود في العدم الموجود في كل موجود بحقيقة معنى العدم. غير أن الموجود في كل مرتبة لا يجد نفسه و لا مثله بالنسبة الى الأعلى منه إلا جسمانياً محسوساً وليس الوجود عرضاً للماهية كما توهم بعض الحكماء يقوم بها كالجسم يقوم بالروح فيكون لولا الماهية عدماً، بل الملهية التي تضم كل معقول وحسوس عرض بالوجود تقوم به وهو جوهر ها (وقد تقدم بالمقدمة عن الوجود ما به كفاية وغنى) وهذه الجملة (هو ما هو) بها تشويش معمًى فصححتها كما رأيت إستناداً على تحديدهم الماهية ولعلها استقامت.

الماهية تبحث عن حقيقة الشيء وحقيقة الشيء تُعرف بالحد والرسم ونلك أن الأشياء نوعان مركب وبسيط، فالمركب مثل الجسم والبسيط مثل الهيولي والصورة. والأشياء المركبة تعرف حقيقتها إذا غرفت الأشياء المركبة منها، مثال ذلك: إذا قيل ما حقيقة الطين؟ فيقال تراب ومن وعلى هذا القياس، ويُسمى مثل هذا الوصف حدا، فقد قالوا في حد الجسم إنه الشيء الطويات العريض العميق. فقولهم الجسم إشارة الى الهيولي وقولهم الطول العرض والعمق إشارة الى الهيولي وقولهم الطول العرض والعمق إشارة الى وأما الأشياء التي ليست مركبة بل مخترعة مبتدعة فحقيقتها تعرف من الصفات المختصة بها، فإذا قيل ما حقيقة الهيولي؟ فقال: جوهر بسيط قابل للصورة لا كيفية فيه البتة.

### تريد (الوجدو

وقيل الوجود من حيث هو غني عن التحديد والتعريض لوضوحه وظهوره عند الذكي والبليد والغوي والرشيد وتصوره ابديهي فطري وأذ لا يفتقر احدا في إبراكه إلى دليل من خارج ولا إلى سلم ومعارج لأن كل أحد غير غانب عن وجوده الخاص به وهو الذي يشير إليه كل واحد بقوله (أنا) وهو أنانيته الذي يشير إليها غيره ولهم هاهنا قياس يقيني ويرهان نظري لا يشك فيه عاقل لبيب وهو قول القائل تصور وجودي بديهي فالوجود جزء منه وتصور جزء المتصور بالبديهية ببيهي فالوجود بديهي وهو من حيث مفهومه لا جزء له ولا أعم منه فلا جنس له فلا فصل له فلا حد له ولا لارم اظهر منه فلا رسم إذ إن الحد عبارة عن الجمع بين الجنسين والفصل وليس للوجود جنس اعم منه حتى يضاف إليه فصله فيحصل منه الوجود والرسم عبارة عن تعاريف الشيء الحقي الواضح من الوجود ولا أظهر منه ولا أشهر حتى يُعرف به الوجود ولكن إذا ذكر لفظ الوجود المعجمية ولا أطهر منه ولا أشهر حتى يُعرف به الوجود ولكن إذا ذكر لفظ الوجود المعجمية ولا أطهر منه ولا الشهر حتى يُعرف به الوجود ولكن إذا ذكر لفظ الوجود المعجمية ولا ألهم المراد باللفظ.

المعنى: يقول: إن الوجود الذي يُستُدلُ به على الموحد من حيث هو على ما هو عليه غنى عن أن يُعرَّفَ أو يحدد لوضوحه للعالم والجاهل لأن الوجود يُعلم

تصور الشيء توهم صورته وتمثلها وعند المنطقيين هو إدراك المفرد، والتصديق إدراك النسبة، وعند ابن سينا التصديق هو العلم الأول ويكتسب بالجد أو ما يجري مجراه مثل تصديقنا أن لكل مبدا:

مبدا:
تصسوري تصديق أهدل النهدى

البدية المفهوم المعلوم من دون تفكر، وهو ما لا يتوقف حصوله على كسب ونظر. الغطري: المنسوب الى الفطرة وهي الخلقة التي خلق المولود عليها في رحم أمه، والجبلة المهيأة لعبول الدين.

الجنس ما يعم كثيرين وعند المنطقيين هو المقول على كثيرين مختلفين في الحقائق في جواب ما هو وله معان عديدة و هو كالحيوان بالنسبة الى الإنسان والفرس وغير هما.

الغصل الغرق ما بين شيئين وعند المنطقيين الفصل كالصاهل بالنسبة للفرس. الحد الفاصل ما بين شيئين وعند المنطقيين البحرين وهو المحيط بمعناه المميز عن غيره العد الفاصل ما بين شيئين كالبرزخ بين البحرين وهو المحيط بمعناه المميز عن غيره اللازم اسم فاعل من لزمه تعلق به وعند المنطقيين اللوازم ثلاثة: لازم ذهنا فقط كالبصر للعمى. الكتابة والعلم للإنسان، وخارجا فقط كالسواد للغراب والزنجي، ولازم ذهنا فقط كالبصر العمى. الرسم أثار الديار ونحوها، وعند المنطقيين الرسم قسمان: تام وناقص، فالرسم الشيء القريب كقولنا في تعريف الإنسان: ماش على قدميه، عديض الأطفار، بلاي البشرة مستقيم القامة ضحاك بالطبع، المعجم: المبهم،

بداهةً ولا يفتقر أحدٌ في إدراك الوجود الى أسباب ومسببات لأن كل أحد ليس بغائب . عن كيانه الخاص به، وللعلماء قياس على إثبات الوجود لا يُشْلَكُ به و هو أن تصـــور الوجود بالبداهة بديهي وإذا تصور بالبداهة شيء فهو ولا شك شيء بديهي فالوجود بديهي، والوجود من حيث مفهومه عام لجميع الأجناس فلا جزء له لأنه لا شيء أعم منه، ولا هو الجنس المختص بنوع من الأنواع ولا هو فصل يميز نوعاً عن آخــر، ولا هو حدّ فينفرد به الجنس والفصل ولا لازم فتنفرد به الصفة الملازمة للموصوف ولا هو رسم جنس ، فينفرد به الشيء المبين الواضح من الوجود عن الشيء الغائب ولا هو مختص بشيءٍ دون شيءٍ بل يعم جميع الأشياء كما تقدم. فذكر لفظ الوجــود مبهماً بغير تعريف وتحيد بنوع من الأنواع ليُفهم أن المراد بهذا اللفظ المبهم سائر الموجودات والمعقولات.

## النقص والثمال

فإذا الوجود هو الأمر الذي لا تخرج عنه حقيقة من الحقائق الموصوفة بالوجود ولا يوصف ولا ينعت ولا يُسمّى ولا يُحدّ ولا يوسم إلا بالنظر إلى ذاته سوى انه وجود ولم يوصف أيضاً بالوجود إلا بالنظر إلى الموجود ولله در القائل شعراد

> وجودٌ وحسبي أن أقولَ وجودُ تَنْزُه عن نعت الكمال لأنه ولكسنه فيه الكمال وضسده

له كسرم منه على وجسود لمعنى اعتبار النقص فيه يقود له منه والمجموع فيه صمودًا

المعنى: يقول : إذن إن الوجود هو الشامل جميع الأشياء ولا يدخل تحت نعت أو سمةٍ أو رسم أو حد لأنه يعمُ جميع الموجودات، ولا يعرف بالنظر الى ذاته سوى أنه وجودً. ومعنى هذه الأبيات: وجود وحسي... من تعريف الوجــود وإكبــاره أن أنطق لفظة الوجود فوجودي الذي أنا عليه كرمّ وجودٌ من الوجود المطلق (وهـو الحق سبحانه) والوجود بحد ذاته منزه عن نعت الكمال لأن الكمال لا يكون إلا بعد النقص، ولكن الوجود لجمعه الموجودات مطلقها ومقيدها مجردها ومحسوسها يوصف بالنقص والكمال باعتبار ظهوره بالموجودات (كما يوصف بالعجز

<sup>·</sup> الصمود جمع صمد وتقدم أن له معناه المنزه عن جميع الكثر ات.

والمعجز) وكلهما كمال ومعجز كما سيجيء والوجود مع جمعه جميع الصفات منزه عن جميع النقص والكثرات (وهو معنى الصمد) جاء في شرح رسالة الأسفار لابسن عربي: بقدر ما ينقص من النور في وجه البدر يزيد في الوجه الآخر، ويقوم ما نقص من الوجه البدري، فكل ما نقص من البدر أخذه الباطن أعني الممحوق، على ميزان مخصوص، وهكذا الليل والنهار وهما الظاهر والباطن، وكذلك المقادير فإنك الإ أخذت شمعة ومددتها بقدر ما يزداد بطولها ينقص من عرضها، فسبحان من جعل العالم علامة عليه لأنه خلقه على صورته هذا بالكمال الذاتي، وأما الكمال الصفاتي فإن كماله بوجود النقص فلولا النقص ما صح الكمال للكمال قال أحدهم:

واني لأهوى النقص من أجل من أهـوى ومـا جـاء بالنقصـان إلا مخافـة

لأن به كان الكمال لمن يدري من العين مثل البدر في آخر الشهر

#### الى قوله:

فلو لم يكن في الكون نقص محقق فبسي كان للحق الإله كماله

لكان وجود الحق ينقص بالقدر مع النقص فانظر ما تضمنه شعري

وسيأتيك الكلام عن العجز والمعجز، ومنه تعلم حقيقة قولهم إن العجز من القادر قدرة والنقص هو الكمال. غير أن الفلاسفة قالوا: إن الحق الأول الأزلي لما كان هو الغاية والكمال فلا يفعل فعلاً لغاية دون ذاته، وإلا فتكون الغاية والكمال هي الحامل والأول محمول وذلك محال فالحكمة في فعله وقعت تبعأ لكمال ذاته، وذلك هو الكمال المطلق في الحكمة وفي غيره من المتوسطات وقعت مقصوداً للكمال المطلق بي

#### الإطلاق والتقيير

وليس في الوجود موجود يوصف بالإطلاق الآوله وجة إلى التقييد ولسه من حيث تعينه من تعقل متعقل ومتعقلين. وكذلك ليس في الوجود موجود محكوم عليه بالتقييد إلا وله وجه إلى الإطلاق لكن لايعرف نلك إلا مسن عسرف الأشياء معرفة تامة بعد معرفة الوجود ومن لم يشهد ذوقا الم يتحقق بمعرفة الحق والخلق.

المعنى: يقول بعد تحديده الوجود كما رأيت: إنه ليس في الوجود بجميع مراتبه موجود يوصف بالإطلاق (عديم التحديد) إلا وله وجه التقييد ولو كان تقيده من جهة تعينه وإفرازه عما سواه بواسطة تعقل الرجل المتعقل المدرك، وبالعكس فليس في الوجود موجود مقيد إلا وله وجة الى الإطلاق كالإنسان مثلاً فإنه مطلق من حيث عقله ونفسه الروحانيان ومقيد من حيث تركيبه المحدود، وكل مرتبة مسن المراتب النورية مطلقة من حيث لا حد ولا كيفية ومقيدة من حيث تحديدها عقليا وخياليا، حتى حضرة الحق سبحانه مطلق من حيث لا حد ولا نهاية ولا كيفية ولا يعرف ذلك التقييد والإطلاق معرفة تامة في جميع الأشياء إلا مسن عسرف جميع يعرف ذلك التقييد والإطلاق معرفة تامة في جميع الأشياء إلا مسن عسرف جميع الأشياء معرفة تامة، ومن لم يكن صوفياً متحققاً بالبصيرة وناظراً بها لم يكن متحققاً بمعرفة الحق والخلق والخلق وهذا تمهيد لما سيُعرفك إياه من الحق والخلق والخلق و الحق والحق.

## الرب المق والعبر الخلق

واعلموا أخواتي وفقكم الله لمرضاته وأداء مفترضاته إن الحقية والخلقية والربوبية والعابدية والمعبوبية للموجود الحق الذي هو هو في جميع هذه النسب

الإطلاق التعميم دون التقيد.

التعين مصدر تعين الشيء وعينة خصصه من الجملة.

التعقل مصدر تعقل الغلام إذا أدرك.

النوق الطبع وأصله تعرف الطعم ثم كثر حتى أصبح عبارة عن كل تجربة وعند السادة الصوفية و لاتك مثن طيشته طروسه بحيث استخفت عقلة واستفزت

فَهُمْ وَرَاءَ النَّقُلُ عَلَمُ يَدَقَ عَنَ مَدَارِكَ غَلِياتَ الْعَقُولُ الْمُعْلِمَةِ تَلْقَيْتُهُ عَنِي وَمَنِي أَخْنَتُهُ ﴿ وَنُفِسِ كُلُونَ مِنْ مِ لَهُ

للفينة عني ومني أخنته ونفسي كانت من عطائي مُمنتي.

ذاتي فلا تحصر العين والغير المنحصر لذاته في حقية وخلقية فإنه حق فهو حقياً خلقاً، فإذا نظرتم إلى الرب الحق فلا تغفلوا عن العبد الخلق الذي لا أنفكاك له عن عينه. وإذا نظرتم إلى الخلق فلا تحصروا في كونه سواه فهو من حيث وجوده الحق عين ربه الحق مع قطع النظر عن وجود ربه نسبة عدمية تعيينية فالوجود الحق كسوته التي بها ظهوره في الوجود.

المعنى: يقول: إن الحقية والخلقية والربوبية والعابدية والمعبودية، وإن كانت في مظاهرها متناقضة، هي جميعها للوجود الحق الذي هو أحدي الذات في ظهوره جميع هذه النسب، لم يزل عن كيانه بظهوره بها، فلا تحصر الدذات العلية غير المنحصرة في مظهر من مظاهر الحقية والخلقية، فإنه تعالى باعتبار مظاهره وتجرده عن المظاهر حق خلق؛ حق بحقيقته الحقية، والحق بحقيقة الحقية. كما يقتضي الوجوب الذاتي، يقتضي الإحاطة بجميع الأشياء، والعلم بالكل على السواء، وعم ممانعة شأن من الشؤون ولا وصف عن وصف، ولا علم عن علم، فهو حق من هذه الجهة، خلق من جهة مظاهره التكوينية. سبحان من أظهر الأسياء وهو عنها فلا تنظر الى الرب الحق غافلاً عن وجوبه الذاتي في مظهر العبد الخلق الذي عنها فلا تحصره مفرداً عن مدد ربه الحق، لأنه من حيث وجوده الحقي الذي هو محجة أنوار الحق عين ربه بقطع النظر عن هذه الحالات البشرية والنسب العدمية، والإفرازات عين ربه بقطع النظر عن هذه الحالات البشرية والنسب العدمية، والإفرازات

العسق فسي الخلق خلق والخلق فسي الحق حق

فالله سبحانه و احداً في ذاته وصفاته و أفعاله، و الفعل لا يصدر من غير صفة والصفة لا تفارق الموصوف فالفعل متحد والصفة متحدة والمتصف بها و احد والاشياء كلها قائمة بين ذات وصفات بين حس ومعنى بين قدرة وحكمة فالذات الكثيفة والمعنى اللطيف مستورة بالحس الكثيف والقدرة مستورة معانيها بالذات الكثيفة و المعنى اللطيف مستورة بالحكمة، و الكل من الله و الى الله و لا موجود سواه، و عظمة الربوبية ومسن ظهرت في مظاهر العبودية، فمن نظر للعظمة صرفاً تحقق بعظمة الربوبية ومسن

نظر لظاهر المظهر تحقق باوصاف العبودية والكامل ينظر اليهما جميعاً فالربوبية بظر لظاهر المظهر تحقق باوصاف العبودية بلا ربوبية محال لا يُتصور بلا عبودية نقص يلزم عليه إبطال حكمته والعبودية بلا ربوبية محال لا يُتصور وجوده. قال الأمير:

وكل ما لي فمضاف إلى فِعلي وفي انفعل الربُ والفلك الأطلس لي مركز به محيط مني التُربُ.

قال (ص) ما معناه: رحم الله أخي موسى فإن عينه اليمنى كانت عوراء وأنا ذو العينين الصحيحتين. ورحم الله أخي عيسى فإن عينه اليسرى كانت عوراء وأنا ذو العينين الصحيحتين. يريد بالعين اليمنى حقيقة الجمع بأن لا يرى السالك مع الله غيره (أإله مع موسى) وموسى كان ينظر الى الماديات ولذا كانت عينه اليسرى عوراء، ويريد باليسرى النظر الى رتبة الفرق بأن يرى السالك الموجودات مخلوقة لله يستدل بها على الله وعيسى كان ينظر الى الروحانيات فقط، ولذا كانت عينه اليسرى عوراء، وهو الصحيح العينين لأنه ينظر في شريعته الى رتبة الجمع والفرق معا فشريعته مادية منعوية فهي أكمل الشرائع وأئمتها.

# المجموع الأحري

وإذا شهدتم هذا فأنتم إذاً نزهتم المطلقة عن الحصر والتقييد والتحديد في عين التشبيه لكونها مطلقة عن الإطلاق الذي في مقابلة التقييد فقيده في عين إطلاقه، وإذا شهدتم هذا المشهد فأنتم قاتمون مقام السواء والبرزخية العظمي فتكونون إن شئتم في الكثرة والتفرقة مجموعاً أحدياً وإن شئتم كنتم الجمع الأحدي جامعين للكثرة فأتكم لاتبالون لكونكم جامعين للكل وحائزين قصب السبق في الكل إذا ظهر كل متميز شهود الجزئي الخصيص به إذ لا خصوص لكم إلا أحديث جمعكم الذي هو أحدية جمعه.

البتسبية المساواة بين شيء وشيء، وشبهه به مثله.

أَشْهَدُ المجلس حَضَرُهُ والشّيءَ عاينه واطلع عليه.

السُواء والسوى الغيرُ والمثلُ والقصدُ.

الكثرة نقيض القلة وهي عند الصوفيين مظاهر الله في صفاته وأسمائه التي هي مجموع مكوناته. "تميز انفصل عن غيره.

الخصوص الانفراد ومقابلة العموم والانحصار يقابله الإطلاق.

المعنى: يقول: إذا عرفتم اعتقاداً ما قاله عن الرب الحق والعبد الخلق برنبة الجمع والفرق فقد نزهتم الذات عن المظاهر حقيقة كان أو خليفة سواءً كانت مع الحق أو الخلق، فالحصر والتقييد لا يكونان إلا في ذات التمثيل بالظهور لا غير فهذه الصورة المطلقة عن الحصر في حق أو خلق، تنزيهها إطلاقها عن الإطلاق الذي هو التنزيه عن التكييف والتحديد يصبح قيداً بقولنا إطلاق وتنزيه كأنه قيده الـوهم والتخيل، فيجب حينئذ إطلاقها عن الإطلاق، وكذلك إذا نزهنا حضرة الحق تنزيهاً مطلقاً وحظرنا عليه التجلي في المظاهر ألا نكون حصرناه في جانب التنزيه فقط، فيصبح هذا التنزيه حصراً وقيداً، فإذا شهدتم هذا المشهد تكونون قمتم مقام الغير الذي هو عالم الإمكان، ومقام البرزخية التي هي الجمع بين الوجوب والإمكان، فتكونون إن شئتم في مقام الكثرة التي هي تعدد المظاهر في رتبة الفرق كل موجود لنفسه في حال أحديتكم الجمعية، وإن شئتم كنتم المجموع الأحدى بتجردكم عن طبائعكم البشرية الى عقولكم ونفوسكم اللذين هما سعَّةَ العقل الكلى والنفس الكليـة، وليس النور غير المنير، جامعين مع توحدكم هذا تعدُّدَ الكترات كلها، وإذا كنتم جامعين الكل من العرش الى الفرش وحائزين قصنب السبق في كل من الكثرة والوحدة، إذا كان كل شيء من المكونات منفرداً بذاته وكيانه الجزئي الخاص به لأن هذه الرتبة ليست لشيء إلا لكم بين الوجوب والإمكان والغيب والشهادة بفناء وجوداتكم العدمية المحسوسة بوجوده الواجب الذي هو أحدية جمع مظاهر أسمائه وصفاته المتفرقة في مكوناته.

# 🛭 تبقون ولا تفنون

فلا تفنون لأنكم عين من لا يفنى ولا تبقون لأنكم غير متميزين عنه حتى يضاف إليكم البقاء بل بقاؤكم عين بقائه ولا تفنوا أنتم ولا تبقون ماكنتم تفنونه وتبقونه في حضرة شهود التمييز ولا يُلقى عليكم من خارج ذواتكم إلهام ووحي بل منكم وفيكم وعليكم له ومن وفيه.

ولِهذا أشار شيخنا مُحي الدين العربي غفر الله له شعراً.

فيلا تنسطر إلى الدسق ولا تنسطر إلى الدسق ولا تنسطر إلى الفسلق ونزهسة وشبها وكسن في الجميع إن شسئت تحسر بالسكل مسين كسل

وتعسريه عسن النسلق وتكسوه سحوى النسق وتكسوه سحوى النسق وقُحم في مقعدا الصدق وأن شعت ففي الفسرق للمستق فعسب السسبق تبدي قصيب السسبق

لا تفنون ولا تبقون

ولا تـــُفــــــــنِي ولا تُبـــــــقي إدمــــــــــاتاً ولا تُسلقــــــــي

فما أكمل الإنسان لو عرف قدره، وملك أمره، وكتم سرّه، ولَم يتعدُّ طورهُ . ولزم مركزية المعتدال، وتُحقق بحقيقة الإطلاق في الجمع والكمال.

الجمع عند الصوفيين هو مكاشفة للباطن بسر لا موجود سوى الله وأن الأشباح الظاهرة ظالاً الساهرة طالاً المحبوب، ساجدة للأرواح الباطنة وأن المحب هو عين المحبوب، أعراء الثوب ومن الثوب نزعه.

المقعد الصدق عبارة عن استقامة الإنسان في جميع ما تقتضيه إنسانيته وتمكنه من الخروج عسن جميع الحدود والدخول في مقام الإطلاق والاتصاف بجميع الصفات الإلهية والتمكن في كل نلك. الفرق عند الصوفيين إذا أسبل حجاب العزة على الذات وعاد الروح الى عالم الخلق ظهر نسور العقل وعاد التمييز بين الحدث والقدم، ولا يزال السالك بين جمع وفرق حتى يلوح له لائح الجمع، بحيث لو نظر بعين التفرقة بل يُجمع له عينان ينظر الجمع باليمنى الى الحق وينظر باليسرى السى الخلق، وهذه أعلى رتبة من الجمع الصرف الاجتماع الضدين فيها وتسمى جمع الجمع، وصاحب هذه الحللة لا تقدح فيه المخالطة مع الخلق بخلاف صاحب الجمع الصرف، فصاحب جمع الجمع وصاحب يرى صورة الأكوان إلا آلات يستعملها فاعل واحد فيجمع كل الأفعال في أفعاله وكل الصفات فسي يرى صورة الأكوان إلا آلات يستعملها فاعل واحد فيجمع كل الأفعال في أفعاله وكل الصفات فسي برفع أحكام الظاهر، والفرق المحض يقتضي تعطيل الفاعل ونفي القوة المطلقة، والجمع مع التغرقة برفع أحكام الظاهر، والفرق المحض يقتضي تعطيل الفاعل ونفي القوة المطلقة، والجمع مع التغرقة واسم المتصار الكل عنده في ذات واحدة، فالجمع ولا ينصب اليه التوحيد وهذا يوضح لك معنسي فوله المتقدم إذا نظرت الى الرب الحق فلا تغفل عن العبد الخلق. وكتاب الأصيغر كله من ألسفة الى ياشعه الجمع.

ألانمان مصدر أدمن الشيء أدامة.

الطور الحد بين شيئين والقدر يقال عدا طوره أي حده.

المعنى. يقول: إذا نزهتم الصورة المطلقة بإطلاقها عن الإطلاق وعرفتم حضوراً ومعرفة ذلك المشهد الجمعي كنتم مجموع الكثرة مع الأحدية الصرفة إن شئتم وإني شئتم كنتم الجمع الأحدي مع اشتمالكم على مفترق الكثرة وعندما تكونون كنلك لا يجوز عليكم الفناء لأنكم وأنتم الجمع الأحدي ذات من لا يفني، ولا يجوز نعبة البقاء لأعيانكم المفرقة لأنكم غير منفصلين عن حضرة الحق فيضاف لكم البقاء، بل إنما بقاؤكم عين بقائه سبحانه فإذن أنتم لستم بفانين لأنكم عين من لا يفني ولستم بباقين لأنكم غير متميزين عنه فيكون لكم وجود لا يفني ولا يجوز لكم البقاء والفناء معا وأنتم في حضرة شهود الفرق التي هي محل الفناء ومن هو في هذه الرتبة يجوز عليه الفناء حالاً فحالاً الى أن يصل الى رتبة الجمع فيبقي ببقاء الله سبحانه. والمعارف التي تتلقونها لا تلقى عليكم من خارج ذواتكم إلهاماً ووحياً بل بشعاع العقل الأول والنفس إشراق النفس الكلية وهما النور وضياء النور، وليس النور غير المنير، فهذا الإلقاء من الله لله في الله، وذلك لأنكم نلتم الجمع المحدي بغنائكم في الله سبحانه فأصبحتم غير متميزين عنه فيأتيكم ما يلقى إليكم الهاماً ووحياً خارج ذواتكم:

فناؤنسا مسع ثبوت واهبنا يقضي بعود الجواد في هبته وذاك بُخسلٌ وجسلٌ خالقنا من أن يكون الإكداء من صفته

وما تقدم فهو معنى أبيات ابن عربي فلو عرف الإنسان نفسه وقدر أن يملك أمرها ولم يتعدّ حدّها المحدود لها بلزومه التوسط بين الإفراط والتفريط، وتحقق بحقيقة الإطلاق في رتبة الجمع بأن لا يرى موجوداً ولا فاعلاً إلا الله ليبلغ نروة الكمال:

تجليت بالأشياء حين عرفتها فها هي نيطت عنك فيها البراقع.

المركزية: ومنط للدائرة.

#### نسبة الأعمال

ولَمَا كان ظاهرية الإنسان مجموع العالم من حيث حجابيت ومجمع النقائص والمزام والشرور الخصيصة بالمقام الإمكاني فالأفعال والأخلاق والأعمال الصادرة عن الإنسان إن كانت قبيحة يستحق عليها المذام أما عرفاً وأما عقلاً وأما شرعاً فالأحرى والأليق أن ينسب إلى نفسه تأديباً وتحقيقاً ناظراً في ذلك نظراً دقيقاً فإن الصادر عن الحق خير محض وهو الوجود لاغير وهو غير محض بالنسبة إلى الموجودية. والنقائص والقبائح راجعة إلى الكيان من حضرة الإمكان.

والعدم يلي أحد جاتبي الإمكان زائد بالنسبة إليه أولاً وما كان فيها من الكمالات والفضائل والمحامد والمحاسن أضيف إلى الحق لأنها في الحقيقة راجعة إلى الوجود الحق فيكون قد جعل نفسه وقاية الحق في إضافة المدام إلى نفسه. كما قال تعالى (وما أصابك من سيئة فمن نفسيك) (النساء: ٢٩)، وجعل الحق وقاية لنفسه في إضافة المحامد كلها إليه، وإليه يرجع عواقب الثناء، وهذا مقتضى التحقيق الأتم والأدب الأعم والتقية والتقى الأكمل (لمثل هذا فليغمل الغامل المعافنين: ٢٦).

المعنى: يقول: لما كان الإنسان بظاهره مجموع العوالم لأنه مركب من الطبائع الأربع وفيه الأكوان الست والقوى المنوعة كالسبعية والشهوانية وما أشبه فهو بهذا مجمع النقائض والشرور من حيث مقامه الإمكاني الزائل فالأفعال الصادرة عنه إن كانت قبيحة تستحق عليها العقاب إما عرفاً بقطع الإمداد الإلهية لتقصيره عن أداء واجب ما عرف، وإما عقلاً بمخالفة المسنونات العقلانية كالإقبال على الله بالإنبار عما سواه، وإما شرعاً بمخالفته قانون الشريعة المقدس، فالأولى و الأجدر بالمرء أن ينسب أفعاله القبيحة الى نفسه تأديباً وتأدباً ناظراً في نسبتها نظراً دقيقاً

<sup>&#</sup>x27;الحجابية نسبة الى الحجاب وحجابية الإنسان هي وقوفه عند ظواهر المحسوسات وظلية الأثار دون النفوذ الى معرفة بواطنها والحجاب على الحقيقة ليس أمراً وجودياً بينه وبين الله ولو كان للزم أن يكون أقرب الى الإنسان من الله وهو أقرب إليه من حبل الوريد فرجعت حقيقة الحجاب السى توهم الحجاب.

الإمكان هو الذي يجوز بقاؤه وعدمه وهو نقيض الواجب. العواقب جمع عاقبة: الجزاء بالخير.

التنافس: التفاخر . التنافس: التفاخر .

يؤديه الى وضع الأشياء في محالها لأن الصادر عن الحق خير محض وهو بالإضافات الإلهية التي كان بها كل موجود فالنقائص والأعمال الشريرة ترجع السي المقام الإمكاني وهو البشرية وأحوالها والمادة وأنواعها وتلك الأعمال بذاتها عدم لأنها ليست من الوجود في شيء وللمقام الإمكاني جانبا: جنب الى العدم وهو البدن.

وجانب الى الوجود و هو العقل، والشر من الأعمال يلي جانب العدم فنسبتها اليه أولى، ولما كان الإنسان في طاعاته منسلخاً من أنانيته وحدودها متوجها الي مولاه وامره كان إسناد طاعاته الى الله أولى، ولما كان في معصيته متحدداً بحدود أنانيته كانت نسبة معاصيه الى نفسه أولى (ما أصابك من سيئة فمن نفسك، وما أصابك من حسنة فمن الله) وفي الدين و الإسلام تعريف جليل عن الشر و الخير بان الموجودات خير من جهتها الربوبية و إن كان بعضها شراً من جهتها الإمكانية.

#### الماوك والقريم:

وإذا فهم هذا فنقول: أعلموا أخواني رحمكم الله، إنه لو لم يكن في الوجود قديمٌ لما كان في الوجود موجود أصلاً البتة وذلك لأن الوجود ينقسم قسمة خاضرة إلى محدث وقديم لأن المحدث والقديم أعني ما لوجوده أولا ليس لوجوده بداية، فلو لم يكن في الوجود قديماً لم يكن به حادث أصلاً إذ ليس في طبيعة الحادث أن يوجد بذاته فإن الموجود بذاته يكون واجب الوجود والواجب بذاته لا يتصور له بداية، وهاهنا برهان عقلي يسمى بالشرط المتصل وهو قولهم لو كان في الوجود موجود لزم بالزام الضرورة أن يكون في الوجود قديم والوجود معلوما في الوجود قديم والوجود معلوما الاستدلال بالوجود على إثبات وجود المعنى القديم. ولا يقال أن الباري موجود ولا الاستدلال بالوجود على إثبات وجود المعنى القديم. ولا يقال أن الباري موجود ولا معلوم، إذ لو كان موجود أ يكون مثل سائر الموجودات، ولوكان معدوماً يكون مثل معلر المعدومات وهو قول باطل لأنا نقول لا فرق في العقل بين أن يقال الشسيء الفلامي ليس بموجود وبين أن يقال هو معدوم فأنه إذا لم يكسن موجود وبين أن يقال هو معدوم فأنه إذا لم يكسن موجود أ يكون

يقال لا أفعله البتة كانه قطع فعله، ولا أفعله بتة بغير اللام لكل أمر لا رجعة إليه، ونصبهما على المحصر، ومذهب سيبويه لا تكون إلا معرفة ونكرة الفراء. ولجب الوجود هو الذي يكون وجوده من ذاته ولا يحتاج الى شيء وقد يقال الواجب على ما يقابل الجائز والعمكن والممتنع، وعرفوه في فن التوحيد بأنه ما لا يتصور عدمه.

معوماً جلَّ جلال المليم عن الناس الملك المعتبين وغطرات أوعام المتسوعيين وتمويهات " فمبطلين " وتغيّلات المتغيّلين وتمثيل المتمثلين " المتشيّهين.

المعنى: يقول: إذا فُهم ما قاله من إضافة الخير الى الله والشر لفاعله عائسداً اللي إثبات وجود الله. أنه لو لم يكن الوجود قديمٌ كان عنه الحادث لما كان في الوجود موجوداً أيداً، وذلك أن الوجود مضوم الى قسمين:

قديم ومعدث والقديم هو ما ليس لوجوده لول وما ليس لوجموده أول لمميس لوجوده بداية، فلو يكن في الوجود قديم تسلسل عنه الحادث وجودياً لم يكن الحسادث لأن الحادث يستحيل أن يوجد بذاته بدون موجد يوجده، فالموجود بذاته هو واجــب الوجود الذي لا يحتاج الى شيءٍ، وللمنطقيين برهانٌ عظيٌّ على إثبات الوجود و هـــو إذا كان شيءً موجوداً لزم ضرورة أن يكون في الوجود موجودٌ قديمٌ و الوجود معلومٌ لا شك فيه، فينتج من هذا وجود موجود قديم بالضرورة، و لا يجوز أن يقال أنه جل جلاله ليس بوجود ولا معنومٌ، وقد عنى العؤلف بحججه هذه طائفـــةُ تـــزعم أن الله ليس بموجود و لا معدوم. نكرهما ابن ابي حديد، والابن حزم الظاهري في (فصـــله) حُجِجُ قويةً على إثبات المحدث والقديم،

# خلاصة لتنبيه الأول من القاعدة الأولى: إثبات الوجود

إن الحق الوقين في إثبات وجوده سبحانه أن يُستدل عليه بالوجود السذي يعسم جميع الأشياء، فالوجود جنس الأجناس الحفية والخلقية، وهو عبارة عن شخص متحيز لنضه عن غيره، وبذلك التحيز والانفراد يكون الشخص هو هو ولسيس همو هو، أي هو هو من حيث وجودُهُ الحق الذي هو الحقل الوجوبي، وليس هو هو فسي كوله الجسمي ولخلاطه الطبوعية، فكيانه ولخلاطه غير عظه. والوسل فسي تعريسف

الأوعام جمع وهم ما يقع في العاطر، وقد يطلق الوهم على القوة الوهمية من العواس الباطعة التي س شُمُّها إدر في المعلى الجرائية المنطقة بالمصوسات كشجاعة ريد وسعلته، وعده الغوة هي الني تحكم في الشاة على الدنب مهروب منه وأن الواد معطوف عليه.

موة المعرر على قائل أخيره بحلاف ما سأله وزوره عليه ولبسه فكله جعل له ساة ومصارة حنس قبله نوموه فلال بخلف إدا ربعه والراه اياه عي صورة المعق.

للبطنين جمع مبطلٌ نسم فأعلُ من لُعللُ هذاء بطيفلل وجاء بكتب وادعى بلطلاً، والمشيء أحسمه وأرقه عفاً أو بأنطلا وبُطل لتبع قلهو وقبطقة.

التعيلات جمع تعيلة مصدر خير، وحيل إليه فه كدا تشبه.

التعليل مصدر مثل، ونعثل لشيء نصور مثله.

الوجود أنه هو ما يه إيجاد صنورة كل موجود مفرد لنفسه من أول المكونات الأخرها هوجود وقبل هو الذي به ثبات الموجودات من العقل الأول الى أن يدخل في العدم الإضافي وهو هذه المصنوسات والماهية التي هي تعريف الشيء ما هو عرض للوجسود بسه وهو عدم جوهرها وهي عرض له تقوم به، والوجود من حيث همو غنسي عمن التعديد لأن كل لحد غير غائب عن وجوده الخاص به والوجود من حيث مفهومــه العلم لا جزء له لأته يضم جميع الأشياء فهو كلُّ لها ولا له جنسٌ فينفرد به نوعٌ عن أخر، ولا فصل له فيتميز به نوع عن أخر، ولا حد له فينفرد به الجنس والفصل، ولا لازم له فتتفرد به الصفة الملازمة للموصوف، بل هو يعم جميع الموجودات، ونكر لفظ الوجود بإبهامه من غير تعيينه بشيء من الموجودات أسيفهم أن المسراد بالفظ جميع الموجودات لا نوع دون آخر، وليس في الوجود موجود محكوم عليه بالتقيد إلا وله وجة الى الإطلاق، فكل شيء له جهتان: جهــة وجوبيــة. وجهـة لمكانية. كالإنسان مثلاً فإنه مطلق من حيث عقله ومقيد من حيث بدنه، وكالشهرة غانها من جهتها الملكونية التي تطلب بها النمو والكمال دائماً، فهي مطلقةٌ ومن جهتها الملكية التي هي محسوسها مقيدة، ولكن لا يعرف الإطلاق والتقييد في الأشياء كلها إلا من عرف الأشواء كلها، ولم يجدد الوجود هذا التحديد الكامل إلا ليعرفنا أن الحقية والخلقية والربوبية والعابدية والمعبودية كها للوجود الحق المطلق، وهو ذاتي المسبحانه في جميع هذه النسب المتخالفة والاعتبارات المتباينة بين الحقية والخلقية.. الخ... فلا يجوز حصر الذات غير المنحصرة في حقيقة أو خليقةٍ فالله سبحانه غير المنعصر في خلق لوحق، هو حقّ خلق. وإذا نظرتم الى العبد الخلق فلا تفردوه عزريه الحق من حيث وجوبه الحق مع قطع النظر عن هذه الحالات الطبيعية، مع أن وجودها بالموجود الحق فلذا عرفتم هذا فحينئذ تكونون نزهتم الذات المطلقة أن تحصر في حقيقة لو خليقة، لأنها مطلقة عن الإطلاق المقابل للتقييد، فتقرمون مقام المثل والبرزخية العظمي، فإن شئتم حينئذ كنتم مجموعاً احدياً لا يتجزأ فـــي حـــال وجودكم في كثرتكم البشرية، ولن شنتم كنتم الجمع الأحدي بعرف لنكم أن لا وجود حقيقة إلا للموجد الأول، فحينتذ تصبحون بعيدي المنال معرفة وعلما لكونكم جامعين الكثرة والوحدة، وحائزين قصب السبق في كل منهما، ولا امتياز عــن غيــركم إلا جمعكم الجموع كلها فلمسبحت أحدية بكم، وتلك الأحدية أحديثه تعلى، وكل شبيء غركم يتميز عن غيره بجزه وخصيص به كعالم النور مثلاً فإنه من ندوع والحد

وعالم الظلمة كذلك نوع واحد، والإنسان جامع الجميع، وأنتم لا تفنون لأنكم ذات من لا يفنى ولا تبقون لأنكم غير متميزين عن حضرة الحق حتى يضاف إليكم البقاء بل لا يفنى ولا تبقون لأنكم غير متميزين عن حضرة الحق حتى يضاف إليكم البقاء بل بقاؤكم عين بقائه، ولا يُلقى عليكم من خارج ذواتكم شيء من العلوم والمعارف بسل منكم وإليكم، لأن العقل الجزئي سعة العقل الكلي، فإلقاء المعارف منه إليه فيه فما أكمل الإنسان، والحالة هذه لو ملك أمره دون الانقياد الى بشريته ولم يتعد حدة المفروض له ولزم الاعتدال بين الإفراط والتغريط، وتحقق بحقيقة إطلاقه في جمعه المعروب ولما كان الإنسان مجموع العالم المادي كان مجمع النقائص والشرور المخصوصة بالإمكان، فما صدر عنه مما يستحق عليه العقاب يجب أن ينسبه المن نفسه، لأن النقائص ترجع مقام الإمكان، والصادر عنه من الفضائل يجب أن ينسبه الى حضرة الحق سبحانه، لأن الصادر عنه خير محضن، ولمثل هذا فليعمل العاملون، ولو لم يكن في الوجود قديم كان عنه هذا الكائن المحدث لما كان في الوجود موجود ولا يُقال: كما زعمت بعض الفرق الإسلامية. أن الله ليس بموجود. ولا معدوم لأن ما ليس بموجود فهو معدوم وما هو معدوم ليس بموجود.

التنبيه الثاني: الرجوو والحرقة والسكون

في إثبات وجود المعنى القديم على طريق النظر في الحركة والسكون.

اعلموا اخواني رحمكم الله إن أهل الكلام في أصول الدين يستدلون على حدوث العالم بالحركة والسكون فيقولون أجسام العالم لا تخلوا عن الحركة والسكون وهما محدثان وكما لا يخلوا كل جسم عن الحركة يُفرَطُ وإن كان قاراً في مكانه فهو ساكن فقد عُلِمَ إن الجسم لا يخلوا من حركة أو سكون وأما بيان إن الحركة والسكون مُحدَث فهو إن الحركة

كَيْفُرطُ مِن أَفْرِطُ الشَّيَّءَ تَرَكَهُ يَقَالَ مَا أَفْرِطُ مَنْهُمُ أَحَدًا وَاظْنَهَا يَفْرِدُ كَمَا سَيَتَضَبَّحَ مِن السَّيَّاقَ فَيُمِّا

كَارَا: ساكناً.

الأصول جمع أصل أسفل الشيء، يُقال قعد في أصل الجبل وأصل الحائط، وقلع اصل الشجر شم كثر حتى قيل أصل كُل شيء ما يستند إليه وجوده والكلام في أصول الدين ينقسم السي أصول وفروع فالكلام بالأصول هو التكلم في المعرفة والتوحيد، والفروع الستكلم بالشريعة والطاعمة، فالأصول هي موضوع علم الكلام والفروع هي موضوع التكلم بالفقه. وقال بعضهم كل ما هو معقول ويتوصل إليه بالنظر والاستدلال فهو من الأصول وكل ما هو مظنون ويتوصل إليه بالقياس والاجبهاد فهومن الفروع.

عبارة عن حصول الجوهر' في مكان بعد إنّ كان في مكان أخر ومعلوم إن ما كان مسبوقاً بغيره يكون مُحدثاً وأما بين أنّ السكون مُحدث فلأنه لو لم يكن مُحدثاً ما جاز عليه العدم. لأن العدم لا يجوز على القديم لأن ما ثبت قدمه إستحال عدمه وبالعكس.

المعنى: يقول: إن أهل الكلام أصول الدين يستدلون على حدوث العالم بالحركة والسكون فإذا ثبت حدوث العالم ثبت أن هناك قديماً فيقولون إن أجسام العالم لا تخلو من أن تكون إما متحركة وأما ساكنة، والحركة والسكون محدثان مخلوقان وكل شيء لا يخلو من جسم يُفردُ لنفسه فإن كان هذا الجسم قاراً في مكان فهو ساكن وإن لم يكن قاراً فهو متحرك، والجسم لا يخلو من حركة وسكون. وأما إثبات أن الحركة والسكون محدثان ، فهو أن الحركة عبارة عن كون الجسم في مكان غير المكان الذي كان فيه فهي مسبوقة وما كان مسبوقاً فهو محدث ولو لم يكن السكون محدثاً لما جاز عليه العدم، والعدم لا يجوز على القديم، وما ثبت قدمه استحال عدمه والمحدث عادم لا محالة.

# إثبات الوجوو من طريق المصرك

وأما بيان كلّما لا يخلو عن؟ من الحدث فهو محدث، وهو أن الحدادث أما زوج وأما فرد وعلى التقديرين يكون متناهيا فيكون لهذه الحدوادث أول ونحن بيّنا أنّ الجسم لا يخلو من أول. وكلّما لا يخلو من شيء يكون له أولا فيكون هو أيضا أولاً فيجب أن يكون الجسم محدثا وقد يستنبط أيضا من الميزان المعنوي العدي العلم بحدوث العالم، فلنفرض الكلام في اليوم الذي نحن فيه مثلاً فنقول لا تخلو الأيام التي قبله أن تكون متناهية الأعداد أو غير متناهية الأعداد والقسم الثالث لا يعقل فإن كانت متناهية الأعداد فلها أول. وهو دليل الحدوث وأن كانت غير متناهية الأعداد استحال وجود اليوم الذي نحن فيه لأنه لا يأتي حتى يتناهي ماقبله من الأيام ما لا يتناهي وتناهي مالا يتناهى محال.

الجوهر ما به قيام العرض والمقصود الجسم الذي به قيام الألوان والطعــوم ومـــا أشــبه فهــو جوهرها.

المعنى: يقول: وأما بيان أن كل ما لا يخلو من شيء من الحوادث المكونات هو محدث غير قديم فهو أن المحدث المكون لا يخلو من أن يكون زوجاً أو فردا وعلى التقديرين: الزوجية والفردية يكون متناهيا إما بالزوجية وإما بالفردية، وكل متناه له أول وكل ما لا يخلو من سبب يكون به أولاً يكون هو أيضاً أولاً، وكل ذي أول فهو محدث وقد يستخرج العلم بحدوث الأشياء من الميزان العددي أيضاً، فلنفرض الكلام لاستخراج ذلك في اليوم الذي نحن فيه، فالأيام التي قبل هذا اليوم لا تخلو من أن تكون متناهية أو غير متناهية فإن كانت غير متناهية استحال وجود اليوم الذي نحن فيه لأنه لا يأتي إلا بعد تناهي ما لايتناهي، وتناهي ما لا يتناهي محال، فثبت أولية كل شيء و آخريته وما ثبتت أوليته و آخريته فهو محدث وما كان محدثاً فله محدث أحدثه. ناظر الرسول من يقولون بقدم الأشياء لأنهم لا يرون لها زوالاً ولا فناء فقال: ألستم تشاهدون الليل والنهار واحدهما بعد الآخر؟ قالوا نعم.

قال: أترونهما لم يزالا و لا يزالان؟ فقالوا نعم.

قال أيجوز عندكم إجتماعهما؟ قالوا لا.

قال فإذن منقطع أحدُهما عن الآخرِ وسبق أحدهما والثاني جاء بعده؟

قالوا نعم. قال قد حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار ...

ثم قال: أتقولون ما قبلكم من ليل ونهار متناه أم غير متناه؟

فإن قلتم غير متناه فقد وصل إليكم آخِرُ بلا نهاية لأوله وإن قلتم متناه فقد كان ولا شيء منهما. قالوا نعم.

فقال لهم: أقلتم أن العالم قديمٌ غير محدثٍ وأنتم بمعنى ما أقررتم به وبمعنى ما جحدتموه؟ قالوا نعم.

قال: فهذا الذي تشاهدونه من الأشياء بعضها يفتقر الى بعض لأنه لا قوام له إلا بما يتصل به. يرى البناء محتاجاً بعض أجزائه الى بعض وإلا لم يتسق، وكذا سائر ما نرى فإذا كان هذا المحتاج بعضه لبعض لقوته وتمامه هو القديم، فأخبروني لو كان محدثاً كيف كان يكون وكيف تكون صفته ؟ فبهتوا لأنهم علموا أنه ليس للمحدث صفة يصفونه بها إن كانت هذه الصفات صفات القديم.

# الدجدو والممرك

وأيضا مثل ذلك نفرض الكلام في شخص من أشخاص الحيواتات كالآدمي مثلاً فنقول لا يخلو الآباء والأجداد الذين مضوا قبله أن يكونوا متناهي الأعداد او غير متناهي فإن كاتت أعدادهم متناهية ثبتت أوليتهم ومن كان له أولا فهو مفتتح الوجود، ومن كان مفتتح الوجود فهو حادث وإن كانت أبآؤه وأجداده غير متناهين استحال وجود الشخص الحاضر، لأنه لا يوجد حتى يمضي قبله من الآباء ما لاعدد له وتناهي ما لاعدد له محال كقول القائل: إذا جاء زيد أعطيناه دينارا ولا نعطيه متى نعطي قبله من الدراهم ما لا نهاية له. فردة على هذا الترتيب أعطي الدينار لزيد، وأيضا فأنه إذا كان يجوز أن يكون حدوثه في العقل سابقاً على ذلك الوقت لو متاخراً عنه، فاختصاص حدوثه بذلك الوقت مع انه جائز في العقل أن يكون قبله أو بعده ليس إلا المخصص فعلم إن للعالم صانعاً أوجده وأيضاً إذا ثبت عدوث العالم ثبت أن له محدثاً إذ يستحيل حدوث فعل إلا عن فاعل حي عالم مريد قادر، ثم نفرض الكلام في ذلك الفاعل فان كان بينه وبين فعله مشابهة بينه وبين فعله وأن كان لا مشابهة بينه وبين فعله من الحدوث ما لزم فعله وأن كان لا مشابهة بينه وبين فعله من الحدوث ما لزم فعله وأن كان لا مشابهة بينه وبين فعله من الحدوث ما لزم فعله وأن كان لا مشابهة بينه وبين فعله من الحدوث ما لزم فعله وأن كان العالى العظيم.

المعنى: وبعد أن استنبط من الميزان العددي البرهان القاطع على حدوث الأشياء ضرب مثلاً يؤيده بالشخص الآدمي وشفعه بمثله بإعطاء الدينار، وهما كالمثل الذي ضربه بالأيام وأكد ذلك كله بأنه إذا كان جائزاً حدوث شيء من الأشياء بحكم العقل سابقاً على الوقت الذي علمه به العقل أو متأخراً عنه، فاختصاص هذا العلم بذلك الوقت ليس إلا لشيء مخصص بنوع من الأنواع، فعلم بذلك أن هذا المخصص حادث لتحدده بالسبق أو التأخير، ولكل حادث صانع، وبما مر من إثباته المحدثان يثبت أن لها محدثاً إذ يستحيل وجود شيء (أكان ذلك الشيء صنعة الهية

المُحال: المستحيل. قال الخليل: المُحال الكلام لغير شيء والمستقيم كلام لشيء والغلط كلام لشيء لم ترده، واللغو كلام لشيء نير به. الاختصاص: الانف ال

المخصص: ضد المعمم.

أو يدوية أو آلية والكل مصنوعات إلهية كما مر) إلا عن فاعل مجمعة به الصسفات الأربع: الحياة والعلم والإرادة والقدرة، وقد مر عليها الكلام مستقصى، فاإذا ظهر فعل ما من فاعل ما ننظر الى الفاعل فإن كان بينه وبين فعله مشابهة ما في ذاته أو صفاته أو أفعاله كالكاتب والصانع مثلاً فإن الكاتب يصور ما كان ثابتاً في مخيلته بصورة محسوسة معبرة عن كيفية معلوماته، والصانع يبرز مصنوعاته مركبة مسر أجزاء كتركيبه، فدلنا ذاك على أن كلاهما مصنوع وإن كان لا مشابهة بينه وبين فعله بحيث يكون فعله إبداعاً، فالفعل مخلوقٌ وفاعله خالقٌ. وقد برهن ابن حزم على حدوث العالم بأن كل شخص في العالم وكل عرض في شخص وكل زمان... كل ذلك متناه ذو اول نشاهد ذلك حساً وعياناً، لأن تناهي الشخص ظاهر" بمساحته بأوله وأخره وبزمان وجوده وتناهي العرض المحمول ظاهر بين بتناهي الشخص الحامل له، وتناهى الزمان موجودٌ باستئناف ما يأتي بعد الماضي وفناء كل وقت بعد وجوده واسئناف آخر يأتي بعده إذ كل زمان فنهايته الآن، وهو حد الزمانين، فهــو نهايــة الماضي وما بعده ابتداء المستقبل وهكذا. وكل جُملة أزمنة من أزمنة متناهيةٍ. كما قدمنا ذات أوائل. والعالم كله أشخاصه ومكانها وأزمانها ومحمو لاتها ذات أوائل كما ذكرنا، فالعالم كله متناه ذو أول إذ كل أجزائه لها أولّ وليس هو غير أجزائه. قال الأمير:

لهُ الدهرُ أنَّ والزمان الذي انقضى الله بجدية بوصل له فصلً

# التنبيه الثالث: الرجوو والمعقول والمنقول

التَنبيه الثَّالث: في بيان إثبات وجود الباري جلَّت قدرته بِالْمعقول وَالْمنقول.

أما المعقول فمن وجهين أحدهما أن الحكمة الإلهية دلّت على أن لكلّ صنعة صاتعاً كالبناء والكتابة وغير ذلك مثلاً وجميع ما يشاهد في الوجود من الموجودات صنعة فلا بد لها من صاتع بحكم الضرورة إذ يستحيل إيجادها لنفسها والدليل على دوام وجوده فيض جوده أزلاً وأبداً.

والثاني أنّه من المستحيل عدم الصانع مع وجود الصنعة من خلق السماوات والأرض وما فيهما وإتقائهما ودوام الفيض واستمراره أبداً مع بقائهما مثال ذلك أن بقاء الظلّ الموجود ببقاء الظلّ المعمود فمهما دام كان الظلّ موجوداً بدوامه.

المعنى: ولما أثبت، ثبتنا الله على منهاجه، في التنبيه الثاني من القاعدة الأولى وجود المعنى من طريق الحركة والسكون وغيرهما شرع يعلمنا إثباته من طريق المعقول والمنقول، أما المعقول فمن وجهين:أحدهما أن الحكمة الإلهية دلتنا معرفة أن لا بد لكل صنعة من صانع، لأننا لم نر بناية إلا ولها بان، ولا كتابة إلا ولها كاتب ووجود هذه المصنوعات من خلق السماوات والأرض وكيفية إرتباطهما وتأثير السماوات في الأرض، وتأثير الأرض بها ووضع كولكب السماء واختلافها في الصغر والكبر وفي الحركة والبطء والسرعة والمناطق الشرقية والغربية والإستقامة وغير ذلك مما عُدد في محاله... غير أن السماوات والأرض لا يختصان بمرتبة دون مرتبة فكل ما كان فيه جهته الفاعلية أظهر وجهة القبول أخفى كان باسم المسماء أجدر، وما كان بالعكس فباسم الأرض أحرى واستمرار الفيوضات ببقائها، فهما كالظل والشاخص والظل كلاهما يطلق عليه اسم الظل كما تقدم، والأشياء علوي وسفليها ظلال لبعضها البعض حاصلة من عما أراة شمس الحقيقة، وبهذا فُسر قوله تعالى (يَتَفيًا ظِلالهُ عَنِ الْبَمِينِ وَالشَمَائِلِ سُجَداً مَن الله وَهُمْ دَاخِرُونَ) (سورة النحل: من الآية ٤٨) وأحسن من تكلم من الظاهريين والباطنيين عن ظهور عالم الغيب في عالم الشهادة جلال الدين في التقويم.

# وولام الفيض

وكذلك إنّ مكك الله تعالى دائم لا زوال له إذ يستحيل عدمه مع بقاء المعبود ودوام فيضه عليه فأن المفيض ليس بضنين على ممر الدهور والأحقاب في

الظل: الفيء الحاصل من الشاخص الذي ينتقل بانتقاله ويسكن بسكونه، وبالجملة لا أنانية للظل إلا أنانية المسلم الذي ينتقل بانتقاله ويسكن بسكونه، وبالجملة لا أنانية المسالم النائية الشاخص وكل موجود علوي وسفلي له في مقامه الخاص به حقيقة وله أظللا في العالم الأخر الأعلى والاسفل منه فالعلوي ظل السفلي الذي كان عنه السفلي ظل العلوي أيضا فكلاهما ظل الآخر حتى الموجودات الطبيعية والارضية والمواليد والعناصر لها ظلال صورية حاصلة من مجازات النور

المعمود: من عمد بالشيء لزمه. الضنين: البخيل.

الاحقاب جمع حُقُب بالضم: ثمانون سنة وتجمع على حقاب أو احقب.

وجوده ووجود كلّ شيء من العقول والنفوس والأفلاك والأركان والمولسدات من المعادن والنباتات والحيوانات والإسان على اخستلف الأصسناف والأشسكال والصور والصفات (في كلّ ما ينقسم) والأصوات في كل آن لا ينقسم (فسبحان الذّي بيده ملكوت كلّ شيء وإليه ترجعون) منه بدء كلّ شيء وإليه أوبة كسل شسيء وإليه.

#### الوجرو والمنقول

يوجد اختلاف في الآية في الكتاب سورة البقرة ١٦٤ وأما المنقول فمسن وجهين ايضاً أحدهم ما ندب القرآن المجيد إليه في غير ما موضع منه قوله سبحاته (إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيِاتِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُ مِنْ دَابَة الْبَات لِقُوم يُوفِيُونَ، وَاخْتِلاف اللَّيْل وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاء مِنْ رِزْق آيَات لِقَوْم يُوفِيُونَ، وَاخْتِلاف اللَّيْل وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاء مِنْ رِزْق

تقدم أنفأ أن السماوات والأرض لا أختصاص لهما بالطبيعتين بل تتعداهما الى كل رتبةٍ من الرتب الوجودية كما نكر مرارا.

العقول الكلية والعقول الجزئية مرتبتان من مراتب عالم النور تقدم ذكر هما.

النفوس الكلية والنفوس الجزئية مرتبتان أيضاً.

الأفلاك جمع فلك مدار النجوم وهي ثمانية وعدها بعضهم سبعة عشر.

<sup>&#</sup>x27;الأركان; الطّبائع البشرية. والمولّدات: ما تولد من الطبائع كعالم الإنسان والحيوان والمعادن والنبات.

<sup>َّ</sup>الملكوت: العزُّ والسلطان يعنيُّ بيد الله تدبير كلِّ شيء والتصرف فيه فإن الملكوت بالطن الأشِّــياء المُسلط عليها وليس قولنا باطنَ الأشياء خروجًا عن الوحدة فقد تقرر أن الوجود حقيقة وثيقــة ذات مراتب عديدة بحسب تنز لاتها والأسماء والرسوم والكثرات المترائيات فيها إنما هي في مقام ظهورها فحقيقة الوجوب هي الظاهرة في كل المظاهر وهي الغائبة عن الكل فهي باعتبار الغيب ومرتبة الوجوب خالق الكل ومظهرُها وباعتبار مقام الظهورٌ عين الكل وحقائقها وليس بذلك إشعارٌ بوحدة الوجود المؤدية الى الإلحاد، والى ما قلنا أشير بالكلام الإلهي هــو الأول والآخــر والبــاكن والظاهر (بال) التعريف فقوله الأول يدل على أن لا أول غيره والآخر يدل على أن لا آخر غيره وكذلك الباطن والظاهر أي أن الله باعتبار حقيقة الوجود هو الأول والآخـــر لا باعتبــــار الوجـــوب فالوجوب لا كلام عنه وتلك الحقيقة منزهة عن كل الاعتبارات حتى اعتبار الإطلاق وعدم الدخول تحت شرط فإذا اعتبرت مطلقة مقيدة بالإطلاق كانت مقام العقل الذي هو مرتبة المشيئة، وإذا أخذت بشرط شيء كانت مُخلوقةٍ ممكنة بمراتب الوجود الكثيرة فتلك الحقيَّقة وجودٌ لا غيــر فــي مقــام الواجب والفعل والممكن أي في ذات الله وفي فعله عالم المجردات وفي عالم الإمكان بحيث مظاهر الوجود كلها وجوبٌ، ولا يلزم من ذلك شبية ولا شريكٌ فوجود المخلوق هو خالقيته تعالى وفعلـــه، والمخلوق لا حكم له على حياله بل هو باعتبار المهيات محكومٌ عليه بالوجوب فهو في الخارجيات كالمعنى الحرفي في الذهنيات فالمعنى ليس هو الحرف المنطوق به و لا غيره بل هو هو بوجه و هو غيره بوجه، فمن نظر الى المكونات من حيث تحددُها أعياناً فَهُو الناظر الَّي المصنوع فنظر م باطل ومن نظر اليها من حيث إنها فعل الربِّ وصنعه فهو صادق النَّظر وقدَّعرُّف آل كانَّسَف الغطاء بالدين والإسلام الوجود أحسن تعريف.

فَاحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْيِهَا وَتَصرْيِفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لَقُومْ يِعْقِلُونَ) (سورة الجاثية ٣، ٤) وأما الممنقول فمن وجهين أيضاً أحدهم ما ندب القرآن المجيد إليه في غيسر ما موضع منه قوله سبحانه (إنَّ فِي خَلْق السَمَاوَاتِ وَالْسَارُضِ وَاخْسَتِلافِ اللَّيْسِلِ ما موضع منه قوله سبحانه (إنَّ فِي خَلْق السَمَاوَاتِ وَالْسَارُضِ وَاخْسَتِلافِ اللَّيْسِلِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْر بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِسَ السَمَاء وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْر بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِسَ السَمَاء وَالنَّاسُ مَاء فَأَحْيًا لَي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَ لَ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وتَصُسْرِيفِ الرَيْسَاح وَالسَّمَاء وَالنَّارُضِ لَايَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وسُورة البقرة: ١٦٤) والسَّمَاء والأرضُ النَّالِ لَقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (سورة البقرة: ١٦٤) ومنها قوله ومنها قوله سبحانه تعالى (وفي النظروا ماذا في السَموات والأرض ) ومنها قوله تعالى (وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقوله تعالى (من ايات للموقنين وفي أنفسهم) أي نشهدهم الدلالات علينا في الآفاق وهو الإنسان وفي أنفسهم وهو الإنسان (حتى يتبين لهم إنه الحق) أي حتى ما عدا الإنسان وفي أنفسهم وهو الإنسان (حتى يتبين لهم إنه المدق) أي حتى منضح لهم إن المشهود المرئي هو الحق.

المعنى: يقول: ومن الدلالات على إثبات وجود الحق من طريق المنقول هذه الآيات التي تعرفنا بأن الجميع ما في السماوات والأرض على تعدّد هما كما ذكر يدل دلالة قطعية على إثبات صانع مكون لها كما في أنفسكم من عجيب معارفها ومداركها وارتباطها بهذا البدن الكثيف ما يدل على وجود مكون حكيم كونها فكل هذا ما كان منه مرئياً للعين والقلب أو مرئياً للقلب محجوباً عن العين يُبين لنا من غير شك أن المشهود المرئي في كل هذه المظاهر هو الحق سبحانه من حيث وجوبه القائم بالكل لا من حيث الموجود:

تجلَّى حبيب ف عنى مرائب جمَّاله ففي كلِّ معنى للحبيب طلائع

لختلاف الليل والنهار تعاقبها ومجيء كل خلف الاخر وزيادتهما ونقصانهما. الحياء الأرض بتهييج قواها وإثبات نباتها وتوريق أشجارها.

إساب قرق. روي عنه (ص) أنه قال عند قراءة هذه الآية ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتفكر فيها وهذا دليك على أنه ليس المراد من النظر تقليب الحدقة فإن البهائم تشارك الإنسان بها، ومن لم ير من السماء الإزرقتها ومن الأرض إلا غبرتها يشارك البهائم لا بل هو أدنى منها.

قل انظروا النح أي من نور ملكوته وأسرار جبروته أو من أسرار المعاني القائمة بالأواني. انقدم الكلام مستقصى على عجيب صنع الإنسان وأنه جامع المجموعات وأنه عالم صغير والعالم الكبير إنسان كبير وسيأتي. الآفاق جمع أفق ويسكن آخر ما ظهر للناس من نواحي الفلك واطراف الأرض وقيل مهاب الرياح الأربع.

عن الصادق (ع) أن رجلاً سأل أمير المؤمنين (ع) بم عرفت الله؟

قال: بفسخ العزائم لما هممت فحال بيني وبين همي وعزمت فخالف القضاء عزمي، فعلمت أن المدبر غيري، وهذا ضرب من آياته في الأنفس وعند الموحدين آيات الأفاق والأنفس المظهران.

# الكركب والقمر والشمس

ويكفيك استدلال الخليل من هذا الباب للكوكب والشمس والقمر قال الله تعالى ويكفيك استدلال الخليل من هذا الباب للكوكب والشمس والقمر قال الله تعالى (وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والنارض وليكون من الموقيين (٧٦) (فَلَمَا جَنَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبا قَالَ هَذَا رَبّي فَلَمَا أَفَلَ آفَلَ لا أُحِبُ الْآفِلِينَ (٢٧) (فَلَمَا رَأَى الْقَصَر بَازِعا قَالَ هَذَا رَبّي فَلَمَا أَفَلَ قَالَ لاَنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبّي لَأَكُونَنَ مِن الْقَوْمِ رَأَى الْقَمَر بَازِعا قَالَ هَذَا رَبّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَا أَفَلَ يَا قُومُ الضَّالَينَ (٧٧) (فَلَمَا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَا أَفَلَت قَالَ يَا قُومُ الضَّالَينَ (٧٧) (فَلَمَا رَأَى الشَّمْسِ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَا أَفَلَت قَالَ يَا قَوْمُ الضَّالَينَ (٧٧) (إنِّي وَجَهْتُ وَجْهِي للَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْسَأَرْضَ حَبْيفا وَمَا أَتَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (سورة الانعام: ٩٧).

لَجَنهُ الليل يجنه جنا وجنوناً وجن عليه سنره وجن الليل أظلم.

الملكوت: مبالغة في الملك وتقدم بمعانيه.

أفلت الشمس والقمر والنجم كل غاب.

الحنيف الذي يتحنف عن الأديان أي يميل الى الحق والمخلص ومن أسلم لأمر الله، ولحم ياتو المحنيف الذي يتحنف عن الأديان أي يميل الى الحق والمخلص ومن أسلم لأمر الله، ولحب والمستقيم. شرح الشراح هذه الآية الكريمة، بمعنى أن ابر اهيم جارى قومه لأنهم كانوا يعبدون الزهرة والقمر والشمس ليريهم أن المعبود غير ما توهموه وأبان لهم أن كل آفل لا يجوز أن يكون راا. وقال سلطان بن محمد: الملكوت لا يُسمى به عالم الطبع لا جهة مالكية له بل ليس فيه الالمملوكية الصرف، والمراد بالملكوت عالم المثال فما فوقه إن كان المراد بالإرادة أعم من الكشف المحلوري، والمراد بالسماوات والأرض الطبيعيتان وما دام السائك في سرب نفسه المظلم ولم يخرج المولادة الثانية الى فسحة عالم الملكوت يكون متحيراً لا يدري من أين والى أيسن شم إذا أدركت العناية الإلهية وخرج من قعر سربه يطرأ عليه حالات وأطوار وظلمات وأنوار منيسرات، فربما يرى أنوارا عجيبة متلونة بألوان مختلفة وربما يرى كواكب وأقماراً وشموسا ويذهل عسن التفكيد ويغيق من محوه وينظر الى أفول المرئي وتغيره فيعلم أنه ليس به، ولا ضير أن يكون حال إبراهيم في بادئ خروجه من سربه حال سائر السلك، فيحسب في بادئ رؤيته الكوكب أنه هو شم ينظر بعقله الى زواله وتغيره فيرى أنه ليس به ولا يلزم منه شرك ولا كفر" لأن تلك الأنوار وقد يغلب حكم الظاهر على المظهر بحيث يظن أن المظهر هو الظاهر وهذا الشرح هو نظاهر وهذا الشرح هو

# السير من الأضعف للأقوى

وأعلموا أخواني رحمكم الله تعالى إن السموات والأرض في عالم الجسماتيات وملكوت عالم الأجسام أرواحها وهي العقول والنفوس والمرئي في سيره باصغر الأنوار الذي مثاله الكوكب وهو النفس الناطقة والروح الآخر عن عالم الملكوت ثم بأوسط الأنوار الذي مثاله القمر وهو النفس الكلية، شم بأعظم الأنوار الذي مثاله الشمس وهو العقل الكلي، لأن سير السالك من الأصغر إلى الأكبر ومن الأضعف إلى الأقوى، إذ العقول البشرية ضعيفة كنور الخفاش بالنسبة إلى جمال الشمس يذوب عن أدراك جمال كبرياء الأعظم، ولو أبتلي بالأقوى تلاشى وانتمص ووقع في بحر الغرق وأنغمس.

المعنى: يقول: شرح هذه الآية الكريمة إن السماوات والأرض المذكورات هنا في عالم الجسمانيات أي عالم الشهادة، وأرواح هذه السماوات والآرض عالم الأجسام الذي هو عالم النور المجرد أي إن قيامها بالفيض الإلهي من قبل عالم النور كقيام البدن بالروح. والمرء سيره في سلوكه الى الله بأصغر الأنوار الذي هو النفس الناطقة وهي الروح الذي هو آخر ما صدر عن عالم الملكوت وهو النفس الجزئية. وقد جعل الحكماء من قديم الزمان النفس مثلاً لمعرفة الله سبحانه كما سيأتي إن شاء الله. ثم يسير متدرجاً بأوسط الأنوار الذي مثاله القمر، وهو النفس الكلية في عالم الأنوار، ثم بأعظم الأنوار الذي مثاله الشمس وهو العقل الكلي فحيئذ يكون وصل الى الرتبة القصوى الموصلة الى معرفة المرتبة الإلهية فسير السالك من الأصلى الى الأكبر ومن الأضعف الى الأقوى بحسب الترتيب التعليمي وذلك هو التجلي

شرح المؤلف نفسه لأن النبي يسير بحسب ما يُعلَّمُ الناس كُلاَ بحسب مرتبته، والتجلي الإلهي بحسب فوه السلك واستعداده لثبوت التجلي وحضرة الحق سبحانه لم يتغير عن كيانه وإن ظهر لعيانه، واختلاف المظاهر استعداد السلاك وقبولهم قال الأمير:

والحتلاف المظاهر استعداد السلاك وقبولهم قال الأمير:

والسندي بسبه هسام السورى

والشمس بسه كشف الغطسي فجسلا عسن نساظري الكوكسب والبدر

الجسمانيات عندهم هي عالم الشهادة من عُلوي وسفلي كأنه نسبة الى عالم الأجسام الذي هـو للعقول والنقوس ومفهوم هذا كلامه قدسه الله. الخفاش الوطواط لصغر عينيه وضعف بصره ومنه يقال لمن لا يبصر بالليل دون الخفاش. تقدم الكلام مستقصى عن الفرق والجمع.

الإلهي بالأنوار الثلاثة، لأن العقول البشرية ضعيف نورها كنور الخفاش بالنسبة الى جمال الشمس بحيث يذوب عند النظر الى جمال كبرياء النور الأعظم، ولـو ابتـدأ السالك سلوكه بالنور الأقوى من الأنوار وبدون أن يتدرج إليه مـن الأدنـى الـي الأضعف تلاشى السالك من شدة غشراق التجلي وانطمس ووقع في بحر الماديـات وانغمس لعمى عينيه عن استجلاء النور.

#### الكلمات

واعلموا أخواني أنّ العقول الفعّالة هي الكلمات العليا والنفوس المدبرة الأفلاك هي كلماته الوسطى والنفوس البشريّة هي كلماته السفلى.

وقول السيد الرسول منه السلام: أعوذ بكلمات الله التّامّات كلّها من شر مساخلق وذرا وبرأ إشارة إلى العقول الفعّالة الكاملة التّامّة لا إلى النفوس والأجرام فإن الأجرام نواقص مطلقاً والنفوس متوسّطات بينها في الكمال والنقص وهذا لا يعرفه السالك ما لم يعرف الأثوار الثلاثة المحسوسة في عالم الأجسام وهي الشمس والقمر والكوكب. فإن هذه ظلال الأثوار المجردة القاهرة وطلسمات تلك الصورة فالشمس مثال العقل والقمر مثال النفس والكوكب مثال النفوس الثلاثة المختلفة بالصغر والكبر والإشراق والجلال والنور والبهاء.

الكلمات جمع كلمة، وتقدم أن الكلمة غير مختصة بالحروف المركبة و لا غير ذلك، بل كل ما دل على غيره من الكلمات العينية فهو كلمة، وأصل الكلمات الولاية وهي واحدة كسائر صفاته وأفعاله، وكل الكلمات من العقول والنفوس الكتابية أظلال تبك الكلمة وتلك الكلمة تختلف بحسب القوابل، ففي قابل تصير رحمة رحيمية وفي قابل تصير سخطا وعذابا وكل منهما إما تحف وترسخ للقابل وعليه، وإما لا تحق، والذي حقت له كلمة الرضا لا ينصرف عن الإيمان والذي حقت عليه كلمة السخط لا ينصرف عن الإيمان والذي حقت عليه كلمة السخط لا ينصرف عن الكفر.

النفس عند ابن سينا كجنس واحد ينقسم في ضرب من القسمة الى ثلاثة أقسام:

احدها النبائية وهي كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتولد ويربو ويتغذى.

والثاني: النفس الحيوانية وهي كمال أول الجُسم طبيعي آلي من جهة ما يُدرك الجزئيات ويتحرك بالإرادة.

والثالث النفس الإنسانية وهي كمال أول لجسم طبيعي لجهة ما يفعل الفعال الكائنة بالاختبار الفكري والاستتباط بالرأي ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية.

الجرم بالكسر الجُسد والأجرام الفَّلكية الأجسام التِّي في الفلك مع ما فيها.

الطلسمات: جمع طلسم خطوط واعداد يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب العلوية بالطبائع السفلية لجلب محبوب أو دفع أذى وهو ضرب من السحر المكتسوم وقد كثر قسوله الصوفية (سر مطلسم، وحجاب مطلسم) وهو معرب تالسما ومعناه جزية، أو تالسمس ومعناه لا تكميل ويجمع على طلاسم.

المعنى: يقول: شارحاً كلامه السابق إن العقول الفعالة التي مثالها الشمس هي كلمات الله العليا والنفوس المدبرة الأفلاك التي مثالها في عالم الأجسام القمر هي كلماته الوسطى، والنفوس الثلاثة:

البشرية والحيوانية والنباتية التي مثالها الكوكب كلماته السفلى. والدذي أراده (ص) بقوله:

أعوذ بكلمات الله التامات، العقول الفعالة لا النفوس المدبرة الأفساك، ولا الأجرام وهي ما تضمنه الأفلاك من عالم النور ومر بك عن النقص والكمال طرف وافي. والنفوس المدبرة الأفلاك بنقصها وكمالها متوسطة بين العقول والأجرام وهذا لا يعرفه السالك لأنه غيب عنه ما لم يعرف له مثالاً محسوساً فيرتقبي بالخيال والتصور الى معرفته، وهذا المثال المحسوس هو الأنوار الثلاثة المحسوسة المرئية الشمس والقمر والكوكب، فإن هذه الأنوار الملكية ظلال الأنوار المجردة القاهرة وهؤلاء رابطة الروحانيات العلوية بالطبائع السفلية، فالشمس مثال العقل الأول، والقمر مثال النفس الكلية، والكوكب مثال النفوس الثلاثة: الإنسانية والحيوانية والنباتية، فالاهتداء الباطني بتلك الأنوار الثلاثة العقول والنفوس والأجرام، هو كالاهتداء الظاهري بالكوكب والقمر والشمس، وأنت تعلم شرح الموحدين لهذه الآية أنه تجلى الجليل للخليل في مراتب التمثيل كما في آية النور، وهو نفس هذا الشرح وان اختلفت الصيغ. وفي (الحقائق) معرفة الكلمات وتقسيمها وكيف كون الله بها.

#### سير (الخليل

فإذا فُهم ما قلنا عَلِمنا أنّ سير الخليل كان في عالم الجسمانيات لا كما ظن بعض الناس من أنّ سيره كان في عالم الأجسام وكان حال سيره هذا غير عارف بربّه ولم يفطن لقوله منه السلام ما حكى الله (لَنَنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبّي لَأَكُونَنَ مِنَ الْقَوْمِ الضّالينَ) (سورة الانعام: من الآية ٧٧)، فإن قوله هذا يدل على إنّه قبل هذا الحال كان عارفاً بربّه، وإنما اشتبه عليه ربّ عالم الملكوت، فإنّه لما رأى تلك الأسوار المختلفة في العظمة والإشراق اختلاف الشمس والقمر والكوكب بالصغر والكبر والنور والظلمة دهش وتحير، وعن حالته تغير فغشيه نور جلال جمال الحضرة

وإشراق كماله، فبادر إلى مثال الكوكب بحسب الترتيب التعليمي خلف الترتيسب الكائن في الوجود العيني .

المعنى: يقول: إذا فُهم ما قاله عن الأنوار الثلاثة أنها ظلالٌ لما فوقها عُلِمَ أن سلوك الخليل كان في عالم الجسمانيات الذي هو عالم الشهادة، لافي عالم الأجسام الذي هو المعقول والنفوس كما ظن بعضهم، وكان حال سيره هذا غير عارف بربه في مظاهره في عالم الأجسام، وهذا الذي ظن أن سيره كان في عالم الأجسام لم ينتبه لما حكاه عنه جل جلاله (لئن لم يهدني ربي)، فقوله هذا يدل على أنه كان عارفاً بربه في عالم المسمانيات فقط، وإنما تطلع الى معرفته ربه في عالم الملكوت عارفاً بربه في عالم الملكوت، لأن له سبحانه في كل عالم تجلياً، وهذا التجلي هو رب العالم الذي تجلى به أي ظهوره لهم كهم، فلما جن الليل رأى تلك التجليات التي هي مظاهر الحق سشبحانه، فغشيه نور جلال جمال الحضرة الذاتية مثبتاً له، فبادر الى النور الظاهر كمثال الكوكب الخ... بحسب الترتيب التعليمي بأن يبتدئ من الأضعف الى الأقوى ومن الأدنى الى الأعلى بخلاف الترتيب التكويني فإنه يبتدئ من الأطمى فناز لأ: الاسم عن نور الذات والباب عن نور النور وهكذا، فإنه يبتدئ من الأطمى الخليل هذا السلوك التدريجي تعليماً للناس، والنبي يسير في وإنما أظهر إبراهيم الخليل هذا السلوك التدريجي تعليماً للناس، والنبي يسير في الناس بحسب تعاليمه لهم كما يتنزل الشيخ ال رتبة تاميذه ويسايره رتبة وبنة وبنة .

#### ترتيب (التكوين

فإن أول موجود من قبل الوحدة الذاتية أمره تعالى ثم خلق ناقص فإن أتم ما خلق الله العقل الكلّي ثم النفس الكليّة ثم النفوس البشريّة، وإنما فعل ذلك تنبيها على إنّ سير السالك لا يمكن إلا بالتدريج، كما قلنا من الصغر إلى الكبر ومن الأضعف إلى الأقوى.

واعلموا أخواتي -رحمكم الله- أنّ العقول الفعالة السابق منها علّة وجود اللاحق، وأمّا النفوس فلا تكون علّة لشيء من الأجرام، نعم عسى أن تكون علّه لبعض الأعراض كالحياة التي في جسم الفلك، فإنها فعلٌ من أفعال نفوسها بل هب أيضاً مفعولات معلولات العقول التي تسري في جسم الفلك بواسطة النفوس.

العينيُّ نسبة الى العين و هو الذات.

المعنى: ولما عرفنا، أنهضنا الله لفهم أسراره. أن السلوك لا يمكن أن يكون إلا من الأضعف الى الأقوى بحسب الترتيب التعليمي لا بحسب التريب التكويني، به الله الترتيب التكويني بأنه أول ما وجد من قبل وحدة الوجود الذاتية الأمر الذي هو قديم الميم. -كما ذكرنا- ثم العقل الكلي ثم النفس الكلية ثم النفوس الجزئية غير أن الخليل سار على الترتيب التعليمي تنبيها للسلاك بأنه لا يمكن السلوك إلا بالتدريج، فإن السالك كلما ارتفع حجابٌ عن بصره شهد حجاباً آخر أرق وأرفع الى أن تهتك الحُجبُ كلها دونه، فيكون حينئذ العبد الفاني في الله. ثم شرع يعلمنا بأن العقول الفعالة كل سابق منها علة لوجود اللاحق به، أي أصل في إيجاده، وأن النفوس ليست علة لإيجاد شيء من الأجرام، لكن ربما كانت علة لبعض الأعراض كالحياة التي في جسم الفلك، فإنها من أفعال نفوس الفلك لا بل هي أيضاً معلولات العقول، لأن النفوس تستمد من العقول فهي معلولةً لها، وما استمد من النفوس راجعً الى ما استمدت منه النفوس، فالحياة التي بجسم الفلك من العقول أصلاً إلا أنها استمدت من النفوس والحقيقة إن العوالم كلها معلولةً لله، وإن العلية ليست كما توهم المتوهمون، مثل علية البناء للبناء والنار للنار والشمس للتبييض والتسويد، بل هي بالتشؤن بمعنى أن المعلول لا بد أن يكون شأناً من العلة ومتقوماً بها، لأن تقابلهما تقابل التضايف والمتضايفان غير منفكين في الخارج وفي الذهن، كقولك كتابة زيد فالكتابة مضافة الى زيدٍ وزيدٌ مضاف للكتابة، وكلاهما غير منفكٍ عن الآخر فلو لم تكن العلة داخلة في قوام المعلول لم يكن المعلول، والحال إن المعلولية التي هي السبب بين العلة والمعلول غير ذات المعلول لمن تصوره بكنهه سفكاً عن تصور العلة والعلية في الحق الأول عين ذاته، كما أن المعلولية الممكن عين ذاته وإن ذات العلة علمٌ وإرادةٌ كله كما أنه وجودٌ كله. ولما لم يكن قوام المعلول فارغا من العلــة كان قوامه علماً وإرادة لله تعالى.

# (المثل الإفاضة (التكوين

ولا تفهمون هذه العلّة والمعلوليّة فيما بين هذه الجواهر إلا بأن تتصوروا في أنفسكم مثالاً من المحسوس، وهو أن ضوء الشمس متى وقع على ضوء القمر

لعلها العلية وهي السبب الذي بين العلة و المعلول.

ينعكس منه على المرآة، ثم على الماء ثم على الجدار. فهذه الأنوار بعضها نسور الشمس وبعضها عكس نوره، وبعضها عكس عكسه، وبعضها عكس عكسه وهذا إلى آخر المراتب. فكما أن نور الشمس أقوى وأشرف من عكسه فعكسه أشرف من عكس عكسه، وعلى هذا فالنفوس عكوس تلك الأنوار والأجسام الفلكية ظلالها والعقول إشراقها والعقل الأول الذي انبجس من بحر الجود وانفلق صبح وجوده من شمس الوجود هو نور الانوار ومفيض الآثار الذي نخوض الآن في شاطئ بحره ونفري عباب نوره هو ينبوع النور ومدبر الأمور. وأخرها عكس الكل. وأوسطها نور بالنسبة إلى عكسه الذي تحته. وعكس بالنسبة إلى عكسه الذي تحته. وعكس بالنسبة إلى نوره الذي فوقه. فهذا ما أردنا إيراده هاهنا والله الهادى والمرشد لا رب سواه.

المعنى: يقول: ولستم تفهمون هذه العلة في العقول الفعالة الغيبية، ولا المعلولية التي كانت بها النفوس عن العقول حتى تتصوروا لها مشالاً محسوساً وضرب المثل بضؤ الشمس ينعكس على القمر ثم الضؤ المستعكس يستعكس على صفحة المرآة، ثم هذا الضؤ المنعكس على المرآة ينعكس على صفحة الماء، فهذه الأنوار أولها نور الشمس الحقيقي، والثاني عكس نور الشمس، وبوقي أنوار المراتب عكوس عن عكوس، وكلما كان العكس أقرب الى النور كان أشرف وأقوى، فالنفوس عكوس أنوار العقول، والأجسام الفلكية ظلالها أي عكوسها، والعقول إشراق العقل الأول (أي عكس نوره) المتفجر من بحر الجود الأزلي والمنشق صبح كيانه من شمس الوجود الأبدية، وهو منبع الأنوار وهو الذي نخوض بمعارفنا شاطئ بحره ونجتاب بما نعلمه آماد نوره وآخر الأنوار عكس ما قبله، وأوسطها نور بالنسبة لما بعده و عكس بالنسبة الى ما فوقه. وقد شرح سلطان بن محمد قوله تعالى «بينفيا ظلاله عن اليمين والشمائل سُجداً لله وهم داخرون» فقال: إن النور الحقيقي هو الله سبحانه وفعله المعبر عنه بالمشيئة فعالم العقول بالنسبة الى المشيئة كالشاخص وهكذا عالم المال وعالم الطبع وعالم الجنة والشياطين، فظل كلً عبارة عما دونه من

العكس القلب وردُ الشيء الى أوله. انبجس الماء انفجر وتفجر وتبجس أيضاً.

البجس الفاء العجر ولعجر وللجس ايصا انفلة : انشة .

انفلق: انشق. انفري: نجتاب ونشق.

العوالم وقد استعرض ابن ابي الحديد إفاضات التكوين فقال: مثل هذا القول وأطال الهوالم وقد استعرض ابن ابي الحديد إفاضات التكوين فقال: مثل هذا القول وأطال الهوال الهوال وأيتها هي هو حقيقة إلا تكثّرها وتوحّده وكنت في رتبة الجمع، وإذا اعتبرتها عوالم كلا عالم لنفسه وكل مكون لذاته لم تزل في رتبة الفرق والذي عليه المعوّل أن تحقظ بالاعتبارين، فليست هي الحق الأول في كثراتها وأنواعها ولا هي غيره في حقائقها ووجوبها ولعل هذا هو الذي عناه الشيخ بقوله:

وذلك النور أشخاص مفرقة في إيما صورة أبصرته حسنا لكنه صمد تعنو الوجوه له والعين تدرك منه قدر ما مننا خلاصة التنبيه الثالث من القاعدة الأولى.

أما إئبات وجوده جل جلاله من طريق المعقول فمن وجهين:

أحدهما أن كل مصنوع لا بد له من صانع بقسم الضرورة إذ يستحيل إيجاده لنفسه، والثاني أنه يستحيل عدم الصانع مع وجود الصنعة من وجود خلق السماوات والأرض وإتقان صنعتهما ودوام الفيض الإلهي عليهما مثل بقاء الظلل ببقاء الشاخص والفيض الجلالي مستمر أبدا ، وفي اسمراره استمرار بقاء الوجود من عالم العقول والنفوس الى آخر المكونات. وأما إثباته عن طريق المنقول فمن وجهين أيضاً: الأول ما ندب إليه القرآن الكريم بقوله سبحانه: (إِنَّ فِي خَلْق السَّمَاوَاتِ وَالْلَاصِ. المنهرة: من الآية ١٦٤)

ويكفيك من هذا الباب استدلال الخليل بالكوكب والقمر والشمس، قال سبحانه (وكذلك نُري إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (سورة الأنعام: من الآية سبحانه (وكذلك نُري إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (سورة الأنعام: من الآية من الأصغر التي بها قيامهما عالم العقول والنفوس، والمرء يجب أن يكون سلوكه التي الله من الأصغر التي الأكبر ومن الأضعف التي الأقوى، فيستدل أو لا على وجوده سبحانه من النفس الناطقة التي مثالها للكوكب في عالم الشهادة ثم من النفس الكلية التي مثالها في عالم الشهادة والقمر شم من النفس الكلية التي مثالها في عالم الشهادة والقمر شم من العقل الكلي الذي مثاله في عالم الشهادة الشمس، أي يستدل على إثبات الوجود من المثلة الأنوار الغيبية الثلاثة:

النفس الناطقة، والنفس الكلية، والعقل الكلي، وأمثلتها التي يستدل بها الكوكب والقمر والشمس كما مر ولو ابتدأ السالك الى الله سلوكه من الأقوى الى الأضعف لتلاشى وفني لشدة إشراق النور، وكلمات الله الدالة عليه والمرشدة إليه سبحانه ثلاث: عليا ووسطى وسفلي، فكلماته العليا، العقول الفعالة، والوسطى، النفوس الفلكية، والسفلى الأجرام السفلية، ولا يعرف السالك هذا في الأنوار المجردة لأنها غيب عنه، وإنما يعرفه في الأنوار الثلاثة من عالم الشهادة: الكوكب والقمر والشمس من ظلال الأنوار المجردة القاهرة وهذه الأنوار الثلاثة هُنَّ مثال العقل الجزئي أيضاً والنفس الناطقة الإنسانية والنفوس الثلاث الحيوانية والنباتية والإنسانية، يعني بالنفس الإنسانية هذه النفس التي بها حياة البدن لا النفس الروحانية الناطقة.

فسير الخليل كان في عالم الجسمانيات المحسوسات لا في عالم العقول والنفوس وكان حال سيره هذا غير عارف برب عالم الملكوت، بل كان عارفاً برب العالم المحسوس أي لم يعرف بعد التجلي في عالم الشهادة فلما تجلى له رب عالم الملكوت دُهِشَ لعظمة التجلي وجلال الإشراق، فغشيه نور جلال الجمال الإلهي مثبتاً له، فبادر الى مثال الأنوار الثلاثة في عالم العقول بحسب الترتيب التعليمي من الأضعف الى الأقوى بخلاف الترتيب التكويني، وإنما أظهر الخليل ذلك تعليماً للسلك أن يسيروا من الأضعف الى الأقوى. والعقول الفعالة السابق منها علة لوجود اللحق والنفوس علة للحياة التي بجسم الفلك فقط لا علة للتكوين، و لا تفهم هذه العلة والمعلولية إلا بضرب مثال محسوس فينقلنا الخيال بواسطته المي العالم المجرد والمنال هو انعكاس نور الشمس على القمر ثم منه على القمر، و هكذا الى آخر المراتب و هذه العكوس بعضها نور الشمس، وبعضها نور نوره و هكذا...

فالنور واحد وتعدد بتعدد العكوس والإفاضات. وعلى هذا فالنفوس عكوس أنوار العقول والأجسام الفلكية عكوس النفوس أو ظلالها والعقول إشراق العقل الأول الذي أشرق عن حضرة الحق سبحانه وآخر الأنوار عكس الكل وأوسطها نور بالنسبة الى ما تحته وعكس بالنسبة الى ما فوقه.

# التنبيه الرابع: في إثبات وحرة المعنى القريم

اعلموا أخواني رحمكم الله إن الله تعالى واحد أحد من حيث الاسم أحد من حيث الاسم أحد من حيث الذات لا إثنان كما زعمت الثنوية دننا على ذلك إنهما لو كانا أثنين أو ما زد. كما زعمت النصارى بالثالوث وقالت به فلا يخلو من أمرين أما أن يكونا قادرين أو عاجزين أو أحدهما قادر والآخر عاجز، فهذه أقسام لابد لهما من بطلان أن يكونا عاجزين لعدم قدرتهما على الإيجاد ولا قائل به.

وأما الاثنان إذا كاتا قادرين فنقول:

هل يقدر أحدهما على أنّ يمنع الآخر عن أرادته؟

فإن كان له قدرة ظهر عجز الآخر عن مقاومته وثبتت القدرة لهذا فكان أحق زائدة بالتألّه.

التنوية اختصت بالمجوس فإنهم أثبتوا أصلين مدبرين قديمين يقتسمان الخير والشر والنفع والضر والصلاح والفساد ومسائلهم تدور على قاعدتين إحداهما سبب امتزاج النور بالظلمة والثانية سبب خلاص النور من الظلمة وجعلوا الإمتزاج مبدأ والخلاص معادا. قال صاحب (بيان السعادة) في شرح قوله تعالى (لو كانَ فِيهِمَا أَلْهَهُ إِلَا اللَّهُ لَفْسَدَتًا) (الأنبياء: من الآية ٢٢) لكون الآلهة حينئذ تَأْمِّي القَدْرة وإلا لم يكونوا آلهة وتمامَيةِ ألقدرة تقضي أنَّ يكون كل منهما قادرًا على دفع الآخر عن مراده، فإن قيل إن مرادهما يكون قريناً للحكمة فلا ينبغي التدافع يقال الحجة بصحة إمكان التدافع لا بوقوعه، وصحته مستلزمة للفساد وهذا هو استدلال المتكلمين وبيانهم للآية والتحقيق في بيان الآية لنه لو فرض الاهان فإمَّا أن يكونا قديمين قويين أو حادثين ضَعيفين أو يكون أحدهما قويًا والأخــر ضعيفًا حادثًا وَالآخْرَانُ خَلَفَ الْفِرضُ وَمِثْبَتَانَ لَلْتُوحِيدُ، وَإِنْ كَانَا قَدْيُمِينَ وَاجْبِينَ وَالْوَجْــُوبِ مَــِنِّ صفات الوجود، والوجود متأصلٌ في التَحقُق وتحققُ كل شيء لا يكون إلا بتحقق الوجود و هو حقيقة واحدة لا تكثر فيه كما مر مراراً فتكثره لآيكون إلا بأجزاء تضم اليه وكذلك الوجوب فاذا كان القديمان واجبين بالذات كانا واحداً في حقيقةً الوجود وتعدُّدهما لا يكون إلا بشئ يُضمُّ اليهما ليصح الافتراق بينهما ويتُمَّ الانضمام وهذه الضميمة لا يجوز أن تكون من جنس ذوات المهيات المادية ولا النورية المكونة ولا تكون إلا من جنس المضموم إليه ليصح الإنضمام، وإذا كانت من جنسه تكون هي هو فلا تعدد بينهما، وإذا كانت من غير جنسه يصبح مركباً من نوعين وذاك مُحال، ويكون المفروض الهين أصبح ثلاثة، ولما كانت الثلاثة مشتركة في حقيقة الوجود والوجود لا تكثر فيه فلا يكون التعدد إلا في ضمائم أيضاً وأقلها ضميمان فيصير الثلاثة خمسة وهكذا. وهذا البرهان بعد إنقان المقدمات من أشد البر اهين وأتمها لأنه يؤخذ من النظر الى حقيقة الوجود من غير اعتبار شيئ اخر معها، وسمي برهان الفرجة (أي الفصل) لأنه لا يجوز أن يكونا أثنين إلا بفاصل وإذا كانت الفامل عنها، الفاصل كانا متباينين، ولا تحصل المعرفة التامة بالله إلا برفع المحب والمظاهر ونفي الأسماء والصفات وكشف سنبحات الجلال من غير إشارة وذات للعارف كما ورد عنهم اعرفوا الله بالله، يعني لا يمناء لا بعظاهره، والحاصل أنه لو كان الواجب متعددا لزم انقلاب الواجب ممكناً وفيه بطلان العالم وفساد السموات والأرض لأنها ممكنة والممكن ما لم يستند الى واجب لم يوجد، وصيرورة المتعدد واحداً وهو المطلوب أو عدم انتهاء عدد الواجب وهو خلاف المدعي.

وإن لم يقدر على صاحبه في قمعه فهو عاجزً، وأن أستويا في القدرة فقيد أتحدا وأتحاد الذاتين والهيئتين لايكون إلا بعد المقاومة، لأنهما بعد الإتحاد إن بقيا موجودين فهما إثنان وإن عدم أحدهما فلا إتحاد لأن المعدوم لايتحب بالمعدوم ولابالموجود، وأن قلت إنهما تهادنا هذا لفعل الخير وهذا لفعل الشر وهذا للإيجاد وهذا للإعدام. قلت اجتماع الضدين مستحيل في بديه العقل ويلزم مسن المهادنية وجود ثالث فوض إلى كل منهما ما يشاء فعله وكان هو أصلاً لهما وكاتا فسرعين عنه فتبت ننا التوحيد وبطل الشرك والإتحاد الذي هو صيرورة الذاتين والهيئتين

المعنى: يقول: بعد أن أثبت وجود الحق سبحانه مُدللاً على وحدته، إن الله واحدً أحدٌ من حيث الاسم واحدٌ أحدٌ ، من حيث الذات، لا كما تزعم الثنوية القائلــة بالهين اله للخير واله للشر، إذ لو كانا اثنين أو ثلاثة كما زعمت النصارى فلا تخلو من أن يكونا عاجزين أو قادرين، ولا من قائل بأنهما عاجزان، فلم يبق إلا أنهما قادر ان فنسأل القائل بذلك هل يقدر أحدهما من منع الآخر من مراده أم لا، فإن كان أحدهما قادراً على منع صاحبه من مراده كان أحق بالتأليه، وإن ليم يقدر فهما عاجزان، ومُنع الاثنان من التأله، وإن زعم أنهما استويا في القدرة فقد اتحدا، فكانا شيئ واحداً وبعد الاتحاد إن بقيا موجودين بقيا النبين وبطل الاتحاد، وإن عدم أحدهما فلا اتحاد بواسطة العدم وإن زعم أنهما تهادنا أن يعمل كلّ منهما عملاً مخصوصا به من الخير والشر، فالمهادنة لا تكون إلا بعد مقاومة واجتماع الضدين مستحيل بداهة، إذ فاعل الشر وفاعل الخير ضدان، فكيف اجتماعهما على الاتفاق ويلزم لذلك إله ثالث فوض لكل منهما ما يشاء لأن يفعل، وهذا الثالث يكون أصلاً لهما وهما فرعاه فبذلك وبإبطال هذه الزعوم جميعاً ثبت التوحيد العيان على الأضداد بعض الأدلة وقد تناول صاحب (الحجة) ذلك بحُجج قوية كما هو مشهور عنه ومن أرادها حُجِماً لا تُرَدُّ فليرجع الى كتاب الاحتجاج فيرى رد النبي على اليهود والنصارى والثنوية والدهريين، قال للثنويين: ما الذي دعاكم لما قلتموه، قالوا: وجدنا العالم صنفين خيرًا وشراً فأنكرنا أن يكون الفاعل واحداً، فالثلج مُحالٌ أن يُسـخُن والنار مُحال أن تُبرِّدَ قال : قد رأيتم سواداً وبياضاً وحمرة وصفرة وخضرة وزرقة وكل واحدة ضد سائرها الستحالة اجتماع مثلين منهما في محل واحد، كما أن الحر والبرد

ضدان الستحالة اجتماعهما في محل واحد، فهلا أثبتم بعدد كل لون صانعاً قديماً ليكون فاعل كل ضد من هذه الألوان غير فاعل الضد الآخر ثم قال: فكيف النور والظلمة وهذا من طبعه الصعود وهذا من طبعه الهبوط؟ أرأيتم لو أن رجلا أخذ شرقاً والآخر أخذ غرباً أيجوز أن يلتقيا قالوا الا. قال فوجب ألا يختلط النور والظلمة فأفحموا. ورد اليهود والنصارى رداً مُخجلاً مضحكاً.

### صعة الاتحاو

وأما إذا كان الإتحاد لمنزلة ظهور الواحد في مراتب الأعداد فيظهر العدد فأنه صحيح من هذا الوجه ويكون الدليل مخالفاً للحس فيكون له وجهين كالكتابة عن حركة يد الكاتب حتماً وبدليل أن الله تعالى خالقها وأنها أثر القدرة القديمة للمحدثة. وأيضاً معلوم أن الواحد أصل وما زاد فرع ومتى ثبت الأصل تقدم وجوده على الفرع والفرع يفتقر إلى الأصل والأصل لا يفتقر إلى الفرع كما قلت شعراً:

فأفراد كل ليس كلا أنا نعم فما الفرع عين الأصل في واحديّة

ولا هو غيري لإتحادي بجملتي ولا الأصل عين الفرع في أحدية

وبالجملة فلا حاجة لنا في أقامة الدليل في أثبات الوحدانية لله تعالى فإن المشاهدة من تمنع عن الجدال في الله وفي وحدانيته، وقال الله تعالى (أفي الله شك فأطر السماوات والمأرض) (سورة إبراهيم: من الآية ١٠) ولكن يقال للمشرك نحن وإياك مجمعون على واحد وأنت زدت عليه فما الدليل على أثبات الزائد فهو يتكلف طلب الدليل عليه لا نحن.

المعنى: ولما أثبت وحدانية الله سبحانه وأن الاتحاد بين شكلين متباينين مُحال، قال: وأما إذا كان الاتحاد هو ظهور الواحد في مراتب الأعداد تتركب منه وبه

الجرئيات بالحواس الخمس، وعند الحكماء الحس المشترك هو القوة التي ترتسم فيها صور الجزئيات بالحواس الظاهرة. المشاهدة إحدى الرئب الثلاث عند الصوفيين وهي الفراسة والمكاشفة والمشاهدة وسيأتي الكلام عليها مفصلاً عند تكلمه عنها.

تظهر، فهو صحيح من هذا الوجه، ولكن هذا الاتحاد مخالف للواقع المحسوس و لا يُعرف إلا بالعقل، فيكون حيننذ للاتحاد وجهان: ظهور الواحد في مراتب الأعداد ودلالته على التكوين بتنزل الوجود في عالم الغيب كالكتابة مثلاً، فإنها حركة يد الكاتب حتماً وهي الحقيقة أثر قدرة الله القديمة لا قدرة الكاتب المحدثة (أنا قلم والاقتدار أصابع)، والاتحاد المذكور عند الصوفية ليس المراد به صيرورة المذاتين ذاتاً واحداً، فإن ذلك محال بل هو انسلاخ التعددات العارضة لكل كلي بظهور أمر أقوى منه حتى يعود واحداً كما كان، فبين الإنسان الواصل الى رتبة العقل وبين العقل أن الإنسان يأخذ عن الله بواسطة العقول والنفوس ويأخذ عنه بحكم وجوبه بلا واسطة، وكذلك الأعداد فإنها وإن كانت دلالة الأشياء المحدثة فإنها دلالة الفيوضات عن الواحد جل جلاله، وأيضاً معلوم لا مرية به أن الواحد أصل الأعداد، وما زاد عليه من العدد فرغ له والأصل بكل شيئ متقدم على الفرع وكذلك ما زعموا مسن تعدد الآلهة، فالأول هو الأصل وما زاد عليه مما زعموا هو الفرع. وستشهد على تعدد الآلهة، فالأول هو الأصل وما زاد عليه مما زعموا هو الفرع. وستشهد على تعدد الآلهة هذه بما نظم.

إنني است أنا كل الأشياء لانفراد كل الأشياء عني وانفرادي عنها، ولا كل مجموع الأشياء بمختلف الأشياء غيري لأنني مُتَحِدِّ بجملتي، وجملتي هي الكل الذي لا يتجزأ (وقد علمت جمع الإنسان للجموعات) وأنا غير الأصل الذي كانت عنه المكونات لأنني فرع عنه والأصل لا يكون عين الفرع في المظهر الواحدي المنفعل عن ذات الأحد، كما أن الفرع لا يكون عين الأصل في الحقيقة الأحدية، وبالجملة فإنه لا يرى حاجة لطلب الأدلة على وحدانية الله فإن مشاهدة الكمل تمنع من الجدل والتمكل في إثبات وجود الله ووحدانيته قال سبحانه (أفي الله شك فاطر السماوات والمأرض) (إبراهيم: من الآية ١٠) وعلى المشرك إثبات الزائد على الإله الواحد لا علينا.

# تنزيه (فق حتى عن الأحر

وقد قيل التوحيد أن يتحقق أنَ الله عزَ وعلا مبدع الأحد وخالق الواحد وأنَ الله عز عبد من عبيده والأحد حدَّ من حدوده إذا كان الله عز وجل قد تنزَه عن كـل

إسم وعلا عن كلّ صفة ، وكلّ مسمّى ألا ترى إنّ الواحد هـ أصـل الأصـول والأعداد وبه تركّب الأزواج والافراد وأنّ العدد خارج عن صفة المعدود وأنّ الأحد هو اسم أول يوم يُعرف من الأيام فيتعالى أن يتسمى به مبدع الأيـام..

يقول: والتوحيد أن تتحقق أن الله عز وجل مبدع الأحد أي مكونه على غير مثال وكأنه أراد قديم الميم، وهذا لا ينافي ما ورد في كتب الدين من أن الأحد اسم خاص للمعنى، فإن المعنى منزة عن الاسماء والصفات، وهي واقعة على الاسم وهو سبحانه خالق الواحد الذي هو محدث السيد محمد وإن تتحقق أن الواحد عبد مسن عبيده، والأحد حد من حدود معرفته، حيث أن المعنى منزه عن كل اسم، وعلي عن كل صفة، لأنه لو كان له اسم وصفة لكان ذلك الاسم هو الدليل عليه، (وليس عليك

ان أسماء الله سبحانه عبارة عما يدل عليه من لفظ أو مفهوم أو جوهر عيني، وإطلاق الاسم في الْآخبار على الذوات العينية كثير" والفرق بين الاسم والصفة إذا اعتبر في الاسم معنى من المعاني كالفرق بين المشتق ومبدأ الاشتقاق كالعلم والعالم، فإن العلم لا يدخل تحتُّ شرطٌ لأنهُ مجـردٌ قــائمٌ بذاته يضم الشروط كلها بخلاف العالم، ولذلك لا يصدق على الذوات الموصوفة به فيقال زيدٌ قائمٌ بذاتهِ يصدق عليه العالم، وذات الباري علمٌ قائمٌ بذاته كما أنه عالمٌ، وللاسم اعتباران الأول كونـــهُ إسما ومرأة للمسمى وبهذا الاعتبار لا يكون له وجودٌ مغاير للمسمى، والثاني كونـــه رقيقـــة مــن المسمى ونفسية له، فقولك زيدٌ لا يكون الحكم فيه إلا على المسمى إلا إذا اعتبرنا ألفاظه مثل الكلمة والمركب والأحرف وغير ذلك، فبهذا الاعتبار لا يكون الاسم مظهر للمسمى ولا دالا عليه، والسي هنين الاعتبارين أشار سبحانه بقوله: إن هي إلا أسماء، يعني أن الاشياء برمتها دالة على الله، وكل دال على شيء فهو اسم له. ليست مسميات ومنظور أ إليها ومستقلات مغايرات لله "سميتموها أنــتم" يعني أنكم صرتم محجوبين عن المسمى ناظرين الى الاسماء. والناس في هذا النظر الى الاسماء خمسة أقسام ناظر اليها من حيث أنها أسماء لله، غافلاً عن وجودها وعن النظر اليها، أو شاعرا بالنظر إليها، وهو الذِّي يعبد المسمى بإيقاع الاسماء عليه ويكون موجدًا، وناظرٌ اليها من حيث أنها مسميات غافلًا عن المسمى و هو الذي يعبد الاسم دون المسمى يكون كافرا، ونباظر ينظر اليها مستقلات والى الاسم مستقلًا عنها وهو الذي يعبد الاسم والمسمى ويكون مشركا، وناظر ينظر اليها من حيث أنها اسماء عافلاً عن نظره إليها وهو المجنوب الذي رُفع عنه القلم ولا حكم لـــه فـــي الكثرات، وناظر ينظر إليها من حيث أنها أسماء شاعراً بنظره وهو الكامل الجامع بين الطرفين، والنظرات الثلاث الأخيرات الأول منها هو الواقع في النشأة الموسوية (وهي مادية بحتة) والثاني الماقع في النشأة الموسوية (وهي مادية بحتة) الواقع في النشأة العيسوية (وهي روحانية بحتة) والثالث الواقع بالنشأة المحمدية (وهي مادية بحتة) وهي نظرة الكامل والى ذلك أشير بقوله تعالى (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالذَينَ مِعَهُ) السِّخ (الفستح: ٢٩) واعتبر ما نكر من تقسيم الاسم بحيث الكافر والمشرك والمجذوب والكامل، ونشأت الكامل السئلات بالمرآة فقد تنظر الى المرآة وهيئتها من غير صورة فيها. وقد تنظر اليها من حيث رؤية الصور فقط من من مناها من المرآة وهيئتها من غير صورة فيها. وقد تنظر اليها من حيث رؤية الصورة فيها، فقط من غير شعور بها وبشكلها، وقد تنظر إليها من حيث استكمالها وصفائها والى الصورة فيها، وقد تنظر الى عكس الصور فيها فقط شاعراً بنظرك وما ورد في جواب هل الخلق في الله أم الله في الخاة في الخلق من قوله أخبرني هل أنت في المرآة أم المرآة فيك يُشير الى هذا، وكل ما ذكر من يقسيم السماء على من توالم المساء على المرآة أم المرآة المساء على المرآة أم المرآة السماء على رئيب السلاك لا يخرج عما ذكر من الفناءات الثلاثة وفي الأصيفر فصول إضافية عن الاسمور السلاك لا يخرج عما ذكر من الفناءات الثلاثة وفي الأصيفر الإسم والمسمي. المبدع المكون على غير مثال.

غيرك من يدل) وكيف يُسمى، وتعالى الله، بإسم هو سماه وبصفة هـو أقامها، ألا ترى أن الواحد هو أصل الأصول والأعداد وبه تتركب الأزواج والأفراد، وأن العدد غير المعدود، والأحد هو أول يوم يُعرف من الأيام، فكيف يسمى به مبدع الأيام غير المعدود، والأحد هو أول يوم يُعرف من الأيام، فكيف يسمى به مبدع الأيام وحيث عرفت مما تقدم معنى الاسم والمسمى هان عليك أن تعلم أن الاسم إذا أردت به ذات المسمى فهو خير المسمى وما نزّة به الباري عن الاسماء والصفات فهو الحد المجهول: لم يفرقوا بين المسمى واسمه ولغير رسم الاسم لم يتعبدوا،

#### حَفاءُ (التوحير

فدقق فيه فكرك فهو خفي لقول الرسول (ص) الشرك في أمتي أخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على المسح الأسود.

وإذا كان الشرك خفياً فالتوحيد أخفى وأخفى.

فالواحد والموحد عبدان لله تعالى مُقرّان في العبودية، فالواحد هو أول مبدع أبدعه الله تعالى بغير زمان وجعله عين الوحدة المفيض بلطائف حكمه على العالمين. الروحاني والجسماني، وجعلهما مفعولين تحت أحاطته، ثم سماه عقلاً كلياً. والموحد هو الرسول في زمانه والإمام في عصره وليس له شبيها ولا نظيراً ولا شريكاً في منزلته إذا كان الواحد هو الفاعل والموحد هو المفعول به والمبدع جل جلاله قد تنزه عن كلام الواصفين، إذ هما من صفات خلقه فتحقق إن أسمائه وحجبه وصفاته عبيده. وإنه تعالى غير مسمى ولا موصوف وهو منزه عن ألاسم والصفة.

المعنى: يقول: فدقق أيها المؤمن المُنقِبُ عن التوحيد في فكرك ناظراً السى قوله الشرك في أمتي خفي لا يُعرف ولا يُحس، ولعلك نظرت الى ما تقدم آنفاً من تقسيم نظر الناس الى الاسم والمسمى، وكيف أن الإشراك بهذا التقسيم لا يُحسن إلا بنظر ثاقب ومع خفاء الشرك هذا الخفاء الشديد، فالتوحيد أخفى وأخفى، فالواحد والموحد عبدان لله مقران بالعبودية، لأن الواحد ابتدعه الله على غير مثال وجعله ذات الوحدة التي أفاضها على مكوناته. كما تقدم، وجعل العالمين عالم الشهادة وعالم الغيب مفعولين له فكيف يكون هو الله القديم والموحد هو الرسول الداعي السى الله

وهو الامام في الناس وليس له شبيه و لا مثيل فكيف بمبدعه جل جلاله والموحد فاعل والموحد مفعول به فكيف يكون فاعل الفعولات مفعولا به تعالى الله، فتحقق بهذا التحقيق، إن حُجُبَ الله أسماؤه وصفاته عبيده وهي جميعاً السيد محمد وهوتعالى لا موصوف و لا مسمى ومنزه عن كل اسم وصفة

قال الأمير:

إذا وصنف العشاق معنى جمالكم وإن عبروا باللطف عنه فإنني وإن عرفوه بالأسامي فإنما

فتنزيهه عن كل وصف له وصفي أفول معيد اللطف جل عن اللطف به للأسامي والكنى تَمَّ لي عرفي

## الصفات واللاسماء طريق للا مقصر

فأن التوحيد هو ان تنفي عن الخالق صفة المخلوق الذي لا ينفى عنه صفة الخالق، ولا يجوز في الحكمة نفي ما كان منفياً، لأن الخالق لم يزل منزها عن صغة خلقه ولم يزل المخلوق منفياً عنه صفة الخالق، فان قيل الأسماء والصفات زائدة على الذات قلنا هذا هو الشرك بعينه. وأن قيل هي هو قلنا لا يجوز في الحكمة عبادة اسم ولا صفة، إذ كانا يدلان على مسمى أو موصوف فوجب ان يكونا طريقاً لامقصداً، لأن كل أسم وصفة محدود إذ كانا داخلين تحت الإحاطة والهجاء التي هي حروف اب ت ث. الم تسمع قوله تعالى (إن هي إلَا أسماء معمنية من الآية من سنون سنون سنون سنون الآية من الآية م

المعنى: يقول: بعد أن نزه حضرة الحق جل جلاله عن الأحد والواحد، وأنه لا يجوز أن يكون موحداً فيكون مفعولاً به، والموحد هو الفاعل فالتوحيد أن تنفى عن الحق الخالق صفة العبد المخلوق، لأن المخلوق المكون لا يجوز أن يتصف المخالق عز عزه غير أن هذا العبد المخلوق لا تنفى عنه صفات الخالق، لأن المهات الصفات الإلهية الأربعة التي هي الحياة والعلم والإرادة والقدرة. كما مر ملازمة لكل كائن من إفاضات الوحدة على المكونات هذا عدا عن غيرها من الصفات التي يتصف بها الإنسان كالرحيم والكرم وما أشبه ومعاني هذه الصفات

المتجلية بالإنسان هي لله خالصة، ولذلك لا يُنفى عن المخلوق صفة الخالق لأنسه لا يجوز في الحكمة نفي إلا ما كان منفياً أصلاً، وهذه الصفات غير منفيات، لأنها لله لا لغيره (وقد مر بك أن الإنسان جامع لجميع الجموعات من أعلى درجات الجبروت الى أسفل دركات الناسوت) ولا يجوز في الحكمة نفي هذه الصفات، فالخالق منهزة عن صفات الخلق كالعجز والموت وما أشبه، فيجب أن تنفي عن المخلوق صفة الخالق كما نكرنا. فإن قيل إن الأسماء والصفات زائدة على الذات قلنا هذا هـو الشرك ولزمنا القول بإلهين وألهة وإن قيل هي الذات قلنا لا يجوز في الحمكة عبادة اسم ولا صغة من حيث أنهما دلالة على مسمى موصوف فأبطلنا العبادة حيننذ، فوجب إذ ذاك أن يكون الاسم والصفة طريقاً مؤدية الى الله لا غاية مقصودةً. لأن كل اسم وصفة محدودان داخلان تحت الإحاطة وتحت حروف الهجاء، قال الله تعالى (إِنْ هِيْ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا. الخ) (النجم: ٢٣) (ومر شرحها) غير أن هؤلاء السُّنة يزعمون أن صفات المعانى التي هي الحياة والعلم والإرادة والقدرة والكلام والسمع والبصر زائدةً على الذات، بمعنى لو كشف عن المكلفين الحجاب لرأوها خلافاً للمعتزلة، ويزعمون أن سبب إنكار من أنكرها هو أنهم شهدوا الذات في مرآة الصفات، ومن المعلوم أن المرآة قد تخفى عن نظر الرائي حالة نظره إليها متعرفاً على ما يتجلى فيها، فحكموا بعدم وجودها إذ ما كان موجوداً يجب أن يكون مشهودا، فحيث لا شهود لا وجود، وقال بعضهم لا أرى بأساً باعتقاد أحد طرفي النفي والإثبات ولكن (آل كاشف الغطاء) قال: إن صفات الله منتزعة من حاق ذاتــه وحاق حقيقته المقدسة وذاته في اشد ما يكون من الوحدة، والبساطة و هي منشأ تلك الصفات من غير تكثر أو شيء زائد على الذات وخطُّلُ من قال بالزيادة

والأخبار عن اهل العصمة مستفيضة بذلك، والأشعرية (وما اضلهم) يزعمون أن الله عالم بعلم زائد على ذاته حيّ بحياة زائدة عليها وهكذا. وقد ذكر صاحب (حجة العارف) الصفة والموصوف والاسم والمسمى وفرق بين أسماء الخلق والحق بأن أسماء الحق أشخاص وأسماء الخلق عبارات وقد أتى تحقيق ذلك برالدين والاسلام) لآل كاشف الغطاء.

اليرة:

وبالجملة ماثم إلا الحيرة وصورة الحيرة في ذلك إن مسن اثبت أعيان الأسماء والصفات زائدة على الذات المسماة والموصوفة، فقد أثبت العدد والكثرة في الله سبحاته، وهو واحد من جميع الوجوه، فكيف يكون هذا? وإن قلنا لا يلزم من هذا إثبات العدد على وجه ما، فثم ما هو أشد علينا من العدد وهو أن تكون الذات كاملة بغيرها وكل كامل بغيره ناقص في ذاته. ومن نفى أعيان الصفات فر من الكثرة والنقص. لكن تلقاه أمر آخر وهو أن الحكم لا يقدر من جهة الدليل الذي نصبتموه على معرفة الله تعالى. إن ثبت هذه الأحكام للذات مجردة فإنه إذا ثبت كونه قلارا لنفسه وقع الفعل أزلاً وهو محال ، وإثباته لنفسه قادرا محال.

المعنى: يقول بعد أن عرّف أن الله سبحانه لا يجهوز أن يُعهرف باسهم و لا صغة، و لا يعرف بغير هما، قال وبالجملة ما هناك إلا الحيرة وصورة الحيرة في ذلك أن إثبات الأسماء والصفات على أنها زائدة على الذات التي سميت ووصفت يثبت التعدد والتكثر في الذات الأحدية، وهي واحدة من جميع الوجوه، وإذا قلنا أن الصفة هي الموصوف، والاسم هو المسمى كما تقدم فلا يلزم من هنا التعدد و لا الكثرة في الذات الأحدية على وجه من الوجوه، فهناك ما هو أشد من العهدد وهو أن تكون الذات كاملة بغيرها، وكل كامل بغيره ناقص بنفسه، ومن نفى الصفات نفى الكثرة والنقص في الله سبحانه، لكن تلقاه أمر آخر وهو أن الحكم على وحدانية الله تعالى لا

الحيرة مصدر حار يَحَارُ حَيْرةً وحَيْراً وحَيْراً وحيراناً: نظر الى الشيء فغشى بصره، ولــم يهتــد لمبيله وسيأتيك تعريفها باصطلاحهم.

قال أرسطوطاليس إن واجب الوجود لذاته عقل لذاته وعاقل معقول لذاته، وأما أنه عقل فلأنه غير معجوب ذاته عن ذاته أو بغيره والأول يعقل ذاته ثم من ذاته يعقل العالم دفعة واحدة من غير احتياج للى انتقال وتردد من معقول الى معقول، وإنه ليس يعقل الأشياء على أنها أمبور خارجة عنه، فيعقلها منه كحالنا عند المحموسات، بل يعقلها من ذاته وليس كونه عاقلا وعقلا بسبب وجود الأشياء المعقولة، حتى يكون وجودها قد جعله بل الأمر بالعكس، أي عقله الأشياء جعلها موجودة، وليس للأول شيء يكمله فهو الكامل لذاته الممكمل لغيره فلا يستفيد وجوده من وجود كمالا، ولو كان يعقل الأشياء بولسطة التعلم كحال البشر لكان وجودها متقدما على وجوده، وكان قبوله معرفة الأشياء بالقوة والاستعداد لا بالفعل من حيث يكمل بما هو خارج عنه وإذا فرضنا أنه لم يسزل ولا يزل موجودا بالفعل فيجب أن يكون له من ذاته الأمر الأكمل الأفضل لا من غيره، وإذا عقل ذاته على ما يلزمها لذاتها بالفعل وعقل ما يصدر عنه على ترتيب الصدور عنه وإلا فلم يعقل ذاته بكفها ولمن كان ليس يعقل بالفعل فما الشيء الكريم له وهو الناقص كماله فيكون حاله كحال النسانم ولن كان ليس يعقل بالفعل فما الشيء الكريم له وهو الناقص كماله فيكون حاله كحال النسانم ولمن كان يعتل بالفعل فما الشيء الكريم له وهو الناقص كماله فيكون حاله كحال النسانم ولمن كان يعتل بالفعل فما الشيء الكريم له وهو الناقص كماله فيكون حاله كحال النسانم ولمن كان يعتل بالفعل فما الشيء الكريم له وهو الناقص كماله فيكون حاله كحال النسانم ولمن كان يعتل الأشياء متقدمة تتقوم بما يفعله ذاته.

يمكن من جهة هذا الدليل الذي زعمتوه بأن تثبت أحكام النعوت للذات مجردة عسن الاسماء والصفات، لأنه إذا ثبت أنه قادر لنفسه (والقدرة صفة من صفاته) وقع الفعل أز لا معه وهو لا شك قبل فعله ولا تعرف القدرة إلا بعد إيجاد الفعل، وذاك محال وهذا التحقيق كما تراه قوي الحجة سديد المرمى ، الذي أعطاه إياه هو مشاهداته التي أرته حضرة الحق سبحانه بم لا تسعه الألفاظ ولا التصوير، ومن المجاز البعيد وضيق خناق اللغة ما ينعتون به حضرة الحق سبحانه والذي رأيناه عند الموحدين وغيرهم أن الله كامل بنفسه مكمل لغيره كما تقدم عن أرسطاليس.

ثم إن القلب لا يجد ذلك الجلاء ' بقياس الشاهد على الغائب لاسيما وقد عرف مآخذ العقول من أين هو ومن أين تركب براهينها وأدلتها، فالقصور بها منوط والاقدام على هذه الأمور غير حسن الإمكان وكل مالا يمكن حصوله إلا بالمشاهدة والرؤية والتعريف فحصوله من غير هذا الطريق أفتيات ، على المقام وجرأة فالأولى لأصحاب العقول بالموجود وأحكام الصفات ولا سبيل لمعترض لنفيها ولا لإثباتها، فأن العقل أعجز عن أن يقف على مثل هذا بل على اقل شسيء فما ذلك إلا حيرة في حيرة، فلو كان الله ظاهراً لما صح هذا الخلاف. ولو كان الله

الجلاء: كثف الأمر وإظهاره.

أمنوط: معلق ولعله من ناطت الدار أو مأخوذ من قولهم هو منوط بالقوم أي دخيل فيهم. أفتات الكلام نابئدعه وافتات في أمره: مضي عليه ولم يستشر أحداً، فلان لا يفتسات عليه أي لا يُفعل شيء دون أمره وتقول لمن أحدث شيئاً في أمرك دونك قد افتسات علمي فيسه ومنسه قسول الحريري، ما تأوهى لعيش فات و لا لدهر افتات.

الماخذ: المنهج جمعُهُ مُأخذُ ومآخِذُ الطير مصايدها أي مواضعها التي تؤخِذ منها.

قال ابن عربي: الحيرة معرفة ذاته تعالى بأحد الطريقين: الأبلة العقلية والمشاهدة، فالدليل العقلب يمنع من المشاهدة والدليل السمعي أوما إليها وما صرح وما أدرك العقل بنظره إلا صفات السلوب لا غير، وهي نفي التركيب ونفي الجسم وإلعرضية ونفي تجليه للحوادث ونفي الشريك ونفي الاحوال ونفي الاحتياج، ويسمى هذا معرفة، والشارع قد نسب الى الله أموراً كالظهور والتجلب والصورة وصف الله بها نفسه تحيلها الأدلة العقلية إلا بتأويل يمكن أن يكون مقصود الشارع ويمكن ألا يكون وقد لزمه الإيمان والتصديق بما وصف به نفسه لقيام الأدلة عنده بصدق هذه الأخبار عنه ألا يكون وقد لزمه الإيمان والتصديق بما وصف به نفسه لقيام الأدلة عنده بصدق هذه الأخبار عنه أنه خبر بها عن نفسه في كتبه مثل (يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله، أينما تولوا فثم وجه الله، ولتصنع على عيني، إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام) وما أشبه. أو على ألسنة رسله، فتعارض هذه الأمور مع طلبه معرفة ذات الله تعالى والجمع بين الدليلين أوهم في الحيرة، فرجال الحيزة هم الذين نظروا في هذه الدلائل واستقصوها غاية الاستقصاء الى أن أراهم الله ذلك النظر الى العجز والحيرة فيه قال(ص) اللهم زدني فيك تحيرا فإنه كلما زاده الحق علما به زاده تحيرا، المناسم الهل الكشف لاختلاف الصور عليهم عند الشهود، فهم اعظم حيرة من أصحاب النظر في العلم بالله وكان الدليل على العلم بالله الكشف النظر الدى الممكنات العلم بالله على العلم بالله الكشف النفل المكان الدياب الانكار وتلاوة القرآن وتغريغ المحل من النظر السي الممكنات العلم بالله على العلى الع

غير ظاهر ما كان الله وما كان إلا أنا ولا بدّ من الله، فلا بدّ من الخلاف والله اعلم واحكم.

المعنى: يقول: إن القلب لا يعرف هذا الأمر المبهم بان يقيس أسماء الله سبحانه وصفاته على أسماء الشياء وصفاتها، وقد عَرَف من أين يؤخذ العقل من المحجج والبراهين والأدلة، فالعقل لا يؤمن إلا بما تعقله وعرفه فالإقدام على هذه الامور افتيات على الحضرة الإلهية، ولا يمكن معرفة الأسماء الإلهية والصفات الأزلية إلا عن طريق المشاهدة والرؤية، وادعاء حصول هذه المعرفة من غير هذا الطريق تمكّل وافتيات على الذات العلية، فالأولى لأصحاب العقول الوقوف عن القول بأحكام الصفات والأسماء، إذ لا سبيل لمتعرض لنفيها ولا لإثباتها لأن نفيها نفي الذات الأحدية، وإثباتها يوجب الشرك، والعقل أعجز من أن يقف على معرفتها، بل على أقل شيء منها فما كان هذا الاختلاف بين معرفة الذات والأسماء والصفات، عن الحدود والإدراك والرؤية، وما كان الظاهر إلا خلقه الذي هو أسماؤه وصفاته، ولا بد من الله وإلا قلنا بالتعطيل وبطل الوجود، ونعوذ بالله ولا بد حينئذ من الخلاف بمعرفة الذات والأسماء والصفات، قال الشاعر:

ما وحَد الواحد من واحد توحيد من نعتب من نعتب من نعتب من توحيد من نعتب أن توحيد أن توحيد أن توحيد أن المناه توحيد أن المناه توحيد أن المناه المناه توحيد أن المناه المناه

إذ كل من وحدة جاحد عارية أبطلها الواحدة ونعت من ينعته لاحد

والحضور والمراقبة مع طهارة الظاهر بالوقوف عند الحدود المشروعة وغض البصر عن العورات وغيرهما وإرساله في الأشياء التي تعطيه الاعتبار وتزيل التفكر في نفسه جملة حصل له تجل الهي فوصفه بقدر ما جاءت به الأنباء الإلهية يُطلق الأوصاف إيمانا خاليا من غير تحقق لمعانيها، فيكون بحسب ما يعطيه نلك الأمر، فيتخيل أنه بلغ المقصود فيقوم له تجل آخر بحكم آخر فيكون حكمه فيه حكم الأول، فتتوالى التجليات، فيعلم أن لا نهاية لها ويعلم أن الهوية الإلهية لا يصح أن تتجلى له فيزيد حيرة فيها لذة وحيرة المكاشفين أعظم من حيرة أصحاب النظر فهؤلاء ما برحوا بالأكوان فهم أن يحاروا، واولئك ارتفعوا عن الأكوان وما بقي لهم مشهود إلا الله فكانت حيرتهم باختلاف التجليات أشد من حيرة النظار، قال الأمير:

واحيرتسمي عنسك إذا لمسم تسرد فسي حيرتسي فيك بنسور السدليل واحيرتسمي عنسك إذا لمسم تسرد في حيرتسي فيك

ولكن ابن عربي: قال إن الأسماء الإلهية نُسبّ، وإضافات ترجع السي عسين واحدة إذ لا يصبح هناك كثرة بوجود أعيان فيه، ولو كانت الصفات أعياناً زائدة على الذات وما هو؛ إلا بها؛ إلة لكانت الألوهية معلولة بها، فلا يخلو من أن تكون هسي عين الإله أو لا تكون السماء والصفات أعياناً زائدة على ذاته، وليس له صفة ثبوتية إلا صفة واحدة لا يجوز أن يكون له اثنتان فصاعداً، إذ لو كان لكانت ذاته مركبة منها أو منهن والتركيب في حقه مُحال فإثبات صفة زائدة ثبوتية على واحدة محالً.

#### خلاصة التنبيه الرابع:

إن الله سبحانه واحد احد من حيث الذات ومن حيث الاسم، لا اثنان كما زعمت الثنوية ولا ثلاثة كما زعمت النصارى، فلو كان اثنان لكانا إما قادرين وإما عاجزين أو احدهما قادر والآخر عاجز، ولا بد من إبطال نسبة العجزالى أحدهما لتصح الألوهية، وإن استويا في القدرة فقد اتحدا، فإن بقيا اثنين بعد الاتحاد فلم يكن اتحاد وإن لم يبقيا اثنين ثبتت الوحدة، وإن قيل تهادنا هذا لفعل الخير وهذ الفعل الشر فاجتماع الضدين مستحيل بداهة، ويلزم للمهادنة وجود إله ثالث فوض الى كل ما يشاء له أن يفعل فثبت الربوبية له دونهما، ولا تكون المهادنة إلا بعد مقاومة فثبت التوحيد وبطل الشرك، والاتحاد مُحال إلا إذا كان بمنزلة ظهور الواحد في مراتب الأعداد، لأن الواحد يرافق مراتب الأعداد كلها لكن يكون للاتحاد حينت وجهان:

وجة للوحدة، ووجة للكثرة في مراتب الأعداد كالكتابة مثلاً، فإنها حركة بد الكاتب حتماً، وبالحقيقة هي أثر القدرة القديمة لا المحدثة، لأن الفاعل هو الله فقط، والواحد أصل للأعداد، والأصل متقدم على الفرع، فثبت التوحيد وبطل الشرك، والمشاهدة تمنع من الجدل في الوحدانية، والتوحيد كما قيل؛ أن يتحقق أن الله مبدع الأحد وخالق الواحد، وإن الواحد عبد من عبيده والأحد حد من حدود معرفت، فالواحد أصل الأعداد والعدد خارج عن صغة المعدود، والأحد اسم أول يرم من الأيام، فما الذي أدخل حضرة الحق في هذه الأشياء. فدقق في فكرك، فالأمر خفس جداً ونقيق كثيراً، قال (ص) الشرك في أمني أخفى من دبيب النملة السوداء فسي الليلة الظلماء، والتوحيد أخفى من الشرك وأخفى، والواحيد والموحد عبدان لله، الواحد أول مبتدع جعله الله عين الوحدة المشاضة على المكونات، والموحد هو

الرسول الى الخلق، والموحّدُ فاعلٌ والموحّدُ مفعولٌ به، فكيف يجوز أن يكون سرسر- موحداً فيكون مفعولاً تعالى الله. فحقيقة التوحيد أن تنفي عن الخالق صفة المخلوق العاجز الذي لا تُنفى عنه صفة الخالق التي بها قيامه وأفاضها عليه من المائه الذاتية كالحياة والعلم والإرادة والقدرة، ومن غيرها كالكريم والعليم وما أشبه، فهذه لا يجوز نفيها عن المخلوق وإلا لفني المخلوق وبقيت صفات الخالق فقط، بــل بجب إرجاعها الى أصلها، فالخالق منزة عن صفات المخلوق التي هي الأعدام الإمكانية، والمخلوق منفي عنه صفات الخالق التي هي كل ما يقوم به المخلوق. قال المدهم ما معناه تنزَّلُ الله سبحانه عن عروش صفاته ورفيع كبريائه بصفاتك الإمكانية لطفاً منه ورحمةً ومناً، فأعطاك من صفاته وأسمائه ما جعلك سميعاً بصيراً عليماً قديراً ، فمن الحكمة أن ترجع إليه صفاته التي أعطاك وتسترجع صفاتك منه فلا تنازعه الكبرياء والعظمة ولا العلم والقدرة، فإذا قلنا إن الصفات زائدةً عليه، الذات أشركنا والعياذ بالله كالأشاعرة، وإن قُلنا هي الذات عبدنا الموصوف المسمى وتعالى الله وبالجملة ما ثُمّ إلا الحيرة فمن أثبت أعيان الصفات زائدة على الذات فقد أثبت الكثرة في الذات، والله واحدٌ من جميع الوجوه، وإذا قلنا الذات هي الصفات فلا يلزم من هنا تكثر تلقنا ما هو أمر وهو ثبوت الاسماء والصفات للذات مجردة عن المظاهر، فإنه إذا ثبت كونَهُ قادراً لنفسه وقع معه الفعل أزلاً، لأنه لا يثبتُ أنه قادرٌ إلا بعد الفعل وذاك محالً، فإثباته قادراً لنفسه مُحالً، وهذه المعارف لا تعرف بقياس المشهود من أسماء الذوات وصفاتها، ولا يمكن حصولها إلا بالمشاهدة، وإقحامها من غير هذا الطريق افتيات على مقام الله، فإن العقل أعجز من أن يقف على هذا، وما ذَاكَ إلا حيرةً في حيرةٍ، فلو كان الله ظاهراً لما كان الله بعظيم سلطانه وقهره ومــــا من الخلاف.

الثنبيه الخامس: في إثبات وحرة الباري تعالى وظهوره في المنقول

أعلموا أخواتي رحمكم الله تعالى. إن الاستدلال على ذلك في القرآن المجيد كثير منها قوله تعالى (لو كان فيهما آلِهة إلّا الله لقسنتا (الأنبياء: من الآية ٢٢)

وقوله تعالى (لا تَتَخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) (النحسل: الآية ١٥) فدلَت هذه الآيات على وحدة الباري تعالى.

وأمَا الدليل على أثبات ظهوره تعالى من القرآن المجيد قوله تعالى (شهداً الله أَنهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ) (آل عمران: من الآية ١٨) وقوله تعالى (قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَد، الله الله الإخلاص: ١، ٢) فإن قيل هل هو هو قلتُ: لا أله إلا هو، وإن قيل كيف أرادته قلتُ: وان يمسسكُ الله بضر فلا كاشف له إلا هو.

#### الوحرة والمنقول

وان قبل كيف قدرته؟ قلتُ (هُوَ الَّذِي يُصَوَّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لا إِلَــهَ إِلَــهَ اللهُوَ اللهُ عمران: من الآية ٦).

في بيان السعادة لما كان الهين مشتملاً على الجنس والعدد أكده باثنين اشعاراً بان النهبي عن الاتخاذ هو بالنمبة الى العدد كما فعل النتوية لا الى الجنس فإن أخذ الإله مأمور مع وصف الوحدة كما قال: إما هو اله واحد، إثباتا مؤكداً بالوحدة ولم يقل بل اتخذوا الها واحدا اشعاراً بأن كونه الها ليس بجعل جاعل حتى يؤمر بالإتخاذ، بل هو أمر ثابت أخذ أم لم يؤخذ.

في بيان المعادة أيضا (شهد الله أنه لا إله إلى هو)، كلام منقطع عن سابقه و الشهادة حفظ القصية المشهودة أو ما في حكمها أو الاخبار بها وإخبار الله بالتوحيد لجملة الاشياء عبارة عن خلقها مفطورة على التوحيد واقتضاء التوحيد مع ما يجاورها، وهذا إخبار من الله لها عن توحد صانعها ووحدته وأحديته وإخباره تعالى بالتوحيد لذوي العقول في مقام العلم بخلق الآيات الآفاقية وبجعلها بحيث تدركها العقول الصافية دالة على وحدة خالقها وخصوصا الآيات الكبرى الدالة بالسنة أقوالهم وأحوالهم على التوحيد المشار إليه بقوله تعالى (سنريهم أياتنا في الآفاق) وبإنشاء الآيات الأنفسية وجعلها دالة على وجود الحق وصفاته المشار إليه بقوله (سنريهم أياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى وجعلها دالة على وجود الحق وصفاته المشار إليه بقوله (سنريهم أياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) (فصلت: من الآية ٥٣) وفي مقام المشاهدة بظهوره تعالى في كل شيء المشار إليه بقوله تعالى (اولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) (فصلت: من الآية ٥٢).

في بيان السعادة: لا اختصاص للارحام بالارحام الجسمانية فإن النفوس الحيوانية و البشرية أرحام اللطيفة السيارة الإنسانية وهي التي بها تقوجه الأشياء الى غاياتها وكمالاتها، وبها يتوجه الإنسان وهي المسماة بالميد الساري، فتلك اللطيفة الى الآخرة وبها يتوجه وجه الاشياء، وهي التي يكون خطاب الله متوجها اليها والمراتب العالية بوجه وجه الله وبوجه وجه الاشياء، وهي التي يكون خطاب الله متوجها اليها والمراتب العالية للنفس الإنسانية كل بوجه رجم للأعلى منها ولذلك فمر البطن فيما ورد من أن الإنسان سبعيد فسي بطن أمه بالولاية، فالإنسان ما لم يدخل تحت الولاية التكليفية بالبيعة الخاصة حالة حسال النطفة المستقرة في الرحم ولا تظهر السعادة والشقاوة إلا بعد النخول في الولاية، ولذلك كان على قسيم المبنقرة في الرحم ولا يقلو لاية لا يخرج من الدنيا إلا بعد عرض الولاية عليه، وظهور على البينة والنار ومن لم يدخل في الولاية لا يخرج من الدنيا إلا بعد عرض الولاية عليه، وظهور على نبيه حتى ينكر أو يقبل فيشفى لو يسعد. روي أن الله يبعث ملكين خلاهن يخلقان في الأرحام سأ شاء الله يقحمان بطن المرأة من الى الرحم وفي النطفة الروح المنقولة من الصلاب الرجال السي أرحام النساء فينفخان فيها روح الحياة ويصور أن البن بإنن الله، ثم يسوحي الله اليهما أن اكتبا أشعائي عليه واشترطا لي المبداء، فينظر أن فإذا اللوح المحفوظ يقرع جبهة أمه فيملي لحدهما ويكتب الأخر شم يجعلان الكتاب بين عينيه. قال الشارح في أخر هذا الخبر ما معناه إقحام الملكين من فسه

وإن قيل كيف علمه؟ قلتُ: (وَعِنْدُهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعَلَّمُهَا إِنَّا هُو الأنعام: من الآبة ٥٠).

وإن قيل كيف حياته؟ قلتُ: (هُو الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا إِلَّهَ إِنَّا هُو) (سورة البقرة: من الآية ه ٢٥٥)

وإن قيل كيف تدبيره قلت: (ولا تدعُ مع اللَّهِ إِلها آخر لا إِلهُ إِلَّا هُو السورة القصص: من الآية ٨٨) ناقص

وإن قيل كيف ملكه؟ قلتُ: (ربُّ الْمَشْرِق وَالْمَغْرِب لا إِلَّهُ إِنَّا هُو ]) (المزمل: من الآية ٩).

وإن قيل كيف عسكره؟ قلتُ: (وَمَا يَعْلَمْ جُنُودَ رَبِّكَ إِنَّا هُوَ) (سورة المدثر: من الآية ٣١).

وإن قيل كيف إحسانه؟ قلتُ: (النِّسَ اللَّهُ بكاف عَبْدهُ) (سورة الزمر: من الآية ٢٦).

وإن قيل كيف لطفه؟ قلتُ: قال لرسوله المكرم (ولا تطرد الدين يدعون ربّهم بِالْغُدَاةِ وَالْعَشِي يُرِيدُونَ وَجُهُهُ ) (الأنعام: الآية ٥٦)

المرأة كناية عن دخولهما من الجهة الغيبية التي بها بقاء الأم وإلا فالملك خارج عن الجهات وكتابة القضاء والقدر كناية عن استخراج ما أودع فيه بالقوة عن محلها التي هي بالفعل الذي سيكون منه. فالقوة تتأثر بأثار المحل الذي هي فيه و أشتر اط البداء لله أن معنى البداء أن يستوجب معاقبة ما على فعل ما فيكتب عليه العقاب فإن فعل ما يكفر فعلته بتوفيق الله محي عنه العقاب فيقال بدا لله وكذلك إِنْ فَعَلَ حَسِنَةً مَا يُستوجِب عَلَيْهَا إِثَابَةً مَا فَيكتب له الثَّواب عليها فيفعل ما يوجب محو تلك الحسنة فَعَمِى فَيِقَالَ بِدَا للهِ. وَهَذَا هُو لُوحًالَ مَحُو وَالإِنْبَاتِ (يُمَحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وينْبَتُ) فاشتر اط البداء يكون معناه إن ما أودع في الانسان بالقوة يتأثر من الأسباب الخارجية فتصرفه عما أودع فيه من خيــر وشر فيبدو لله به.

المفاتح جمع مفتح بمعنى الخزن أو مفتح بالكسر بمعنى المفتاح جاء شرحها في بيان السعادة لا تدع مع الله إلها أخر من الأصنام والكواكب والأهوية و لا تدع مع علمي في ولايته وليا أخر.

الْبُوصِيفُ بَالْمُشَرَقُ وَالْمُغْرِبُ لِلْإَشْعَارُ بُوجِهِ الْحَكَمِ.

جاء في بيان المتعادة: ولا تطرد الذين يدعون ربهم في الولاية يعني ادغ الطالب للدين ولا تطرد ظر منه ولا لداخل فيه بقبول ولاية على والبيعة الولائية معه، فإنك بعثت لدعوة الحلق إليه لا لطردهم عنه ولا تطرد من حد المارد منه ولا شيء بحسب المثاني يدعون ربهم في الولايه لا يريدون من دعاء عير را الموقة بحسب مرتبة الداعر من المثالي أو ما فوقة بحسب مرتبة الداعر من المثالي أو من دعا الما الخلق المتكميل الداعي، وهذا معنى الوجه في المربوب، وأما في الرب لما كان سبحانه متوجها الى الخلق للتكميل

وإن قبل كيف عزكه قلتُ: (وما قدرُوا الله حَسَقُ قَسَدُره والسَّارُضُ جميعًا قَبَضَكُهُ ) (سورة الزمر: من الآية ٦٧)

وإن قيل هل ينسب إلى الزوجة والولد حضرته؟ (أو أراد الله أن يتُخذ وأسداً المصنطقي مما يخلَقُ ما يشاءُ سنبحاته) (سورة الزمر: من الآية ٤).

وإن قيل إِمَّا علجزون فيأي وسيلة نطلب فضله فلت: (وهُو الَّذِي يُنزَلُ الْغَيْثُ من بعد ما فتطُوا ويتشرُ رحمته ). (سورة الشورى: من الآية ٢٨)

وإن قيل إِمَّا منتبون فكيف نطلب عفوه؟ فكتُ: وأَمْنِبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وأَمْسَامُوا لَهُ ] (سورة الزمر: من الآية ٥٠)

وإن قبل بنا جاهلون فكيف نذكره فكتُ: (قُلُ إنُ صَلَاتي وتُمُسُكي ومحْرِساي ومملتي لله ربّ العالمين) (سورة الأنعام: ١٦٢) لاشريك له .

كان وجهه الى الخلق ما يتوجه إليهم به وما يتوجه الى الخلق هو ملكوته أيضاً، وفي هذا دليل على ما قالت الغرفاء العظام من أن السالك ينبغي أن يكون دائم الفكر ودائسم الحضيور، في الفكر ودائسم المحضيور، في ملكوت الرب والمحضور عنده وغاية تلقين الشيخ الذكر المريد ودعاء المريد بالذكر المأخوذ هو حصول وجه الرب نقل عن الصادق: وقت تكبيرة الاحرام، تذكر رسول الله واجعل واحداً من الأثمة نصب عينيك، وفي الأصيغر معرفة مواجهة الله من كيل جههة. قبال الأمير:

للحسيق في كيسل وجيب الخليبق وجيبة منيسر خياف عليس كيسل أعمين منيه يسيراه البعيسي

جاء في بيان السعادة أيضاً: ما قدروا علياً أو ما قدروا الولاية حق قدره ولمساكسان المقصدون التعريض بالأمة عطف بيان حالهم على إشراكه (ص) كانه قال ما قدروا الله حق قدره، لأنه لا يمكن قدر الولاية غاية الأمر أن الأنبياء خرجوا من بعض المحدود البشرية والإنسانية وغيرهم ما خرجوا، والذات الأحدية وكذلك العشيئة التي يُعبر عنها بالولاية التي هي غاوية على مطلقة مسن الحسنون والمحدود لا يقدر على إدراك العطائق.

أهر الذي يُنزَلُ العَظْرُ النافع للإغنام من الجنب ويُسمى العطر باسم الرحمة أو العسراد الرحمة . يبواء أكانت مطراً أو غيره فيكون تصيماً بعد تخصيص.

جاء في بيان السعادة: أنيبوا الى ربكم وأسلموا له:

أُمِيوا اللَّى رَبَكُمُ الْمَصْلَفُ الَّذِي هُو عَلَيْ وَالْإِنْلِيَةَ إِلَيْهِ لَيْمِيتَ إِلَّا بِالْمَصْبُورِ إِلَيْهِ بِمَعْرَفَتِهُ بِالنَّاوِ النَّالِيَةِ اللَّهِ الْمُعْمُورِ عِلْمُ اللَّهِ وَلَمْ عَلَمُ وَلَمْ عَلَمُ وَلَمْ عَلَمُ وَلَمْ عَلَمُ عَلَّمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَّمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَمُ عِلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَمُ عَلِمُ عَلَمُ

أبن صلاتي ونسكي اهتماماً بالخلص تصيماً بعد تغصيص وتلكيد لما يُفهم الترّاماً فإنه (ص) إذا أم يكن في تُعطّه و أوصفه شريكا لله يكن في العلم شريك كم لأن روية الشريك تقتضس السنجاء بو الرقي والموتي الذي هو العلم الذي فيه شريك السنخية تقتضي الشريك عد في وجوده وكون المشريك في وجوده وكون

وإن قيل كثرت سيناتنا فكيف نرجوا براه قلت: (غافر الذّنب وقابسل التّسوب شهيد العقاب ذي الطّول لا إله إلّا هُو (غافر: من الآية ٣) وكثير من هذه الآيسات منا يدل عليه السيد الرسول منه السلام بالإشارات بلفظة هو مثل قوله تعالى (الله إلا هو الحي القيوم) ومثل قوله (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق) ومثل قوله (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) قبان هو من المضمرات وهو اعرف المعارف لا يخص بها إلا حاضراً موجوداً ومعروفاً ظاهراً يسمع ويرى يدل عليه قوله (خاف) الموسى وهارون (إنّني معكما أسمع وأرى) (سورة طه: مسن الآية ٢١) وكذلك قوله حكلية عن إبراهيم الخليل (خفه) في إنكاره على أبيسه (إذ قال المبيه إلى الجهل قالها إشارة تغني عن العيارة والله الهادي والمرشد لارب عبواه.

أجمع تعلى في أوصنافه بين الجمال و الجمالية و القهرية و اللطيفية و الحقيقة و الإضنافية يوهم تعددا وكثرة في الموجودات نفى الكثرة و أثبت التوحيد.

ُ إِنَّ هِو تَسْمِيْرُ لَلْمَفُرِدِ الْمُذَكِرِ ٱلْغَاتُبُ وَفِي تُعَرِّيفِهِم (الهو هو) لَفظُ مركب من هو هو جُعــل اســماً . معرفاً بقلام ومعناه الاتحاد بالذات. قال الحافظ هو على سبعةٍ أوجهِ:

لولا: إن الاسم مشتق أو علم أو إشارة والاسم المشتق كلي لا يمنع من وقوع الشركة فيسه، والاسم العلم قلتم مقام الإشارة فهو فرغ عليها، والإشارة لصل والأصل أعظم من الفرع، فقولك هو أعظم الأسماء كلها.

تُلْهَا إِلَى الْحَقِ سَجَعَلَهُ فَرِدُ لا يُمكن نعته بصغة و إلا نَفيت الفردانية و الإخبار عنه بعين ذاتسه، وذاك محل فجميع الأسماء المشتقة عن الأنباء عن ذاته المقدسة، وأما لفظ هو فإنسه ينبسئ عسن كنسه المخصوصة المبرأة من جميع جهات الكثرة فاسم هو لوصلوله الى كنه الصمدية أشرف الأسماء. مُلِقًا: كالصفات المشتقة لا تعرف إلا دالة على الصفات، والصسفات لا تعسرف إلا بإضسافة السي المخلوقات، ولما لفظ هو فإنه يدل عليه من حيث هو هو وهذا الاسم يوصل الى الحق ويقطع عسن الحفاة

رابعاً: إن الاسماء المشتقة دالةً على الصفات، ولفظ هو دالٌ على الموصوف، والموصوف أسرف من الصفة وذلك الأن ذات الباري سبحانه ما كملت بالصفات بل هي لغاية الكمال استازمت صفات الكمال، فلفظ هو يوصل المرينيوع العزة.

خاصها: إن لفظ هو مركب من حرفين هام وولو، وظهاء لصل الولو (فهو) حرف واحد يسدل علسى الولود (فهو) حرف واحد يسدل علسى الولود الحق سبحانه

سلهماً: إن الهاء لول المخارج والولو أخرها (فهو) الأول والآخر، والهاه باطن المخارج والسولو ظاهر ساتر المخارج فهو الباطن والطاهر، ماءان

سليعاً: إن هذا الحرف الذي وأضبع لتعريف ذات الحق غير معلوم والحقيقة غير معلومة وذات الحق سبعته أولى بالتنزية عن الكيفية، فمنه إليك قوله هو ومنك إليه قولك هو، أقول ولعل من هذا قسول عداله بن سبأ الأمير المومنين أنت هو، قال أمير المؤمنين؛ ومن هو،

المعنى: يقول: بعد أن أستشهد بتلك الآيات التي يتضمن جميعها لفظ هو: إن هو أعرف المعارف وإن كان من المضمرات ولا يُخصُ بها إلا حاضر موجود وزلك لأن هو يشار به الى مقام الغيب لتعييه في الأذهان أوادعاء تعينه، وهو وإن كان ضميراً علم واسم لمقام الغيب مجرداً عن جميع الاعتبارات حتى اعتبارات التعين بخلاف جميع الأسماء، فإنها اسم للذات باعتبار جميع الصفات، فالهاء من هو تنبية على معنى ثابت، والواو إشارة الى الغائب فلذلك هي أعرف المعارف.

التنبيه الستاوس: وجوب المعرفة في إثبات ظهور المعنى القريم بزاته لخلقه كخلقه

اعلموا أخواني رحمكم الله إنّ الله (على) ما أوجد العالم والجن والأنسس إلاً ليعبدوه، ومحال أن يعبدوه قبل معرفته. وقال الله تعالى (وما خلقت الجن والأنس إلاً ليعبدون أي ليعرفون. ولا فوز في الآخرة إلا بمعرفة الله تعالى.

فبان لكم وجه الحكمة في حال المعرفة ووجوبها، وإن إيجاد الخلق بسببها لاعن عبث ولا عن حاجة تتعلَق به تعالى، لما ذكرناه من وجوب المعرفة على الخلق لفوزهم بمعرفة خالقهم الظاهر بينهم بقدرته القاهرة الباطن عنهم بحكمته الباهرة.

جاء شرح هذه الآية الكريمة في بيان السعادة: إن الله تعالى كان غيباً مطلقاً لم يكن منه خبر ولا رسم ولا اسم فاحب أن يتجلى فيعرف كما في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف. فخلق الخلق لأن يتجلى عليهم فيعرفوه ولا يتجلى عليهم إلا إذا صاروا خارجين من أنانياتهم ولا يخرجون بأنانياتهم إلا بارتياض النفوس بما قرره الله تعالى لذلك وليس إلا العبادات الشرعية، وأيضاً لا يخرجون من أنانياتهم إلا إذا صاروا عبيدا له خاجين من عبودية أنفسهم وليس المقصود من العبادات ولا العبدية إلا أن يصيروا عارفين له متصلين به منتهين اليه فالمقصود من قوله إلا ليعبدون إلا ليعرفوني لكنه أداة بهذه العبارة للإشعار بأن المعرفة لا تكون إلا بالعبادة أو بالعبدية. عن الصادق قال:

خرج على بن الحسين فقال: أيها الناس إن الله تعالى ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، واستغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه.

فقال له رَجلٌ مَها معرفة الله بَابي أنت وأمي؟ معرفة أهل كل زمان إمام زمانهم. قلت وإذا نظرت الى قوله: فخلق الخلق لأن يتجلى عليهم ليعرفوه، ولا يتجلى عليهم إلا إذا صاروا خارجين من أنانياتهم وجدت به نقصاً فاضحاً لأنه أكد التجلي للعالم ليعرفوه، وحصر رؤية التجلي بأهل الرياضة فقط، فمن لم يكن من أهل الرياضة فما الحجة عليه، وما أورده عن زين العابدين دليلٌ قاطع مهما تاولوا:
الحجة عليه، وما أورده عن زين العابدين دليلٌ قاطع مهما تاولوا:

ظهوره بزراته

ولما أوجب عليهم معرفته بذاته لم يجز في الحكمة والعدل أن يظهر بغير ذاته لللا يحول عن كياته وتكون المعرفة بغير ذاته فيكون المعروف غيره.

لكون القديم لا يظهر في المحدث، وأن كان ذلك كذلك ووجب ظهوره بذاته المعرف فيُعبَدْ. لم يجز في الحكمة الإلهية ظهوره بذاته الأزلية كشفا لكونه لا يثبت لها شيء في الوجود من الموجودات. لأن الشيء من كونه شيء في الموجودات ولأن الشيء هو من المتكثرات التي هي المراتب قال الله تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه وهو الوجود والذات.

المق والباطل

فإذا ظهر حكم وحدة الوجود وأحدية الذات لا تقدر الكثرة على ظهورحكم لها في حال أنقهارها للوحدة. وإذا ظهر الحق " زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا.

ِ نَقِدِم أَنَّ الشِّيءَ يُطلقُ ويساوقُ الوجود من أعلاه الى اسفله.

جَاء في بيَّان السعادة إلا وُجهه أي وجه الله أو وجه ذلك الشيء وإن كان رجوع الضمير الى الله جاز أن يكون وجه الله الذي به يتوجُّه المي الأشياء، وأن يكون وجَّه الشيء الذي يتَّوجه به السَّم الله يعني كل شيء هالك إلا وجه ذلك الشيء الذي يتوجه به الى الله، فتكون لأدنى ملابسة. اعلِم أن الوجه اسمٌ لمّا يُتوجُّه به ولا اختصاص له بوجه البدن، وأن في كل شيء لطيفة إلهية غيبيــة هـــي مَعْرِمة اذلك الشيء ومُبقّيتُهُ ومُشخصةً له، وهي فاعليته تعالى وعلمه وقضاؤه وتلك اللطيفة هي تعفظه وتربيه وتبلغه الى كماله الخاص به إن لم يعقه عائق، وهذه اللطيفة هي التي بها تتوجه الأشياء الى غاياها وكمالاتها الخاصة بها. وبها يتوجه الأنسان الى الآخرة والى الله تعالى والبي طفائه، وبها يتوجه آلله الى الأشياء والى الإنسان فتلك اللطيفة بوجه وجه الأشياء وبوجه وجه الله، ولما كانت ثلكِ اللطيفة هي المسمّاة بالولاية التكوينية المعبر عنَّها بالحبل من الله وهي ما بها توجُّه الأشياء تكويناً، وللإنسان توجه آخر تكليفي وذاك التوجه التكليفي لا يكون إلا بالولايـــة التكليفيــة المعبر عنها بالحبل من الناس، لأنها لا تحصل إلا بواسطة المظاهر البشرية بالبيعة الخاصة الولائية، وبها يدخل الإيمان في القلب وتجصل نسبة الأبوة في الدين أي الولاية التكليفية أو الحاصل ما الدلامة الأبيان أي الولاية التكليفية أو الحاصل بالولاية التكليفية وبالأنبياء والأولياء وبكلُ مُطيع لله ورسوله، وقد فسر وجه الله في أخبار كثيرة بما نكانا إذا أنا نكرنا. إذا عَلِمْتُ هذا فأعلم أن تحديد الوجود في الموجودات وتعيينه اعتباري محض، الأنها لا وجود لها، وإنما الوجود والبقاء لتلك اللطيفة بالذات، وللحدود والتعينات بالعرض والأشياء المتكثرة الممتازة التي هي تلك الحدود هالكة غير موجودة من الأزل الى الأبد، وتلك اللطيفة موجودة من الأبد الله الله الله الما من الحدود الأبد الى الأزل، فالباقي من كل شيء هو تلك اللطيفة والهالك كل منا سنواها من الحدود والاعتمار الدراء والمالك المنافقة والهالك المنافقة والهالك المنافقة والهالك المنافقة والهالك المنافقة والمالك المنافقة والمنافقة والمالك المنافقة والمنافقة والمالك المنافقة والمالك المنافقة والمالك المنافقة والمالك المنافقة والمالك المنافقة والمنافقة والمالك المنافقة والمالك المنافقة والمالك المنافقة والمالك المنافقة والمنافقة و والاعترارات، وهذا معنى من على شيء هو بلك النطيعة والهاست من كونه شيئا الخ). العقرارات، وهذا معنى قوله (لا يثبت لها شيء في الوجود في الموجودات من كونه شيئا الخ). العقر من المعنى المعنى قوله (لا يثبت لها شبيء في الوجود في الموجودات من كونه شيئا الخ). العق من الممائه تعالى وهو الموجود حقيقة، المتحقق وجوده والهيته، والباطل ضد الحق، وهو ما البات المدينة ما الماطب التعينات لا نُبَاتُ له عند الفحص وربما أراد بالحق المخلوق به وهبو المشيئة. والباطل التعينات والماهدة، من المادة، من المادة المادة، من المادة ال والماهيات ولن الله بمضمون قوله تعالى (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِق كَيْفَ يَشَاءُ) (سورة المائدة: مــن

المعنى: يقول: لما أوجب الله سبحانه على عباده معرفت بذاته و لا تجسور معرفته بذاته و إلا يكون زائلاً عن كيانه وتكون المعرفة التي كلف بها عباده وخلقهم لأجلها بغير ذاته وبطل حكم فبي عرفوني، ويكون المعروف غيره والمعبود سسواه، وكذلك لم يجز في الحكمة الإلهية ظهوره بذاته كشفا فيحترق ما دونه ويتلاشى. قال سبحانه: كل شيء هالك، وهي المراتب الزائلات من الأعراض والمهيات إلا وجهه وهو الوجود الواجب في المكونات، وهو الذات الأحدية فإذا ظهسر حكم الوجسود وأحدية الذات بإرجاع الخطوط الى مباديها والحروف الى نقطتها لا تُقدر الكثرة على ظهور حكم لها في حال انقهارها للوحدة العظمى. إذ لا وجود للأشياء مسع وجسوده ولا ظهور لها مع ظهوره وعلى تقدير ظهورها ووجودها فلا وجود لها من ذاتها:

فوجسودُهُ لسولاهُ عسينُ مُحسال

من لا وجود لذاته من ذاته

وهذه هي رتبة الجمع عند الصوفية، فلم يبقى إلا رأي السيد أبي عبدالله عن مواليه الكرام ظهر من حيث هو فرأيناه من حيث نحن. ولو ظهر المعبود في حدد ذاتِه تبادرت الأجسام محترفات.

### أهل التوحير طائفتان

وقال الرسول (ص) أصدق كلمة قالتها العرب قول لبيد (ألا كل شيء مساخلا الله باطل) أي عدم، إذ الوجود والعدم نقيضان وهما لا يجتمعان. أعلم إن أهل التوحيد طائفتان الأولى نكرت إن هذا الوجود جوهر" بسيط شعاع لا يقع به لمسس ولا يُدرك بشيء من الحواس وإنّما تراه من حيث أنت فإذا جنته بالحقيقة لم تجه شيئاً مدروكاً ولا محسوساً. وقالوا هذه الصورة تشابه المسراب تُعاين ببصر الطبيعة

الآية ٦٤) على مبيل الاستعرار يطرد بإضافته فاشراقية بطلان التعينات والمهيات وبطلان القدى والنقائص والاستعدادات، ويغنيه، وكما أنه يطرد بخلقه سملوات الأرواح وأراضي الإشباح بطلان الماهيات، بها بقنف الحق عليها ابتداء، كذلك يطرد ذلك عنها استعراراً وأنها من أنضبها في فناء لا بقاء لوجودها آنين، ومن موجدها في بقاء بمبب تجدد إفاضات الوجود عليها، وكما يطرد بخلقته البطلان ابتداء واستعراراً عن المهيات بطرد بخلقتها البطلان والنقائص عن القوى والاستعدادات التي تكون في علم الاكوان.

فإذا جنت بعليل العقل وفكرة الحق فإذا جنته يذهل العقل وإذا بدل ونظرت بعين اليقين لم تجد شيئاً يدرك ولا صورة تُلمس بل قوة لاهوتية ازلية.

المعنى: يقول مستدلاً على الوحدة والظهور بقوله (ص) أصدق كلمة قالها العرب قول لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل، والابطل ما لا ثبات له عند الفحص وهو عدم والوجود والعدم نقيضان، والعدم لا شيء، فالوجود كل شيء وهو حضرة الحق سبحانه كما تقدم في تعريف الوجود الوجود والحق والباطل، فأهل التوحيد في تعريف الوجود قسمان: قسم لا يرى الوجود شيئاً مدركاً فهو كالسراب يرى بالبصر الطبيعي كالماء، فإذا جئته ذهل لبك لأن الذي رأيته كالماء لم تجده شيئاً، ومن نظر بعين اليقين والبصيرة لم يجد هذا الظهور الوجودي شيئاً يُردك ولا صورة تلمس بل قوة لاهوتية ازلية، وأنت تعلم شرح الموحدين لقوله سبحانه (أو كسراب بقيعة) الخرومل أراد بما ذكر مطلق الوجود الساري في الموجودات، لأن كل ما ظهر في عالم المبدوت، فلا وجود للأشياء إلا منه و لا قيام لها إلا به و لا نسبة لها معه إذ هي عدم الجبروت، فلا وجود للأشياء إلا منه و لا قيام لها إلا به و لا نسبة لها معه إذ هي عدم مع القديم، و لا ينافي هذا ما أراده من إثبات الوجود العيني، لا بل ما أراده برأي هذه مع القائفة الأولى لأنهم أهل كشف وشهود، وهذه هي الحقيقة بعينيها والصورة المرنية المائية الأولى لأنهم أهل كشف وشهود، وهذه هي الحقيقة بعينيها والصورة المرنية (في الأصيغر) كل الوجود مع انفراد الذات عن الأسماء والصفات قال الأمير:

لمغيب قلبسي فسي هسو الكم مشهد كل البريسةِ مطلبقٌ ومقيِّد

وقلت الطائفة الثانية: إنّ الباري جلّ جلاله علم ضعف الإنسان وقلة صبره على مُعلِنة ملم يحتمِلُ عقله، وعلم عجزه عن إدراك ما ليس بينه وبينهم مغايرة ولا مجتمعة ، الم يبلغكم ما جرى للمبعين من بني أسرائيل الذين إختارهم موسى، واختيار موسى هو اختيار الله تعالى لما طلبوا رؤية الحق جهرة، وسماع كلاسه كللمأ مجرداً عن المظاهر كيف اخنتهم الرجفة وماتوا جميعاً، فلما سأل موسى



ربّه (﴿ اللهِ المَرَهُ بِرش الماء عليهم. وكان ذلك يوم النوروز فعاشـوا وأيضـاً لمـاً طلب موسى الرؤية من الله في المناجات حيثُ قال:

(رَبِّ أَرْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ الْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَ فَسَوفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ) (سورة فَسَوف تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ) (سورة الأعراف: من الآية ١٤٣)، وكان التجلي من نور اللاهوت دون الناسوت بمقدار شراك النعل. وقيل إنما بدا له لمعة من نور قائمة من قوائم العرش على مانقل، فلم يثبت موسى وهو الاسم الأعظم. وخر موسى صعِقاً فكيف حال من هو دونه إذا ظهر الحق بلاهوتيته وذاتيته كشفاً.

إذ لو ظهر بذاته كشفاً لتلاشى كل شيء لعظمة إشراق ضوء شعاع نور اللاهوت، ولم يجز ذلك في الحكمة الإلهية ولا في الرحمة الرحماتية تعالى الله عن ذلك.

## إيناس الخلق بالصورة

وقد عُلِمَ أنه لا يُستطاع النظر إلا بحد الإقتدار"، فوجبت الحكمة الربانية (الظهور) لتأنيس الخلق بالصورة البشرية رحمة منه لهم وإشفاقاً منه عليهم.

المعنى: والطائفة الثانية من اهل التوحيد قالت إن الباري علم ضعف الإنسان عما لا يحتمل، وعلم عجزه عن ما لايغايره في الحقائق الوجوبية من جهة عقله الوجوبي وعجزه حتى عما يجانسه في البشرية، لأن الإنسان علمه يقصر كنها

صَعِقاً: مغشياً عليه.

الرحمة الرحمة الرحمانية هي التي لا تختص بشيء دون شيء وبحال دون حال وبجهة دون جهة المخلف الرحمة الرحمة الرحيمية فإنها مختصة بالإنسان، ومن كان مثله سالكا الى الرحمن فالأرواح العالية وجودهم رحمة رحمانية رحمة رحيمية ولا تمايز بين الرحمتين هناك، إذ لا يتميز جهة غضب فيهم والأرواح الخبيثة قد يتصفون بالرحمة الرحيمية، لكن الأغلبية منهم متصفون بالغضب، ونلك أن الرحمة الرحمة الرحمة الرحمة الوجود على الأشياء وإتقانها وإكمالها بالكمالات بفطرتها، وهذا عام للشياء الخميع الأشياء أخروية كانت أو دنيوية أناسي كانت أو غير أناسي. ولذلك قال (الرحمن على المختارين على العرش استوكى) (سورة طه: ٥) وفعروه باستواء نسبته الى الجليل والحقير وورد يا رحمن الدنيا والآخرة، والرحمة الرحيمية عبارة عن إفاضة الكمالات الاختيارية المرضية على المختارين من والآخرة، والرحمة الإنسان بالرحيم و لا يتصف بالرحمن.

وحقيقة عن أتفه الأشياء وأقلها، ولذلك أوجبت الحكمة الإلهية ظهور الله لهم كهم، وقص علينا مجتزئاً تثبيتاً لما قاله ما جرى للسبعين رجلاً من بني اسرائيل النين الختارهم موسى، واختيار موسى هو اختيار الله لما أخبر قومه أن الله كلمه وقربه قالوا لا نؤمن لك حتى نسمع كلامه، فسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء لأن الله أحدثه في الشجرة ثم جعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه:

وفي اقترابي لها منها سمعت ندا عن جانبي ومن خلفي ومن فُبُليي

فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة فماتوا فسال الله فاحياهم، فقالوا لو سألت ربك أن يُريك تنظر إليه فتخبرنا فنعرف، فقال إن الله لا يُرى ولا يُعرف إلا بآياته، فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله، فأوحى الله إليه أن ساني ما سألوك . فقال موسى: ربي أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني. فتجلى الله للجبل بآية من آياته، وروي أنه بدت له لمعة من نور قائمة من قوائم العرش، فلم يثبت لها موسى وهو الإسم الأعظم والحجاب الأقدم، فكيف حال من هو دونه إذا تجلى الله سبحانه بلاهوتيته كشفا بدون حجاب، إذن لتلاشى كل شيء لعظمة الإشراق، ولذلك لم يجز في الحكمة الإلهية ولا في الرحمة الرحمانية ظهوره بنوره الذي هو نوره، ولأنه لا يُستطاع النظر مسن الإنسان إلا بحد اقتداره على الرؤية والنظر أوجبت الحكمة الإلهية الظهور بالصورة البشرية رحمة منه بخلقه لأن رؤية النور المجرد فوق استطاعتهم قال الأمير:

فكانت لعيني في اجتلا العين جلوتي ومن هيئة فهن المثال لهيئتي حكاني على طور التجلي صفاؤها فما شهدته العين معنى فذاتها

# الظهور تأنيسا وتلبيسا

ولكني أقول: وبالله التوفيق إنه لما وجب أولاً ظهور المعنى بذاته ليعبدوه وحده بلا شريك لكونه يستحيل غيبته عن خلقه كما يستحيل عدمه، وجب في

الحكمة الإلهية أن يظهر لكل جنس كجنسه تأنيساً للمؤمنين وتلبيساً على الجاحدين المنكرين، لأنه القادر على الإطلاق فلا يعجزه شيء من الأشياء، فهو مع كل شيء بصورة ذلك الشيء، ولا صورة له ولا قيدته صورة ما ولم يكن مع كل شسيء إلا معها فقد تعالى الله عن ذلك، بل هو عين كل شيء سوى تقييد الشسيء وتعيينه، فان هذا لا يجوز الإشارة إليه لأنه لم تقيده صورة قط.

وفي هذا خبر روته الثقاة عن مولانا عز عزد إنه قال: لو أراد الله أظهار أمره لما جهله أحد، ولو أراد ستره لما عرفه أحد، ولكن أظهره مستوراً وسستره ظاهراً.

المعنبي: وبعد أن شرح قول الطائفة الثانية بأنه لا يمكن أن يُرى إلا متجلساً قال: ولكنى أقول إنه لما وجب ظهور المعنى بذاته ليُعرف فيُعبد بذاته لكونه يستحيل عليه أن يغيب كما يستحيل عليه أن يعدم، لأن ما غاب فلم يُر يوسُّك ألا يكون شيئاً، وجب في الحكمة الإلهية أيضاً أن ظهر لكل جنس من الأجناس كصفته تأنيساً للمؤمنين ليعرفوه فيعبدوه فيفوزوا بعبادته وتلبيسا على الكافرين ليحق عليهم العذاب بما اكتسبوا، فهو سبحانه صاحب القدرة المطلقة التي لا تتقيد بصورة ظاهر مع كل شيء بصورة ذلك الشيء، ولم يتقيد بصورة واحدة لأنه إن كان مع كل شيء بصورته فهو جامع الصور، وجامع الصور لا صورة له ولا يتقيد بصورة من جميع الصور البواقي دونها، وهو محال لأنه الصورة الجامعة للصور لا بل هو سبحانه عينُ كل شيء وحقيقته بالوجوب الإلهي الساري في المكونات، إلا أنه لا يجوز أن يجوز أن يُعيَّنَ بشيء من الأشياء فيُحصر ويحدُّ تعالى الله، فبطلت الإشارة حينئذ لأن الإشارة لا تكون إلا لشيء مُعين. فلو أراد الله سبحانه إظهار ا أمر بربوبيته للجميع لما جهله أحدّ بما أبدى من معاجز وقدر، ولو أراد ستره عن الجميع لما عرفه بما أبدى من العجز أحدً، ولكنه ظهر بالمعجز والقدر مستوراً بإظهاره العجز والصور، غير أنك إذا حددت بصر الإيمان تجده في كل شيءٍ ومع كل شيءٍ، وقبل كل شيءٍ، وبعد كل شيء، وفوق كل شيء، وتحت كل شيء، ومحيطاً بكل شيء، وقريبا من كل شيء، بقرب كل هو وصفة وبحيطة هي نعته، فبعد عن الضرفية والحدود وعن الأماكن والجهات، وعن الدور بالمخلوقات، وامحَـق الكـل بقولــه الأول والآخـر والظاهر والباطن وهو هو، هو كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما كان عليـــــه فأهل المحدود إنما يشهدون الكون دون المكون، وأهل السير من المريدين يشهدون المكون ثم الكون:

لقد ظهرت فما تخفى على أحدد لكن بطنت بما أظهرت محتجباً

إلا على أكمة لايعرف القمرا وكيف يُعرفُ من بالعزة استترا

## العجز والمعجز

وجعل للظهور علامة وللسرعلامة، فالقدرة علامة الظهور والعجز علامة الستر، فالكافر لا يعتبر العجز قدرة ويجعل القدرة سحراً، والمؤمن يعتبر العجز قدرة ويجعل القدرة سحراً، والمؤمن يعتبر العجز قدرة، فإذا علمتم ذلك وتحققتم إن القدرة هي علامة الظهور كما ذكرنا لا غير ها، فاعموا إن العجز من القادر قدرة، إذ لو كان المنزة عندنا غير متمكن من الظهور بالعجز لم يكن قادراً من هذه الجهة ولو بالعجز لم يكن قادراً من حيث الظهور بالعجز، فما يكون قادراً من هذه الجهة ولو كان يكفي القادر في ثبوت القدرة له أنه قداد بالقوة لا بالفعل على بعض المقدورات، لكانت قدرته في بعض المراتب ليست بالفعل هذا، إذا أستمر على أن تكون قدرته على ذلك الظهور، الذي نزة عنه قدرة بالقوة أبداً. لكنه يسوق ماوقت الي ماقدر، فيعطي الأشياء وأوقات الأشياء، ويظهر بالقدرة والعجز يتفصل ذلك فيما لايتناهي تفصيلاً غير متناه، فصح إن القدرة الكامل بالعجز والمعجز، ظهوراً يشهد إن القادر قادر على أن يظهر بالعجز وألمعجز، فالمولى عز عزه أظهر العجز كما أظهر المعجز اكمال قدرته، والخلق المعزوج رأوا ذلك عجزاً من حيث عجزهم، وأهل الصفوة والبصائر رأوا ذلك قدرة وحكمة، من حيث درجاتهم ومنازلهم سلام الله عليهم.

فالمحوا إخواني هذه النكته الواضحة الخفية، فإنها سرَ الأيمان، وهـي أول لرجة من معارج اللاّزم التقيّة ولا يدركها إلاّ من هو صافي الألمعيّة.

المعنى: يقول: جعل الله لظهورك علامة، وهي القدرة ولستره علامة وهي العجز، والكافر يعتبر القدرة سحراً. فإذا تحقق أن القدرة علامة الظهور، فاعلموا أن

القوة هي الاستعداد الموجود بالنفس لتعلم علم ما فإذا تعلمته صارت القوة فعلاً.

إظهار العجز من القادر قدرة، إذ لو كان الذي نزهناه عن العجز غير قادر علم إظهار العجز على نفسه لم يكن قادراً من هذه الجهة، بل كان قادراً من وجه عساجز من وجه، ولو كان يكفي ثبوت القدرة له أنه قادر" بالقوة على إظهار الفعل دونًا إخراجه الى حيز الفعل، لكانت قدرته في بعض مراتب القدرة قوة واستعداداً بدور فعل، أي كان عدم إظهار العجز عجزاً، فالأشياء التي يريد سبحانه فعلها يعطيها أوقانها التي قدرها لها ويعطى أوقات الأشياء التي يريد بها الفعل التقدير الذي قدره للفعل بها، فيظهر سبحانه بالقدرة والعجز في حينهما يتفضل ذلك الإعطاء للأسساء وأوقات الأشياء عجزاً ومعجزاً فيما لا يتناهى تفصيلاً غير متناه، لأنه سهدانه لا يزال على مر الدهور يظهر بالعجز في حينه وبالقدرة في حينها، فصبح أن القدرة الكاملة هي التي تقتضى ظهور القادر الكامل بالعجز والمعجز، ظهوراً يشهد أن القادر قادر" على إظهار ها جميعاً، فالولى عز عزه أظهر العجيز في كثير من المواطن، كما أظهر المعجز لكمال قدرته على إظهار الحالين، والممزوجون رأوا نلك عجزاً من حيث عجزهم وأهل الصفوة رأوا نلك قدرة، فالمحوا هذه النكتة الواضحة أتم الوضوح بأن العجز من القادر قدرة، الخفية أتم الخفاء، لأن العاجز لا يجوز أن يكون قادراً، فهذه النكتة أول درجة من سلَّم التقية، ولا يدركها إلا من كان صافى الألمعية، ومن لم يعتقد أن العجز من القادر قدرة أثبت أن القادر عاجز فيكون خرج من الدين. قال الأمير:

> أمنست بسالمعجز والعجسز واصبح السائب عن كل مصروز

فعرت بالمطلب والكندز مرزي مرزي

قال جلال الدين العجز والمعجز الباب والحجاب لأنهما محل الصفات والنعوت والاستقرار والثبوت.

### الظهور بالصورة

ودليل آخر هو ماورد في كتاب الأموس «إنّ الباري جلّت قدرته لمّا أداد اعتمان العالم النوراتي -وهو أعلم بهم- ظهر لهم يصورة طفل صغير ثم بصورة شاب شديد مفتول السبال، ثم بصورة شيخ كبير، وأظهر فيهم قدرة واحدة في الأحوال الثلاثة فلما اختلفت عليهم الصور ولم تختلف عليهم القدر قالوا له أظهر بما شنت كيف شنت فأتت أتت». ذلك بتوفيقه لهم ألا تراهم كيف ثبتوا على معرفته بالقدرة لا يبالون بإختلاف الصور وظهوره في العجز والقدرة.

ودليل آخر وهو ماورد في كتاب الله (على) ان الله (على) تجلى لموسى (المنك) مخاطباً إيّاه من الشجرة والنار فقال سبحانه تعالى (فلما أتاها نُودي من شاطئ الواد المأمن في البُقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إنسي أنا الله رب الفالمين) (سورة القصص: ٣٠) وقال سبحانه (فلما جاءها نودي أن بورك من في النّار ومن حولها وسنبحان الله رب العالمين) (سورة النمل: ٨) يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم وقوله سبحان الله يعني من أن يكون منحصرا ظهوره حينسة وقبله وبعده في ذلك التلبيس وفي غيره من الصور وغير الصور، وقوله ياموسى إنه. أي الذي دعاك.

ودليل آخر وهو ما ورد في الخبر النبوي الصحيح أن رسول الله (ص) قال «رأيتُ ربي في أحسن صورة».

وفي الصحيح أيضاً إن الله جلّت قدرته يتجلّى يوم القيامة في صور متنوعة متعدة، ويتحول من صورة أدنى إلى صورة غيرها بالعكس. وذلك سبب ظهوره بحسب العلامات التي بينه وبين عباده، التي هي عبارة عن ظنونهم الإعتقاديّة فيه. كما قال الله تعالى: أنا عند ظن عبدي المؤمن بي، وذلك في مقتضى مشونته وعلمه وحكمه، وفي رواية أخرى «فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفونه بها فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فيأتيهم الله في صورته التي يعرفونها فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا سبحان فيأتيهم الله في صورته التي يعرفونها فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا سبحان وبنا»... والحديث بطوله.

نكر أن موسى أقبل نحو النار يقتبس منها فإذا شجرة ونار تلتهب عليها، فلما ذهب نحب النسار يقتبس منها أهوت إليه ففزع منها وعدا ورجعت النار إلى الشجرة، وهكذا ثلاثا، فناداه الله يا موسى إلى أنا الله رب المعالمين. قال موسى فما الدليل على ذلك، قال ما بيمينك؟ قال عصاي قال العها... المخرف في هذه الحمال برجوعه السي الوحدة والمملكة من النار نقصا و لا من الحية، بل الخوف في هذه الحمال برجوعه البشرية لوحدة والمملكة من الكثرات واحتفاظه بمقام بشريته يدل على كماله وقوة نفسه وحمق البشرية للخوف من النار المحرقة والحية المؤذية، وحفظ حفوق الكثرات في مثل هذه الحال من أنه الدلائل على الكما

المعنى: يقول: مستشهداً على ظهوره سبحانه بما في الأسوس من تجليمه للعالم، وأنه ظهر للملائكة الروحانيين وأمكنهم من النظر إليه بلطف ذواتهم، فوصفوه بما رأوه وما ورد عن النبي من إثبات تجليه كما في الصحيح وغيره، والروايسة الأخيرة وردت في صحيح مسلم وفي تعليق النووي عليه وغيره من الإصحاحات وفي رسالة الأسفار لابن عربي وفي شرحها للجيلي، وحُجبُه ما أعظمها وأقواها وأوضحها وأجلاها على إثبات الظهور البشري،

# نفي الحلول

فقد بأن بأنّه تعالى يتلبّس بأيّ لباس شاء وفي أي صورة شاء ممّا يُعرفُ وممّا يُنكرُ من غير حلول ولا اتحاد نعوذ بالله من ذلك. فأنهما من أنواع الأجسام وهما منّا في حقّه باطل لتقدّمه تعالى عليهما.

وأما المعقول في حلول الشيء في غير المحلّ فإن المحلّ أي الحال تبعاً لفيره، لذلك المُحلّ في امر من الأمور وواجب الوجود لذاته يمتنع أن يكون تبعاً لفيره، فوجب أن يمتنع عليه الحلول وقد برهنا أنّ الإتحاد محال".

المعنى: يقول: لقد بأن لكم فيما تقدم أنه سبحانه يتلبس من هذه الموجودات بأي لباس شاء في أي صورة شاء مما يُعرف كالظهور البشري والنوري، ومما يُنكر، كتجليه بالأشياء كلها مما به قوامها، وذلك الظهور من غير حلول بالأشياء ولا يتخير بتقلب القلوب والأبصار، فإن الحلول والاتحاد خاصان بالأجسام، والله سبحانه منزه عن الأجسام ومتقدم عليها وأما المعقول بأن يحل الشيء بمحل آخر، فإن الحال في محل لا بد أن يكون تبعا لذلك المحل في أمر من الأمور، كالسائل يُحفظ بالأواني، والجماد يستقر في مكان والحيوان يأوي الى ما يقيه الحر والبرد، فالسائل تبع للآنية لحفظه، والجماد تبعق المكان لاستقراره، والحيوان لوقايته وهكذا، وواجب الوجوب محال عليه أن يكون يكون للمكان لاستقراره، والحيوان لوقايته وهكذا، وواجب الوجوب محال عليه أن يكون

الحلول مصدر حل بالمكان نزل به وفي اصطلاح العلماء اختصاص شيء بشيء بحيث تكون الإشارة الى أحدهما عين الإشارة الى الآخر، ويزعم، أن الحلولية فرقة من المتصوفة وهم اصحاب المنصور بن الحلاج.

المحل اسم مفعول من اجله بالمكان جعله يُحلِّه. مصدر تحد الشيئان صار واحجاً كامتزاج الماء بالماء.

تبعاً لشيء من الأشياء، وقد برهن عن الاتحاد أنه محال فيما تقدم عندما تكلم عن الوحدة ورد القائلين بالاثنية، وطبيعي أن الشيء لا يتحد بالشيء إلا إذا كان من جنسه ونوعه، كاتحاد الماء بالماء والخمر بالخمر. ومن حججهم على نفي الحلول أنه لا وجود للأشياء مع وجود الله، والحلول يقتضي وجود السوى (الغير) حتى يحل فيه معنى الربوبية، والفرض أن السوى عدم فلا يتصور الحلول: ونزهه عن حكم الحلول فماله سوى وإلى توحيده الأمر راجع، وتقدم قوله: مؤمن السوى لا يتصل بحضرة الحق.

ومما يدل أيضاً على نفي اعتقاد الحلول على القائلين بالتجليات الإلهية في الصور قوله منه السلام «إن الله جل وعلا خلق أدم على مثال صورته».

وفي رواية أخرى على صورة الرحمن وليس المراد بها صورة الدات، لأن الذات عربة عن المادة ولا صورة لها إلا من حيث التجلّي فقط، كما تجلّى جبرائيل الذات عربة عن المادة ولا صورة لها إلا من حيث التجلّي فقط، كما تجلّى جبرائيل (الله) في صورة دحية وغيرها من الصورة البشرية كتمثله للأعرابي ولمريم (آفية) بشراً سويا، حتى إنّ الرسول الأعظم رآه مراراً كثيرة في صورة دحية رآه في صورته الحقيقية إلا مرتين -على ما نقل- وأنّ تمثله في صورة دحية يعني إنّ ذاته انقلبت صورة دحية ، بل يعني أنّه ظهر بتلك الصورة للسيد الرسول منه السلام مؤدياً عن جبريل ما أوحى الله إليه، وكان جبرائيل حالاً في ظهوره عند أداء الوحي بصورة دحية عند الرسول، وكان دحية في منزله والرسول حق صحبته، جبرائيل يؤدي الوحي، وغيره من الصحابة يرى دحية يرعى للرسول حق صحبته، فلو كان ظهور جبرائيل على صورة دحية عند أداء الوحي على طريق الحلول لكان دحية في تلك الحالة غائباً عن منزله حاضراً بين يدي الرسول ورئياً الرسول كلتاهما في حالة واحدة. دحية في تلك الحالة في منزله، والرسول يرى جبريل في كلتاهما في حالة واحدة. دحية في تلك الحالة في منزله، والرسول يرى جبريل في علي فردي الوحي على خلاف ما يرى غيره كانه دحية.

ففي أصح الرؤيتين دلالة تشير إلى نفي اعتقاد الحلول من هؤلاء السادات، وهي رؤية السيد الرسول إن المرئي هو جبرائيل في صورة ممثلة لا هو دحية فإن جبرائيل منزة عن الصورة الحسية، لأنه الروح الأمين الذي جعل الله له في خلقه هذه الصورة التي يظهر بها في أي صورة شاء، فإذا ثبت وصح ووقع أن يظهر مفلق مخلوق حيث شاء بأي صفة شاء، فمشيئة الله تعالى أولى بالإطلاق من قيد

الصورة وقيد عدم الصورة، بحيث يظهر إن شاء في الصورة وإن شاء في غير الصورة من غير حلول ولا تشبيه أصلاً.

المعنى: ومما يدل على نفي الحلول قول النبي: «إن الله خلق آدم على صورته أو على صورة الرحمن»، والمراد التجلي لأن الذات ليس لها صورة كتجلي جيرائيل بصورة دحية وبغير صورة دحية، كتجليه للأعرابي وكتمثيله لمريم(فَارسُلنَا بَلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوياً) (سورة مريم: من الآية ١٧) وقد رآه النبي بصور مختلفة وما رآه بصورته الحقيقية إلا مرتين، وتمثل جبرائيل كصورة دحية عند أداء الوحي للنبي ودحية في منزله وبين صحبه والرسول يراه جبرائيل والناس يرونه دحية (إذا رأيتم دحية عندي فلا تطيلوا الجلوس)، فهذا يدل دلالة قطعية على نفي، لأنه لو كان حالاً به لما جاز وجود الصورتين صورة دحية وصورة جبرائيل حالاً بدحية، وكذلك لا يجوز أن يحل جبرائيل بدحية في حال أن دحية في منزله أو بين صحبه وهو عند النبي يؤدي الوحي، ففي أصح الرؤيتين (وهما رؤية النبي. دلالة جبريل بعينه، وصورته ورؤية الناس إياه بصورة دحية وأصحهما رؤية النبي. دلالة تشير الى نفي الحلول ومع هذا فجبريل منزه عن الصورة الحسية لأنه الروح الأمين قال الفارض:

ولستُ على غيب أحيلُكَ لا ولا وكيف وباسم الحقَّ ظل تحقَّى وها دحية وافى الأمين نبينا أجبريل قُل لي كان دحية إذ بدا وفي علمه عن حاضريه مزيدة يرى ملكاً يوحي إليه وغيره ولي في أنع السرويتين دلالة

على مستحيل موجب سلب حيلت يكون أراجيف الضدلال مخيفت بصورته في بدء وحبى النبوة لمهدي الهدى في صورة بشرية بماهية المرئي من غير مرية يرى رجلاً يُدعى اليه بصحبة يزى رجلاً يُدعى اليه بصحبة تنزه عن رأي الحلول عقيدتي

فإذا جاز التصورُ لملك مخلوق بأي صورةٍ شاء فالله سبحانه أولى بالإطلاق من قيد الصورة ومن قيد عدم الصورة.

ولا يكون ظهوره ومشيئته مقيداً ولا محصوراً حال ظهوره في الصورة بها وفيها، ولا مقيداً حال ظهوره بغير الصورة، ولا منحصراً في الصورة، بل يكون جاء الم يزلُ ولم يزلُ بينهما مع عدم انحصاره في مفهوم ذلك الجمع أيضاً، فإن مقامات الكشف في التوحيد إما أن يكون كشف ظاهرية الحق، أو كشف باطنيت، أو كشف الوهيته الجامعة، أو كشف التنزيه عن الحصر في هذه المرتبة الجامعة، أو كشف التنزيه عن التمييز عن الامتياز عن الجمعية، فإنه سجانه مع هذا التمييز والتنزيه عنه له أن يظهر في هذه المقامات، ويتميز فيها بعما وفردا، فإذا جاز ووقع أن يكون لملك مخلوق قدرة التلبيس بأي صورة شاء بلا معنى الحلول فيه جاز وصح أيضاً أن يتلبس الحق سبحانه تعالى بصورة القاتلين بالتجليات بعد فناء أناتيتهم في توحيده. فأفهموا ذلك فإنه من أخص أسرار الأيمان وأجلها، فتمسكوا به فهو العروة الوثقى التي هي حقيقة الأيمان في معرفة الرحمن؟.

المعنى: يقول: لا يكون ظهور الله سبحانه ومشيئته في ظهوره مقيداً في الصورة التي يكون ظاهراً بها، ولا محصوراً بغيرها من الصور، بل يكون في حال

كشف الشيء يكشفه كشفاً ومكاشفة رفع عنه ما يواريه، والكشوف عند السالكين كثيرة كشف عالم الحس وهو أن تعلم ما يفعل الناس في بيوتهم ثم كشف عالم الخيال والفرق بين كشف عالم الحس وبين عالم الخيال إذا رأيت صورة شخص أو فعلا من أفعال الخلق أن تغلق عينيك، فإن بقلي لك الكشف فهو في خيالك ثم الكشف المعدني والنبائي بأن تعرف خواصهما شم الكشف على علم الحيوان أن تسلم عليك وتعرفك، ثم الكشف عن سريان الحياة السببية في الأحياء ثم كشوف التجليات الإلهية من الأدنى الى الأعلم.

الامتياز مصدر امتاز كانماز نميازاً واستماز استمازة كلّ منهما انفصل عن صاحبه وانعزل. لعروة كل ما يؤخذ باليد من خلقه، ويقال ذلك أوثق غرى الإيمان والصحابة غرى الإسلام وعدهم العروة الوثقى الولاية التي هي عبارة عن البيعة الخاصة، والبيعة وإن كانست محسوسة فالتصال العراد منها لا يُدرك بالابصار، ولا يتعقل بالعقول وذلك أن الإنسان مبن تولده يسزداد لعله السابقة منك المنانية صار اسما لذلك الفعل وتذوب لعاله السابقة بنلك الفعل فإذا بلغ مقام عقله يصبح قابلاً لتصرف الشيطان والرحمن ويكون متصرفا بجهة احدهما برد الولاية وقبولها فإن قبلها أشرت فعلياته طهارة كالنحلة بالتابير والفستق بالتلقيح والمن بالانفخة (الروبة) ويصير فعله معقودا بالولاية تتحقق نسبة الأبوة والبنوة بين التابع والمتبوع والمغرة بين الاتباع، ولذلك قال عيسي أنا ابن الله، ولكون الأفعال والفعليات مهما كانت فهي بدون الولاية فيور بلا لب ورد: لوأن عبدا عبدالله تحت الميزاب قائما ليله صائما نهاره ولم يكن له ولاية ولي الأمر لاكبه الله على منخريه بالنار ولكون الولاية عبارة عن الأعمال البدنيسة جعلست قرينسة العود ولكونها اصل الكل ورد في الخبر أنها مفتاخهن.

تجريده من الصورة وفي حال ظهوره بها جامعاً للإثنين المتباينين: الظهور والبطون، ولم يزل كشف الحُجُب للسائكين في توحيده دائماً أبداً كلما رُفِعَ حجابُ تجلى آخر، إما كشف ظاهرية الحق التي هي ظهوره للخلق كالخلق وهو التشبيه، وإما كشف باطنيته التي هي بطونه عن الجميع في غيبه المنبع أو كشف ألوهيت اللجامعة بين الحق والخلق، كما تقدم عند قوله العبد الحق والحق الخلق (ومسن هنا تعلم كيف أن المرتبة الإلهية هي اليقين الثاني) (أي هي التجلي بمرتبة الخالق لأهل مرتبة اليقين الثاني)، أو الجامعة بين البطون والظهور معاً، أو كشف التنزيه عن التزيه المحمر في رئتبتي البطون والظهور والحق والخلق، أو كشف التنزيه عن التزيه، لأنه إذا نزه سبحانه مثلاً عن البطون والظهور كان هذا التنزيه تحديداً، فيجب حينئة التنزيه عن هذا التنزيه الذي يقتضيك أن تفرزه وتفرده عن الإفراز عسن ألوهيت الجامعة بين البطون والظهور والتنزيه والتشبيه، وهو سبحانه مع الإفراز، له أن الجامعة بين البطون والظهور التي ذُكرت والتي لم تذكر، وله أن يتميز في كمل يظهر في جميع مقامات الظهور التي ذُكرت والتي لم تذكر، وله أن يتميز في كمل واحد منها، وله أن يجمع بينها في آن واحد، فإذا كان يجوز لملك مخلوق أن يستطيع الظهور بأي صورة شاء بلا حلول بتلك الصورة، جاز لله سبحانه أن يتجلى بصورة الذين يقولون بتجليه بعد فنائهم بتوحيده:

السيس قُلستُمْ إن إبلسيس له تصرُّفٌ فكيف من أنشا الورى

فافهموا ذلك فإنه أخص أسرار الإيمان وهو العروة الوثقى التي هـــي حقيقــة الإيقان في معرفة الرحمن. قال الأمير:

فأعجب لكوني؛ واصف ومجرد ومعسدة ومقسرب ومبعسة

أنا في هواها مُشهد ومغيب وموحدة

# التجلي الأهل الأكوان

ودليل أخر: وهو مما ورد في الآثار إنّ الله جلّت قدرته لما تجلى لبنسي ألم يوم الأظلّة وأشهدهم على أتفسهم بعد اعترافهم وتعريفهم بالربوبيّة كما نطق بسه

التنزيل (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَم مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَاشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفسه السريد بربكم قَالُوا بِلَى) (سورة الأعراف: من الآية ١٧٢) فكان هو المتجلي بالا واسطة، وهو تعالى لم يزل متجلّياً يراه أهل خاصته في الأكوان السنّة. وهي الكون والكون الجوهري والكون الهواني والكون الماني والكون الناري والكون الناري والكون الترابي، فهو متجلّياً يراه كلّ شخص بما يستحق من رؤيته إلى أن ظهر لهم في البشرية الناسوتية بالصورة المرنية، فهو سبحاته لم يزل مشاهداً في جميع الأكوار والأدوار لايتغير ولا يحول ولا يزول عن كيانه فهو ظاهر في البشرية كما هو ظاهرٌ في النورانيّة.

# مع الانسان للأكوان الستة

فلمًا خلق الله تعالى آدم (النفية) من تراب وجعله طيناً لارباً ثم حماً مسنوناً ثم جعله صلصالاً كالفخار ونفخ فيه من روحه، وجعل فيه من كل كون جزءاً، فالجزء الذي فيه من الكون النوراني نور بصره الذي يبصر به كل شهء، ومن الكون الجوهري قلبه وهو بلا عينين ولا أذنين ولا فم، بل هو جوهر يدرك كل شيء ويحيط به وهو ملك الجسد.

ان معنى أدم ليس محصور ا في أبي البشر فقط بل يقال أدم الملكي و هو أدمنا، وأدم الملكوتي، والم الجبروتي، وأدم اللاهوتي. وذلك لأن لكل من هؤلاء الأوادم أبناء من نوعه فقد مر عليك أن لكل عِالم من العوالم مثالًا بالعالم الذي فوقه كان تكوينه عنه فكل ما في عالمنا عالم الطبع له صورةٍ ومثال بنحو من التفضيل في عالم المثال بحيث لو رأه راء لقال هو هو بعينه، ولعالم المثال حقيقة ومثال في عالم العقول العرضية وله حقائق أيضا في عالم العقول الطولية بنحو أبسط وأتم مما فسي هذا العالم بحسب الترتيب التعليمي من حيث الصعود من الأدنى الى الأعلى، ويُعبر عن كل عالم بالذر بالنسبة لما فوقه الذي هو أدَّمه، وكلُّ عالم أحقُّ باسم أدم من الذي دونه لأن يكون بالتولد أكثرُ منه فأنم اللاهوتي الذي يعبر عنه بالحقيقة المحمدية والحق المخلوق به وغير ذلك بحسب أفعاله لحق باسم أدم من الجبر وتي و الجبروتي أحق باسم أدم الملكوتي الخ... وبنو أدم كما مر. في كـــل مرتبة هم المنتصبون اليه أي الكائنون عنه حتى تصل الى الأنسان الذي هو العالم الصغير فبنوه المدارك والقوى للعقل أقبل فأقبل أي المي الدنيا والدار السفلي فتوجه عن الحق للعالم الأسفل، فكان المنظور اليه في كل مرتبة هو ظهر ها، قالل تعالى (و إذ أخذ ربك من بني أَدَم من ظهور هم ذريَّتهم) الغ (الأعراف، ١٧٢) هذا بحسب سلسلة النزول بالتكوين وأما بحسب سلسلة الصمعود لا يخفسي. وبعدما علمت أن الأشياء والأسماع على حقائقها اللغوية، بل الأحق بحقائقها عالم الطبع فلا حاجــة للي تأويلات المِفَسرين وتكلفاتهم ومجار اتهم. لازبا: لاصقا مشتدا.

للعما: الطين الأسود.

المسنون: مفعول من سن الطين عمله فخارا. "الصلصال: الطين الخر خلط بالرمل.

ومن الكون الهوائي أنفاسه التي تتردد في جسده، وهو هواء داخل خسارج قابض باسط بارد ممتزج معتدل.

ومن الكون الماني رطوبة جسده وليونته وتعطسه ودموعه وبصافه ومخاطه وبوله وعذرته وغانطه.

ومن الكون الناري في طباعه الأربع من سانر جسده، وهي تنضيج مأكليه ومشاربه وتنفذها بالحرارة وتسلس جسده وتسوري أعضائه، وكلما حل شيء في جسده أخرج حرارة نارية.

ومن الكون الترابي جسده ولحمه وعروقه وجلده وشعره، وهذا كلّه في كلّما دبّ ودرج.

وفي العارفين الكون السابع، وهو الرجعة البيضاء والكرة الزهراء وكون رؤية أهل خاصته في الأكوان الستة دليلاً على إثبات ظهور المعنى بالصورة التي ظهرت للبشر كالبشر، ليصح الوجود ويثبت للعيان ولا يحول ولا يحزول وإنما وصفنا هذه الأكوان الستة أبداً حتى يصح وجوده ولو لم يكن كذلك لم يصح وجوده.

المعنى: يقول: ولما خلق الله آدم من تراب ونفخ فيه من روحه، بان جعل فيه الحياة، وأهله لمعرفته، جعل فيه من كل كون من الأكوان السبتة جنزءًا يقوم بواجبه من قيام البدن المشترك فيما بينها، وتلك الأكوان تشمل كل ذي روح، وخص الإنسان بالكون السابع، وهو المسمى قدس المعرفة، وهو العقل يعرف به المطاهر الإلهية. وقد تعرف الأكوان الستة من ذكره تنزل الوجود، وذكره الطبيعة المطلقة والحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة، وقد تكلمنا عنها بما تفهمه تماماً إذا رجعت إليه وتفهمه أيضاً من قول الناسخ البغدادي:

خمسس ولكنهم بالفعل أربعة وبانفراد تسراهم غيسر ذي جسسد

كل بصاحبه بالمزج منعقب ف وباجتمساع تسراهم كلهم جسن

العذرة: الغائط.

قال الأمير:

وفي الخمسة الأكوان ما زلت سالكاً وفي كونها النوري شاهدت نارهـــا

السى كونها المائي وهو عباب بغير حجاب

وقد مر بك من عجيب تركيب البدن مالا تحتاج الى إعادته، وعن القلب كلام مستقصى، فارجع إليهما إن شئت.

## التفضيل بالظهور

وسنل مولانا الصادق منه السلام من أين يظهر الحقُ؟.

قال: من بين الخلق ولكن أكثرهم لا يعلمون فإن من اشتداد ظهوره في نوره بحيث تضعف الأدراكات عنه، فيسمَى ذلك الظهور حجاباً '.

وقال موسى الكاظم منه الرحمة: أول شيء كلف الله عباده به قال لها تنكروني في أي صورة ظهرت، فظهر في الصورة البشرية فأنكروه. وإنما ظهر لهم كهم رحمة منه وتفضلاً ومنة وطولاً وجوداً وعدلاً وإشفاقاً عليهم، إذ قد علم منهم أن ليس باستطاعتهم أن يثبتوا له إذا ظهر من حيث هو، فتلطف بها كما تلطف لأهل النور، ولو ظهر لهم بكمال نورانيته لأطفا الأنوار وأعمى الأبصار وأحرق كل الكون، ما علا وما سفل وما بينهما، وكان غير جائز بالحكمة ولا ثابت في العل، لأن النور الحقيقي هو يدرك به ولا يُدرك لأنه عين الذات من حيث تجردها عن النسب والإضافات.

المعنى: يقول: مستشهداً على إثبات التجلي بالصورة الأينية، بقول الإمام جعفر، يظهر الحق من بين خلقه بدون أن يتغير عن كيانه، فيشتد ظهوره بنوره بعيث تضعف الإدراكات المتوجهة إليه عن النظر الى ذلك النور القاهر، فينعكس ناظرها إليها فيكون ضعفها عن استجلاء النور حجاباً كثيفا.

العجاب كل ما حال بين شيئين والحجاب عند أهل الحقيقة هو شدة الظهور بإشراق النور فتمتنع الابصار عن رؤيته سبحانه فيرجع نور الناظر إليه فيرى صورته ومثله فكيف يتصور أن يحجب شيء وهو الذي أظهر كل شيء وظهر بكل شيء وفي كل شيء وقبل كل شيء ومن كل شيء الطول الامتنان والإحسان.

# خلقٌ وقد شو هِدَتُ بين الخلائق بي

### مشهودة لا يراها في الأنام بها

وقال الكاظم: أول ما كلف الله عباده أن لا ينكروه في أي صورة ظهر وظهر فانكروه، وإنما ظهر لهم بهم رحمة وامتنانا، ولو ظهر بنورانيت لأطف الأنوار (مراتب عالم النور) وأعمى الأبصار، فأحرق الجميع، فاضمحلت المكونات واحترقت من نور السبُحات. فال ابن عربي بعد أن قسم الحُجُب:

وأما حجب العناية وهي حجب الإشفاق على الخلق من الإحراق، فهي الحجب التي تمنع السبحات أنوار ذاتية بيننا وبينها حجاب الأسماء الإلهية، والسبحات في العموم باللسان الشامل أنوار التنزيه.

### النور المجرو لا يُرى

وهذا لما سنل الرسول هل رأيت ربك قال: (نسور أنسى أراه)، أي النسور المجرد لا يمكن رؤيته. وكذلك أشار الحق في التنزيل لما ذكر نوره فسي مراسب المظاهر فقال تعالى (الله نور السموات والأرض) أن فلما فرغ من ذكر مراسب التمثيل قال (نور على نور)، فأحد النورين هو الضياء والآخر هو النور المطلق

'جَرُد المر من لباسه عراه، والنور المجرد كناية عن تعريته من لباس التعيُّنات،

قد مر بك أن السماوات لا اختصاص لها بالأفلاك الطبيعية والكرات العلوية وما سوى ذلك بل كلِّ ما فيه علو وفاعليةٍ بالنسبة الى ما دونه فهو سماءً بالنسبة إليه والأرض اسمٌ لما فيه تسفل وقبــول. وكذلك السماوات والأرض اسمان للموجود منهما الممتاز بتعين السماوي والأرضى أو اسمان لنفس مهياتهما من دون اعتبار الوجود معهما. فإذا علمت أن السماوات والأرض لا تخصص لهما صبح أن يقال أن الله بحسب مظهره الذي هو العقل الكلي أو الروح الكلي الذي هو رب النوع الإنساني نور السماوات والارض بالوجوه المذكورة من تعدد السماوات والارض، أو بحسب مظهره الذي هو عالم المثال نور السماوات والارض أو بحسب مظاهره الَّتي هَي لَطَائف الولاية والنبوة والرسالة نور السماوات والارض في العالم الكبير أو في العالم الصغير بالوجوء السابقة أو بحسب مظهره الذي هو ضياء الشمس نور السماوات والارض الطبيعيتين بالمعنى المدرك لكل أحد أو بحسب مظهره الذي هو مثال أوليائه(ع) الظاهرين في صدور السالكين نور السماوات والارض في العالم الصغير إن لم يكن ذاك المثال قويا على إنارة الارواح أيضاً أو بُحَسَب مظّهره السَّذي هــو القــوة الواهمة، والمتخيلة والخيال، أو بحسب مظهره الذي هو المدارك الباطنة أو المدارك الظاهرة. يعني أن كل رتبة عالية سماءً للرتبة التي هي دونها وتلك الرَّتبة أرَّضها ويتجلَّى الله لأهل تلــك الرَّتبــة فتشرق بنوره هي وأرضها، ومن هنا تعلمُ شرح الشيخ للسماوات السبع والأرضين السبع: مراتب التمثيل: المشكاة والمصباح والزجاجة. مثل سبحانه نوره الساري في مراتب المظاهر في نتز لات الوجود بالمفاعيل التي ظهرت عن نوره كما تعلم بمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجه

الأصلى الأحدي، ولهذا تمم فقال (يهدي الله لنوره من يشاء)، أي يهدي الله بنوره الفاهر المتعيّن في المظاهر والساري فيهما، إلى نوره المطلق الأصلي الأحدي.

ولما سئنل بن عباس عن رؤية الرسول لربه تعالى أخبر إنسه رآه، فساخبر بقول عائشة وقولها عن رسول الله (ص) وقد سألته عن رؤية ربسه (على) وهو قوله «نور أنّى أرآه» فراجع السائل أبن عباس فقال له: ويَحك ذاك إذا تجلّى فسي نوره الذي هو نوره. أي إنّما تتعذر الرؤية والإدراك باعتبار تجسرد السذات عسن المظاهر والنسب والإضافات. أما في الظاهر فمن وراء حجابية المراتب فسالإدراك ممكن كما قبل شعراً.

كالشمس يَمنعُك اجمعتلاعَك نورُها فإذا اكتست برقيق غيم أمكنا

المعنى: ولما عَرَّفَ عن عدم إمكان رؤية الحق بكمال نور انيته قال مستشهداً بما سئل به النبى هل رأيت ربك؟

قال: نور "أنى أراهُ. أي أنه نور "مجرد لا تمكِن رؤيته، ولما ذكر من امتناع رؤيته سبحانه مجرداً عن المظاهر أشار سبحانه بقوله (الله نُور السماوات والْأَرْضِ مَثُلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصنباحً) الخ. يعني تجليه سبحانه من وراء حجاب للتمكن من الرؤية، فلما فرغ سبحانه من ذكر مراتب تمثيل نوره بظهوره من وراء المشكاة

الزجاجة كانها كوكب دري فتجلى الله سبحانه بغلاف في جوف غلاف، غلاف علوي في جوف غلاف المخلف على بدري فتجلى الله سبحانه منطوع السبحات وظهوره سبحانه لكل من العراتب لئلا يكون متجلباً بحقيقته فتحترق المكونات من سلطوع السبحات وظهوره سبحانه لكل رتبة بصورة تلك الرتبة فإذا أريد بالنور (بقوله سبحانه نور على نور) تجلى علم الطبع، وإذا أريد بالنور العقول كانت الشجرة مطلق عالم المشيئة والزجاجة عالم النفوس والمشكاة عالم الطبع وإذا أريد بالنور عالم النفوس كانت الشجرة المشيئة والعقول والمسادة الأولى والرجاجة عالم البرزخ والمشكاة عالم الطبع، وإذا أريد بالنور الولاية أو النبوة أو الرسالة أو الإسلام أو الإيمان أو الروح أو العقل أو القلب أو النفس البشرية أو مثال الشيخ، كان تطبيق سلام الأجزاء ظاهرا كما إذا قلنا: إذا كان النور الولاية كانت الشجرة صاحب الولاية والزجاجة علمه الأجزاء ظاهرا كما إذا قلنا: إذا كان النور الولاية كانت الشجرة صاحب الولاية والزجاجة علمه وهذاته المؤلدة والمشكاة عقل الموالي مثلا وتلك المظاهر جميعها نور على نور في شدة الإصاءة فسي الموجودات المقيدة ووارد عليها وجميع نلك يدل على أن جميع تلك الأنوار مظاهر تجلسي فعلم سجانه، يتجلى لكل رتبة من ورائها ومن وراء ورائها (غلاف في جوف غلاف) وكل هذه الوجوء والمناه المنطاهر والداري فيها المناه والذي قبله مختصد ان من بعان السعادة.

والزجاجة والمصباح. كما مر قال « نور " على نور »، أي هذه الأنوار نور على نور، فأحد النورين المذكورين هو الضياء المنبعث عن النور المطلق الأحدي، والآخر هو النور الأحدي، يهدي الله بنوره (أي الضياء) الذي كانت عنه الأنوار جميعها مُجردها وبسيطها وعرضيها إلى معرفة نوره الذاتي المطلق، قال ابن عباس لسائل سأله هل رأى رسول الله ربه: قال نعم.

وأنكرت عائشة الرؤية بحديث عن رسول (ص) وقيل (إنها أنكرت الرؤية متأولة) فقال ابن عباس: إذا تجلى بنوره الذي هو نوره، أي بذاته كشفاً لا تمكن رؤيته. أي أن رؤية الذات الأحدية مجردة عن الأسماء والصفات والنسب والإضافات لا تمكن، أما بالتجلي في المظاهر فالإدراك ممكن لكل ذات:

محجوبة يُظهرها حجابها كالشمس يجلوها على الطرف الطفل

وما ذكر من تعدد السماوات، وأن لكل سماء مشكاة ومصباحاً وزجاجة للتمكن من المشاهدة، وذلك هو التجلي لكل عالم بشاكلته، ولئلا يبقى عليه أسمائه وصفاته، فنوره الساري في المظاهر جميعها جو هريها وعرضيها هو ضياء نوره المطلق الأحدي، وليس ضياء النور غير النور من حيث رتبة الجمع، وهو غيره من حيث رتبة الفرق.

### النور والضياء والظلمة

وإلى مثل هذا أشار الرسول (الله ) في بيان الرؤية الجناتية المشبهة برؤية الشمس والقمر، فأخبر عن أهل الجنّة أنهم يرون ربّهم وإنّه ليس بينه وبينهم

الجنانية نسبة الى الجنان يدل على ذلك ما بعده خلافاً لما في سائر النسخ كما قال الشيخ عبد الهادي حيد .

<sup>&</sup>quot;الشمس الحقيقية التي هي حقيقة شمس عالم الطبع هذه نزلت عن مقام غيبها، وظهرت بفعل الباري تعالى الذي هو المشيئة، ثم نزلت وظهرت بالنفوس في مراتبها، ثم ظهرت بعالم الطبع بصورة هذه الشمس المحسوسة، وكما أن هذه الشمس حركتها كروية دورية، وبكرويتها ودورتها يظهر الليل والنهار هذين كذلك الشمس الحقيقية حركتها في كل عوالمها كروية لكن كروية معنوية لا محسوسة، فإن كل عالم من العوالم مشتمل على قوسي الصعود والهبوط. وقد مر بك أن العوالم مثالا صاعدا وهو أن تبتدئ من هنا فصاعدا رتبة رتبة الى عالم المشيئة ومثالا ناز لا بالعكس أي أن تبتدئ من هناك) وكل مرتبة لها هاتان الجهتان: جهة صاعدة وهي الجهة العلوية وجهة نازلة وهي تبتدئ من هناك) وكل مرتبة لها هاتان الجهتين وهو حقيقة تلك المرتبة كماعند الرداد، فبعد وصول المنور الى الوسط الذي هو أو اسط قوس النزول يختفي تدريجيا وعند ذلك يكون الليل بحسب نلك

مجاباً إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنّة عدن، فنبّه على بقاء الرتبة الحجابيّة وهي رتبة المظهر.

وإذ قد نبهتكم على إثبات النور الحقيقي إنه يدرك به وهو لا يُدرك. والضياء يُذرك ويُدرك به، والظلمة تُدرك ولا يُدرك بها، ولكل واحد من هذه الثلاثة شسرف يخصه.

فشرف النور الحقيقي من حيث الأولية والأصالة'، إذ هو سبب إنكشاف كل مستور. وشرف الظلمة هو إنه باتصال النور الحقيقي بها يتأتى إدراك النور مع تعذر ذلك قبل الاتصال. وشرف الضياء هو من حيث الجمع بالذات بين الأمرين واستلزام ذلك حيازة الشرفين. وللنور الحقيقي ثلاث مراتب أخرى:

احداهما المدركة للوجود المحض المطلق الحقيقي. والثانية مشاركة مالزم الحقيقي المطلق أيضاً. والثالثة اختصاصه بالجمع الذي وراء الظهور والظهار.

المعنى: يقول: وإلى مثل ذكر فيما سبق من أن الإدراك ممكن بالتجليات فقط، فقد أشار (ص) في بيان إمكان الرؤية بصفة الشمس والقمر مظهري الجلال والجمال بقوله: أن أهل الجنة يرون ربهم وليس بينه وبينهم حجاب إلا رداء الكبرياء (المظهر الجلالي)، فدل بقوله: رداء الكبرياء على وجهه، على بقاء رتبة المظهر الذي هو الاحتجاب، فالاحتجاب مظهر ، وإذ قد نبهنا أن النور الحقيقي يُدرك به ولا يُدرك فلنعلم أن الظلمة تُدرك ولا يُدرك بها، فهي ضد النور، وإن الضياء جامع بين النور والظلمة يُدرك به ويكرك واحد من الثلاثة النور والضياء والظلمة شرف النور أنه أصل الأنوار وشرف الظلمة هو أنه لولا اتصال شرف يخصئه، فشرف النور أنه أصل الأنوار وشرف الظلمة هو أنه لولا اتصال

العالم وبعد ذلك يرتقى تدريجياً الى أو اسط قوس الصعود وحين شروعه بالظهور يكون النهار بحسب ذلك العالم أيضاً يعنى أن الدورة كروية كما هي هنا مع هذه الشمس، فعند إشراق الشمس على الجهة العلوية من كل مرتبة على الجهة العلوية من كل مرتبة دائرة دورتها الى أن تشرق على الجهة العلوية بحسب تلك دائرة دورتها الى أن تشرق على الجهة السفلية يكون الليل صار عند الجهة العلوية بحسب عيد وبكيان العربة لا كما عندنا، وهذه هي الليالي المقسوم بها القرآن الكريم لا ليالي الشيخ حبيب عيد وبكيان الليل عندالجهة العلوية يكون النهار بعالم الطبع وليل كل عالم ونهاره بحسبه وكذلك يجب أن يكون ولعل هذا هو معنى تعدد الشموس والأقمار في الأخبار (عن بيان السعادة ماختصاد).

الأصالة: الأصل السعادة باحتصار ). الأصالة: الأصل الشريف الجيد، والرأي الجائد. اللّي الأمر تهيأ له وسهلت طريقته.

النور بها لا يتسنى إدراكه، لأن النور المجرد لا يُرى، وشُرَفُ الضياء هـو جمعـه بين النور والظلمة يدرك به ويدرك.

عن باطن من غير ما إنكساري مع ستره سستراً لسذات البساري

ما ظاهر إلا ويغرب شخصة كالنور يستره الضياء وإن غدا

وللنور الحقيقي الأول ثلاث مراتب أخر:

الأولى: هي المدركة للوجود المحض إذ لولاه لم يُدرك.

الثانية:مشاركته للوجود من حيث الإطلاق والتعيين.

الثالثة:جمعه بين ظهور الأشياء وإظهاره إياها، أي النور الحقيقي المطلق من قيد التعينات تستشرق به العقول والأفهام، فتُدركُ الوجود الذي به قيام الموجودات. وقد مر بك أن الوجود حقيقة واحدة لا تكثر فيها ذات مراتب عديدة بحسب مراتب الموجودات، ولا النور الحقيقي لم يدرك الوجود، والوجود يشارك النور بعدم النقيد، فيكون حقيقة واحدة كالوجود متعيناً مع كل ذات في الموجودات مع إطلاقه عن التعين في شيء من الأشياء محسوسة كانت أم معقولة، وبه ظهرت الأشياء الموجودة، أي علة إيجادها وإظهارها تُرى به وتعُرف به.

### لتماو العلم والوجوو والنور

فأما وجه اتحاد العلم مع الوجود والنور فهو من جهة أن كلاً منهما من شأته كشف المستور، وأما الكشف الخصوصي بالوجود فهو من جهة أن الوجود لما كان واحداً في الأصل وعرضت له التعدّدات المختلفة فقد عُلِمَ أن ثمة معدّات متفاوتة القبول، فصار الوجود من هذا الوجه سبباً لمعرفة الماهيّات المعدومة. إذ لولاه لم يُعلم أن ثمة ماهيات أصلاً. وأما العلم فيكشف الماهيّات المعدومة قبل الكشف الوجودي، ويعرف بكيفيّة قبولها للوجود وتوابع نلك من بقاء وفناء وتركيب وبمناطة وغير نلك من اللوازم. وأما كشف النور فهو متأخر عن الكشف

الوجودي، لكنه يشترك الوجود والعلم والنور ولا تميز بينهم في إن كلاً واحد مسن وحدته وإطلاقه. ولا يُدرك ولا يُرى بل لا تعدد بينهم في الحضرة الأحدية الداتية، ويتميز الوجود عن العلم بكون المعلومات تعدد العلم من حيث الكاننات في مرتبة العلم لا غير خلاف الوجود. فإن المعلومات تعددت وظهرت للمدارك. وأما الفرق بين النور الحقيقي الوجود المحض، فهو من جهة أن الوجود يظهر للمدارك بقابلية المعلومات المعدودة المتعينة في علم الحق والنور المحض الذي لا يمكن إدراكه إلا في مظهر موجود لايغاير وجود الحق تعالى.

ودليل آخر في امتناع ظهور الذات المقدّسة مُجرداً عن المظاهر مما ورد في الغبر الصحيح: إنّ لله سبعين حجاب من نور وظلمة، لو كشفها لأحرقت سعدات نور وجهه عباده وما أدركه أحد من خلقه.

اعلموا إخواني رحمكم الله: إن كل موجود ظاهر بالوجود من خلف سبعين حجاب من نور وهي حجب الصفات الإلهية، ومن ظلمة وهي حجب الصفات الالهية نورانية، وإحدى وعشرون منها صفات الهية نورانية، وإحدى وعشرون منها صفات كونية ظلمانية.

والنور الوجودي المطلق الرحماني يسمى وجها باعتبارين، باعتبار مواجهة جميع الحقائق الكونية. وباعتبار مواجهة كل حقيقة غيرها، بأثر وشعاع مضاف إليها منه، فإنه مر أة يتجلّى ويتراءى لكل حقيقة نفسها، وغيرها مسن وراءه، فكسان هو المواجه لكل شيء، والسبحات هي أنوار ذاته، وأما البصر الإلهي فهو عبارة عسن تعيين نور وجودي يتعلّق بهيئة معنوية أو صورة أو بضوء شعاع معنوي أو صوري أو صبغة معنوية أو صوري أو بغير واسطة، فبإعتبار تعلّق هذا النور بواحدة أو فاعلية أضيف إلى اليمين، وباعتبار تعلّقه بكثرة أو قابلية نسب السي اليسار. فنقول: لو لا إن نور وجوده الوجهي الطالع من مطلع إسم الله المشتمل على جميع الأسماء والصفات محتجباً بهذه الصفات السبعين المذكورة، وكانت هذه الحجب مرتفعة، ولو تجلّى ذلك النور بكشف هذه الحجب لأحرقت سطوة هذا النور الوجهي وقوّة غلبة سناه التي هي قوّة سجيته وسلطنة واحدة وجلالها، وغلب إطلاق جلالها كل نسبة وإضافة وكثرة منسوب إليها فعل أو قبول أو أفعال يدركها نور بصره تعالى، ويلحق ذلك المدرك بسلب النسب والإضافات عنه إمّا إلى عدم محض وإمّا الي وجود يجب.

فاقتضت تلك الحكمة البالغة إسبال تلك الحجب على الدوام، وإمداد الخلائق من ورائها بما يقتضي أحكام أعداد أدوارها من أفعالها وآثارها، لبقاء الموجودات المدركة ببصره تعالى، ولا تخترق فيفنى العالم بالكليّة، وهذا على تقدير رجوع ضمير بصره إلى الحقّ تعالى، ومن هنا بالتبعيض، وأما على تقدير عود الضمير إلى الخلق فمن فيه للتبيين، فمعناه إنّ كلّ سالك ينطلق عن قيد أنانيّته الوهميّة المحدثة له ويتخلص من قيد المراتب الوهميّة الخلقيّة، ويؤهل للحصول على تجل من تجليّات النور الوجهي المطلق، ولو انكشفت هذه الحجب السبعون المذكورة عمّا بينه وبين النور الوجهي المطلق، ولو انكشفت هذه التجلّي الوجهي كل كثرة ونسبة وإضافة كان يدركها بصر السالك قبل هذا التجلّي، بحيث لم يقع نظره إلاّ على وجه وإضافة كان يدركها بصر السالك قبل هذا التجلّي، بحيث لم يقع نظره إلاّ على وجه المراتب الخلقيّة -إلاّ وجهه- الذي هو الوجود المواجه لكـل شيء، وإن الحكم المراتب الخلقيّة -إلاّ وجهه- الذي هو الوجود المواجه لكـل شيء، وإن الحكم والمتأثير في كل شيء ليس إلاّ له، وإليه مرجع كل شيء، ولا حول ولا قورة إلاّ له وبه، وعلى هذا التقدير الأول ترتفع الحجب اصلاً، وعلى الثاني ترتفع عن نظره وبه، وعلى هذا التقدير الأول ترتفع الحجب اصلاً، وعلى الثاني ترتفع عن نظره

السالك الشاهد حال شهوده التجلّي الظاهري، فافهموا وما فهمكم إلا بالله العلي العظيم، فلو ظهرت ذاته المقدّسة بدون الاحتجاب بهذه الصفات لاحترقت المراتب وأهاليها بشدة سطوع أنوار جمالها وجلالها وتلاشت بالكلية والله العليم الخبير.

# التنبيه الستابع: في بيان حكمة ظهور الحجاب بالبشرية الأمته كهم.

اعلموا أخواتي رحمكم الله أن أشد حجاب يحجب الخلق عن معرفة أولياء الله تعالى وانبياته ورسله منهم السلام رؤية المماثلة والمشاكلة والمجانسة، وهو حجاب عظيم قد حجب الله تعالى به الأكثرين من الأولين والآخرين كما قال الله تعالى حكاية عنهم (ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تسأكلون منه ويشسرب ممسا تشريون) (سورة المؤمنون: من الآية ٣٣) (ولئن أطعتم بشسرا مشلكم انكم الكم الخاسرون) (سورة المؤمنون: ٣٤) ثم قالوا كما حكى الله عنهم بقوله (وقالوا لولا ألزل عَيه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي المأمر ثم لا ينظرون، ولو جعلناه ملكا لجعلناه لجعلناه البشرية. وكذلك قال الله تعالى (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن البشون المؤلفة بشرا رسولا، قل لو كان في المارض ملائكة يمشون مظمئنين لنزلنا عنيهم من السماء ملكا رسورة الإسراء ٤٠؛ ٥٠)

فالسيد الرسول هو الناطق بالآيات والمعجزات المشير إلى مسولاه العين الناظرة بالدلات، وهو الاسم الأعظم والحجاب الأكرم والنفس المحذرة والعين الناظرة والجنب الحريز والذكر العزيز، والعرش الرفيع والكرسي الواسع والعقال الكلي الفعال الذي ظاهره الرسالة وباطنه الجلالة، إخترعه معناه من نور ذات وحرك من النور بعد سكونه، فهو الواحد الذي أبداه الأحد مولاه لإيجاد موجودات وهو ظاهر صفاته وباطن كلماته، إن ظهر معناه أشهده ظهوره وإن بطن أخفاه تحت تلكن نوره، فهو قديم بالنور محدث بالظهور لا هو هو فيكون معه إلها ثانياً ولا هو غو غيره فيكون عنه منفصلا بانناً. يدعو إلى مولاه وينبه إلى معناه. فها و الأمداد. في الإيجاد والآخر بعد نفاد الأعداد. الظاهر على كل شيء بوجود الفيض والإمداد. يطم الأشياء فلا يغرب عن علمه مثقال ذرة إلى آخر الآباد وهو رب العباد.

يدلُ على ما ورد في قوله (عد) (إن إلينا إيابهم ثم إنّ علينا حسابهم) وقوله تعلى: (قُل اللُّهُمُ فاطر المنماوات واللَّارض عالم الغيب والشَّهادة أنت تخكم بسين عبادك في ملكانوا فيه يختلفون) (سورة الزمر: ٤٦) وهو الحجة للحق على الخلق والرسول الناطق بالصدق لنلا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسول فكل رسيول ظهر في كلُّ جيل وملَّةً فهو هو بلا شبه ولا ريب بدليل قوله تعالى (هذا نذيرٌ مسنَّ النذر الأولى) وقوله تعلى (لا نفرى بين أحد من رسله)، وقوله تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) وإنما اقتضت الحكمة الإلهية أيضاً بأن يظهر لهم كهم ليقهموا عنه ما يوحى إليهم من معالم الدين كما قال الله تعالى (لما ظنَّوه بشراً واستخفُّوه) فقالوا (أبشراً منا واحداً نتبعه إنَّا إذاً لفي ضلال وسنغر) أي تعب وعناء في النار إلى يوم القيامة، وذلك أنّ الباري تعالى أوجد المرم من مادّتين، روحاتيـة نور اتية وجسماتية بشرية، فيقابل بروحاتيته عالم الروحاتيين و (يالقي) ويقابل بملاة بشريته علم البشر، فيكون معهم ويكون هو كهم كما قال تعالى (قل إنَّما أنا بشر مثلكم) فيجانسهم ويشاكلهم بما يماثلهم، لأنَّه لـو بسرز السيهم فسي هينته الروحاتية لما أطاقوا مقابلته ولم يقهموا عنه ما يوحى إليه ولهذا من الله عليهم يقوله (لقد جاءكم رسول من أتفسكم) قوله: (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أتفسهم) ليثبت به عند التجلَّى صفات الربوبيّة ويطيق به مشاهدة الحضرة الإلهية ويتلقى به أتوار الأسرار الفردانية ويسمع به خطاب الإشارات القدسية، وينشق به عطرة النفحات الروحاتية ويعرج به إلى المقامات العالبة. وهو المشار إليه يقوله: لست كلمدكم، إذ معناه ليس كمثله شيء ولا يحسيط به شيءَ فردَ أحدُ صمدُ لا في شيء ولا من شيء ولا على شيءٍ ولا قلتمَ بشسيء ولا مَفْتَقَرُ إِلَى شَيْءٍ، ولا هِيكُلا ولا شبحاً ولا صورةً ولا جميماً ولا محيِّرًا ولا مكيِّفًا ولا مؤلفًا ولا مركبًا (ليس كمثله شيء وهو المنميع البصير)، فهذا بياتاً كافياً وشسرها شافيا فيما اقتضته الحكمة في إرسال الرسل في أوقلتِ متعدّدةٍ، وظهر لهم كهم بالصنورة البشرية (نلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله نو الفضل العظيم) وبه ثقتي وعليه توكلي. والاعرة الثانية في بيان إثبات وجوب المعرفة بالله تعالى على الإنسان العاتل البالغ الرشد

التنبيه الأول في بيان السبب المعرجب الإيجاء الملق

اعلموا الحوالي رحمكم الله إنه قد ورد في الخير المشهور إن داؤود النبيي منه السلام سنل رب العزة فقال يا رب لم خلقت الخلق؟

فقال: كنت كنزاً مخفياً فاحببت أن أعرف فخلقت خلقاً فتعرفت إليهم فبسى عرفوني. وقال الله تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعدون) أي ليعرفون. فدان لك سبباً للموزهم بالجنة ونجاتهم من النار ولها قال الله تعالى (أفحسبتم إنسا خلقتكم عبثاً وأتكم ألينا لا ترجعون)؟ فكانت الحكمة الإلهية فسي إيجساد الخلق للمعرفة بقدرته الباهرة من الصورة المرنية الظاهرة لا عن حاجة منه في إيجادهم ولا عن عبث لأنه تعالى بذاته غني عن أسمانه وصفاته، فهو منزة عن العبث إذ الحكمة لا تقتضيه. فأوجد الخلق وأمرهم بالعلم به فقال لأول موجود أخترعه فأعلم لله إلا هو. وكذلك إنقسم الوجود إلى عالم ومعوم وعارف ومعروف.

وشاهد ومشهود وعايد ومعبود وقديم وحادث ولو لم يخلق الله تعالى الكون ما كملت مراتب الوجود وتقاسيمه وهو سيحانه لم يزل كاملا كيانه قبل الظهور للكون بذاته وبعد ظهوره بصفاته.

فيان بهذا أن الحكمة في الإيجاد إنما هي لما ذكرناه من وجوب معرفتهم لباريهم لنجاتهم وفوزهم.

وكذلك تواترت الرسل مبشرين ومنذرين وبما أخذ عليهم من العهد مذكرين. قل تعلى (ونكر إن النكرى تنفع المؤمنين).

وقال تبارك وتعلى (إنّا أرسلنك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأذنه وسرلجاً منيراً وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيراً)، وإنما أمر الله سبحاته وتعلى بالتذكير لما سبق من الرارهم لما اخذ العهد عليهم بقوله تعالى (وإذ أخذ للك من يني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألمت بسربكم قسالوا

بلى)، فاقروا كلّهم باختيارهم من غير أكسراه ولا أجبار فثبتت عليهم الحجّية باعترافهم إقرارا بألسنتهم. فمنهم من آمن بقلبه ومنهم من كفر، فلم يوافق قلبسه لساته، فالمؤمن لا يزال مؤمنا والكافر لا يزال كافرا لقوله تعالى (إنّه لن يؤمن من قومك إلاً من قد آمن).

وقد روي عن مولانا أنّ الشاهد عليهم هو العقل الكليّ وهـو المـيم وهـو الاسم الأعظم الذي أوجدهم بإذن مولاهم الأزل الأحد وهو الحاكم غداً.

فالمؤمن من أطمئن قلبه بالأيمان وراقب الحق فسي معاملة الأخوان بالإحسان. والكافر من جحد بعد الإقرار وثبتت عليه الحجة فشقي بالإنكار، حيث لم يدخل الأيمان في قلبه، لكن أقر باللسان، والدليل على ذلك قوله تعالى (قاليت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا، ولما يدخل الأيمان في قلوبكم) فأبان الله تعالى الفرق بين الإسلام والأيمان بأحسن بيان. فبالإسلام حقن دمنه وبالإيمان آمن الولوج (في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً) لا يسدخل الجنسة هو وأمثاله حتى يلج الجمل في سمّ الخياط، كلّما نضجت جلودهم بدكناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب عدلاً من الله شاملاً وحكماً نافذاً بالعدل كاملاً (وما ظلمناهم ولكن كاتوا أتفسهم يظلمون)، وأما من آمن وعمل صالحاً فهو كما وصفه الله تعالى (إنَ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنَّة التي كنتم توعدون)، فبالإيمان والاستقامة خصتهم الله بالرضوان وأباحهم النعيم في الجنان. فأشرق نور العقل بواسطة النفس على المؤمنين فتبت على الإقرار بالإيمان، وحجب عن الكافر بجحده بعد الإقرار فـزاغ وضـل. عـدلا شاملاً وحكماً لازماً، فقال الله تعالى (يثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثَّابت في الحياة الدَّتيا وفي الآخرة ويضلُ الله الظَّالمين ويفعلُ الله ما يشاء)، فهذه المشيئة هي التي سبقت، وهي المشار إليها بقوله الحق (ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم) وهو إنّه لما مزج العالمين النورى والظلمي بالحكمة التامّة قيض بيمينه وقال هؤلاء للجنَّة ولا أبالي، وقبض بشماله وقال هؤلاء للنار ولا أبالي.

هكذا ورد في الظاهر والباطن، لأنَ المؤمن لو خلص من مزاج الظلمة لما هفا ولا بدت منه السيئات، والكافر لو لم يكن فيه من ممازجة النور لما تنسك ولا أطاع.

كذا ورد في كلام مولانا عز عزه ظاهراً في نهج البلاغة فقال: إنما بدء وقوع الفتن آراء تبتدع وأهواء تتبع، يستولى عليها رجال على غير دين الله ويحكم فيها بغير كتاب الله، فلو إن الباطل خلص من مزاج الحق لم يخفى على المرتادين، ولو أن الحق خلص من لبس الباطل لانقطعت عنه السن المعاندين، ولكن يؤخذ من هذا ضغت ومن هذا ضغت، فيمزجان، فهنالك يستولى الشيطان على اوليائه وينجوا الذين سبقت لهم منا الحسنى، فبان لك المراد والحكمة في الممازجة بما أوضحه مولانا عز عزه بأوجز بيان وأحسن لفظ وتبيان.

فغاية الإنسان التخليص من الممازجة وتمييز القبضيين حتى تنفرد هذه بعالمها وهذه بعالمها، وكما قال الله تعالى (ليميز الله الخبيث من الطبيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولنك هم الخاسرون)، فمن بقي عليه شيء أو فيه من المزجة شيء حتى مات عليه لم يحشر يوم القيامة من الآمنين. وأما من تميز هنا في أحدى القبضتين انقلب إلى الدار الآخرة إلى نعيم أو إلى عذاب، فأته قد تخلص فيعرف كل عالم حظه من مشيئته من غير امتزاج والله اعلم.

## التنبيه الثاني: في بيان تتمة السبب الموجب الحق إيجاو الخلق

اعلموا أخواتي رحمكم الله وإن الحق تعالى هو النور، والنور لا يمكن أن يرى في النور، فكمال رؤية النور موقوف على مقابلة الظلمة، ولا شك أن الوجود المحض لا يتعين بالنور ويتعقل في مقابلته للعدم المضاد له، فإن للعدم تعينا في التعقل لا محالة، وله الظلمة، كما أن الوجود له النور، ولهذا يوصف الممكن بالظلمة، وأنه يتنور بالوجود فيظهر. فظلمته من أحد وجهيه الذي يلى العدم وكل نقص يلحق الممكن ويوصف فإتما ذلك من أحكام نسبته العدمية. وإليه الإشارة بقول الرسول (ص) «إن الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره». وقوله خلق هاهنا، بمعنى قدر فأن التقدير سابق للإيجاد، ورش النور كناية عن وقوله الوجود على الممكنات، فمن أصابه شيء من ذلك النور اهتدى، والحرش عمومي والإصابة هي عمومي والإصابة تخصيص، فالرش من الدقائق الممتدة من الاسم، والإصابة هي عمومي والإصابة تقصيص، فالرش من الدقائق الممتدة من الاسم، والإصابة هي الإلهام للدقائق التي تترقى بها، وغير المخصص غفل عنها حتى قطعها، فبقي في

ظلمته الهوان غير مخطب لا يمسع ولا يبصر ولا يعقل، فمن سالك بالنفوس ومن سلك بالعقول ومن سلك بالأسرار، وهو الأخص والأحق بالتبعية، فإذ قد تقرر هذا فنقول: العدم هو ماتعين في مقابلته للوجود كالمرآة له، والمتعين بين الطرفين هو حقيقة علم المثال والضواء هو صفته الذاتية، ثم سرى هذا الحكم في كل متوسط بين شينين، إنه إذا كانت نصبته إلى أحد الطرفين أقوى من نسببته إلى الطرف الغالب، ويسمى باسمه.

ألا ترى انَّه لما كان عالم الأرواح وما فوقه من عالم الأسماء والصفات موصوفاً بالنورية والوجود الأبدى كانت صورة عالم الكون والفساد موصوفة بالكدورة والظَّلمة، لكونها في مقابلة عالم الأرواح الذي هو عالم النور، وإذا فهمــتم ذلك فاعلموا إنّ المتعلق بحبّ الحقّ ايجاد العالم إنّما موجبه موجب حبّ كمال رؤية الحقُّ نفسه جملةً من حيث مرتبة وحدته، وتفصيلا من حيث ظهوره في بيوته. ولما كانت المراتب من وجه محصورة في الظهور والبطون والاعتدال والانحراف المعنويين، ثمّ والروحانيين، ثم والمثاليين، والحسيين، وكمال الجمع ونقصانه أقتضى الأمر استمرار حكم الظهور والإظهار بالإيجاد، واستمرار وجود الانحراف والاعتدال والنقص والكمال للإكمال، بحسب المهواطن والمراتب. والمهواطن خصوصياتها، وخصوصيات القوابل كالهيئات الاجتماعية والأحسوال والتركيبات المتعلَّقة في الصور والأمزجة والتضعيفات العدديّة الدائمة الحكم المنتاهيّة الأجال، ولما وجبت المعرفة على كلُّ ذي لبُّ وعقل . تعيّن عليه النظر والطلب في معرفة معبوده الظاهر بذاته، فمتى عرفه بدلائله صحت عبائته واستقامة طريقته، فإن من لا يعرف فكيف يعبد؟! وقد نبّه سبحانه وتعالى وندب على هذا فقال عز من قائلً (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)، وقد أوضح الله تعالى السبيل إليه ودلُّ سـبحانه عليه وأرشد إلى علاماته وأيقظ الغافل من سنة سباته فقال (عُق) (إنّ الله عنده علم المناعة وينزل الغيث ويعلمُ مافي الأرحام وما تدري نفسٌ ماذا تكسبُ غداً وما تندي نَصُ بَأَيَ أَرْضَ تَمُوتَ إِنَّ الله عليمٌ خبير). فهذه خمس أمار الله لوجود الباري تعالى هي له خاصة لا يقدر غيره عليها، ونلَّنا بها عليه وأرشدنا بإظهارها منه إليه وقله نكرها الشيخ السيّد أبو عبد الله الحسين ابن حمدان الخصيبي رفع الله درجته وثبّتت على مقالته حوث يقول شعراً:

إلى آخر الأبيات وقد أورد الشيخ أبو الفتح محمد بن الحسن البغدادي صاحب الرسالة المصرية قدّس الله روحه في رسالته بإسناده عن ثقاة إن مولانا عز عزه علم بهذه الخمسة في وقائع جرت محقّقة بلا شك ولا لبس وإنه أحيا النفس ورد الشمس، وهما الأبتان المتن أحتج بهما الخليل إبراهيم (الفين) على ضدة النمرود لعنه الله فاحجبه وافحمه لما حاجة كما أخبر الله (على) فقال:

(إذ قال إبراهيم ربّي الذّي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فأن الله يأتي بالشّمس من المشرق فأتي بها من المغرب فبهت الذّي كفر والله لا يهدي القوم الطّالمين)، لأنّه لايأتي بها من المغرب إلاّ الذي يأتي بها من المشرق وهو ربّ الأرباب ومعتق الرقاب وهازم الأحزاب الذي هو في السماء إله وفي الأرض إمام.

وقد نقل عن الثقات إن مو لانا عز عزه فعل ذلك ورد الشمس من مغربها فعلات مرات عدة في أماكن مشهورة مذكورة في كتب الشيعة وأهل التوحيد، ولا غرو فإنه قد اجتمع الجم الغفير من اليهود والنصارى والمسلمين مع وقوع الاختلاف بينهم على أن المولى يوشع أبن نون رد الشمس في محاربته للعمالقة وقد كان ذلك يوم الجمعة وقد مالت الشمس إلى الغروب، وقد أشرف الحصن على الفتح له فهم المسعلة بإيطال القتال لدخول يوم السبت.

فدعا الله تعالى كما ذكر، فرد عليه الشمس بيضاء نقية حتى فستح الحصان وملك المدينة وقهر العمالقة، ثمّ غربت وهذا ثابت باطناً وظاهراً غير مدفوع.

فإذا ثبت نلك ليوشع ابن نون وصبي موسى ابن عمران (الله) فلا غرو أن يبت لمولانا على عز عزه، على زعم من زعم إنه في الظاهر وصبي الرسول وصلحب الباطن، فصاحب القدرة هو يوشع أبن نون، وإن اختلفت الصورتان فالقدرة ولحدة لم تختلف، هذا مذهب المعارفين النين عرفوا القدرة بالقادر فاثبتوا الصدورة لإثبات القدرة، إذ الاهدرة إلا من صورة، ومتى ظهرت القدرة وجب نفسي الصدورة

عن صاحب القدرة، لأنّ من هذه قدرته ليست هذه صورته قطّ، لأنّها صورة الإنسان العاجز .

والمولى جلّ جلاله منزّة أنّ ينحصر في صورةٍ معيّنة كما سبق، بل الصـّور كلّها له ولا صورة له، وهذا هو اعتقاد المحقين البالغين في المعرفة ذوي البصسائر المنيرة، الذين قاربوا الخلاص من هذه القمص البشريّة الحقيرة إلى عالم الصفا في جوار عالم السريرة.

وفي هذا خبر ورد عن مولانا علي الرضى منه السلام إنه قال: إن الدي عاينتموه بأبصاركم من هذه الصورة هو الله بإضافته إلى إظهار القدرة، وليس هو الله تعالى بإضافته إلى هذه الصورة، لأن من تلك صورته على الحقيقة لا يستطيع أن يظهر المعجز، ومن أظهر المعجز فليست تلك صورته على الحقيقة بل صورة الإنسان العاجز.

وقال أيضاً منه السلام «إن الذي عاينتموه بأبصاركم إنّما ظهر بحسب ما أنتم لأنّكم لا تقدرون أن تنظروا إلى خلافكم».

وفي هذا خبر آخر رواه الشيخ أبو الحسن علي بن عيسى الجسري قدّسه الله عن أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نضر الله وجهه قال دخلوا جماعة من المؤمنين على أبي عبد الله يسألون عمّا أشكل عليهم من المعرفة.

قال: من نفى ما رأى وأثبت ما علم وعبد من وجد فذلك البالغ في التوحيد. فتحير القوم فيما سمعوه من قوله ولم يفهموا.

فلمًا عادوا عليه من الغد قال: لقد أوفدكم الله إلى وليّه ليرشدكم أليه. فأعداوا عليه السؤال فأجابهم بما تقدّم في الأمس.

فقالوا يا سيّدنا ماذا ننفي وماذا نثبت ومن نعبد، فهذه تقاسيم ثلاثة في شـيع.

فقال: من نفى مارأى من الصورة البشرية، وأثبت ماعلم من القدرة الإلهية، وعبد القادر الظاهر بالقدرة، فهو البالغ في التوحيد، لأن القدرة لاتفارق القادر طرفة عين، فدع الأين ولا تطلبه بالعين، فلا أثر بعد عين.

يؤيد هذا ما رواه زادان مولى سلمان قال: رأيت مولاي عز عارفوه بين الصقا والمروة يسبّح ويقول سبحان من ظهر ولم يخفى عن أحد ظهوره. فقلت يامولاي أنت الكلّ ولمن تسبّح.

فقال: يازادان إذا رأيت الصمت فأقضى على غيري وإذا رأيت النطق فانف عنى الصفة وإذا رأيت القدرة فأنا الله ربّ العالمين.

وقال مولانا الصادق منه السلام: أنفوا عنًا مارأيتم من التخاطيط والصنور، واثبتوا لنا ماعرفتم من الإشارات والقدر، فمن نفى مانظر وأثبت ماعرف فأولائك أصحاب أمير المؤمنين حقاً.

وقال الْمفضل قلتُ لمو لاي الصادق منه السلام: يامو لاي قلتَ لـــي الصـــورة المرئية ليست كليّة الباري و لا الباري سواها فكيف لي بعلم ذلك.

قال يامفضل: الصورة قميص الظهور ومعدن الإشارة، وألسن العبارة قدرة قدر ونور منير حجبكم بها عنه ودلكم منها عليه، فصاحب الصورة يخطئ ويصيب وصاحب القدرة مصيب لا يخطئ، فمن وقف على هذه الأخبار الجامعة وتحققها بعلمه كرؤية العين فمعرفته صحيحة وقريحته بالفهم خير قريحة وكان من الفائزين النين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون.

وقد ورد عن مولانا الصادق منه السلام إنّه قال: علمنا صعب مستصعب. ثمّ فسرها فقال الصعب الإقرار بالصورة، والمستصعب إفراد المعنى عن الصورة، فإن نلك هو الأيمان بالله والتوحيد الخالص. أمّا ضعفاء المؤمنين وفقهم الله فمبلغهم من العلم أن يثبتوا الصورة وينفوا التصوير عنها. هذا من الواجب الذي لابد منه. ومن لم يكن كذلك كان مشركا بالله (عَيْل ودخل في زمرة من نمهم الله تعالى في كتابه العزيز فقال عز من قائل (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) والشرك بالله أكبر الكبائر نعوذ بالله منه.

وقال مولانا عز عزه في نهج البلاغة في أول الكتاب: أول الدين معرفت وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الخلاص له وكمال الخلاص له نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة إنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف إنه غير الموضوف قد ثناه، كل موصوف إنه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه،

ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار ألي فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن قال علام فقد أخلى منه كائن لاعن حدث موجود لاعن عدم مع كل شيء، لابمقارنة وغير كل شيء كائن لاعن حدث موجود لاعن عدم مع كل شيء، لابمقارنة وغير كل شيء لابمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة. فهذا هو التوحيد الخالص المنزه عين الشرك وقول أهل الإفك البريء من التشبيه والتعطيل والزخاريف والأباطيل، فمن عدل عنه هوى في هاوية هواه ووقع في شرك الشرك فاوبقه وارداه، ولم تبلغ درجة علمه إلى هذه المنزلة كشهاب الأبله وأمثاله من المجسمة الحشوية المشبهة الصورة الحسية المعينة، فهو من عوام المؤمنين الضعفاء المساكين فلا بدّ له من إقراره بإثبات الصورة من غير الحصر فيها فإن من حصره فيها فهو كافر مشرك. لامؤمن ولا موحد ولا بد من نفي التصوير لأنه لايليق بصاحب القدرة لكونه عله الأشياء وفاعلها فلا يعود معلولاً ومفعولاً.

## (التنبيه الثالث: في بيان مراتب المؤمنين

أعلموا أخواتي وفقكم الله لفهم هذه المعاتي فإته محص الإيمان وزبدة التوحيد وخلاصة الخلاص وما بعده لطالب الحق مطلب في الحقيقة بل هي حقيقة الحقاتق وأقوم المناهج والطرائق فماذا بعد الحق إلا الضلال وما بعد التوحيد إلا المشلك والوبال. نعوذ بالله من الشرك بعد التوحيد ومن الضلال بعد الهدى ومسن أتباع هوى النفس الأمارة بالمبوء فهو عين الردى لقوله تعالى (افرايت من أتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون) إن في المؤمنين عواماً وخواصا وخواص فمن بعد الله أفلا تذكرون) إن في المؤمنين عواماً وخواصا وخواص على المعلمين سواء بمبواء كما قال الله تعالى (وفوق كل ذي الخواص كما إن كذلك في المملمين سواء بمبواء كما قال الله تعالى (وفوق كل ذي علم عليم) وتفاوت معرفتهم بقدر علمهم. فأما عوامهم فقد بيناهم أنهم لابحد مسن إقرارهم بإثبات الصورة المعنوية الأينية ونفي التصوير ويقتع منهم بذلك.

وأمَا خواصَهم فأنّه يجب عليهم الإقرار باللبات الصنورة المعنوية الأينيّة التي أظهرت القدرة الباهرة بالكيان في كلّ دهر وأوان ونفسي الصنورة الأينيّسة النّب يحويها المكان وتدركها الأبصار بالعيان عند أظهار القدرة التي أعجسزت الأنسان

والجنّ في الأمكان لأن من هذه قدرته ليست هذه صورته على الحقيقة فهذا هـو الأيمان.

واما خواص الخواص فإنهم ينزهون الحق جل جلاله عن الصورة والتصوير في كل حين وأوان وعن الغيبة والحضور في كل دهر وزمان وأنه الحي الدانم السرمدي لم يزل عن كياته وإن ظهر لعياته فهو أبدا على حاله لم يحل عما كيان وإنما غيب الأبصار وقلب القلوب والأفكار كما شاء فرأت غيبة وحضور وحجبا وظهور والمعنى القديم سبحانه تعالى مازال ولا حال.

ومتى اختلى وغاب حتى يظهر.

يؤيّد ذلك ويوضحه ماروي عن مولانا عز عزّه إنّه سئل وهو على منبر عظمته فقيل له: أين كان الله قبل السموات والأرض؟.

فقال: بحيث هو بعد خلق الكون لا يعدم في الأزمان فالكون جميعه يتجدّد في كلّ أوان ويتبدّل دائماً وهو سبحانه تعالى لا يحول و لا يزول و لا يتبدّل.

وقد ورد عن بعض الحكماء الإلهيين إنه قال: إن الحسيات معابر إلى العقليات فإن عالم الشهادة مثال لعالم الغيب فكلما في عالم الملكوت فهو غائب عنا لا نفهم ولا نصل إلى علمه إلا بمثاله في عالمنا الذي نشاهده ونعقله فنعلم حيننذ معاني ما غلب بما حضر لطفا من الباري جلّت قدرته ولو لا ذلك لم نفهم تلك الأسرار ولم نعل تلك الأنوار فلله الحمد والمنة على ما هدانا إليه ودلنا به منه عليه فنسأله المزيد من فضله ونعمته فقد أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة أمّا الظاهرة فبالإسلام وأما الباطنة فبالإيمان. وله الشكر منا دائما أبداً ولا حول ولا قورة إلا بالله العلي العظيم.

# نصل نيمن زمم أن الله ظاهر بزاته تستحيل خيبته

فإن اعترض معترض علينا وقال: أنتم زعمتم بأن الله (علا) ظاهر بذات مستحيل غيبته كما يستحيل عدمه ونحن الآن لا نرى ولا نشاهد شينا فكيف هذا وهما ضدان لا يجتمعان حضور وغيبة ظهور وخفاء.

فَلَنَا: لَقَدُ لُورِدَتُ مَا لَشَكُلُ عَلَيْكُ فَالْجُوابِ عَنْهُ سَهُلُ بِتُوفِيقَ اللهُ. اعْلَمَ أَيِهِا الآخُ لَمُعْرَضُ وَفَقِكُ الله لمرضاته وطاعته وأوصلك بهدايته إلى حقيقة معرفته أنَ

الباري تعالى ظاهرا أبدا موجود سرمد لا يحجبه شيء لعظمة كبريانه فلو حجبسه شيء كان ذلك الشيء أكبر منه، وذلك مدفوع عقلاً وشرعاً، لأن الله أكبر من أن يقال له أكبر منه شيء، ومن بعض صفاته النور، وهو منور النور، وبالنور يظهر كل مستور، فكيف يمكن إخفاء النور، وإنما خفي عن المحجوبين بعين مسا ظهر للمشاهدين له لشدة ظهوره وإفراط إشراق نوره، وإنما المحجوبون هم المغيبون عنه بذنوبهم التي رائت على قلوبهم فأغشت أبصارهم، ولولا ذلك لشاهدت باريها فإنه تعالى بالإجماع يرى بالآخرة.

وقد قال في حق بعض الخلق بقوله تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون، كلا إنهم عن ربهم يومنذ لمحجوبون) ولم يقل أن ربهم محتجب عنهم، بل تحجبهم عنه ذنوبهم، فقد ثبت أنه تعالى منير الانوار ومثال المحجوب مثال الخفاش في الشمس المشرقة على الآفاق بالعدل، وهو لضعف بصره لا يراها، وكذلك كل ما ليس فيه صفاء واستعداد لقبول إشراقها من كل كثيف مظلم في ذاته كالحجر والمدر والجدران فإنه لا ينير ولا يؤثّر فيه الإشراق ولا ينتفع بإشراقها عليه، والعلّة فيه لا في الشمس لإظلام ذاته وعدم قبوله ولعدم استعداده، وأما ما كان صافياً مستعداً لقبول نورها كالمياه الصافية والمرآة الصقيلة والجواهر النقية كانرجاج والبلور وغيرهما مما صفا وراق فإنه يضيء ويستنير لقبوله الإشراق.

وهكذا القلوب متى صفت صفت ومتى حارت حلكت، فتوهم الجاهل الغبي أنه تعالى استحال، لا والله الذي يعلم السر والجهر ليس الأمر كذلك. بل هو كما ذكرنا بلا شبه ولا تشبيه ولا ريب ولا تمويه، الستم تعلمون وتعقلون أن الغدير الصافي ماؤه ترى به هيئة السماء بكواكبها وقمرها ويكادون يختلفون على ذلك لولا أن عقولهم تنفيه وتتحقق أن ذلك الماء لصفائه يحاكيه والعله في الناظر لا في المنظور لما بيناه من رين الذنوب على القلوب كما قيل شعرا:

لـــيس فيـــه علّــة تنقصــه إنما العلّة فــى الطّـرف العمـى

وقد ورد من كلام مولانا عز عزه أنه قال لبعض الجاحدين: {إن عميت فالشمس طالعة } ولقد أحسن من قال شعراً:

ولقد ورد عن مولاما صاحب العسكر علينا سلامه برواية أبي سعيد قال:سالت مولاما الحسن العسكري منه السلام هل يحتجب الله عن خلقه ؟.

قال:سبحاته بل تحجبهم عنه ذنوبهم. أقرأ قوله تعالى (كلا إنهم عن ربهم ومنذ لمحجوبون) ولم يقل ربهم محتجب عنهم.

قال قلت: فقد روي عن آبائك أنَّهم قالوا أنَ الله احتجب عن خلقه بخلقه؟

قال: نعم يروننا عند إظهار القدرة لا يقدرون على نظر سوانا، ونحن منالون في عيونهم بصورنا وليس ذلك لجميعهم بل لأهل الجحود، فأما المؤمنون لا يرونا صورة ولكن يرونا نوراً وقدرة.

قال قلت: يا سيدي هل يرى الله أحد قال إذا شاء عرف نفسه من شاء. قال قلت: يا سيدي هل يحتجب الرب بشيء؟

قال لا شيء أكبر منه فيستره ولكن تحجب الخلق عنه الخطيئة.

وقال مولانا الحسن بن علي منه السلام: إنّ لنا منزلة من الله إذا كنّا بها كنّا نعن هو ولسنا هو. وإذا لم نكن بها كان هو كما هو ونحن كما نحن.

وقال مولانا عز عزه: إن لي منزلة لم تخطر على قلب بشر ولم تحط بها الغِكرُ قالوا: هي الربوبية؟. قال: إن الربوبية لتخطر على قلب بشر. وقال بعض العارفين شعراً:

ولكنفه خبيوا بالنفوب لصاروا ملاكة في الغيوب

ومسا احتجسب الله عسن خلقسه ولسو اتهسم آمنسوا واتقسوا

فافهموا أخواني وفقكم الله هذه الألفاظ والمعاني وتحققوا بعقولكم مضمون عباراتها ومكنون إشاراتها بلا تواني لتلحقوا بأولي الألباب في نيل الأمساني والله يوفقنا لمرضاته ويلهمنا آداء مفترضاته إنه ولي التوفيق.

(القاعرة (لثالثة)

في بيان معرفة (الإنسان نفسه و وجوبها عليه إذ بمعرفتها يعرف ربه

وفيها تنبيهان

التنبيه الأول: في بيان معرفة أول ما يلزم الإنسان من معرفة نفسه.

اعلموا أخواني أطلعكم الله على حقائق ذواتكم وأوقفكم على دقائق أسمائكم وصفاتكم أن السادة المتقادمين من المؤمنين عليهم سلام الله أجمعين اختلفوا في معرفة أول ما يلزم الإسان معرفة نفسه، وقال قوم أول ما يلزم الإسان معرفة نفسه، وقال قوم أول ما يلزم الإسان معرفة نبهم عنوا بالأول أول ما يلزم الإسان معرفة ربه، وليس بين هذين القولين منافاة فإنهم عنوا بالأول من حيث الترتيب الصناعي، والثاني من حيث الشرف والفضل فإن معرفة الله جلل جلاله أعظم الأشياء وأجل العلوم والطفها. ولما كانت نفس الإسان أقرب الأشياء إليه وأول دليل يستدل بمعرفتها على ربه تعالى فيفوز لديه، كانت أولى أن يجتهد في معرفتها فهي معراجه إلى ما فوقها، وهي أول باب عالم الملكوت. وقد قيل ما أنزل الله تعالى كتاباً إلا فيه يا أيها الإسان اعرف نفسك تعرف ربك.

وقد قال السيد الرسول (ص) رمزاً إلى تعليم السلوك طريق المعرفة: أبدأ بنفسك ثم بمن تعول.

وقال ( الكلا): أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه.

وقال (على): من عرف نفسه عرف ربه.

وقال (الكلام): أمّا أعرفكم بالله وأشدكم منه خشية فذكر معرفته لربه بلفظة التفضيل المبالغة، إذ تقول العرب فلان عارف بالشيء وفلان أعرف منه، فدلنا بقوله أمّا أعرفكم بالله على أنّ غيره عارف بربّه تعالى ولم يمنع منها أحداً، لكنّه نبهنا على أمّه في أعلى درجات المعرفة لمكان التفاوت في درجات المعرفة، لا في

عين المعرفة، وقيل وجد على باب مدينة حران مكتوب بالقلم السرياني من عسرف نفسه تاله، وأما معنى قوله أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه فله وجوه كثيرة ذكرها الشيخ أبو القاسم الراغب في كتابه الموسوم بكتاب النشائين وقع الاختيسار منها والاقتصار على ثلاث وجوه:

اولها: إن الإنسان عالم صغير أبدعه الباري من حيث الحجم والمقدار لا من حيث الكمال والأقدار، وجمع فيه ما في العالم الكبير علوية وسفلية مثالية وعقلية وحسية، فهو كالنسخة المختصة أو كالزبد من المخيض أو كالدهن من الشحم، بل هو مظهر سر الوجود وزبدة امتخاض الكون، وعلى وجوده معول سر التضمين بما فيه من سر التضمين وقلت نظماً في ذلك:

وفي نشأة الإنسان من كل عالم فمن سر فيض العقل قوة عقله وقوة روح الحيس روح لجسمه والقلب تصبريف اسير لطيفه وتركيب جسم بالطبائع ألفت تناهى به التركيب في كل مظهر فمن رام يستقصي العوالم كلها بشاهد آيات النهي قد تجمعت

من الأفق الأعلى إلى منتهى الأرض ومن فيض ذات النفس ذات له ترضي ليبلغ في المحسوس لمسا من النبض يصرفه في الجمع بعضا إلى بعض يقوم بها عمقا من الطول والعرض ليقضي به حكم المظاهر ما يقضي ليشهد مافيها من الرفع والخفض تكاد ترد الطرف خاس من الغمض

فمن أحب معرفة ما في العالم الكبير من القدرة الإلهية والحكمة الربانية فكر فيما أبدعه الله تعالى في نفسه وهيكله من القورة التي أودعها بارئه تعالى فيه، فإنها حجة عليه ودليل واضح فيه من باريه تعالى هاد له به إليه. فمن علم ذلك وتحققه قاده ذلك إلى معرفة الحق سبحانه وهداه إلى المقالة بالصدق فعرف ربه بمعرفة نفسه، واستدل بنور عقله على نفي ما في حكم حسنه، وتحقق إن ذلك هو مسر الله تعالى في الإسسان، وبه يكون الإسسان إنسانا، ولأجله أسر الله تعالى الممائكة بالسجود لآدم لما خصة به فحيننذ تحقق عرفانا، ولذلك سخر الله له مافي المسموات وما في الأرض جميعاً وجعل طاعتهم له كطاعتهم له حتما لارما

كالفرض، فمن عرف ذلك فقد عرف مولاه وأطاعه على قدر معرفته واتقاه حق تقاته، فذلك هو العارف الذي هو عبد الله أكرمه واجتباه واختصل ولنسور العقل وحباه كما قال الله تعالى (ولقد كرمنا بني آدم) فما كرمهم إلا بالعقل لا سواه.

فإن العقل هو الهادي إلى معرفة الله، إذ بالمعرفة النجاة من النار، لأن الإسان أبدعه الله سبحاته مستصلحاً للدارين، لأنه تعالى أبدع الملاكة من عالم النور عقلاً بلا شهوة، وخلق الحيوان من عالم الظلمة شهوة بلا عقل، فلم يكن عالم الملاكة يصلحون للحرث والنسل وعمارة الدار، ولم يكن عالم الحيوان يصلحون لمعرفة الله.

فأبدع الله الإنسان من عالم المزاج بينهما ففيه النور والظلمة، وهو مجموع العالمين يعرف الله تعالى بنوره، فبذلك يشابه الملائكة.

ويصلح للحرث والنسل فيما يشابه الحيوان، وقد نبه الله تعالى على هذا المعنى بقوله (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظّلمات إلى النور، والذين كفروا أولياؤهم الطّاغوت يخرجونهم من النور إلى الظّلمات، أولئك أصحاب النارهم فيها خالدون)

فبان بهذا ما أشرنا إليه من معنى قوله أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه، فإن من عرف نفسه بما فيها من مجموع العالمين فقد عرف بذلك قدرة الله تعالى في إبداعه الكونين، واته الواحد رب المشرقين ورب المغربين لا إله إلا هو سبحاته وتعالى عما يقولون علواً كبيرا، فمن عرف نفسه بهذه المعرفة وأطاع عقله هداه ومن عصى عقله واتبع هواه أضله وأعماه وكان ممن ذمهم الله بقوله (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون) فإن الإسمان ملك بالقوة وشيطان بالقوة لما فيه من النور والظلمة، فمن استنار عقله بطاعة ربه وعمل صالحاً شارك الملائكة بمعرفته ولحق بهم بطاعته وصار ملكاً بالعقل والفعل، ومن غلبت عليه شقوته وأطاع هواه أرداه كما قال الله تعالى في كتابه (إن هم إلا كالأنعام بالمن هم أضل سبيلا)، فقد بان إن الإسمان هو الصراط بين الجنة والنار وبين عالم النور

وهو العقل وبين عالم الظلمة وهو الحس فافهم ذلك ترشد، وأطعه تسعد، والله المرشد والمسدد لاربِّ سواه.

الوجه الثاني: قوله منه السلام من عرف نفسه من حيث إنها روحانية لطيفة قرنت بجسد جسماني كثيف وهما متضادان واجتماعهما من العجب يضرها ما ينفعه وينفعها ما يضره، ولا هي داخلة فيه ولا خارجة عنه ولا متصلة به ولا منفصلة عنه، لأنها جوهر بسيط فرد غير متحيز ولا متجزيء وأنما هي حاملة له وليس هو حامل لها وهي مدبرة لأموره لاهو مدبر لها، كراكب الدابة إن أحسن سياستها وسار بها على الطريق الواضح أمن العثار، وإن ساسته تقحمت به في المهالك وأوردته المتالف، فمن عرف نفسه بهذه المعرفة عرف ربه الذي لايخلوا منه مكان أبداً، وأيضاً إنه يعوف الى ما منه بدا، فما كان من التراب عاد إليه وما هو من النور يعود إليه، لقوله تعالى (كما بدأكم تعودون) فبمعرفته لنفسه ومما بدت ويعرف جسده ومما تركب ويعرف الجامع بينها فيهتدي لعبادة ربه.

الوجه الثالث: إنّ من عرف نفسه بالعبودية عرف ربه بالربوبية فإن نفسه أعدل شاهد على وحدانية الله تعالى لقربها منه، وأصدق رائد يخبر عنه لبعدها عن التهمة، فإذا برئت من حولها وقوتها وتحققت عجزها عن اجتلاب منافعها واجتناب مضارها علمت إن لها صانعاً يدبرها وحكيماً يتصرف فيها بمشيئته لا ريب في وجوده ولا شك في وحدانيته، فوصلت على معرفة ربها بالتحقيق ودانت له بحكم التصديق بدليل قوله تعالى (سنريهم آياتنا) أي الدلالة علينا (في الأفاق) وهو ماعدا الإسمان (وفي أنفسهم) أي الإسمان وقوله تعالى (وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون) فنبة (هنا) على معرفته بمعرفتنا أنفسنا لطفا منه ورحمة بنا وذم بطريق التوبيخ من نسي ربه فقال عز من قائل (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم) هذا بحكم الارتباط وبالجملة معرفة كيفية النفس على ماهي عليه لا تدخل تحت الإدراك النظري ولقد أحسن القائل شعراً

فكيف كيفية الجبار في القدم فكيف يدركه مستحدث النسم

كيفية النفس لسيس المسرء يدركها ذلك السذي خلسق الأشسياء مبتدعاً

## وقال بعض المعارفين شعراً في هذا المعنى:

العجسز عسن درك السدراك إدراك وفي سسرائر همسات السورى همسم يهدي إليه السذّي منسه إليسه هدى

والبحث عن سر ذات الله إشسراك عن الذي فيه من جسن وأمسلاك مسستدركا وولسي الله مسدراك

فالحفر ثم الحذر من أن يتوهم أحد من ضعفاء المؤمنين إن النفس هي الرب تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، بل العبد عبد والرب رب وكيف لا يميز العاقل بين العلّة والمعلول والقديم والمحدث والواجب والممكن والصاتع والمصنوع، فإن ذلك فساد الدين وهدمه وعدول عن الحق، لقد باء بسخط من الله وأشرك به من يعبد من دون الله ما ليس به علم ولم يميز بين الخالق والمخلوق ودل على جهله وكفاه بذلك إثما مبيناً.

## الثنبيه الثاني: في بيان وحرة نفس الإنسان.

إعلموا إخواني -رحمكم الله- إن حقيقة نفس الإسان التي هي خاصته التي بها امتاز عن سائر الحيوانات، هي حقيقة واحدة مقدسة عن الاختلاف والكثرة في ذاتها، وان جميع مايطرا عليها ليس إلا من المزاج المعبر عنه بالاستعداد والقبول وإنما هو بحسب الاستعداد والقبول، فإن النفس المنفوخة فهي نفسس مسن روح طاهرة مضافة إلى الحضرة الإلهية المشار اليها بقوله تعالى (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) إفليس مايطرا عليها إلا من المزاج، ولقد أشسار إلى هذا المعنى بعض المحقين نظما:

السروخ واحدة والنشس فمختلف في الجمع كان اختلاف النشئ فاعتمدوا فإنسه العلمة لاربسب يداخلسه

في صورة الجسم كان النفخ فاعتبروا على الذي قلته في ذاك واذكروا الشمس تعرف ما قلناه والقمر الا ترون إلى نور الشمس وهو على صفة واحدة فيضرب في الزجاجات في نوريا العين في المختلفة الألوان فينعكس فيها فيظهر ألوان ما عليها الزجاجات في زوريا العين والنور في عينه واحد ما تغير، وذلك التحويل في السلافة، فالزجاجات القلوب، والألوان الاعتقادات، والمتجلي الحق سبحاته لم يتغير، ولكن هكذا يرى أصحاب العقد لاختلاف عقائدهم، فافهموا المثل فإته قد جل وكذلك النفس واحدة لاكما يظن كثير ممن يدعي المعرفة، ولا علم له بها، وهي المثابة والمعاقبة (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت).

فإن اطاعت أمر العقل وأذعنت وأطمئنت بدكر الله وشهوده واحسنت وعلت صالحاً كاتت موسومة بالمطمئنة.

وإن عصت وأساءت واتبعت هواها وهوت في هاوية وزرها من ذراها بشتهاها كاتت موسومة بالأمارة بالسوء.

وأن خلطت عملاً صالحاً وآخر سيئاً وجاهدت هواها وغلبت مرزةً وغُلِيتُ أخرى كاتت لوامةً.

والكلّ نفس واحدة ، فاختلاف أسمانها باختلاف أحوالها وأفعالها وأوصافها ، والمطيع بفعله هو العاصي بفعله ، فتغير اسمه بحسب تغيير فعله ، والذات لم تتغير ، ولقد دل القرآن المجيد على ذلك فقال (ونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها، قد افلح من زكاها، وقد خاب من دسناها) ، وكما إن ليس في الوجود إلهان ولا في السماء شمسان ، فكذلك إن ليس في الإسمان ، فتحققوا ذلك إخواني .

وإنّما لم نذكر ماعداها من النامية والمعدنية والهاضمية والحيوانية وغيرها لأنّها فروع وجنود وقوى لهذه النفس الناطقة بالوحدانية التي هي الأصل، وهب النّي استخلفها العقل على سياسة الجسد، قال الله تعالى (إنّي جاعل في الأرض خليفة) فهي تقوم مقامه في عمارة الأرض بحسن السياسة وخرابها بسوء التدبير، إليه مرجعها وإيابها وعلية في الآخرة حسابها، (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره)، وقد سماها بعض الصوفية روحاً وغير ذلك ولا اعتبار باختلاف الألفاظ فإن معناهما واحد عند المحقين، ولا مشاحة في اختلاف الاسمى، وإنما سميت نفساً لأنها أنفس مافي الإنسان، وقد نطق

#### ٢٠٠ مسلمسلة التراث الطوي

القرآن المجيد بذلك في موضع المدح (يا أيتها النفس المطمئنة أرجعي إلى ربسك راضية مرضية)، وقال في موضع الذم: إن النفس الأمارة بالسوء، وقال في حالتها المتوسطة المسماة بلمان القرآن المجيد باللوامة، فقال سبحاته وتعالى (ولا أقسم بالنفس اللوامة) وهي التي تجاهدهواها فتارة تعصيه وتارة تطيعة إلا إن لها اجسر المجاهدين في سبيل الله.

وقد روي عن رسول الله (ص) أنّه قال في بعض الأيام وقد رجع من بعض الغزوات رجعا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، فقيل وما هـو؟ قـال (ص): جهاد النفس ولهذا المعنى أقسم الله (عد) بمخالفتها هواها، وأمّا تسميتها بالروح فكذلك نطق القرآن العزيز (ويسئلونك عن الروح فك الروح من أمر ربّي) فالإشارة باختلاف الألفاظ إلى الجوهر الناطق مع الهيكل الإسالي الذي كرّمـه الله تعالى بالعقل فاستخلفه، فهو كالناتب عنه إن قام بأوامره واتتهي عن نواهيه ذكى وطاب، وأن أساء وعصى ولم يحسن شقي وخاب، (نلك بما قدّمت يـداك وإنّ الله لـيس بظلًام للعبيد) ولقد أحسن الشيخ الرئيس أبو علي محمد ابن سينا البخـاري حيـت يقول:

هنب النفس بالطوم لترقسى إنمال السنفس كالزجاجسة فسناذا أشسرقت فإنسك حسى

وترى الكل فهي للكل بيت والعقبل سراج وحكمة الله زيت وإذا أظلمست فإنسك ميست

#### (القاصرة الرّابعة)

ني بيان مقيقة (لإيمان ومراتبه وصورته وروحه ومقامه وورجاته وما يجب على الدؤمنين من مقوق بعضهم على بعض

الثنبيه الأول: في بيان مقيقة الإيمان لغة ومقيقة.

لَيْدَكُمُ اللهُ بِرُوحِ منه ولُملكم بيصيرةٍ من لننه، إنَ الإيمان لغةُ عبارة عن التصديق، وهو قد يكون مع الشهود المصدّق به وقد يكون مع الغيّبة عنه، فهو في الحقيقة عبارة عن نور حاصل من قبل الله (على) من حيث اسمه المومن والرحيم والهادي، والنور لإرالة ظلمة الهوى والطبع قابل لكلما يرد من الله تعالى عليه بواسطة الرسول (عين) من دين وشرع ونحوهما، فيستحق حامله المذكور بواسطة قبوله الأمان من سخط الله تعالى، فسمى بهذا الوصف والحكم الخاص ايمانا وتصديقا، وعلى التحقيق إنما هو أول اعتقاد من العلم الحاصل من طريق المسمع المتعلق بالدين والشرع وحدائي النعت من غير اعتبار تأييد بدليل برهان عقلي أو سمعي أو كشفي فإذا تأيد بشيء من ذلك صار علماً وإيقانا وخرج عن كونه أيماناً.

وقال بعض العارفين «من علم أمراً وهو غير مصدق بأن الأمر على ما علمه فليس بمؤمن شرعاً حتى يقر به لقول المخبر لا لدليله»، فذلك المقر المصدق هو المؤمن، وذلك التصديق هو الإيمان، ثم إن محل هذا النور يختلف بحسب رقة حجب العادة والطبع الحائلة بين النفس والقلب وبين قبولها الدين والشرع، وبحسب كثافتها، فمهما رقت الحجب وشفت يرى هذا النور إما في ضمن إخبار مخبر صادق عن الله (على) وأما منه بطريق السمع غالباً، ويخلص إلى القلب فيتلقاه القلب بالقبول، وذلك يكون نفس التصديق الذي محله القلب، وهذا نظر كلّى والطرق التي يستند إليها إيمان المؤمنين على ثلاث أنحاء:

الفرقة الأولى: طريق العموم وهي التقليد الذي هو العقد الجازم المطابق من غير دليل.

الفرقة الثانية: قيام الدليل والبرهان، وهذا طريق أرباب الأفكار والنظر.

الفرقة الثالثة: وهم الذين استند أيماتهم إلى شهود وعبان، وهم الراسخون في العلم، وهذا طريق أهل الله تعالى، ولهذا قال بعضهم «إنّا لننظر إلى الله ببصر الأيمان والإيقان فأغناتا بذلك عن الدليل والبرهان، وإنّا لا نرى أحداً من الخلق حلّ في الوجود سوى الموجود فإن كان ولا بد فهم كالهواء في الهباء إن فتشسته لسم تجد شيناً».

وأعلموا أخواتي أيدكم الله تعالى إنّ أهل الشهود والعيان يقولون لأربساب العليل والبرهان كيف تستدلون على وجود الله (﴿ إِلَيْهُ اللهِ عَلَى وَجُودُهُ اللهِ اللهُ عَلَيْهُ عَلَى وَجُودُهُ اللهُ عَلَى وَجُودُهُ اللهُ عَلَى وَجُودُهُ اللهُ عَلَى وَجُودُهُ اللهُ عَلَى وَحُودُهُ اللهُ عَلَى وَجُودُهُ اللهُ عَلَى وَجُودُهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى

ومتى غاب حتى يحتاج إلى دليل يدل عليه، ومتى فقد حتى تكون الآثار هي التسي توصله إليه، أيكون لغيره من الظهور ما ليس له حتى يكون هو المظهر له، أليس له مبحاته تعالى سبق الوجودين، فكما له سبق الوجودين كذلك ينبغي أن يكون له سبق الشهودين، وكما هو الموجود الأول كذلك ينبغي أن يكون هو المشهود الأول، ثم يقولون أهو أقرب اليكم أم الدليل منكم، وهو إليكم أقرب، فكيف يوصل ما هو عنكم أبعد إلى ما هو منكم أقرب، أليس من شرط الدليل أن يكون أجلى من المدلول حتى يوصل إليه، وكذلك من أجل ظهوره وخفاء المدلول كان أولى بأن يدل عليه، وأي شيء أظهر منه سبحاته، فهو الظاهر قبل وجود المظاهر، بل هو الظاهر واي شيء أظهر منه سبحاته، فهو الظاهر قبل وجود المظاهر، بل هو الطاهر يدل عليه، أو أثر يوصل إليه، قالوا بلى، فقالوا أيكون وجودكم غنياً عن إقامة دليل ولا يكون وجودكم غنياً عن الدليل ولا

التنبيه الثاني في مراتب الإسمان وصورته وروحه.

أعلموا أخواتي رحمكم الله إنّ للإيمان مراتب وصورة وروحاً، فأمّا مراتب فهي ثلاثة:

المرتبة الأولى: الفراسة أي التوسم، وهي عبارة عن خاطر يهجم على القلب فينفي الشك ويقع الظن بشرط الاتفاق، وقال رسول الله (ص) اتقوا فراسة المؤمن فأته ينظر بنور الله تعالى، وقال الله تعالى (إنّ في ذلك لآيات للمتوسمين) أي المتفرسين.

والمرتبة الثانية: هي المكاشفة وهي عبارة عن تجل في القلب ينفي الصور اللاحة للقلب، والأعراض المشتظة، وذلك بشرط التحقيق ولزوم العلم والعمل بغير غيبة. وذلك إن الإيمان إذا تزايد كشفه بإخلاص الأعمال انتقل من الفراسة إلى الكشف، وتلك الفراسة واقعة على ما برز من الحس ومن خاطر أو حركة أوغيسر ذلك، والمكاشفة في ظهور الأشياء في القلب قبل وقوعها، وهي أتم من الفراسة وأخرى إن الفراسة مؤفّتة والمكاشفة دائمة.

والمرتبة الثالثة: المشاهدة وهي عبارة عن نور يستضيء به السر، فينفى عن الأكوان ويغرق في بحار الحال والوجود، وذلك بشرط الحفظ ومراعاة الأدب في الحفظ والعلم وترك الخروج عن الحق قولاً وفعلاً والثبوت في الحضور عن فناء الغيبة، فذلك صاحب التمكين، فهذه حقيقة الأيمان وهي العقود التي أمر الله (عَنِي) بالوفاء بها بقوله الحق (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود)

وهذه آخر مراتب الإيمان في السلوك وينتقل السالك في هذه المسالك مسن هذا المقام إلى مرتبة العيان، وهي آخر مرتبة الإحسان، وهو مقام من يرى الله في كلّ شيء عين كلّ شيء سوى تقييد الشيء وتعيينه، وذلك أن أنسوار الإيمسان إذا قويت أضاء بها السر والعقل، بل جميع عوالم الإسان وأضاء الملكوت لإضاءة العقل، فيرى لطائف الملكوت وعرف الدار الآخرة، وذلك هو المشار إليه بقول مولانا عز عزه: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً، أي لو رفع الحجاب المسدل على الصار الجمهور ما ازددت يقيناً، لأن ذلك الحجاب مرفوع، عنسي وأمسا صورة الإيمان وروحه.

فاعلموا أخواتي رحمكم الله أن للإيمان صورة وروحاً، ولكل واحدة منهما صفتان، ولكل صفة حكمان، فصفة صورة الإيمان هي المعبر عنها بقول مولانا: الإيمان إقرار باللسان وعمل بالأركان وله شرطان معنويان عليهما تتوقف صحة الإقرار والعمل، وهما النية والإخلاص لله تعالى، إذ بهما يثبت الانقياد المحقق والتمييز بين المؤمن والمنافق، ولهذين الشرطين حكمان أحدهما زماتي والآخر مكاتي، فالزماتي كأوقات الصلاة وموسمي الحج والصوم ونحو ذلك، والمكاتب كاستقبال القبلة ووجوب اجتناب الصلاة في البيع المصورة والمواضع النجسة، ونحو ذلك، والحج يجمع أحكام الزمان والمكان، وأما روح الإيمان الذي هو التصديق ولوازمه فنقول: التصديق الإيماتي ينقسم إلى قسمين تصديق إجمالي وهو تصديق المخبر الصادق على وجه كلّي إما بأمر يجده في نفسه دون سبب خارجي أو يكون الموجب له آية أو معجزة.

والقسم الآخر تصديق تفصيلي من حيث الحكم على إفسراد أخبسار المخبسر الصلاق، وما يتضمنه من الأمور المحكوم بوقوعها.

(التنبيه التالك في بيان مقامات المؤمنين السالكين إلى الله تعالى.

اعلموا أخواني رحمكم الله أنّ مقامات المؤمنين في السلوك إلى الله تعسالي ثلاثة:

## 

وأوسطها:الزيادة من تلاوة القرآن وهي السكينة التي أنزلها الله (ﷺ) في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيماتهم، وهذه السكينة هي الفهم في كتاب الله (ﷺ) بزيادة الشراح الباطن بأنوار المواهب اللدنيات، وزيادة الإيمان إنما هي بما يتضح للقلوب من دلامل الحق ولا يكشف دلامل الحق إلا النور، فإذا السكينة هي نور يجمع قوة لأن القوة في الدين من ثمرات اليقين واليقين من زيادة الإيمان هي السكينة، فإذا السكينة سبب القوة في الدين وهي قوة في المناجاة، الفطرة وأعلاها خشية القلب ووقوفه في الوجل والشفقة والاستغراق في المناجاة، الى أن ينزل الله تعالى عليه أنوار الأمن والطمأنينة الخاتمة لمن يشاء من عباده وذلك قوله تعالى (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم إذا تليت عليهم أياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون)، فمن نقص من هذه الدرجات شيئاً تحجب عنه أنوار الإيمان بالقدر التي لم يعرف بها الإيمان، فإن أكمل العلامات أطعم صاحبه وأسقاه من غير طعام ملموس وسراب محسوس، ولكل موقت بل من شيء يخص الله به قلوب المؤمنين، وتلك حقيقة تسلك بالإيمان والممتابعة المحمدية، وهذا ميراث محمدي لقوله منه السلام: أبيت عند ربي فيطعمني ويسقيني.

وروي عن مولانا الصادق منه السلام أنه قال: الإيمان إقرار باللسان صدقاً، وتصديق بالقلب إيقاناً، وعمل بالجوارح إخلاصاً.

وقال الله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) وقال الله تعالى (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) وقال تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كاتت لهم جنات الفردوس نُزلا).

وفي القرآن كثير من الآيات لم يذكر المؤمنين والإيمان إلا ونعتهم بالعمل الصالح، وهو العمل الواقع بمقتضى العلم النافع وهو العلم الصادق لنا المحكم للحكم الإلهي والشرع المحمدي، فصح وثبت أن الإيمان شجرة والعلم ورقها والعمل ثمرها، وإذا لم تكن الشجرة ذات ورق ولا وثمر فهي حطب وكانت النار أولى بها كما ذكر والله الهادي والمرشد لا رب سواه.

التنبيه الرّابع في بيان ورجات الإيمان.

اعلموا أخواني أيدكم الله تعالى أنّ درجات الإيمان سبع:

أولها درجات الامتحان ثم الإخلاص ثم الاختصاص ثم النجابة ثم النقابة ثم الأيتام ثم الأبواب فأول درجات المؤمن أن يكون ممتحناً ثم مخلصاً ثم مختصاً ثم نجيباً ثم نقيباً ثم يتيماً ثم باباً ولكل درجة من هذه الدرجات سبع درجات إلى أن ينتهي إلى السابع وهي بمنزلة السلّم يصعد فيه مرقاة بعد مرقاة فلا يقولن صاحب الدرجة الأولى لست على شيء حتى ينتهي إلى السابع.

فقد روي عن مولانا الصادق منه السلام أنّه قال لعبد العزيز القراطيسي (عبد العزيز القراطيسي العبد العزيز الإيمان سبع درجات وهي بمنزلة السلّم والخبر بكماله، فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك، وإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق يرفعك الله، ولا تحمله ما لا يطيق فتكسره، فإنّ من كسر مؤمناً فعليه جبره.

وعن مولانا العالم منه السلام وإليه التسليم قال: الإيمان درجات والمعرفة درجات فلا يحمل على صاحب الدرجة الأولى صاحب الدرجة الثانية، ولا على الثانية صاحب الدرجة الثالثة، ولا يعطين أحد شيئاً من العلم إلا على مقدار ما يحتمله فإن القلوب أوعية وخيرها أوعاها.

التنبيه الخامس: في بيان معرفة السبب الموصل الزي هو عبارة عن الظاهر من مقوق الأخوان بعضهم على بعض.

اعلموا أخواني وفقكم الله إنه قد ورد عن مولانا الصادق منه السلام انسه قال: دخلت على مولانا الصادق منه السلام فشاهدته في أبهى صورة، فوقفت بسين يديه ماثلا أتوقع الإذن بالجلوس فقال لي: يامفضل. قلت : لبيك ياسيدي ومولاي.

فقال: سل عما دخلت لأجله، فبادرتُ بالسؤال موافقاً له كاتَّى لذلك قصدت.

فقلتُ: جطتُ فداك مالحق المستحق للإخوان على الأخوان.

فقال بامفضل: بمشيئة الله نطقت وبتوفيقه أستقمت أتدري يامفضل ما

فقلت : جعلت فداك سنلت عن الظاهر من حقوق الأخوان بعضهم على بعض.

فقال: يا مفضل أسمع وع، وكن بكلَك حاضري وأعلم إنّي أستخلصتك لمكنون سرّي، فتنطق بلساتي بلا حول ولا قورة إلا بالله العلي العظيم.

فقال السيد الصادق منه السلام يامفضل إن القديم الأزل لما شاء أن يظهر حجاب ذاته أخترع نوراً لابائناً عنه مفتوقاً ولا ملصقاً مرتوقاً، أقامه من نفسه نورا مخترعاً له شعاع يتوقد، فقال (ﷺ) له (أعرفني وكن لي حجاباً) فنطق النور بالتسبيح والتقديس والتهليل.

وقال أنت أنت لاشبه لك أقمتني من نفسك بقدرتك ظاهري نورك، وباطني نفسك. فأمد الله بالسبب الموصول، وفوض أليه إرادة المشيئة بكن، فأقام الحجاب أثواراً من شعاعه المتوقد له حجباً، ولها شعاع يتوقد، وقال اعرفوا الأزل القديم وكونوا لي حجباً، فقامت الحجب فنطقت الأنوار بالتقديس والتهليل، ثم قالت هو هو بلا نهلية أقامك حجاباً لذاته، وفوض إليك إرادة المشيئة بكن، فأقمتنا حجباً لظاهرك ندل على معنوية باطنك، فأمدها الحجاب بالسبب الموصول، وفوض إليها إرادة المشيئة بلا كن، فالتفاضل بين الخلق إنما هو بالأمر الحق المعبر عنه بكن، فشخص كن أمر رباتي لتحققه، فيكون عنه ما شاء، وآخر غير محقق ليس له فشخص كن أمر رباتي لتحققه، فيكون عنه ما شاء، وآخر غير محقق ليس له نلك، وإن كان قد ساواه في الإنشاء ثم أوجد من شعاع الأنوار أتواراً أقامها أبواباً للحجب، وقال لها اعرفوا الأزل القديم والحجب فتقطعت ونطقت بلا حول ولا قدوة إلا بالله العلي العظيم. الذي منه أقلمنا المعنى جل وعظم أبواباً لحجبه، ثم قدست

الأرل القديم ولها شعاع يتوقد، فأمدَها المعنى الأكبر بالسبب الموصول، وفوض الله إرادة المشيئة بلاكن، ثم شبح أرواحاً من الشعاع المتشعب عن الأبوار أنوار الأبواب، فأوجدها ملائكة مقصور عليها الشعاع النوراني هي أرواح المؤمنين، فالزمها الإيمان وأمدها بالسبب الموصول، ثم قال لها أعرفوا الأزل القديم والحجب و الأبواب، فاتقطعت الأرواح ونطقت بلا حول ولا قُورَة إلا بالله العلى العظيم توفيقاً، ونسألك الهداية وعرفان الأزل القديم بلا نهاية، الذي اخترع النور وأقسام الحجب والأبواب، ثم غشى الجميع بالنور، وقدّس الأزلى نفسه، فقدّسه النسور والحجيب والأبواب وأرواح المؤمنين، بما قدس به الأزل نفسه، فخلق من نور تقديسه وتقديسهم حظيرة القدس، ثم أوجد الكلِّ في تلك الحضيرة وأمرهم أن يقدسوه ويسبَحوه ويعظموه، فلم يزالوا كذلك ينطقون بما أمرهم به ألفي عام من أعوام الله (ﷺ). وكلَّما نطقوا بتقديس وتمجيد وتعظيم خلق الله تعالى من ذلك نوراً ساطعاً، حتى اتقضى مراد مشيئته في ذلك، ثم عقد تلك الأنوار وجسمها بكن المراد، وأوجد في الحظيرة عمودا تحت العرش موصولة به الأسباب على مراتبها متعلقة بالعمود على قدر قربها من نور الحجاب، موصولة بأنوار الحجب والأبواب والمومنين، يؤدّي أول إلى ثاتى وثاتى إلى ثالث، فذلك السبب الموصل يا مفضل بين النور والحجب والأبواب والمؤمنين .

قلت جعلت فداك مولاي لقد عرفتني ما لم اعسرف مسن بساطن التوحيسد، وصورت لي محل المؤمنين من الأبواب، ومحل الأبواب من الحجب، ومحل الحجب من النور، ومحل النور من الأزل القديم، الذي لاشيء يحجبه ولا مثل له.

فقال مولاي الصادق منه السلام: يا مفضل فبهذا السبب الموصل أوجب الله تعالى للمؤمن على المؤمن المفترض من الحقوق، يا مفضل الم تسمع وأنا أقول إذا واصل المؤمن أخاه المؤمن فقد أتصل بشعاع الله، وقد قلت بنور الله، يا مفضل ان السبب الموصول هو النور الممازج للأنوار، فإذا واصل المؤمن أخاه المسؤمن استضاء السبب والتمع بشعاع زائد فيه، فيجذبه العمود بالنورانية إلى عنصره.

فلا يزال المؤمن يصل أخاه المؤمن حتى يتجاوز سببه سبب الباب، فيصير ولياً بين الحجب والأبواب، فيكون في أعلى مرتبة من مراتب المومنين بالشعاع الزائد فيه وفى الأسباب.

فقلتُ:جعلتُ فداك هذا المؤمن الذي يصل أخاه المؤمن فما حال من عاقبه وقصر بحقه.

قال: يا مفضل أعيدك بالله من ذلك، إنّ المؤمن إذا علق أخاه وقصر بحقه الم بالسبب الموصول به ظلمة تكبه على وجهه، فلم يزل على انكبابه حتّى يصفيه التمحيص.

قلت: سيدي ومولاي وما التمحيص؟ قال مصائب في نفسه وأهله وولده.

قلت:جعلتُ فداك فما حال المقاطع أخاه المؤمن وَالمواصل عدوّه الناصبي.

فقال: يا مفضل إذا عدل المؤمن بين الناصبي وبين أخيه المؤمن، فقد أشرك بالله لمساواته بين المؤمن والناصبي، وإذا واصل الناصبي وقطع أخاه المؤمن فقد كفر وأشرك بالله، لأنّه قد رفع من وضعه الله تعالى ووضع من رفعه الله وضادد الله وخالفه في حكمته.

قلت:جعلت فداك فما حال من فعل ذلك؟.

قال: يا مفضل يركس ولا يطهره إلا بالتصفية في التكريرات بالمصائب الموبقات.

فقلتُ :وما هي؟

· قال إزالة الطائف عن سمعه وبصره وغير ذلك، يا مفضل أنظر فإنك ترى العجب.

قلتُ:جعلتُ فداك رأيتُ من هو أعمى أبكم مقعد؟

قال:ذلك هو بعينه، ولو قد رأيته في كرةٍ أخرى لرأيته أسوأ حال.

قلتُ: آمنت وسلَمت، وقد أثلجت صدري وفؤادي وعرفتني ما لم اعرفه، فاخبرني عن كمية عروج المؤمن إلى السماء وهبوطه إلى الأرض إلى أن يخلص فكم يهبط إلى الأرض؟

قال: في إحدى وعشرين كرة.

قلت : وكم مقدار هذه الكرات من السنين؟

قال ألف سنة وسبع وسبعين سنة وسبع ساعات، يكر المؤمن فيها إحدى وعشرين كرة، وذلك أن لكل مائة سنة من هذه السنين كرتين، فإذا عاش في كرة اكثر من خمسين سنة فإنه ينقص من عمره في الكرة الثانية على مقدار ما زاد على الخمسين في الكرة الأولى، وإذا عاش في الكرة الأولى أقل من خمسين سنة زيد في عمره في الكرة الثانية على مقدار ما نقص، وربما كانت له كرتين فيعش فيهما مائة سنة أو اقل من ذلك مما زاد على المئة، فإته يجري به نقصان الكرتين، وأما جملة الكرّات فلا تزيد على أكثر مما ذكرت لك.

قال: وسألته عن العاهات والنوازل والفقر؟

فقال: أما العاهات والآفات فهي لامات في المؤمن فيما يضمره ويفعله بالمؤمنين، فيما يتحققه ولم يؤثّر، فيطهره الله به، وكلّ فعل الله بالمؤمن فهو من خير له ونظراً، جميلاً وربّما فعل به ذلك عاجلاً، وربّما كان آجلاً، وأما العاهات والنوازل التي تنزل بالكافر فتجتاحه وأهله وولده فيما فعله بالمؤمنين، وارتكبه من اذاهم، ولا يثاب على ذلك ولا يؤجر، والنوازل بالمؤمنين كفارات وطهارات وبالكافرين ذلة وانتقام وافتقار.

وسألته عن قلّة المؤمنين وكثرة الكافرين؟.

فقال: إن المؤمن إذا انتهى وصفى صعد إلى السماء، وصار مع الملاكة، وإنّ الكافر يمسخ فيبقى في الأرض لأنّه ليس في السماء مسخ.

وسالته عن أرواح المؤمنين العارفين إذا ماتوا أين يكونوا؟

قال: في صفة طيور بيض في ظلّ العرش، وأرواح الكافرين في الأرض السابعة لا يصعدون إلى السماء، حتى يلج الجمل في سمّ الخياط.

قلتُ:جعلتُ قداك ما المقام المحمود الذي أقامه المؤمن لأخيه فاستوجب من الله المزيد في العلم والحلم والمعرفة والأهل والممال والأولاد؟ فقال يا مفضل بفضل الله نطقت، وبتوفيقه سالت، يكون ذلك إذا واصل المؤمن أخاه ولم يستأثر عليه شيئاً مما حواه ملكه.

فقلتُ: أوليس امرأته مما حواه ملكه.

فقال: لا لأن الملك المقصور عليه التحظير الذي لا يعد له إلا بالإباحة بالتحليل، هو ما نكرت، والملك ما يمكن ابلحته، ولا يمكن ابلحة نلك إلا بالتحليل. وهو ان يطلقها لم تحرم على اخيه وزال التحظير. فلما ملك المعرية والمعراري فلا حرج عليه في ايثاره اخاه إذا وهبها له. أما سمعت قول الله تعالى في كتابه (فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المومنين حرج في أزواج لا يحقوا منهن وطراً).

فلتُ ببلي جعلتُ فداك.

قال با مفضل: المؤمن لا يستأثر على أخيه المؤمن إلا بما حظر عليه من التحريم. فإن استأثر عليه الجاه الله في كرته إليه للمجازات وعاقبة بالتمحيص.

يا مفضل: إنّ المؤمن أخو المؤمن في الدين، وعقده في اليقين، ونسبته في النور والرحمة، وشكله بالنور، والسبب الموصول لا يستأثر عليسه بمسمعه ولا بصره ولا لمسلته ولا قلبه ولا يده ولا رجله ولا جاهه.

طَتُ :جُطْتُ فدلك يا مولاي كيف يواسيه بما نكرت من جوارحه ولا يتجزأ؟

فقال يلمفضل: إذا رآه لا يصرف بصره عنه إلى غيره ولا يمل حديث ويذاكره بلملة، ويرد الغيبة عنه ولا يبطش بيده إلا معه، ولا يمعى برجله في حلجة أحد سواه، ويمده بقلبه وهمته، وإن للمؤمن على لخيه المؤمن منتة خصال حقوق واجبات ثلاثة ظاهرات وثلاثة باطنات،

- فلما الظواهر: فإذا أقبل يجلُّه ويطلق له بشره ويرفعه على عدوَّه.
  - والثانية أن لا يخيبه في كل قصد له إلا عن عجز عظيم.
- والثالثة الزيارة له وأن لا يكمل عن زيارته في حال مسقمه
   وصعته.

#### ولمنا للبولطن :

فيرد عنه الغيبة ويدعوا له آناء الليل مع من يشاركه فيه من علمه.

- والثانية أن يمخض له النصح ولا يميل عنه وله ومنه.
- والثالثة يخلص له الود ولا يتهمه بشيء، فإن تهمـه بشيء ذاب أيماته كما يذوب الملح في الماء.

واعلم يا مفضل إن بقضاء حواتج المؤمن يرقى المؤمن إلى درجات النعيم في الدنيا والآخرة.

يا مفضل صل أخاك المؤمن وزينه وأمنه غيبك، تكون منه ويكون منك، ولا تقطعه ولا تقبّح فطه فيضمحل إيماتك.

وأعلم أنَ الله (ﷺ) يباهي بالواصل آخاه المؤمن الملائكة، فارغب فيما أحبه وندب إليه. قال الله (ﷺ) (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)

قال المفضل ثم أطرق مولانا برأسه ولقد ملكتني بهنة الحيرة، ثم رفع رأسه فإذا البيت قد أضاء واشرق بنوره فغشي على بصري، فإذا أنا بشاب قد أخذ بيدي وهو راجع القهقرى، فقال: إن هذا وقت الزوال فرجعت القهقرى مستبصراً وأسا أقول آمنت وصدقت. ثم قلت للشاب من أنت قال: أنا أخوك المؤمن جرى سببي بمببك، قلت بماذا فوضع يده على صدري وتنحى عني، فإذا كلما قالمه مولاي الصادق منه السلام قد وعيته وزالت عني بهنة الحيرة.

فقلتُ: نلك فضل الله يؤتيه من يشاء. فإذا بصوت مولاي معي يقول: قلل بفضل الله وبرحمته فبنك فليفرحوا هو خير مما يجمعون. والحمد لله رب العلمين.

## الخاتِمة في بيان شروط الإيمان

إعلموا إخواتي وفقكم الله تعالى إن شرط الإيمان عشر خصال تجمعها لفظة مكارم الأخلاق:

(١) أوكُها الصنق: لقول مولانا الصلاق (منه المملام) الكنب مُجانب الأيمان، وهو عبارة عن مطابقة ما في الذهن لما في الخارج.

وقيل هو عبارة عن تواطؤ المرء باللسان الذي هو الآلة المعبرة عما فسي ضميره وما يُخبر به وعنه، حتى لا يصير أمراً واجباً في ضميره مسلوباً بلسانه ولا مسلوباً بضميره واجباً بلسانه، فيزيل بذلك الأمور عن حقائقها أو يبطل بسه أحكاماً يكون تطقها به.

وقيل: الصدق هو الأخبار عن الشيء بما هو عليه في نفسه.

(٢) وثانيها الصير: لقول السيد الرسول ( والله الصنبر من الإيمان كالرأس من الجسد.

(٣) وثالثها المروء: لقوله (المعرفية): لا دين لمن لا مروءة له، وهو اسم مشتق من المروة، وهو نعت آدم (الفيلا)، وبنية وطبيعتهم التي طبعوا عليها، وهي همة في قلوبهم خص الله تعالى بها آدم (الفيلا)، وبنيه الراشدين بهده السبجية وجبلهم على هذه الطبيعة غير مكتسبة، بل خلق الله تلك الطبائع مع خلقهم إكراماً لهم، فميزهم بها عن سائر الخلق وهي ثمرة شجرة العقل والطباع الحسان وهي حسب آدم ونسبه ونعته، يوجد ذلك في البر والفاجر من ذريته مقسوماً فيهم مجبولاً، ألا إنّ الغالب من ذلك في المؤمنين.

فلم تجد بعد المعرفة بالله تعالى أفضل من المروءة، فهي أشرف الطبائع وأعظمها وأكرمها في الدنيا والآخرة، ولَم تك فضيلة آدم (المعلق) من طريق الجسم، فإن البهائم والسباع والنبات والجماد، تشارك آدم وبنيه في الجسمية، وإتما فضيلة آدم وبنيه الاكملين من قبل المروءة التي هي ثمرة شجرة العقل التي بها يعامل الله تعالى آدم بما يليق بجماله وكماله، ويعامل خلقه بما يليق بهم، وهي الإنسانية التي ركبت فيه وفي أهل الكمال من بنيه ولو لم يكن من الله (على) على الخلق بالمروءة والأخلاق الجميلة ما استوجب الفضيلة على الخلق الجمع، وتلك الأخلاق هي: العلم، والكرم، والحياء، والسخاء، والجسود، والإيثار، والمواساة، والعدل، والإنصاف، والوفاء.

(٤) ورابعها الحياع: لقوله (منه السئلام) الحياء شعبة من الإيمان، وهـو عبارة عن الخصار النفس والروح والقلب، واتقباضها من ظهور القبيح، وهي من فروع المروءة والتقوى وأثرها وغايتها المتطقة بترك القباتح الشرعية والعرفية.

(٥) وخامسها حسن الخلق: لقوله (الكلة) حسنوا أخلاقكم.

وقال أول ما يوضع في الميزان حُسن الخُلق فجعله من الأيمان والأعمال، وهو الجود والفتوة والعفو والصفح واحتمال الأذى مع القدرة على الجزاء والتمكن منه، والصبر على الأذى من الخلق وبسط الوجه.

(٦) وسادسها: التواضع: لقوله (ﷺ) من تواضع لله رفعه الله ومن تكبّر وضعه الله.

والتواضع هو عبارة عن حسن الأدب مع الحقّ ومع الخلق:

أما حسن الأدب مع الحقّ: فهو أن يتضع العبد وينزل عن رأيه وعوائده في الخدمة، وعن رؤية حقّه في الصحبة، وعن رسمه في المشاهدة.

وكيفية هذا النزول: أن يخدم الحق تعالى ويعبده بما أمره به بمقتضى ما أمره به، لا على ما يراه من رأيه، والمقصود لا يعبد الله تعالى إلا بمقتضى العلم الظاهر، ويكون في العبادة خالياً من رأيه وعقله، وان يخرج نفسه من عوائده التي تناقض الخدمة، مثل كثرة الأكل والنوم، ومصاحبة من يشغله عن الخدمة، ولا يرى لنفسه حقاً على الله تعالى لأجل عمله، فإن صحبة العبد مع خدمة الحق توجب عليه الأدب.

ومن جُملة الآداب: أن لا يطلب من الله تعالى حقاً أوجبه على نفسه له، ولا يطلب حقوقه من الناس، وأن يرضى بما رضي به الحق تعالى لنفسه، ولا يقاطع من المؤمنين أخاً، وأن لا يرى له عليه حقاً، وأن يقبل من المعتذر معاذيره مطلقاً سواء أكان صادقاً أم كاذب، مُحقاً أو مبطلاً، فقد قيل شعراً:

إن بر عندك فيما قال أو فجرا وقد أجلك من يعصيك مستترا

أقبل معاذير من يأتيك معتذرا فقد أطاعك من أرضاك ظاهره

وأن لا يعارض المنقول من الكتاب والسنّة بمعقول يُخالف حكم الكتاب والسنّة، وأن يقبل أدلّة العلم الشرعي ولا يتهمها، وذلك هو محض الإيمان، ولا

يَجد في باطنه إلى مُخالفة الشرع طريقاً، ولا يصح له ذلك إلا بأن يعتقد إن نَجاتسه في الطم الشرعي والعمل بمقتضاه، وإن يقبل حجة الله تعالى عليه مُجرداً من المماتعة، بل بمحض الأيمان، ويطم إنّه إذا فعل ذلك أتضح له بعد العمل الصالح بمقتضى الطم النافع ما كان قد أشكل من وجه قيام الحجة عليه لله تعالى، فإن مثل هذا العمل، مثل نور يَجلوا ظلمة الجهل.

وكذلك قال الله تعالى ﴿وَمَنْ بِنَقَ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً (٢) وَيَرَزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لا يَخْتَمبِ ) (الطلاق: ٣).

وقال تبارك وتعالى (إِنْ تَتَقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاتاً) (الأنفال: ٢٩)، أي نوراً تفرقون به بين الحق والباطل وبين الحجّة الواجبة والمعترضات الكاذبة، فكل من قبل حجّة الله تعالى أيماتاً، بينها الله تعالى له عياتاً إذا عمل عمل أهل التقوى كمنا قال الله تعالى واتّقُوا اللَّه وَيُطَمِّكُمُ اللَّهُ ) (البقرة: ٢٨٢).

ومن ترك رسمه - أي ذاته - لتقيها الحقيقة، كان الحق عوضه، وهذا القسم من التواضع ذاتي غير مكتسب، لأن التجلي نور، والنور ينفي الظلمة، والرسم كلّه ظلمة، فهي تنفر من النور ضرورة وتنعم به حقيقة، وفي حقيقة الجمع راجع القهقرى بالأمر الإلهي، فإنه لا تتحرك ذرة إلا بإذنه (واللّه غالب على أمْرِه ولكن أكثر النّاس لا يَطَمُون) (يوسف: ٢١).

وأما حسن الألب مع الخلق: فهو رعاية الاعتدال المتوسط بين الكبر الذي هو رفع الإنسان نفسه هو رفع الإنسان نفسه بمنزلة تزري به وتفضي إلى تضييع حقّه، فيقيم كل أحد على مقدار ما عنده مسن نفسه من القدر، وليقيم نفسه عند كل احد مقداراً يعلم إنهم يقيمونه فيه، ويَحفظ حدّه ولا يتمنّى فوق قدره ولا ينزل إلا في منزلته عندهم لا عند نفسه، فان مسن القدر، على قدره ولا ينزل إلا في منزلته عندهم لا عند نفسه، فان مسن القدر، على قدره ولا ينزل إلا في منزلته كان أبقى لجمال وجهه ويريح ويستريح.

وليس التواضع بتنكيس الرأس واتحناء الظهر والقيام كما تفعله عامة الأعجام مقابلة الجهل، فإن نلك كلّه تمليق، والتمكن في الرئامية وحبّها، وإنّما التواضع ما نكرناه، فإذا رأيتم عارفاً ينكس رأميه وينحني لصاحب دينسي أو دنيا فإنّما يفعل ذلك لمشاهدات جلال جبروت إلهي يَجب له التواضع.

فَأَمَّا الْعَارِفُونَ أَصِحَابِ الْمُكَاشِفَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَتَّهُم لا يرون في الوجود إلاّ الله تعالى وصفاته وأفعاله بالله تعالى بِمقتضى قوله تعالى (بي يسمع وبي يبصر).

فما رآه سواه وقال (ﷺ): أصدق كلمة قالتها العرب قول لبيد: ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل.

والباطل عدم بلا شك، والوجود كلمة حق بلا ريب، فما تواضع العارف لمن تواضع إلاّ لحق وجودي باطنه عدم وهو عين المخلوق، فالحق تعالى هو مشهودهم في كلّ شيء يرونه بخلاف الجاهل، فإنه لا يرى إلاّ عين المخلوق لا وجه الخالق، فإن كل شيء هالك وهو عين المخلوق لا وجه الخالق.

وقد ورد عن مولانا الصادق منه السلام إنّه قال: التواضع أشرف الأدب، والأدب صورة العقل، فمن لا أدب له لا عقل له، ومن لا تواضع له لا أدب له.

وقال (عَنِينَ): أدب الدين قبل الدين، فمن لا أدب له لا دين له، والحمد المرشد إلى سبيل الهداية.

(٧) وسابعها البقين: وفيه يقوم الإيمان وهو عبارة عن سكون الفهم والمستقراره وطمأتينته لزوال التردد والشك والوهم والظن، وهو مأخوذ من قولهم: يقن الماء في الحوض، إذا استقر فيه وسكن.

وهذا الاستقرار والسكون إذا أضيف إلى العقل يقال له: علم اليقين. وإذا أضيف إلى الروح الناطق الآمر يقال له: حق اليقين. وإذا أضيف إلى المقيقي يقال له: حقيقة حق اليقين. وإذا أضيف إلى السر يقال له: حقيقة حق اليقين.

فاليقين أمر واحد، وبإضافته إلى أهل المراتب المنتوّعة يضاف إليها ما يُختص بأهل كل رتبة من علم، وحق، وعين، وحقيقة، وأرباب الكمال يَجمعون جَميع نلك.

فطم اليقين: هو درجة الضعفاء من المؤمنين المقلّدين.

وحق اليقين: هو درجة المستبصرين المكاشفين.

وعين اليقين: هو درجة العارفين البالغين المشاهدين الذين عاينوا الحق فعرفوه عياناً، وتَحققوا صدق ما نقل إليهم فعبدوه إيقاناً.

وحقيقة حق اليقين: هو درجة العبد الكلّي الفاتي عن أبيه بسيده فناءً كليّاً مُحقّقاً الغائب عن أبيه فيه غيباً كليّاً، وهي غاية المراتب، فالثلاثة كتابيّة وهو قوله تعالى (كلّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥)... ثُمَّ لَتَرَونَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾ (التكاثر:٧)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُ الْيَقِينِ﴾ (الواقعة: ٥٥).

والرابعة سنية وهي مأخوذة من قوله (المنه إن لكل حق حقيقة، فما حقيقة إيماتك؟ فهذه الحقيقة بها يُختبر العبد المحقق نفسه في دعواه في معرفة علم اليقين وحقه وعينه وحقيقة حقه.

تأمل ترشد، واختبر تسعد، ولله در القائل شعراً:

تسائل عن علم اليقين وحقة تأمل بعين الفكر تحظ بعلمه فعلم الهدى يهدي إلى المحق نوره فهذا هو الإيمان صدقاً محققاً تمسك بهذا فهو عين عياته

وعن عينه كما تفوز بصدقه وتدرك من العين من بعد حقّه فيشهد عين الْحق في مستحقه بلا مرية تلهيك عن فتق رتصة وليس سواه الْحق فانهض بحقّه

فاعلموا أخواتي أيدكم الله تعالى إن مثل علم اليقين كمثل مُخبر صادق أخبر أن زيداً في الدار، فصدقه.

ومثل حق اليقين كمثل من سمع صوت زيد فتحققه بعد تصديقه المخبر له.

ومثل عين اليقين كمثل من عاين زيداً وقد رآه من الدار معاينة بعد إخبار المخبر له وسيماع صوته، فثبت إيماته بالعيان وتضاعف الإيقان. فهذا ما أبان عنه لسان القرآن.

وأمّا ما أبان عنه الحديث فلا يقال إلاّ مشافهة (لمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبِ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شُهِيدٌ) (قَ:٣٧).

(٨) وثامنها الحية في الله والبغض في الله: قال الله تعالى (لا تجد قوماً يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُونَ مَنْ حَادً اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَاتُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبُاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشْبِرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْأَيْمَانَ وَأَيْدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ) (المجادلة: ٢٢).

وقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَبِعُونِي يُحْبِبُكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (آل عمران: ٣١). فمن أتى بالشرط استحق المشروط، ومن وفى ما عليه استحق ما له، ومن أحب الله اتبع حبيبه، ومن اتبع حبيبه كان من أحباب الله ودخل في زمرة من قال الله تعالى فيهم (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) (المائدة: ١٥).

(٩) وتاسعها ير الأخوان: فلقد ورد في الخبر الصحيح إن بر الأخوان كفارة من عمل الشيطان.

والبر قسمان: مساواة ليس فيها تفضيل، ومؤاساة بقدر الإمكان فمن كان له التوسّم فهو ممّن أوجب الله عليه المساواة، وفي هذا خبر أورده صاحب كتاب السبعين في الباب الرابع والعشرين بإسناده عن ثقاته مرفوعاً إلى المفضل بن عمر (الطّيَة) قال: جاء رجل إلى مولانا الصادق منه السلام أكبر من عرفه فقال يا مولاي أقسم مالي بين إخواني مساواة؟ فقال له ألك التوسم، فقال وما التوسم؟ قال الفراسة، وهو أن ترى المؤمن يظهر الكفر فتعلم أنه مؤمن، وترى الكافر يظهر الإيمان فتعلم أنه كافر، قال لا قال اذهب فآسي ولا تساوي، فليس عليك مساواة وبر المؤمن هو صلة الرحم، فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله.

وقال (الطَّيْخ) حكاية عن ربّه (الله الله الرحمن خلقت الرحم وشققت لها أسما من إسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته.

وقال (الطَّيْظ): الرحمة شجنة من الرحمن وقال (الطِّظ): إنَّ الله خلق الخلق حتَّى إذا فرغ منهم قامت الرحم فأخذت بحقوق الرحمن.

فقال: مه. قالت: هذا مقام العائد من القطيعة.

قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك. قالت: بلى ذلك.

فاعموا إخواتي وفقكم الله تعالى لمرضاته وأداء مفترضاته، إن في هذه الأخبار أسرار عظيمة وعلوماً غزيرة جمة، ومسائل كلية معرفتها مهمّة، أولها معرفة حقيقة للرحم ومعرفة كونها شجنة من الرحمن، ومعرفة اشتقاق إسم لها من الرحمن، ومعرفة لما كانت الرحم مطقة بالعرش، ومعرفة صلتها وقطعها، ومعرفة حقوق الرحمن، ومعرفة قيامها المشار إليه بقولها هذا مقام العائد من القطيعة.

ومعرفة إجابة الحق لها في عين ما طلبته سبحاته، وهو معرفة دعاتها من كونها معلقة بالعرش، ومعرفة أحكامها، وكل هذه أسرار لم يسطّر شيء منها في كتب أهل التوحيد (العلوم) الباطنة ولا الظاهرة، وهذا الضعيف يشير السي حقائقها بلسان جامع بين الإجمال والتفصيل، تحتثاً بنعم الله وشكراً على ما أنعم به علي والطلعني عليه، وأوضحها لدي ورزقتي المشاركة مع أكمل خلقه في الإطلاع على هذه الأسرار واستجلاء هذه العلوم المكنونة عن الأغيار.

فأقول: بتأبيد الله تعالى: أما الرحم فهو اسم لحقيقة الطبيعة، والطبيعة عبارة عن حقيقة جامعة بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة. بمعنى أنها عين كل ولحدة من الأربعة من غير مضاددة، وليس كل واحدة من الأربعة من كل وجه عينها، بل من بعض الوجوه.

وأما أنها مطَق بالعرش فذلك من حيث أن جميع الأجسام الموجودة عند المحققين طبيعة واحدة والعرش أولها.

وبهذا وربت الأخبار الشرعية في أمر الجنّة وغيرها وشهدت بصحة ذلك مكاشفات الكمل قاطبة.

ولمنا أنها شجنة من الرحمن، فمن أجل أن الرحمة نفس الوجود لأنها هي التي ومنعت كل شيء، فإنه ما ثم شيء ومنع كل شيء، إلا الوجود فإنه وسع كل شيء، عنى الممنع بالعدم فإن له من حيث تعينه في التعقل، والحكم عليه بأنه بمقابلة الوجود المحقق، وتعينه ضربا من الوجود وتعينا في التعقل كتعقل الوجود المحقق وتعينه غير أن الفرق بين التعينين، هو أن التعين الوجودي له تحقق في نعقل كل متعقل كائن من كان.

ثم اعلموا أنّ الرحمة لما كاتت أسماً للوجود على ما تقرر، فالرحمن أسماً للحق تعالى من كونه عين الوجود، وأما أنها شجنة من الرحمن فذلك من أجل أن المموجودات تنقسم إلى ظاهر وباطن، فالأجسام هي صور ظاهر الوجود، والأرواح تعيّنات باطن الوجود، والعرش مقام الانقسام. فافهموا، وأما كون السرحم أخسنت بحقوق الرحمن فهو من أجل أنّ الرحمن الذي هو عبارة عن تجلّي الوجود الرباتي الشامل عالم الأرواح والمعاتي والأجسام، ولم من وجه درجة البيان أي البيت أيضاً، بالنسبة إلى الرحم فله العلو، وعلى النصف الأول مسن صورة الحضرة الإلهية، ولهذا كاتت الرحم معلّقة بالعرش، فإنّ العرش هو عالم الأجسام والمحيط بجميع الصور الظاهرة، وبه تميّز ما ظهر عن ما بطن، والحقوا الذي هو مشد الآزار مبدي النصف الثاني النازل المستور بالآزار، الذي هو عالم الطبيعة ومحل أستار الحق في التجليات الخصيصة بالطبيعة، ولهذا جهاتها الملاكة المسلمورة بالسجود لآدم، ونفرت من نشأتها الطبيعية ونمتها وأثنت على نفسها.

وأما استعاذتها من القطيعة فهو من أجل شعورها بالتمييز الذي عرض لها من عالم الأرواح، وحضرة النفس الرحماني الذي هو مقام القرب التام الرباني، فتألّمت من حالة البعد بعد القرب، وخافت من انقطاع الإمداد الرباني بسبب الفصل الذي شعرت به، فنبهها الحق تعالى في عين إجابته سبحته لدعانها على استمرار الإمداد الذاتيات، فسررت بذلك واطمأتت واستبشرت بإجابة الحق في عين ما سألت، وأما دعاتها لمن وصلها، والدعاء على من قطعها، فوصلها هو بمعرفة مكتتها وتفخيم قدرها، إذ لولا المزاج الحاصل من أركاتها لم يظهر تعيين الروح الإسلام، ولا أمكنه الجمع بين العلم بالكليّات والجزئيّات، بل كان عالم السروح الإسساني، بالكليّات أيضاً، مستهلكاً كما أخبر الحق تعلى عن ذلك بقوله (والله أخسر جكم مسن بطون أمّهاتكم لا تطمون شيئاً..... الآية) فبالنشأة الطبيعيّة وما أودع الحق فيها من الخواص والأحكام والكمالات الروحانيّة والطبيعيّة.

وبهذا الجمع توصل إلى تحقيق المرتبة البرزخية المحيطة بأحكام الوجوب والإمكان، فكملت له المضاهات وصحت له المحاذاة، فظهر بصورة الحضرة الإلهية وصورة العلم إتماماً ظاهراً وباطناً، فهذا بعض خواص وصلها التي أمكن نكره، وأما قطعها الذي أخبر الحق تعللي أنه يقطع من قطعها فهو بازدراتها والجهل

بمكانتها، وبخسها حقّها، فإنّه من بخسها حقّها وازدراها فقد بخس حقّ الله وجهل ما أودع الله فيها من خواص الأسماء، التي هي من حيث هي تسند السرحم إلسى الحقّ وترتبط به، إذ لولا علو مكانتها عند الحقّ لم يخبرها الحقّ حال الإجابة بقوله: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته، ومن جملة الازدراء والقطع مذمّة متأخّري الحكماء لها ووصفها بالظلمة والكدورة وطلب الخلص من أحكامها والاسلاخ من صفاتها.

فلو علموا إن ذلك متعذّر وإن كل كمال يخلص بعد مفارقة النشأة الطبيعية فهو من نتائج مصاحبة الروح للمزاج الطبيعي وشمراته، وإن المفارقة إنما ينتقل من صور الطبيعة إلى العوالم التي هي مظاهر لطائفها، وفي تلك العوالم يسأتي العموم السنعاء ورؤية الحق الموعود بها في الشريعة المخبر عنها إنها أعظم نعم الله على أهل الجنة، فحقيقة تتوقف مشاهدة الحق عليها كيف يجوز أن يُزدرى بها وتُذمّ وتهجو، وإنّما حال الخصوص من الله تعالى كمال الكمل من متدانيهم، فإنه أن فازوا شهدوا الحق ومعرفة الحقيقة هنا، فإنّه تيسر لهم بمعرفة هذه النشأة الطبيعية حتى التجلّي الذاتي الأبدي الذي لا حجاب معه ولا مستقر للكمال دونه. فإنه باتفاق الكمال لم يحصل له ذلك إلا في هذه النشاة الطبيعية الحسية، ولا يحصل له بعد المفارقة وإليه الإشارة بقوله منه السلام إذا مات ابن آدم أنقطع عمله... وبقوله (المنه في وصف أهل الجنة : لايستتر الربّ عنهم ولا يحتجب... وإلى هذا أشار بعض العارفين بقوله لبعض تلاميذه : يابني إذا سري حسك عن التلذذ بالمغاني، وإذا سرى حستك في المغني، فالبقاء مع الحس أولى في الآخرة والأولسي، انحجب مسك عن التلذذ بالمغاني، وإذا سرى حستك في المغنى، فالبقاء مع الحس أولى في الآخرة والأولسي، وسيبدوا لك شرف الحس عند الرؤية في جنة المنية وأنشد بعضهم شعرأ

ياهاجي الصور التي ظهرت له للو أنها استترت لطاؤه الظهور فقال هن كثانفً

حيناً فمل بديع حسن ظهورها ونحيبه شوقاً لحسن سفورها وكثيفها هو من تكاثر نورها وأمّا قيامها ودعاؤها فعبارة عن توجهها الذاتي بصورة الافتقار إلى الحقّ فإنّ الحقّ سمّي توجهه إلى الخلق بالمراد قياماً، فقال تعالى (أفمن هو قائم على كلّ نفس بما كسبت).

فاعلموا ذلك يا أخواني وتدبروا ما أدرجت لكم في شرح هذه الأخبار الشريفة المشتملة على هذه العلوم العلية والأسرار الخفية تفوزوا وتفلحوا إن شاء الله تعالى، وعليكم يا أخواني بصلة إخوانكم المومنين وإكرامهم وتوقيرهم واحترامهم ونصرهم وإعزازهم وستر عوراتهم وسد جوعاتهم ومسامحتهم والسعي في قضاء حاجاتهم وترك غيباتهم والاجتهاد في نجاح مقاصدهم.

فحق المومن حق الله، من أقام فقد أدى ما فرض الله عليه، ومن قصر في حقّ الله قصر.

وقد ورد أن أخاك ربك فاعبد ربك أي بخدمته تصل إلى ربك، لأن في نلك مرضاة الله، وقد قال الله تعالى (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها)

وقال السيد الرسول (النينة) كما تدين تدان وكما تزرع تحصد.

وعن مولانا جعفر الصادق منه السلام قال: المؤمن اخو المؤمن لأمّه وأبيه أبوه النور وأمه الرحمة، وقد ورد في الخبر إنّ صلة الرحم تزيد العمر قيل هو برّ الأخوان وافتقادهم بما ييسر الله تعالى.

وقد روى صاحب كتاب السبعين في الباب الثامن والثلاثين منه إن العامّة روت عن السيد الرسول (الخيرة) إنّه قال عن الله سبحانه تعالى: الم أجينكم جائعاً فلم تطعموني، الم أجيئكم عطشاناً فلم تسقوني، فقيل كيف تجوع وتعطش وأنست رب العزة فيقول: جائكم ولي لي وإذا جاءكم وليّي فقد جئتكم أنا.

وفي كتاب نهج البلاغة عن مولانا أمير المؤمنين عز عزه ظاهراً لكميل: ياكميل مر أهلك يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نانم، فوالذي وسع الأصوات سمعه مامن عبد أودع قلب مؤمن سرورا إلا وخلق الله من ذلك السرور لطفاً، فإذا نزلت بذلك العبد نازلة جرى إليها كالسيل في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الإبل، ثم قال إذا ملقتم فتاجروا الله بالصدقة.

(١٠) وعشرها التقوى: الجامعة لكمال الأوصاف الحاوية لمكارم الأخسائق وهي الختام، وقدكان يجب تقديم هذا الوصف وإنما أخر ليكون ختامه ممك وفي نلك فليتنافس المتنافسون، ووجه آخر وهو إن الله (علا) قرن البر بالتقوى فقسال عز من قاتل (وتعلونوا على البر والتقوى)، فلما نكرنا البر تاميعاً أتينا بنكر التقوى عاشراً لشرفها، وقد أمر الله تعللي بالتقوى في كثير من آيات القرآن المجيد منها قوله تعلى (يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله حتى تقاته)، ثم خفف عسنهم لمسا علم عجزهم فقال تعلى (فاتقوا الله ما استطعم)، وقال تعلى (ومن يتقي الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) وقد قال بعضهم في هذا المعنى نظماً:

بتقسوى الإلسه نجسى مسن نجسى ومسن يتقسى الله يجعسل لسه ويرزقه مسن حيث لا يحتمسب

وفساز وادرك مسا قسد رجسى كمسا قسال مسن أمسره مخرجسا وإن ضساق أمسر بسه فرجسا

وقد روي عن الرسول (ص) بنه قال ثلاث مهلكات وثلاث منجيات ثم أبان عن شرحها فقال:

لما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه.

ولما المنجيات فهي تقوى الله في المس والعلابية والقصد في الغنى والفقسر والعلل في الرضى والغضب فجمع علينا مسلمه مكارم الأخلاق ومصاويها في مستة كلمات، وهذه المستة هي معنى الآية في قوله تعلى (إن الله يلمر بالعل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحضاء والممنكر والبغي يعظكم لطكم تنكرون).

واعلموا لِخوالي لُمِنكم الله بتليده ويجعلكم من لكرم عبيده، إن الحقوق ثلاثة حق الله (ﷺ). وحق الخلق، وحق النفس، لما حق الله تعلى فهو أن تعبدوا ولا تشركوا به شيئاً.

ولما حق الخلق فهو كفُ الأذى عنهم ما لم يلمر به شرعاً من القلمـة حـدًا وصنائع المعروف معهم على الاستطاعة والإيثار ما لم ينهي عنه شـرعاً فاتـه لا سبيل لموافقة الغرض إلا بلمسان الشرع. وأما حقّ النفس فهو أن لا تسلكوا بها من الطرق، إلا الطريق الذي فيه معلاتها ونجاتها، وإن أبت فلجهل قال بها وسوء طبع، فإن السنفس الأبيسة إنما بحملها على إتيان الأخلاق الفاضلة ديناً أو مروءة، فالجهل يضاد الدين فإن السدين علم من علوم الله، ومنوء الطبع يضاد المروءة، وهاهنا حقّ رابع حسق المسؤمن على المؤمن وهو أن ينظر إلى كمال استعداد أخيه المؤمن، فإنّه باب الاستحقاق وعتبة رحمة الجواد الخلاق ومجرى هداية الاسم الهادي بالاتفاق، وهو من التفضيل الإلهى، وذلك لأن الاستعداد هو تفضيل الحقّ للعبد المستعد لذلك الكمال لا من ذات المستعد فقط بل من المكان والزمان والعوارض اللحقة لهذك المستعد، فإن مجموع نلك هو الاستعداد، فيه يقع التفضيل، والحقّ تعالى لايظلم الناس شيئاً، فمن كان استعداده للكمال ظهر كاملاً، ومن دونه إمّا متوسط وإمّا متأخر، ومن كان متوسطاً كان متوسطاً ومن كان متأخراً كان متأخراً (فطرة الله التّي فطر النّاس عليها لا تبديل لخلق الله نلك الدّين القيّم)، فعلى المؤمن أن ينظر إلى ظاهر مابدى فيطم إنَّه الظاهر الحقِّ، فمن كان أفضل كان هو الذي فضله الحقِّ، فيجب أن يعترف له بالتفضيل عليه فيدخل تحت أحكامه، فإنَّه ربّه بمقدار ما به فضله فابن فضل لحدهما على الآخر من وجه، وفضل الآخر من وجه، فهو ربّه من الوجه الذي فضله به فإنَ الربوبيّة لا تتقيّد بمرتبة واحدة، وإنما هي حكم دائسر في الأطوار، فحيث تحقق ظهوره من أطوارها فظهرت فيه وجب على عبد تلك القدرة التي ظهرت فيها الربوبية أن يعدها عبادة مساوية لما ظهرت به من الربوبية، وأن لم يفعل نلك كان كافراً بربّه تعالى من حيث تلك الحضرة، ولا ينفعه مع كفره بِتَكُ الحضرة إِنَّه يؤمن بربه تعالى من حضرة أخرى، الأنَّه من تلك الحضرة منعماً ومن هذه الحضرة معنبا، فيجتمع في حقّه أن يكون منعماً معنباً في وقب واحد، ولا يُقال كيف يجمع الضدان، فإنما نقول إنهما اجتمعا لتخالف الاعتبارين، ومن فرط في العل كان ظلماً وبقدر ماهو به ظالماً يعاقب جزاءً وفاقا.

فاعتبروا يا إخواتي كمال الاستعداد الذي هو بلب الاستحقاق بالتفضيل، فحيث كان يلزمكم له التعظيم والتبجيل فإن وجدتم محل التعظيم فعظموه، وأن لتلكم جاهل فعلموه، وإن لبي فلحرموه، ومعنى التحريم له اجتماعكم به فيما يوجب السكوت أو التكليم، فإنه من الذين حرموا قال الله تعالى (حرمت عليكم الميتة والذم

ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة ومسا أكل المنبع إلاً ما نكيتم) أي إلاً من هديتم وأرشدتم إلى الحق وباطن الشرع للآيسة. والميتة إشارة إلى النين لا استعداد لهم لشهود ظهور المعنى بذاته لخلقه كخلقه.

والدم إشارة إلى أهل الغضب فإن الغضب غليان دم القلب ولحم الخنزير إشارة إلى النين لا غيرة لهم على أنفسهم، وما أهل لغير الله به إشارة إلى المسل الرياء (الذين لعنهم الله فاصمتهم واعمى أبصارهم) فلم يسمعوا خطاباً (كأنَ علي فلوب أقفالها) (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن (فأبنها لا تعمى المأبضار ولكسن تعمير الْفُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) (سورة الحج: من الآية ٤٦) القلوب التي في الصدور) وَالْمَنْخُنْقَةُ إِشَارَةُ إِلَى النِّينِ اخْتَنْقُوا بِتَكْلِيفِ مَا لَا يَطَاقَ، وَالْمُوقُوذَةُ إِشَارَةُ إلى الذين فسنت امزجتهم بالرياضة المفرطة من غير دليل مرشد عارف بالتربية والسلوك، وَالْمَتْرِبِيةِ إِشَارَةَ إِلَى النِّينِ وقعوا في شبهةِ منعتهم التَّوجيه إلى الله تعالى، والنطيعة إشارة إلى الذين أضلُّهم غيرهم بوجه من الوجوه، وما أكل السبع إشارة إلى الذين تركوا شيخاً عارفاً بالتربية والسلوك لما رأوا شيخاً ظاهراً عليه أثار العبادة والتّخشع، ويكون له سماطاً ممدوداً، وهو جاهل، فمالوا إلى تقليده دون الشيخ الأول العارف، وأما قوله تعالى (إلا ما نكيتم) فإن معناه إلا ما خلصتموه مما وقع فيه من النقص بالهداية والإرشاد إلى الحقّ والحقيقة والكمال، وعلى هذا التقدير فلا تنسبوا ربكم إلى النقص بوجه من الوجوه، وإذا رأيتم من فضله الله تعالى عليكم ولو في رتبة ناقصة يجب عليكم أن تفضلوه على من هو دونه تفضيلا مساوياً لاستحقاقه إن أمكن معرفة استحقاقه، وإلا بقدر الإمكان. ولله در القائل شعرا:

> لا تضع من عظيم قدر وإن فالكبير العظيم يصغر قسدراً ولسع الخمسر بسالعقول رمسى

كنت مشار الهده بالتعظيم بالتعظيم بالتعظيم بالتجري على الكبير العظيم الخمسر بتنجيمها وبالتحريم

#### رسالة

# تحفّة الرّوح واللإنس في معرفة الرّوح والنّفس

الحمد لله الذي تجلَّى الأسرار الموحدين بذات مقدَّسة عن الأينيَّة وتجلَّى لقلوب الموحدين بعظمة مُنزَّهة عن الكيفيَّة وتعرَّف إلى نفوس العارفين بوجود منزَّه عن الكمية وتحقَّق إلى الباب الموقنين بحقيقة متعالية عن الكمية، وسقى من مشرع التحقيق أرواح المؤمنين بأقداح البراهين العقليَّة والأدلة النقليَّة.

فلم يكرعَ من الزّلال، الرّوي من عرف التوحيد غير المتقين من الشرك والثنوية. فسبحانه من واحد توحد في أزل الآزال بأحكام الأحديّة وتبارك من في في تفرّد في العز والجلال بنعوت الصّمديَّة وتعالى بعلو أحذيته عن الجنس في يحدوم حول سرداق كبريائه سؤال الماهيَّة وتقدس بسمو صمديته عن النوع.

فلا يرتمي سهم الوهم الرحمن عزّته الإلهية والصلاة التي هي الصلة على ذات محمد ذي المعالي العقلية والحسية وعلى آل ذوي المراتب القدسية وعلى أصحاب أولي المقامات السنية وعلى أتباعه ذوي المكارم والأخلاق الرضية، وعلى ورثته أرباب المناقب الشريفة العلوية. وبعد. فهذه إخواني كلمات عرفانية ونكتات وجدانية وإشارات عرشية وتلويحات لوحية. سطرت بأقلام شهودية على أوراق وجودية. وسميت بتحفة الروح والأنس في معرفة الروح والنفس ورنبت على مقدمة وثلاث تنبيهات.

## مقرّمة (الرّسالة: في بيان ما أطلق عليه لفظة الروح.

اعلموا إخواني: أطلعكم الله على حقائق الكتاب المسطور وأوقفكم على رقائق الرق المنشور. إن لفظ الروح يُطلق على معان مختلفة متباينة شتى. لكل عبارة منها معنى. فيُطلق ويراد به الملائكة الكروبيون المهيمون في طاعة الله عز وجل وهم طائفة ليس عندهم علم ولا شهود إلا جلال الله عز وجل. لا يعرفون إن الله تعالى خلق خلقاً سواهم لإشتغالهم به تعالى عمًا سواه فهم همائمون في شهود جملال

ونظير هم من البشر الأفراد الخارجون عن دائرة الأقطاب، المشار اليهم بقوله عليه الصلاة والسلام فيما روى إبن عباس، إن رسول الله "ص" خرج ذات يوم على قوم يتفكرون فقال: ما بالكم لا تتكلّمون؟ فقالوا: نفتكر في خلق الله، قال فكذلك فافعلوا. تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا فيه، فإن بهذا المغرب أرضاً بيضاء بياضها نورها مسيرة الشمس فيها أربعون يوما بها خلق من خلق الله تعالى لم يقضوا الله طرفة عين. قالوا يا رسول الله فأين الشيطان منهم؟

### قال ما يدرون خِلُقَ الشيطان أمْ لا؟

قالوا: من ولد أنم هم . قال ما يدرون خُلِقَ أنم أم لا . ورُويَ عن الإمام جعفر بن محمد الصّادق إنّه قال: من وراء عالمكم هذا الستّة وثلاثون ألف عالم فسي كل عالم سنة وثلاثون ألف باب على كل مدينة ستّة وثلاثون ألف باب على كل بساب سنة وثلاثون ألف نفس منفوسة لا يعلمون إنّ الله خلق أنم و لا نريّته . هم أعرف بنا والطوع من أحدكم لهواه وهم على ذلك لا يعلمون إنّ الله خلق خلقاً و لا أنزل كتاباً.

قلتُ هذانُ الحديثان يطولُ فيهما نظر الناظر ولا يستوفي العارف بخار المعرفة التي أفاضها الله تعالى عليهم وإن عمروا عمرُ نوح. ويطلق ويُراد به الملائكة المسخرة الذين هم عماد السموات والأرض لا يعصون الله بما أصرهم ويفعلون بما يُؤمرون. سخرهم الله عز وجل إلى الإنسان في جميع مصالحه دنيا. وبرزخاً. وأخرة ويُطلقُ ويُرادُ به الأرواح المدبرة لأجسامنا التي قضى الله عليها الموت وسخر بعضها لبعض فالأرواح المهيمة حائرة.

والأرواح المسخّرة ذاكرة، والأرواح المعبّرة ناهية وآمرة، ويطلق ويُراد به الروح الذي يُنفَخُ منه عند كمال تسوية الخلق، وهو الروح الذي سئل عنه رسول الله "ص" فلم يجب عنه حتى نزل عليه قوله تعالى "ويسألونك عن الروّح قل الروح من أمر ربّي... " وقيل هو ملك عظيم يقوم وحدة يوم القيامة صفاً صفاً. والملائكة صفاً أمر ربي أن حرف "من" هنا، لتبيين الجنس لا للتبعيض يبيّن به إن الذي يصلح للمكلف أن يطلع عليه من حقيقة هذه الروح هو أن يعلم إن هناك شيء مس عالم الأمر لا من عالم الخلق.

وعَالَم الأمرُ: هو عالم ما صندر عَنْ الله تعالى بغير واسطة إلاَّ بمشافهة الأمر الرَّبانيُ الوحداني، وهو السَّببُ الثاني بالإضافة إلى وجود المطلق، والسَّببُ الأول بالإضافة إلى الوجود المقيَّد فهوَ أولٌ في المُبدعات.

وعَالمُ الخلقُ: هو كلَّ ما صدر عنه تعالى عند سبب متقدَّم مِن غير مشافهة الأمر العزيز قال الله تعالى "ألا له الخلقُ والأمر تبارك الله رب العالمين".

ولام "له" هُنا بمعنى منه وليست للملك. بل بمعنى الصّفة. كما يُقال: "له خيل وجمال ودار وعقار ومقام له دون مقام، فافهم وما فهمك إلا بالله. ونسبة هذا الروح إلى البدن كنسبة الملك إلى دار مملكته فهو الحاكم والآمر والنّاهي. والقلب كالمنزل الخاص له والأعضاء "الحواس الظاهرة والباطنة" كما الخدم له ينهضون عند إشارته ويسكنون عند سكونه والعقل كالوزير له والشّهوة كالخادم الموتكل بما يحتاج إليسه منزله من المأكول والمشروب، ومرمّمة مما تشعّث وإصلاح مما تهدّم.

والغضب كالحاجب الذي إليه السياسة وإصلاح دار مملكته ليذل أعدائه ويعز أوليائه. سُئِلَ شيخنا شيخ الطريقة وإمام الحقيقة "جنيد السّائح" البغدادي قدّسه الله عن حقيقة الروح. فقال: إنّه موجود استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحد من خلقه. فلا يجوز العبارة عنه باكثر من أنه موجود أمري لأنه لم يرد الشرع بالإنن في ذلك إلا أنه من أمر ربي. وسئيل الشيخ الكامل صدر الدين محمّد بن اسحاق الملطي قدّسه الله عن الروح. فقال: الروح عبارة عن حصة من مطلق الوجود منصبغة باحكام الحياة بالعلم والإرادة والقدرة على وجه السلطنة فيها للحياة. وبالجملة فلا ممكن لأحد أن يُعرق الروح باكثر ممّا عرقنا الله تعالى في كتابه العزيز وهي كافية لمن له فطنة وافية. ويُطلق ويُرادبه النُور الذي يجده أهل الله عز وجل عند الإنقطاع إليه بالهمة والعبادة. وهو نور موهب من حضرة الربوبية لا من غيرها من الحضرات وأصلة والعبادة. وهو نور موهب من حضرة الربوبية لا من غيرها من الحضرات وأصلة عليه السلام.

إنى لأجدُ نفس الرحمن من قِبَل اليُمن ... اليُمنُ: في العالم الأكبر عبارة عـن العرش الذي عليْه استوى الرحمن وفي العالم الصَّغير: هو عبارة عن العرش الـذي عليْه استوى الرحمن المستغرق في الشهود الذي لا يلوي إلى شيء وذلك عليه الله وهو قلبُ العبد المؤمن المستغرق في الشهود الذي لا يلوي إلى شيء وذلك

لأنّه محوّ في وجوده تعالى لا يشهد غيرهُ ولا يرى سواه وهاهنا نكتـه وجدانيّـه... وهو إنّ أويس القـرني "رض" كان في ناحية اليمن منْ قبيلة يُقال لها القرن ولم يكن له اجتماع حسن مع رسول الله "ص" وكانت أمّه تكرهُ مفارقته إيّاها..

ولم تأذن له بالهجرة إلى رسول الله "ص" فكان لأجل ذلك دائسم التلهّف والتحسر والتوله والتحير .. فيُظن به جنون وكان كلّما حنّ طبيعت التسائرة إلى مشاهدة الحضرة النبويّة وتنوير مشكاته بأنوار الطلعة المحمّديّة وهمّت نفسه القاهرة على حصول الملاطفة الأحمديّة عاقه رضاها عن التوجّه إليه ومنعته صلة السرحم عن المثول بين يديه مع ما كانت قوته الروحانية حاكمة بإن الأرواح متلاقية وإن تباينت الأبدان.. متناجية وإن تباعدت البلدان وكانت قوتت الطبيعيّة ودغدغت الوهميّة تتواجد على حصول المشاهدة الشخصيّة البدنيّة.. وتتهالك على وصول الملاطفة الأنسيّة. وتزعم إن بذلك سكون البلبال وركون ذلك الخيال – إستقرار تلك المخييّة تمام الإتصال فكان في تلك الحال يخطر ذكره بقلب رسول الله "ص"مما النفس الرحماني..

حياة طيبة ويحصلُ في قلبه سكينة نوريّة فيسكن "رض" عن تلك الحركة الشوقيّة الموجبة لمفارقة الله فيعودُ إلى خدمتها وقد ارتفع عنه حجاب ظلمة المسافة الحسيّة لظهور نور النفحات القدسيّة المشرق على قلبه بواسطة ذكر رسول الله "ص" عن هذا النور الرّباني والسرّ الإلهي بالنفس الرحماني فإن به صار من ضار حيّا أذ النفس الرحماني هو الحياة السّارية في الموجودات الأنه حركة وجوده به وفيه ومنه تعيّن الموجودات كلّها، وهذا النور هو المشار إليه بقوله تعالى:

"وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما هو تحت كسبك و لا تعلَّق لك خاطرً بتحصيله ما كنت تدري ما الكتاب و لا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نساء من عبادنا.. "

فأوليس ومن كان على قلبه وقدسه أي تقلبه في الأحوال والأعمال هو ممّـن شاء من عباده فلا مانع من أن يُقال لهم عند حصول ذلك النفس الرحماني وإشــراق ذلك النور الربّاني وظهور ذلك السرّ الإلهى...

"فلان". صاحب نفس أو ذو روح أو .. حيّ. وقد التحق بالأحياء وهو المُشار إليه بقوله تعالى

"أو من كان مينّا فأحييناه وجعلنا له نور يمشي به في الناس. "وقوله تعالى "ومن لم يجعل الله نور فما له من نور.. "فكان يجعل الله" لم يضفه إلى الإكتساب بل هو عطاء الملك الوهاب ويُطلق ويراد به "البُخار" المتولّد من لطيفات الأخلاط الأربعة وهو ما احتوى عليه تجاويف القلب الصنوبري..

والرُّوح: هو ما روَّح هذا الرُّوح وما دخل في آلة التنفسُ بالإنقباض وخرجَ بالإنبساط وهذا الرُّوح. ميثوث في الهواء والمواضع الحاليَّة من العالم الأكبر كإنبثاث الرُّوح في المواضع الحاليَّة من القلب والعروق الضرَّربة في أنحاء الجسم المتشعبة فيه وإليه الإشارة بقوله "ص"..

"لا تسبُّوا الرِّيح فإنَّها من نفس الرحمن" أي فإنَها ممن نفس الله بها عن عباده ومن هنا.. قيل:

"الروح" باطن مصور الصور لأنه نفس". والصورة جزء لمن صورها إذ نفخ فيها روحاً فإنه فيها منه. ويُطلق وبراد به النفس الناطقة وهي القوة الإلهية السارية من قلّة العالم الأكبر إلى قلة العالم الأصغر المتصلة بنا الغير منفصلة من عالمها الممدّة بما يكون قبل كونه. التي هي دون سائر الأشياء.. تعطينا معرفة العلم بالعلويًات الكلّيات والسنفليات الجزئيات وإن كان في عالمنا للجزئيًات شريك من الحواس. فهي المتوحدة بإعلامنا أمر الكلّيات بغير توسئط الحواس وهذه المعرفة قد تصل إلينا بالعقول الصافية دفعة وبالرؤيا الصادقة أخرى عند إطلاع ما يخصننا منها إلى ما حولنا ونتذكر ما في طبعها علمه ومن الأكياس..

من ينظر إنها مما سيكون من قبل كونه والفرق بين البروح البخاري - والروح الإلهي المسمَّى بالنفس الناطقة إنَّ الروح: جسم لطيف.. والمنفس الناطقة ليست بجسم والروح يحويه الجسم. والنفس لا ينهاجم والبروح: إذا فارق الجسد بطلَ.. والنفس الناطقة: إذا فارقت الجسد أعني إذا فسد مجال البدن بالكليَّة بطلت أفعالها من البدن ولم تبطل هي في ذاتها.. لأنها جوهر روحاني في غير جسم ولا جسماني وليست ذات محل، ولا ضدَّ لها ولا مُزاحمْ..

ومبدعها دائم فتدوم به وليس بينها وبين البدن إلا علاقة عرضية شوقية. ولا يبطل ببطلانه الجوهر والنفس الناطقة: تحرك البدن وتنيله الحس والحياة بتوسسط الروح والروح تفعل ذلك بغير توسط. والنفس الناطقة تحرك البدن وتنيله الحسس والحياة فإنها أول علّة لذلك وفاعلة فيه والروح تفعل ذلك وهي علّة ثانية.. فالروح إذا علّة قريبة لحياة البدن وحسته وحركته وباقي أفعاله.. والنفس الناطقة علة بعيدة لذلك..

وذلك إنّ الإنسان لما كان مركبًا من أجزاء صلبة: وهي الفعظام والأعصاب والعروق وما اشبه ذلك.. ومن أعضاء رطبة وهي الأخلاط الأربعة أعني الدم والبلغم والمرّة الصفراء والمرّة السوداء أو من الروّح الذي في تجويف القلب والدماغ والشريانات والأعصاب. ولأنّ الروّح أرق هذه الأجزاء وألطفها وأصفاها كان ذلك أشدُ قبولاً لفعال النّاطقة من سائر أجزاء البدن وعلى قدر ذلك من رقت ولطفه وصفائه قبل من فعال النّاطقة وكذلك قالت الفلاسفة:

إنَّ قول النَّفس تماميَّةً لمزاج البدن كما إنَّها تمام لجسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوَّة.

وهي في الجسم بمنزلة الصُورة في الهيولي، والجسم للنَّفس النَّاطقة كالهيولي للصُّورة فمن كان مزاج بدنه في غاية الإستواء صفا ومن قصر مزاج بدنه أعني الأعضاء التي فيها الرُّوح عن الإعتدال المخصوص بها قصر أيضاً الروُح عما أيجب له من الرقة واللَّطف والصَّفاء كما قصر أفعال النَّفس فيه لتلك العلية ولذا صارت قوة النَّفس في الصبيان ناقصة ضعيفة.

وكذلك في الأمم التي غُلبَ على أمزجتها الحرّ والبرد كالزنج والصقالبة وما ناسب بهاتين الأمتين ولذلك أيضاً اختلفت أفعال النفس فصارت في الروح الذي في القلب الحياة والتنفس والقبض فقط إذ ذلك الروح أقرب الأرواح إلى الهواء وأقلها رقة ولطفاً وصفاء ثم الروح الذي في تجويف مقدَّم الدّماغ صار فيه الحس والتخييل لما ناله من زيادة الرقة واللطف والصنفاء الذي في تجويفات القلب.

ثمُّ الرُّوح الذي في مؤخِّر النَّماغ صار فيه الذكر والحفظ لما يحتاج في ذلك إلى فضل الرقَّة واللَّطف والصَّقاء. على ما تقدمه من الأرواح إذا كان يريد أنْ يذكر أشياء قد قضت وبعد عهدها. فهذا ما أردنا إبرازهُ في هذه المقدّمة والله الموفق للصُّواب والهادي إلى وحدة العقل الوهّابُ..

## التنبيه اللهول: في بيان معرفة النَّفس اللهِ نسانيَّة عقلا ونقلا

... اعلموا إخواني: حققكم الله بحقائق ذواتكم واطلعكم على رقائق أسمائكم وصفاتكم.. إنَّ النَّفس الإنسانيَّة هي حقيقة واحدة بالذات متكثرة بالأمثلة والصفات فبإعتبارات يعبَّر عنها بعبارات فتسمَّى تارة روحا أمريًا وتارة لطيفة مدركة وتارة كلمة طيبة وتارة كلمة جامعة فاصلة وتارة نفسا مطيعة وتارة نفسا ناطقة وتارة عقلاً ولبًا ونهي وحجراً وغريزة. وإنْ كان كل واحد من هذه الألفاظ يُطلق على معنى مشترك بينه وبين تلك المعاني، إذ القوم قد يطلقون على القلب الروح وبالعكس ويريدون بالروح تسمية الفلاسفة نفساً ناطقة ويسمُونه روحاً أيضاً.

وأمًا النفس فعند الصوفيَّة هي الأوصاف المذمومة. والرُّوح هي الأوصاف المحمودة ولا أرب لنا في الألفاظ، وإنَّما المقصود المعنى ولا مشاحة في الألفاظ والأسماء والألقاب إذا فهم المعنى ولله درُّ القائل شعراً

عباراتنا شتّى وحسنك واحد وكلّ إلى ذاك الجمال يشير

وأمًا الدليل العقلي على إنَّ النَّفسُ الإنسانيَّة التي هي خاصيَّة الإنسان واحدةً لا الختلف فيها بالحقيقة والذات، بل بالأخلاق والصفات التي هي مِن توابع مزاج البدن وهي مِن العوارض العارضة لذات النفس هو إنَّ النفوس كلَّها فاضت من مبدأ واحد بسيط.

وهو المسمّى عند الحكماء بالعقل الأخير الفعّال الواهب للصُور وهو لا تركيب فيه ولا اختلاف ويستحيل أن يكون في النفوس الفائضة منه اختلاف بالحقيقة لأنّ إتحاد العلّة علة إتحاد المعلول كما عرفوا من أنّ القاعدة القطعيّة المشهورة إنّ الواحد لن يصير مصدراً لاثنين مختلفين قط، وأيضاً لو اختلفت النفوس بالذات حتى كانت كالجنس وامتازت الأنواع بالفصول.

كان كل نوع منها مركباً من جنس وفصل وقد برهناً على امتناع التركيب والانقسام فيها، ولو كانت كلها أيضاً من نوع واحد لامتازت الأشخاص بالخواص والصفات فيلزم ما ذكر من استحالة التركيب باعتبار النوع لا باعتبار الصنفات لأن نقول عروض الصفات الخارجية لا تركب في الذات، إذ الصفة لا تدخل في حقيقة الذات، أما الفصول الذاتية المميزة بين الأنواع فهي داخلة في الذات مركبة لها، فالفصل في هذا الفصل.

وأمّا الدّليل النّقلي فكثير، منه قوله تعالى: "هو الذي خلقكم من نفس واحدة" فهذه الآية دلّت على مبدأ كلّ النفوس واحداً، وقد عرفتم إنَّ إتحاد المصدر دليل إتّحاد المصادر ومنه قوله تعالى: "ما خلقكم وبعثكم إلا كنفس واحدة" فهذه الآية دلّت على اتحاد المبدأ والمعاد للنفوس الإنسانيّة، ومنه قوله "ص" كل مولود يُولد على الفطرة فأبواه يُهودانه ويُنصر انه ويمجسانه، فهذا الحديث دل على أنَّ النفوس الإنسانيّة كلُها مقطورة قطرة واحدة..

إلا إن رزائل الأخلاق والعادات ومساوىء الأفعال والإعتقادات مماً يُنجسها ويخرجها عن طهارتها ونضارتها كتهود أبويه وتنصر هما.. وتمجسهما.. فتُبت بهذه البراهين العقليّة والأدلّة النقليّة إن حقيقة الإنسان هي حقيقة واحدة مقدّسة عن الإختلاف في ذاتها، وإن جميع ما يطرأ عليها ليس إلا مين المرزاج المعبّر عنه بالإستعداد وهو باب رحمة الملك الجوّاد.

والقبول إنما هُوَ بحسب الاستعداد فإنَّ النَّفس منفوخة فهي نفس من روح طاهر مضاف إلى الحضرة المقدَّسة المشار إليها بقوله تعالى "فإذا سوَيتُه ونفخت فيه من روحي و المنس ما يطرأ عليها إلا المزاج وللشيخ الكبر "محي الدين بن محمد العربي" بهذا المعنى نظما وهو هذا الروح واحدة والنَّشا مختلف في صورة الجسم كان الأمر فاعتبروا في الجسم كان اختلاف النَّفس فاعتمدوا على الذي قلته في ذاك وانكروا فإنه العلم لا ريب يُداخله الشمس تعرف ما قلناه والقمر

معناه إنَّ نور الشمس هُوَ على صفة واحدة فيضربُ في الزجاج المثلونُ فيعكَسُ فيظهر فيه ألوان ما عليه الزُّجاج في رأي العين والنور فب عينَه ما تغيَّر، فأفهموا المثل فإنه قد جلَّ، وكذلكَ التحوُّل والتَّمثيل فاعلمه وهو المشار إليهما بقوله

"ص" أوَّل ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبَلْ، ثم قال له أدبر فأدبر، فهو المستفيد لتوحده المقيّد.

فبوجهه الذي يلي عالم الحكمة كان يظهر للرسل عليهم الصلاة والسلام ويلقي أي القوَّة الجبروتيَّة إليهم الوحي من الشعائر والشرائع لمصلحة سكان عالم الحكمة.

فينطلق للرسل لسانان، لسان الموعظة ولسان المجادلة، تبيّن لنفوس خامرها الإباء والإستغصاء حتى تفيئ إلى أمر الله فتحتوي كلمة الدّعوة عليهم فعلًى هذا المعنى إذا قول مولانا أمير المؤمنين "مَنْ عرف نفسه فقد عرف ربّه" وهي فصل الخطاب، "كأنَّ مَن عرف نفسه عرف غيبه ومَنْ عرف غيبه فقد عرف غيب الحقوما فيه من الملائكة والعلوم والعرش والكرسي والقلم واللّوح، قيل العرش عقل ونفسل وهباء وجسم، والجملة اليوم أربعة وغداً ثمانية وهم: اسرافيل وآدم وهما للصنورة وجبريل ومحمد وهما للأرواح، وميكائيل وإبراهيم وهما للأرزاق، ومالك ورضوان وهما للوعد والوعيد، ومَنْ عرف غيب الحق عرف جبريل، ومن عرف جبريل عرف خيريل من عرف عرف ألم المتعداده.

ويَعرفُ كل ذلكَ بوجهه الذي يلي عالم الغيبْ، ومن عرف وجه نفسه الباطنة الذي هو عالم الشهادة عرف نفسه الظاهرة ومَنْ عرف نفسه الظاهرة عرف شهادته ومن عرف شهادته ومن عرف شهادة الحق وما فيها من المكونات، ومن عرف المكونات عرف الأخلاق، ومن عرف الأخلاق عرف آدم عليه السئلام والصلاة من الله عن وجل، ومن عرف النبي الأمي عليه السئلام ومن عرف النبي الأمي عرف سائر الأنبياء، ومن عرف سائر الأنبياء عرف الله عز وجل.

ينبوع الوجود ومُفيض الخير والحياة والحاصل: إنَّ مَنْ عرف نفسه حقّ معرفتها لا يُخفى عليه شيءٌ لا في الأرض ولا في السمّاء ولا يجهلُ شيءٌ لا في الدنيا ولا في الآخرة سوى الأمور التي تتعلّق بظاهر الدنيا فلا يعرف أكثرها ويجهل أغلبُها، كما رُويَ عن النّبي في حديث "تأبير النّخل" إنّه قال: "ما أرى ترككمُ تأبيره مضرّة تحصل له، فتركوا تأبير النّخل ففسدت ثماره فقالوا له يا رسول الله فسدت الثمار، فقال لهم أنتم أعلم بأمر دنياكم وأنا أعلم بأمر ديني".

فكانوا أعلم بهذه ولم يقدح ذلك في كون الرسول "ص" أعظمُ قدراً مسن كسل البشر فكذلك حكمُ من عرف الله، أمّا بعد، معرفة نفسه بالصنورة أو بالنقيض أو قبل معرفة كل شيء، فأنه لا يلزم أن يكون له التقدم في كلّ شيء وفي كلّ مرتبة فسإن نظر المقدم إلى التقدم في رتبة المعرفة بالله عز وجلُ هذاك مقصدهم ومطلبهم، وأما حوادث الأكوان فلا تعلق لخواطرهم بها، وكذلك فسي تسرجيح رسسول الله، رأي الفاروق على رأي الصديق في قصة أسارى بدر وهي مشهورة.

مع إن "الصديق" افضل منه ولم يقدح ذلك في كونه ترجّع عليه الفاروق فمهما اطلع الإنسان على هذه الموازنة التي بين الإنسان وبين الحق والعالم انكشفت له سر قوله "ص" إن الله خلق أدم على صورتِه وبين قوله: "كنت سمعه وبصره... "الحديث" ولما كان باطن الإنسان على صورة حقائق الأسماء الآلهيّة من الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام.

قال تعالى: كنت سمعه وبصره... "ولو كان ظاهر جسم الإنسان على صورة الحق لقال: كنت عينه وأننه ففرق بين الصورتين، فصورته الظاهرة من حقائق العلم وصورة، وصورته الباطنة على صورته تعالى، وسيأتي تفصيله إنشاء الله إن شاء الله تعالى، والمراد بهذه الصورة "الصورة المعنوية" وهي إشارة إلى المضاهات التي نكرناها، فعلى ما نكر، ليس غيرك يا عين الوجود فافهم تك من أهل الشهود.

فانظروا إخواني إلى حقيقة ذات النفس الإنسانية وصفاتها وأفعالها لتنكشف لكم هذه المضاهات المذكورة في الحديث النبوي ولولاها لم يقدر الإنسان على المترقي من معرفة نفسه إلى معرفة ربه، ولولا إن الله تعالى جمع في الإنسان ما هو مثال جملة العالم حتى كأنه نسخة مختصرة منه، وكأنه رب في عالمه متعرف لما عرف العالم ولا الربوبية العالم حضرة الربوبية، وحضرة الإلهي ولا الربوبية العالم حضرة الربوبية، وحضرة الإلهية وأنت من جملته.

ولهذا يُقلُ: الكامل يرى الكونَ كلُّهُ ويرى السدرة عنده وجملـــة الكـــون، ولا الفعل ولا العلم ولا الإرادة ولا القدرة ولا ساتر العـــفات الإلهية... فعـــارت الـــنفسُ بمضاهاتها وموازنتها مرقاة ربها، فحقيقة ذاتها قائمة بذاتها ليست بعرض و لا جسم ولا هي متصلة بالبدن و العالم، و لا هي منصلة بالبدن و العالم، و لا هي منفصلة عنه و لا هي داخلة في أجسام العالم و البدن.

ولا خارجةً عنه وهذه كلُّها صفاتُ ذات الإله تعالى وتقدَّس ولا توجبُ المثليَّة لان الإشتراك في السلوب لا يوجب الإشتراك في الماهيّة لأن كل ماهيّتين مختلفتين بسيطتين فلا بُدُ وأن يشتركا في سلب، كل ما عداهما عنهما، وأمَّا الصِّفات، فقد خُلِقَتْ فيه عالمة مريدة قادرة سميعة بصيرة متكلّمة. والله تعالى كذلك، وأما الأفعال فمبدأ فعل الإنسان هو إرادةٍ يُظهر أثرها أوالاً في القلب فيسرى منه أثراً بواسطة الرّوح الرّوحاني الذي هو بخار لطيف في تجويف القلب إلى الدّماغ فيسرى منه أثراً إلى الأعصباب إلى أوتار، الرباطات المتعلقة بالعضل فتنجذب الأوتار فتتحرك بها الأصبع فيتحرك بالأصبع القلم وبالعلم وبالقلم المداد مثلها فتحدث منه صورة علي القرطاس بما يريد كتابتة على الوجه المتصور في خزانة التخيُّل فإنه ما لم تتصبور في خياله صنورة المكتوب أولاً لا يمكن إحداثه على البياض ثانياً، ومن استقرى أفعال الله تعالى وكيفية إحداثه النبات والحبوان على الأرض بواسطة تحربك السموات والكواكب وذلك بطاعة الملائكة في تحريك السموات علمنا إن تصرفنا في عالمنا أعنى أبداننا، يشبه تصرف الحقّ تعالى في العالم الأكبر، وهي مثله وانكشف لنا إن نسبة شكل القلب إلى تصر فنا يشبه العرش ونسبه المدماغ نسبه الكرسي والحواس كالملائكة الذين يطيعون طيعا ولا يستطيعون خلافا والأعصناب كالسموات والقدرة في الاصبع كالطبيعة المسخرة الذكورة في الأجساد، والمداد كالعناصر التي هي أمنهات المركبات في قبول الجمع و التركيب و النفرقة ومسر أة التخييس كساللوح المحفوظ فسبحان من أوجده بجوده وصعد فردانيَّته في وجوده عد التجلَّسي السذَّاتي والكشف الوجودي، فرأى في ذلك التجلِّي نفسة بنفسه وعاد العدد إلى أبده فأول كمال الإنسان هو معرفته ربه بربه، فمن عرف نفسه بهذه الأحوال والإعتبسارات عسرف ربه بجميع الأسماء والصنفات ومن جهل هذه الإمتيازات والنسب والإضافات جهل حالة وركتة ومقامه ونفسة ووجودة وموجدة ومشهوده ومعبودة.

والجهل قسمان: جهل عليقي وهو المطلوب لأنه جهل لا ضد له .. وهمو أن الجهل ما سواة تعالى لإستغراقه إيّاه تعالى وذلك هو يقين سرمدي و هو مسن جملسة

الشهود الحقّ إذ ليسَ لغيره تعالى ثبوتُ ولا وجود ولا نور أصلاً .. فالمعرفة هـي وجود جهلُ الإنسان عند قيام علم الله.. فهوَ العارفُ وهو المعروف فالإنسان جاهـلُ به منْ حيث عينه وعارفٌ به من حيث "هُوَ.. هُوَ"

فالمعرفة هي المعرفة بالجهل الحقيقيّ الذي لا ضدَّ لهُ وهو فقد ما سوَاه فـــي الشهود هذا..

وأمًا العلم الذي لا ضدً له فهو شهود الوجود ولا ضد للوجود عند أهل الشهود.. فإن قيل العدم ضد الوجود.. قلنا: الوجود الذي العدم ضدَّه. هو الذي تقول الأفكار إنَّه عرض للماهيَّة وذلك عندهم عرض فضدًه عدم عروضه وأمًا ما يفهمه أهل الشهود والكشف من الوجود فهو الدي يشتمل التبوت أيضاً بكل اعتبار فيدخل فيه العدم الإضافيّ..

لأنّه موجودٌ في الذهن.. وأمَّا العدم الصَّرفُ: وهو ما لا كان قط ولا يكون أبدأ ولا دخلَ في ذهن فذاك لا يُقالُ لهُ ذاك إذ لا حقيقة هُناك تستحقُ أنْ يُسَّار إليها بوهمْ فكيفَ يستحقَ أنْ يتبت حتى يكون ضداً للوجودْ.. هذا باطلّ..

والقسم الثاني من الجهل وهو الذي ضلة العلم وهو حجاب لأنّه عدم إدراك ممن شأنه أن يُدرك وهو عدم العلم بالحق.. مع اعتقاد نقيضه وهو الجهل بالجهل نعوذ بالله منه وهو عدم وجود سر شهود "كان الله ولا شيء معه.. "على اعتقاد نقيضة لأنّ صاحبة يثبت لنفسه وجودا مع وجود الحق تعالى وهذا هُو الحهل المركّب والغرور والحمق وهو الدّاء العضال أعني الأطباء وعجزوا عن معالجت حتى قال عيسى عليه السّلام: كلّ داء ذاويتة إلا الأحمق فإنّه أعياني وهاهنا إسارة عرشية: وهي أنّ حقيقة الإنسان التي هي خاصيته التي بها تمّت الخلافة والإمتيان عن سائر الموجودات هي نور الهي وجودي ذاتي وحداني بسيط..

لا يوصف بالشهادة وهو المُشار إليه بقوله "صلعم" فيما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري "رض.. " إنه قال سألت رسول الله "ص" عن أوّل شيء خلق الله تعالى قال "ص" وهُو نور نبيك يا جابر خلقه ثمَّ خلق منه كل خير وخلق بعدة كل شيء

وحينَ خلقه أقامه قدَّامه في مقام القرب الذي عشر ألف سنة ثمَّ جعله أربعـة أقسام فخلق العرش من قشم.. وحملة العرش من قسم وخزانة الكرسي مسن قسم.. وأقام القسم الرابع في مقام الحبّ.. إثنى عشر ألف سنة ثمَّ جعله أربعة أقسام:

فخلق "القلم" من قسم "واللّوح" من قسم "والجنّه" من قسم وأقام بعدها القسم الرابع بمقام "الخوف" إثنى عشر ألف سنة. ثم جعله أربعة أجزاء فخلق الملائكة من جزء وخلق "القمر والكواكب" من جزء وأقسام الجسزء الرابع في مقام "الرّجاء" إثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء.. فخلق "العقسل من جزء والعلم والحلم" من جزء "والعصمة والتوفيق" من جزء .. وأقسام الجسزء الرابع بمقام الحياة إثنى عشر ألف سنة ثم نظر إليه فترسّح النور عرقا فقطرت منه مائة ألف وعشرون وأربعة آلاف قطرة من النور فخلق الله من كل قطرة روح نبي أو رسول ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم نور الأولياء والسّعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة..

فالعرش والكرسي من نوري. والكروبيون والروحانيون من الملائكة من نوري. والجنّة وما فيها من النعيم من نوري. وملائكة السبّع سماوات من نتائج نوري. ثمّ خلق الله إثنى عشر ألف حجاباً فأقام نوري وهو الجزء الرابع في كل حجاب ألف سنة وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة. وحجاب السّعادة. وحجاب الهيبة وحجاب الرّحمة وحجاب السّكينة. وحجاب الصسبر، وحجاب الصسبر، وحجاب الصسبر، وحجاب الصندق. وحجاب النّور في كلّ حجاب ألف سنة.

فلمًا خرج النُور من الحُجب ركبه الله في الأرض فكان يضيء منها ما بين المشرق والمغرب كالسراج في البيت المظلم ثم خلق الله آدم من الأرض وركب فيه النُّور وقد رُوي: أيضاً عنه "صلعم" قال: أول ما خلق الله "القلم" وأول ما خلق الله اللُّوح "الحديث". إلخ. معناه إن الله اقتطع قطعة من نوره بسيطة لا صورة فيها أي أوجد العالم وجود شبح فسوى لا روح فيه فكان كمر آة غير مجلوة. ومن هذا. كلام الشيخ الأكبر ومن شأن الحكم الإلهي إنه ما سوى محلاً إلا ولا بُد أن يقبل روحاً. الهياً عبر منه بالنَفخ فيه.

فكانَ القلم الأعلى كالشّبح المسوّى.. أي المستعدّ لأن يظهر فيه روح يخصنه. وتلك الروّح هي اللّوح المحفوظ والحكم الذي يتعيّن في القابل نفس حصوله في تلك الحالة وهو تقدر إلهي هو المسمّى بالنّفخ وليس إلا حصول الإستعداد لقبول التجلي المسمّى نفخا وذلك هو تجلّ دائم لم يزل وما بقي إلا قابل.. والقابل لا يكون إلا من فيض الله رحمة ايجاديّة فالأمر كله ابتداؤه منه وإليه انتهاؤه وإليه يرجع الأمر كله.

التنبيه الثاني

في بيان ظهور نور الحق في العالم الأكبر والعالم الأصغر وترتيبهما ومراتبهما

اعلموا إخواني: أطلعكم الله على أنوار وجوده وأوقفكم على أسرار وجوده إنَّ الحق تعالى لمَّا قالَ من الحضرة الذاتيَّة بلسان حال ذاتيّ لنور من أنوار قدسه نور واحد بسيط لا يوصف بالنهاية "كنْ" أوَّلا لا آخر.

حصل له منْ قوله "كنْ" تعيَّنَ فقط لا أكثر منْ ذلك لتُحقَّقَ فيه الأوَّليَّة..

ولو كان فيه أكثر من حقيقة ذلك التعيين لكانت الأوّليّة لإحداهما دون الآخر أو يكون كل واحد منهما أوّلا فيكون القول منه تعالى لإثنين لا لواحد.. فإذا ما حصل لذلك النور إلا تعينه فقط. لكن حقيقة الأوليّة تستدعي آخر وإلا لم تُحقق الأوليّة ولا بدّ منها ليظهر حكم "كن" فحصل لذلك النور بالتّعين المذكور أن يتميّز عن بقيّة الأنوار وإن فيه قابليّة للظهور بصورة ثان يكون لأوّليّة ذلك آخرا كما قلنا..

فتعين ذلك تعينا آخر فكان كون آخر غيره .. فسُمِّيَ النُّور في مرتبة التعين الأول "قلما أعلى" وسُمِّيَ هو بعينه في مرتبة التَّعين الثاني "لوحا " محفوظا لكن التعين الأول الذي هو العلم الأعلى .. شهد في قول .. الحق تعالى له "كن" أو لا لا آخرا أ. بمعنى تهياً لظهور اللوح منك .. فقالت ذاته بلسان الحال سمعا وطاعة ..

فإنَّ القول في تلك المراتب ليس إلا بلسانُ الأحوال.. فقول الحقّ له تهيًا.. هو المعنى الذي عبَّر عنه بإنَّه قال لهُ: اكتب.. فكتب أو قال لهُ أقبل فأقبل وأدبر فادبر فعال تعالى: وعزتي وجلالي ما خلقتُ خلقاً هو أكرم عليَّ منكَ فيك آخذ وبك أعطى.. فذلكَ التعبير منه هو قبول صورَر العالم..

ويرى معنى ذلك التهيُّؤ المذكور في اللَّوح المحفوظ.. فكانت تهيئته.. تسوية أخرى فقبل اللَّوح بهذه التَسوية المختصَّة به روحاً .. هي ماذَة الجسم قبل صورته فسمُّيَتُ كتابَة معنويَّة من ذلك القلم الأعلى في اللَّوح المحفوظ.

ثمَّ ظهرت حروف تلك الكتابة جسما فكانت هذه الكرات وهي أكوان حصلت كلَّها من معنويَّة قوله وتعالى "كن ". وبمعنويَّة "كن "حصل المدد من القلم الأعلى فيضا مُستمر أكان اللوح المحفوظ يقله في ذاتِه ثمَّ يسترسل من ذاته في ذات المادة المدكورة . فلمَّا حَصل لتلك المادَّة الجمود الذي به صارت أجراما جسميَّة اقتضل اليبس الحاصل لها من جهة . الحقيقة الجسميَّة أن لا تقبل تلك المادَّة في ذواتها كلُه بل مقدار ما يدوم لها وجودها به فقط فبقي ما في المدد . .

يطلبُ النفوذ في حقيقة الجسمْ فمنعَهُ الجسمُ ذلكَ لجمودهِ فقهرَ المدد بقوَّتِهِ فأدرًا الأفلاك ومخصها مخصاً فاندفعَ منها كل جزء إلى مُشابههِ..

فأخذت كلّ كُرة ما ناسبها وبقي الثقل السّخيف فاندفع إلى الوسط كما استدارت عليه الأفلاك فكانت منه الأرض لكن الأرض لمّا اندفعت إلى حقيقة الوسط الستصحبت بعض اللّطائف وهي كثيفة فاقتضى الحال أن ينفصل منها ما يلائمها ما هو أقرب إلى شبهها في الكثافة.

فكانت البحار فتميزت البحار عنها إلا إن الماء وُجدَ في ذاته ما هو. ألطف منه فلم يمكن أن يبقى معة فتصعد بخاراً وهو الهواء إلا إن فيه بعض كثافة الماء فتميز من ذلك البخار ما كان كثيفا يشبه الماء فدفعته الرياح التي هي في الحقيقة هواء إلا إنها مندفعة فجمعت ذلك وانكشف الذي يشبه الماء فانضم بعضه إلى بعض فازداد كثافة ألحقته بالماء في الكثافة فنزل أمطارا فلحق أو.. فالتحق بكرة الماء وكان قد انكشف من الأرض بعضها..

فأصاب ذلك البعض من الأمطار ما رأيت واستمر الحال فكلما. كنف من الهواء بواسطة ما يصعد إليه انعكس أمطاراً. ثم إن ذلك الهواء رُقي منه لطيف إلى سطح المقعر من باطن السماء الدُنيا وامتد لسخافته ودقت وقرب فلك القمر من فسم فسم ناراً لذلك الإمتداد الذي حصل له فحصل في باطن سماء الدُنيا أربعة أفلك

سمَّاها الحكماء "ناراً وهواءً وماءً وتُراباً.. " هذا ومدد القلمُ الأعلى متَّصلْ.. وكلَّمـا اتَّصلَ دوران الأفلاك..

وكانت في الأفلاك أجزاء هي أصغى جوهر في الجُسيميَّة من بقيَّة الأجسَام الفلكيَّة فكانت هي الكواكب وبصفاء جوهرها صارتء لها أشعَّة. فوقعت الأشعَّة على سطح الأرض وسطح السماء فأثرت في الماء فصعد البخار من البحار وأثر في على سطح الأرض وسطح السماء فأثرت في الماء فصعد البخار من البحار وأثر في التر اب تسخينة فقط. فسرت حرارة ذلك المدد ممًا أودعه الله في القلم الأعلى. فتكوَّن في باطن الأرض أكوان أربعة أكثفها الجماد المعدني فتحركت المعادن بالحركة الإيجاديَّة في بطن الأرض ومنعتها الكثافة أن تشق الأرض وتخرج منها. إلا النار. والكون الثاني في النبات فإنه تكون تحت الأرض ولم تكن فيه كثافة المعدن ولا بلغ من اللطافة ما يفضله عن الأرض. فشق الأرض وخرج إلى الهواء. لكن بقي رأسه في الأرض فاغتذى برأسه منها وجسمة كله في الهواء. المعدن والنباث بالحركة الإيجاديَّة. وزاد على النبات بأنه شق الأرض كما شقها المعدن والنباث بالحركة الإيجاديَّة. وزاد على النبات بأنه شق الأرض كما شقها النبات.

وخرجَ منها كما خرج النبات وحصلت له زيادة.. وهي الإنتقال من مكان إلى مكان فوق سطح الأرض وتخلّص رأسه من الأرض لكن مكا بعد رأسه عنها بل بقي مكبوبا منحنيا فاغتذى من وجه الأرض وشرب الماء كما شرب النبات.. والكون الرابع.. هو آدم عليه الصلّة والسلّم فإنّه تكون أرضاً تحت الأرض وتحرك كما تحركت الأكوان الثلاثة وزاد عليها إنه تخلّص رأسه تخلّصا كاملاً فانتصب وانتها إليه الإيجاد..

فأعطاه القلم معناه وهو لطيفته ألذُ وأكثر المعبَّر عنها بعبارات مختلفة باعتبارات متباينة. فتارة يعبَّر عنها بالعقل وتارة بالروح، وهو الذي به يتنفس كل شيء وهو بدء الأسماء الكونيَّة وأول الخلق وأول الأحياء وكل من تنفس بهذه الروح فإنه أصل الخقة وتارة النفس الناطقة لأنها القلم بالفعل ولمَّا كان المنفل فكان الأعلى إنما هو قلم لأنه كاتب والكتابة نطق كان الإنسان هو القلم الأسفل فكان ناطقاً كنطق القلم الأعلى إلا إن القلم الأعلى نطقة معنوي باطنى.

وكانَ الإنسانُ في آخر السلسلة التي بين جسمهُ وبين القلم الأعلى فكانَ مقابلاً لنطق المقابل لهُ فكانَ نطق المقابل معنويًا .. فوجب أن يكونُ نطق الإنسان لفظيًا فنطق بالحرف والصوَّت..

#### إشارة عَرشيّة

وهي إنَّ القلم الأعلى أشرف من الإنسان إلا أنَّ الإنسان أكمل منه ونلك إنَّ القلمُ الأعلى فصلْ ما ضمْنه وكان ذلك التفصيل هو الإنسان فالإنسان هو القلم بوجه أكمل والقلم هو حقيقة الأشياء كلَّها، لكنْ بالقوَّة. والإنسان هو حقيقة ما بالقلم ولكن بالفعل فالإنسان هو القلم بالفعل كما كان القلم إنسانا بالقوَّة، ولسنا نعني بالإنسان هنا صورة معينة، ثمَّ أعطاه اللوح المحفوظ حقيقة وهي نفسه العاقلة لأنها هي التي تفعل الكتابة وهي العلوم وأعطى حقيقة المادَّة وصورته الجسميَّة، وحقيقة الأركان الأربعة وهي "النَّار، والهواء، والتراب، والماء.. "ذلك هي الصَّقراء التي في جسمِه..

المشابهة للنّار في الحرارة واليبوسة والدّم الذي هو بمشابهة للهواء في حرارته ورطوبته، والبلغم الذي هو مشابة للماء في برودته ورطوبته والسوّداء التي هي مشابهة للشراب في برودته ويبوسته. وفيه ما يُشابه المولدا منها وهي التلائمة، ففيه العظم كالمعادن والنبات كالشعر والحيوان كجسمه المحس ففيه صنور العالم الكبير مجملة ، وأمّا ما منحه الله تعالى من المعاني والصّفات فلا نهاية لها.

وبالجملة فلو تقصينا آثار هذه الحقيقة المسماة "الإنسانية" تتبعنا خصائصها وصفاتها، وشؤونها وأطلقنا عليها من ذلك ألقابا وأسماء لما وسعها مجلدات وهي كلمة من كلمات الله تعالى التي تنفذ البحار ولا تنفذ وهي كما قال الله تعالى ولو إن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله. " وذلك لأن كل قطرة لا تتجاوز أن تكتب معنى نفسها من جهة إنها كلمة من كلمات الله فإذا لو تضاعفت البحور إلى غير نهاية لما تجاوز قطرها حد أنفسها، من جهة أنها كلمات.

والوجود نفسه رقَّ منشور، والموجودات به كلمات مكتوبة والإنسان منها كاتب مكتوب وقد عبَّر أيضاً عن حقيقة الإنسان الذي هو الإنسان الكامل بالمفيض الأول والمعلم الأول والخليفة الأول. والروح الكلي والإنسان المعنوي

والإمام العبين والكتاب المخصّ فيه كلُّ شيء واللّوح المكتوب فيه من كــلَّ شـــيء موعظة وتفصيلاً لكلُّ شيء ومرأة الحقّ ومركز دائرة الكــون والكلمــة الكبــرى الجامعة الفاصلة..

وبالجملة هو مجمع الحضرات الأسمائية وحقيقة الحقائق، والمرتبة الجامعة بعد ترقيه إلى الحضرة التي هي حضرة الحضرات وهو المستحق أن يكون موصوفاً بصفاته تعالى فهو حي عالم مريد قادر سميع بصير متكلم إذا قد ظهر الحق تعالى من ظهوره بهذه الأسماء ظهوراً بالفعل فإن شئت أن تجعل الحقيقة هي حياته وعلمه وإرادته وقدرته وظهوره وسمعه وبصره..

بمقتضى قوله تعالى "كنتُ سمَعه وبصرَهُ" "الحديث" وإن شئتَ فاعكس فيه "رأى وسمعَ" "الجزئيات وكانَ ولا شيء معَهُ، حين فنيَ بالذات بمقتضى قوله تعالى "وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى.. " ومن باب "جعت فلم تطعمني" ونحو ذلك، وتلخيص هذا كله إن الحق تعالى توجّه إلى الإيجاد توجّها واحداً فأخذت الممكنات أعني المقدورات قبل تصرف القدرة فيها تتعين في وجوده تعالى من حين ذلك التوجّه مُبئاً أولاً ويعلم وإلى أن يشاء الله في المستقبل وذلك التعيين..

يتفضلُ في وجوده أبداً تتعطف فيه اسبابه على مسبّباته ومسبّباته على اسبابه. ومعلولاته على علله، وعُلله على معلولاته ويتساوى في الإسناد إليه تعالى السّابق والمسبوق، واللاّحق والملحوق وهو واحد للجميع تلقّاه كل ممكن باستعداده فقبلَ منه ما يُليقُ بإمدَاده... فإنْ قيل: فالممكن القابل قبلَ الوجود كيفَ يتحقّقُ في الشّهود، قلنا: هي قوى في الجود، الإلهي لا "هُو" غيرُه..

بعد كونه ولا هي غيره قبل كونها، مثاله المعلوم في العلم، وقولنا: أيضا أن الممكانت تتلقى الوجود باستعدادات متفاوتة وغير ذلك مجاز للتقريب من الأفهام والأفان القابل قوة في المقبول. والتوجه الوحداني إلى الأول الذاتي والإرادة مع وحدانيته أعطى كل شيء خلقه ثم هذى حتى استوفى حقه. ومن جملة هذا الإعطاء تفاعل الجزئيات بعضها في بعض فيعتقد المحجوب إن الجزئيات هي التي فعلت وانفعلت ولا والله بل بالنور الأول الواحد هوذا يتفضل.

### تلويغ لوَميَ

وهو إن الغلط الواقع على المحجوبين هو من اعتقادهم خلاف الواقع فإن الفعل الحقيقي وهو المصدر يُسمَى مفعولاً مُطلقاً عند النُحاة، فالعالم هو كذلك مفعول مُطلق لله تعالى فمن جعله مفعولاً به حقيقة وقع في الشرك الخفي بل والجلى..

فإذا العالم بأمره علوية وسفليّة روحانيّة وجسمانيّة. طبيعيّة ومعنويّة. بسيطة وتخطيطيّة مفعولٌ مطلق بالنسبة إلى الله تعالى، وأمّا باعتبار نسبة بعضه إلى بعض ففيه المفعول به والمفعول فيه والمفعول من أجله والمفعول معة وغير ذلك من الإعتبارات.

وفعل الله وحداني للجميع فهي كلّها ليست غير حركة إيجاده، فهي.. كلّها حركة لا غير بالنسبة إليها وبالنظر إلى بعضها عند بعض ففيها الحركة والمتحرك والمُحرك وأنواع كثيرة..

والممكن في ذاته هو فعل من أفعال صفة للمخلوق وهذا هو الحق الواضـــح في مقام شهود الأسماء وأمًا في الحضرة الذاتيَّة.

فهو صيفة الأعيان الذاتية من جهة إنها صور العلم الأزلى الإلهي من حيث لا تغاير الصنفة الموصوف لأنه ليس شيء خارجا عن الذات فأمًا كونة صيفة للحق تعالى فإن الامكان منه يشتق له الفعل الذي هو أمكنة. يمكنة امكانا كما تقول، يمكنك أن تفعل كذا أي لا تقدر عليه.

وأمًا كونه صفة للأعيان الثابتة فمعناه إن حال المقدور مثلاً هو الذي أمكنك من نفسه حتى فعلت إيجاده وإيجاد صفاته، إلا إن القابل في التحقيق هو الفاعل في التحقيق هو الفاعل في التحقيق هو الفاعل المتحقيق هو الفاعل لغعالية الفاعل ولجميع مما يصدر من الفاعل من الأفعال. فالمحتود التسوية من الله تعالى لكن بالعين الثابئة والتسوية الحاصلة مع الفاعلة في الفاعل للنفخ. أن ينفخ النفخ الذي به يحصل المقبول للقابل وإنما ظهر الممكن من جهة ملب القدمية عن الوجود الآلهي فهو واجب بالغير اعني أن كل ما في الإمكان لا بد أن يظهره الحق تعالى في الوجود فهو في نفس الأمر واجب. إلا أن بغيره لا بنفسه بإعتبار أحادية الجميع. إذ الأعيان الثابئة هي معلومات الذات والمعلوم مع

العلم في الذّات. وعلمه تعالى ليس مغايراً لذاته فليسَ إلا هو فإذا لا واجب غيره ولا ممكن سواه فإن الوُجود الواجبي الإلهي قدر شامل لجميع أشتات المجودات ولا ممكن سواه فإن الوُجود الواجبي المثبوت والثبوت لا يكون منسوباً لغره في والأعيان كلها بإعتبار إن لها نوعاً من الثبوت والثبوت لا يكون منسوباً لغره في الإشتراك نظر المحقق ليس إلا الوجود وهو واحد وليس معه غيره..

فمن عرف وحدانية الوجود عرف إن نفس رؤيته نفسه .. هو عين رؤيته ربذه تعالى .. وقد قال ص : "المؤمن مرآة المؤمن "فمعناه .. إن وجود الحق تعالى كالمرآة يظهر فيه نفس المشاهد وذات المشاهد كالمرآة تظهر فيها أسماؤه تعالى فإذن المشهود لا يكون إلا للوجود أو لمعاينة وهي الأعيان الثابتة المذكوره التي هي صور عليه تعالى .. وأنما (لعدم المخص) : وهو لا شيئ من كل وجه فلا يشهد و لا عنه عبارة إلا مجازاً للضرورة .. وها هنا تلويح لوحي آخر ..

## تلويغ لومي أخر

و هو إن المعارف ظلال صور .. الموجودات تثبت في صقال مر آتية النفس عند المقابلة الصحيحة ..

وتحقيق بقوة الإشراف وعنده تكون صحة الإدراك وليست في الخارج عن الذهن.. وإنما هي أمثلة الوجود الخارجي وتفهم من الألفاظ بحسب الإصطلاع. فحقيقة المعاني وجود ظلّي لطيف وهو في الحقيقة تبع لذي الصورة. فلا صورة الألمعنى..

ولا معنى إلا تبع لصورة، وكل معنى لا يتبع صورة حقيقية فليس بمعنى ولا يجوز إطلاق المعنى إلا مجازاً أو توهماً إذا فهم هذا.. فنقول:حقيقة الوجود البسيط تطور إلى الجسم.. وكمل بعد الجسمية كحالات كثيرة حتى بلغ إلى هذا الطور الأكمل المسمى بالإنسانية وليس هو الجسم

بل الجسم صورة من صورة معين على بلوغه كحالاته بقواه الظهاهرة والباطنة فإذا إنفصل عن الجسم إنفصل علماً بمروره على الأطوار المركبة التبي تركب فيها وإنما يعلمُ ذاته ولم يحتج في قوامه لذاته إلى الجسم لحصول العلم له من

ذاته وبعبارة أخرى: هو ذات وجود جزئي باختصاصه بالجسم فإذا فارق الجسم عالماً قرب عن أن يكون محيطاً بكثير لا يحصى بشيء ولا يقف عند جزء وبعبارة أخرى: هو وجود نشأ مع الجسم قليلاً. قليلاً وكمُل به وفيه ومنه. وليس بجسم كثيف ولا تظن إن قوة في جسم فيصعب عليك بقاء القوة بعد فناء القوى بها وإنما هو وجود علمي روحاني بالذات من طبعه أن يحرك ما سواه بحركته وليت حركته كحركة الأجسام من كل وجه. وبعبارة أخرى: هو جوهر بسيط كمل بتردده في الأطوار فعلم ذاته بكماله.

وأدرك تنوع المعلومات وإختلاف تطوراته وأحواله.. وبعبارة أخرى هو جوهر الوجود البسيط اتصل بصورة الجسم.. معناه كان جسماً طبيعياً على غير كمال فيه بالقوة بل كان فيه أول كمال حيواني وهو الحس والحركة وقبل ذلك هو للنمو وجمع القوة الطبيعية حتى كان هذا الكمال.. بالعلم الباقي الذي لا يختص بشيئ يبيد ويزيل.. ففارق هذه الصورة العنصرية وترقى عنها مكتفياً بذاته فتحقق جوهره بقوة روحانية.. وبعبارة أخرى..

هو الوجود البسيط كمل بالعلم في الجسم، هو لا يدرك بالحواس الجسمانية للطافته وبساطته، وكلما قرب الشيئ من الكثافة ناسب أن يعلم ويحاط به ولا يجهل ويقرب من الموات والسفل والحسن والإنفعال وبعبارة أخرى: هو وجود عقلي علمي روحاني بل هو المتكيف بجميعها أدرك ذاته بواسطة الجسم الذي هو ألته.

وانفصل عالماً تاماً.. "قوله وتعالى""ولله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئ""الآية"..

فالعقل الفعال أفاض الحياة مع القوة التي أفاضها على جسم الإنسان في أول نشأته. لكنها إفاضة ساذجة لا علم. أي الإدراك إلى إبانة ولا يلزم من كون العقل دراكاً في أول النشأة حكمة من الله تعالى فأفهم فالمفاوض من أول النشأة دراك بالقوة إلى أن يصير دراكا بالفعل. وهذه نفوس الكمل بتوسطه تلحق بمراكزها وتحن إلى حيزها وتشتغل بالإبتهاج بذاتها ملتزة به عند إدراك شرفها بعلمها هكذا ابداً لإستحالة العدم.

#### ٢٤٦ - سلسلة التراث الطوي

ولأنه بسيط فلا ينفك إنما تتفك المركبات. وقد إنفك مركبه وهو الجسم فبقسي الفرد حماه الله من كدر الأغبار وأعاده إلى حفرة نور الأنوار ولي في هذا المعنسى نظماً:

ت نكرت العهد القديم بلعل وبان لها بان الحمى وإراكه فلا تغد لاها قد تبين عزرها أشار لها الإطلاق من حيث ذاته فيا نسمات الدوح عن أيمن الحمى فربما ينفك قيد علائقي فلو زالت الأغيار لا إستعان الهدى

فهفت لمعنى لا يستم لمسدعي ولاحت لها الأقمار من كل مطلع وقد لاح وجد لا يصسان ببرقسع فهامت بفرد في وجود منوع فهامت بفرد في وجود منوع أديمي لنا من نشكر المتطوع فيسرح طرفي في الجمال الممنع ولم لا.. ووجه الحسن غير مبرقع

#### وارو ربانی.

إعلموا إخواني: أتحفكم الله بموارد الغيوب والحقكم برداء شواهد القلوب.. إني لما قدمت من أرض الحجاز سنة "٦٨٣ وكانت الوقفة يوم الجمعة وكان أمير ركب الديار المصرية "الباشقردي" وأمير الشام "عز الدين بن عز الدين الكسردي.. "إلى مدينة دمشق "حرمها الله سكنت جبل قاسيون وأخرت مغارة تعرف" بابن الشام "وجاست فيها على نية الخلوة فارغ من المطعم والمشرب مجموع الهمة متوجها إلى الحق تعالى ذاكر أله بإسم الأعظم وهوالله، لأنه دليل الذات الجامعة للصفات الألهية كلها لا يشذ منها شيئ وسائر الأسماء لا تدل على آحادها إلا على أحداد المعاني وهو أخص أسمائه تعالى إذ لا يطلقه أحد على غيره تعالى لا حقيقة ولا مجازاً ولهذا توصف سائر الأسماء بإنها اسم الله وتعرف على كنه المعاني الألهية. واخص بها. وهو أشهر وأظهر فاستغنى عن التعريف بغيره وعرف غيره بالإضافة إليه، مستغرق القلب والهمة به لا أرى غيره ولا إلتفت على سواه ولا أرجو ولا أبه بعالى أخاف إلا غياه إذ هو الموجود الحقيقي وكل ما سواه فان وهالك وباطل إلا به تعالى من خزائن جوده وأنوار وجوده وأسرار شهوده.. إذ هتف ويقول بيا مسكين هو من خزائن جوده وأنوار وجوده وأسرار شهوده.. إذ هتف ويقول بيا مسكين هو القريب منك وأنت البعيد عنه..

هو القريب منك بالعينية وأنت بعيد عنه بوهمة الغيرة، وإنما تطور فيك لتكمل ويكمل فيك لا لتحتجب بوهمية التعدد لديك من إدراك حقيقة التوحيد فيك هو عبد كل شيئ بجوهر ذاته لا بكليته. إذ الكلية لا تستولي عليه ارجعوها للحصر وإفتقار الحصر إليه لا يحمل أثقال التكليف إلا الأساس الأنانية لا يحجبك عن إدراك كمال الوجود فيك إلا إستيلاء سلطان الغيبة عليك لولا ظهورك في الحجاب اما ظهر الحجاب. فحجابه عند العارف به كنز يطلب عنده فسبحان من ظهر بذاته فادرك على نبوغ صفاته.

إذا ظهر نور الذات وجدت الأسماء والصفات. ليس شيئ، يدم الدات بحاكم التوحيد في التحقيق، نظر إلى النسب والإضافات. التوحيد الوقوف مع الذات بجوهرها والتحقيق المنتهي في وحدانية الذات في أطوارها لو تحققت ذلك لما عدلت عنها طلباً للخارج. كن معدكاً المعلوم يحققك به من تمسك بعروة التوحيد ماشياً على قانون التحقيق إتسع عليه امجال ولم يعزن المقال:ما دمت تطلب الوصول إليه فإنت محجوب عنه بتوهم الإنفصال منه. بقاؤك بك عين فنائك. وفنائك به عدين بقائك.

حجبت بصورته عن إدراك حقيقته لولا وقوفك عند حدودك لمّا تخلفت عن شهودك. تحقق جوهرك وأنعم فيه نظرك ودع أولك و آخرك فبأولك الوهمي تقصر عن شهودك وبوقوفك مع آخرك تقع في حصر وجودك. إن اعترضك عارض الشك فاطلبه فيه.. فكل ما يقطعك عنه فهو الباطن. ولا يؤيسك تنكره فهو الظاهر والحق ورائها وهماله مظاهر فسبحان من ظهر في ذات ذلك الحجاب عند المعارف واحتجب فيما به ظهر عن المحجوب عنه "تم الوارد الرباني"

#### تصيمة

عليك بالصدق في التوجه إلى الله تعالى من حيث لا يعلم هو نفسه لا مسن حيثية خاصة ولا على نحو مخصوص فإن العبد إذا توجّه إلى سيّده بصدق أقبل عليه وتولاه بحفظه وإنما طول المدة للتواريخ.. والمربي قد وقف عى كل موطن قد شاهد حقيقة كل مشهد. كي لا ترد الجملة الكلّية على الجزء الصغير فلل وجود حينك للمحدث في تجللي القديم.. غهو في كلّ نفس وحال سار وفيه ذاهب منه إليه.

لا يشاهد سواه ولا يتجلّى بغير إياه اسهر باطنه واراح ظاهره فـــلا نــوم ولا يشاهد سواه ولا يتجلّى بغير إياه اسهر باطنه واراح ظاهره فــلا نشبت إفاقة. وجود في عدم وعدم في وجود. وحياة في مماة وممات في حياة فهناك تشبت له أول الشهادة. نبقي كل شيئ حــين لا الــه فــإن إعتنـــى بــه الجنــاب الســنى المحمدي"ص"رجع إلى حقيقة المشهود..

فتمت الشهادة ولم يرى إلا الله فسبحان المتطول المنان.. اقتطع قوم إليه فهم بنوره سائرون في العالم الكلّي العلوي والجزئي والسفلي..

غائبون عن أعين المتشبهين بهم فلا سبيل إلى رؤيتهم بغير الفناء ولا السي معرفتهم بسوى أمثالهم وهذه أوائل أحوالهم: . آوانا الله اليه أجمعين بمنه وكرمه. ولا بدّ لكلّ من أراد الخلاص من شرّ نفسه والفوز بأنوار قدسه من استاذ عارف بوجوده ليوصله إلى مقصوده أو جذبة إلهيّة من عين جوده تأخذه من وجوده وتفنيه في شهوده عن شهوده ولي في هذا المعنى نظمأ وهو هذا. إذا المرء لم يلبس رداء من التقى على يد أستاذ خبير بنفسه. يريه رعونات النفوس وكيدها. ويشهده المحجوب عنه بحسة. ويبدى له المكنون من سرً كونه، وتجلى له الكائنات في خان إسه. ولم يك مجنوبا على يد قدرة وتحفظه الألطاف من عين لبسه ويحسن منه الخلق والدضى ويرفع معناه بإيناع غرسه. فذاك لعمري ناقص الحظ عاجز يريد سبيلاً وهو يأتي بعكسه. أقل مبادي القوم أن تك هكذا ومن جاء بالبهتان راح ببخسه.

# (التنبيه الثالث وهو الخاحمة. في بيان حقيقة العلم.

إعلموا إخواني: أطلعكم الله على خفيًات علمه وأشرف بكم على جليات حكمه إن العلم هو إدراك المدرك على ما هو عليه في نفسه إن كان "ممًا" يمكن إدراك. وأما ما يمتنع دركه. فلا دركه هو دركه. كما قال العجز عن درك الدراك هدو الإدراك وقال تعالى: "وما قدر الله حق قدره " أي ما عرفوا الله حق معرفته كما قال أبو الحسن النوري..

معرفة حق وهي إثبات الوحدانية على ما برز من الصفات ومعرفة حقيقية وهي ما لا سبيل إليها لامتناع الصمدانية وتحقيق الربوبية.. فالمعرفة تتعلق من كل معروف بحق وحقيقة. فالحق من مدارك العقول من جهة الدليل والحقيقة من مدارك

الكشف والمشاهدة وليس ثمّ مدرك ثالث "البتة" ولهذا قال حارثه: أنا مـؤمن حقـا "فأتى بالمدرك الأول وكان عنده مزيدا بالمدرك الثاني ولكن سكت عنه. فقال النبي فما حقيقة إيمانك. يرى إنه كان عنده المدرك الثاني. فأجابه بالإستشراف والإطلاع والكشف، فقال النبي عرفت فالزم..

فلا تصحُ المعرفة بالسّيء على الكمال إلا بهاتين المعرفتين. الحق والحقيقة فإذا أخبر الله تعالى بأننا عاجزون عن إدراك حقّ قدره.. وليس القدر هاهنا إلا المعرفة بما يقتضيه مقام الألوهيّة من التعظيم ونحن قد عجزنا عنه فأحرى أن نعجز عن معرفة ذاته تجلّت وتعالت علواً كبيرا فلمّا عاين القوم هذه العظمة والجلال وقدر ما هم بالتقصير.. فعرفوا أنه ليس في وسع المحدث أن يقدّر قدر القديم لأن ذلك موقوفاً على ضرب من المناسبة الحقيقية ولا مناسبة فتاهوا في مفاوز الحيرة لهذه العظمة والجلال وقالوا ليس في الوجود إلا الله تعالى وصفاته غير زائده على ذاته..

فصار معناه ما ثمّ إلا الوجود ومعاينة وهي المسمّاة بالمراتب عند قوم وبالماهيات عند قوم، وبالأعيان الثابتة عند قوم، وهي حقائق الموجودات وهي غير مجهولة إذ حقيقة الحقّ منزّهة عن الجهل والتأثر وما ثمّ أمر ثالث غير الحق والأعيان ولا أثر لشيء في شيء بل الأشياء هي المؤثرة في أنفسها لأن ثمّ حقيقة مؤثّرة في حقيقة غيرها وكذلك ليس شيء يمد شيء غيره بل مدد يصل من باطن الشيء إلى ظاهره والتجلي النوري الوجودي يظهر ذلك وليس الإظهار،

بتأثير في حقيقة ما أظهر .. فالنسب هي المؤثرة بعضها في بعض بمعنى أن بعضها سببا لإنشاء البعض وظهور علمه في الحقيقة التي هي محتوها ولا أثر للأعيان الثابتة مع كونها مرآة في التجلي الوجودي الإلهي إلا من حيث الظهور المتعدد الكامل في غيب ذلك المتجلي فهو أثر في نسبة الظهور التي هي شرط في الإظهار والحق تعالى أن يكون متأثراً من غيره وتتعالى حقائق الكائنات أن تكون من حيث حقائقها متأثرة..

فانّها من هذا الوجه في ذوق الكمال عين شؤون الحقّ فلا جائز أن يؤثر فيها غيره فلا أثر لمرآة من حيث هي مرآة في حقيقة المنطبع فيها والأعيان الثابتة هي

معانى معلومات الله تعالى وهي لا تتناهى كما إن العلم بها لا يتناهى وفي وجود العلم الذاتي الإلهى هي أعيان متاميزة وليس كل معنى منها كلها. بل كل معنى منها موراً جزئياته إلى غير نهاية بقيت تلك المعانى كلها في التمثيل سلاسل وكل كعب من السلسلة مثلاً هو صورة مثالية من صور العلم الإلهي متميزاً ولا شيء فيها يسبق شيء فإن العلم الإلهي...

لا يدخل تحت الزمان ودقائق جزئية الجميع هو من صدور العلم الإلهمي فالماضي والمستقبل كلاهما للعلم الإلهي حاضراً..

والتجرد من جملة صور علمه تعالى مفصلاً بازمنة أزلاً وأبداً .. ولسولا إحاطة العلم القديم الأزلي بهذه الممكنات لم يكن لها قبل ظهورها في الأعيان ثبوت لكن العلم المحيط أكسبها وجودا علميًا أزليًا وأبدا .. فإن العلم الإلهي..

مدرك للماضي الذي وقع منها والمستقبل الذي لم يقع فيها، ولوقوعه إذا وقع مما لا بد من وقوعه ولما يمتتع.. وقوعه منها إذا استمر المتناعه ولما الوجود وقوعه من الممتتع إن لو وقع.

كيف كان يقع.. إدراكا واحدا ولا يدخل تحت الزمان. بل الزمان وما فيه تحته فعلم الله بالكون إنه سيكون هو عين علمه.. إنه قد كان علما أزليها أبهيا أبه واحداً لا ينقسم، وإذا كانت نقطة المركز التي لا تنقسم موازية لكل نقطة في المحيط ولم تتكثر بكثرة الموازيات فعلم الله..

احرى أن لا يتكثّر بكثرة المعلومات. والعلم يثبت ثبات المعلوم ويتغيّر بتغيّره والحق تعالى لا يتغير. فالعلم به لا يتغيّر والعلم تابع للمعلوم وليس له فيه أشر بل المعلوم المعلوم في العلم أثر فيعطيه من نفسه ما هو عليه في عينه. والعلم لا يعطي المعلوم زيادة في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ولا في أحواله. فأحوال.. الأعيان الثابتة لاتتبدل عمّا غلبت عليه إذ الحقائق لا تتبدل وهي كلمات الله. قال الله تعالى: "لا تبديل لكلمات الله. فإذا علم العبد. أي انكشف له من عينه الثابتة وانتقالات الأحوال عليها إلى ما لا يتتاها كان علمه بنضه بمنزلة علم الله به.

لاتُحلا المعن. لأن الحقّ تعالى يأخذ علمه بالأعيان الثابئة منها لإنّ علمه تلبع لمعلومته. وكذلك هذا العبد إنّما يأخذ العلم المفصل من المعلوم وكلّمن علمه

صحيح. إنّما يأخذ علمه من معلومه.. فإن قيل إذا حصل لعبد من العبيد علم عينه الثّابتة وعلم ما يكون عليه في حال الوجود والحق تعالى هو يعلم الأعيان الثّابتة منها لأنّ علمه تابع لمعلومه وكذلك هذا.. العبد إنّما يأخذ العلم المفصل من العلم وكل من علمه صحيح إنّما يأخذ علمه من معلومه..

فإن قيل إذا حصل لعبد من العبيد علم عينه الثابتة وعلم ما يكون عليه في حل الوجد والحق تعالى هو يعلم الأعيان الثابتة. أيضاً مثل هذا العبد بعينه فما الفرق بين علم الله وعلم هذا العبد. قلنا لما سبقت عناية الله لهذا العبد بإن يعلم هذا العلم صار علمه مستفاداً والحق تعالى علمه ذاتياً أزلياً أبدياً. فافترق علم الله تعالى من علم هذا العبد. وإذا كان العلم الستفاد من وجود المعلوم يسمى علماً وهو علم العبد. كيف لا تسمى الصنفة الإلهية التي هي ينبوع الموجودات كلّها علماً.

لا بل الحق أن لا يطلق اسم العلم إلا عليها فإن أطلق على غيرها فبالمجاز المحض وبالتوسع البعيد والإشتراك الصرف فإن العلم ثمة عين المعلوم والصفة عين الموصوف وليست زائدة على الذات.. فإن المعلوم، أما ذات كمالها بنفسها.. وأما ذات فرض أن جميع ما للألى بنفسها.. فلهذا مع الصفات صرح العقل حاكما بأنالألى أتم لعدم إفتقارها في كمالها فالذات المستغنية عن الزئد أتم وأكمل من المفتقرة إليها.. فإذا العلم ليس هو إلا كمال الذات من حيث هي ذات أو هو كمال الوجود من حيث هو وجود و لا يوجب تكثر أ..

فإذا الحق تعالى هو المستحق لكل كمال غير مكثر كالحباة والعلم والإدارة وغيرها من صفات الكمال وهو المعطى لكل كماله.. ولا يمكن أن يكون يعطى الكمال القاصر عنه فيكون المستفيد أشرف من المقيد وهذا محال فالعلم إذا إما حضور ذات مفارقة في ذات مفارقة أو هو عدم غيبتها عنها وهذا أتم لأنه يعمم لإراك الشيء لذاته وغيره إذ الشيء لا يحصر لنفسه ولكن لا يغيب عنها. والحق تعالى هو غائب عن ذاته ولوازم ذاته. فهو عالم وعالميته بذاته هي ذاته مسع عدم الغيبة والمتجرد وعن المادة.

وهما سلبيان وهو الوجود البحث والأشياء حاضرة له على إضافة مبدئيــة تسليطية لأن الكل لازم ذاته فلا تغيب عنه ذاته ولا لازم ذاته وعدم غيبتع عن ذاتــه

ولوازمه مع التجرد عن المادة هو إدراكه تعالى وإذ ليس في الوجود إلا ذاته ولوازم ذاته فهو بكلّ شيء محيط علماً ولا يحاط به علماً.. فإذا العلم الإلهي لـيس بصفة زائدة على الذَّات المقدَّسة الإلهيَّة ولا هو منطبع في المعلوم لأنَّ العدم المطلق معلوم. والعدم ليس بشيء حتى ينطبع فيه شيء. ولا شيء ينطبع في الشيء. ولا العدم شيء ينطبع في شيء وهو ان تعلِّق أيضاً فإنَّه لا يتعلق الشِّيء بلا شيء فالعلم بالله تعالى محال وسواه مجاب. إذا فهم هذا فنقول العلم أكبر من يحيط به فهم العلماء أو تدركه عقول العقلاء. وبراهين هذا المطلوب كثيره منها قصة موسى عليه السلام والخضر"ع" تبع جلالة قدر موسى "عَ" بما خصَّه الله به من الكلام والنبوَّة والرسالة والوحي فقد ذكر الله في المحكم الناطق على لسان نبيَّه الصنَّادق "صلَّعمْ" عجز موسى، عن إدراك علمُ عبدٍ من عباده إذ قال سبحانه وتعالى: " فوجدا عبداً من عبادنا أتيناه رحمة وعلَّمناه من لدنًّا علما.. "حتى سأله موسى "ع" فقال: هـل أتبعـك علـى أن تعلمني ممّا علمتُ رشدا. " مع تأييد موسى "ع" وشرفه وعصمتُه من الإنكار عليه وقال عليه الصِّلاة والسَّلام "نحن معاشر الأنبياء: "أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم "و هو معنى قوله تعالى "وقل لهم في أنفسهم قو لا بليغا . . " أيْ خاطبهم على قدر عقولهم فالناس ليسوا في المواهب سواء فلا ينبغي لأحَد أنْ يظن إنَّــه يحتــوي على جميع العلوم حتى يُخطئ برأيه كلام أهل الله تعالى وخاصيَّته ويكفّرهم ويزيـــدُ معهم وهُو مقصر عن ممارسة أحوالهم ومنازلة حقائقهم بل لو سُئل أحد من المنكرين عن مجرد إصطلاح القوم الذي تواطؤا عليه في عباتهم ما عرف فكيف ينبغي له أن يتكلُّم بما لم يحكم أصوله بل كنبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولم يأتهم تأويله فلِما تحاجُون بما ليس لكم به علم "رُبَّ حامل فقه ليس بفقيه" وربَّ حاملَ فقه إلى من هو أفقه منه فربَّما صحَّ عند القوم من باب الكشف عن قائله صحيحاً والكشف أقوى من الإدراك في الجملة فهو مِنَ النقل فما أحسن من سلَّم واستسلم واشتغل بنفسه فمن غلط بعلم من العلوم فليسأل أهله "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" وكذلك من يقع في يده كتابٌ من كتب القوم فلا يظنُّ إنَّه يفهمه ما لم يُسلِّم لهم ومن سلَّم لا بدَّ أن يجني ثمرة التسليم. فقد قيل: "من قعد مع الصُّوفية يعني أهــل الأســرار والحقــائق وخِالفهم بشيئ يتحققون منه نزع الله نور الإيمان من قلبه. فعلم الحقائق ثمرة العلوم كلُّها ونهاية العلوم فغاية جميع العلوم إلى علم الحقائق فإذا انتهى إليها وقع في بحر لا غاية له. ويقال علم القلوب وعلم المعارف وعلم الأسرار وعلم الباطن وعلم

التصوف والعلوم كلها علوم الله فلا ينكر شيئ منها بهذا الإعتبار قال الشيخ الخاتمي

عقد الخلائد الإله عقائدا وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه

فعلم الحقائق هو المهيمن على جميع العلوم والمحيط بها وقوله: "أنا اعتقدت الجميع لإنَّ كل طور من أطوار المخالفين فهو عنده في شهوده ظهور من ظهورات الحق تعالى فيثبته من حيث الظهور المشهود له لا من حيث إدراكهم فإن إدراكهم محجوب وإلى الجهل وإن وافق العلم منسوب لكن يصدق عند المحقق أن يقال إنهم أصابوا أو يصدق أن يقال أخطأوا أما الإصابة فلمصادفة ظهور الحقيقة من ظهورهم بمبلغهم فإنها الظاهرة بكل مبلغ وأمَّا الخطَّاء فلأنهم لم يشهدوا جهـة الإصـابة ولا باشروا فيما قالوه بردُ اليقين ولا ظهرت عليهم بشاشة التحقيق وإن هم إلاّ يظنون وإن هم إلا يخرصون إنَّ الظنُّ لا يغنى من الحق شيئاً فأعرض عن من تولَّى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وإذا اجتمعت العلوم الشرعيّة والحقيقيَّة في واحد فهو الإمام الكامل والقطب والحجَّة والداعي إلى المنهج والمحجَّة والإحاطته باستعدادات الموجودات يحدو بكلّ أحد إلى وطنه فيسلك بكلّ أحد على طريق استعداده الخاص به ويخاطب كل واحد على قدر عقله فإذا رأى مريدا في مشهود ذاتيُّ سمَّاه بعبد الله إذ هو مقام من رأى بصفات يُقال لها ذات من حيثيَّة جمعها وصفات من حيث تفرقها والحق تعالى من وراء الضدين رؤية واحدة يتحــدُ فيها الرائي والمرئي فيرى اسمهُ عين مسمًّاه وصفتهُ عين موصوفة فإنَّ من منْ رأي الاسم والصَّفة غيرة تعالى لم تصحُّ له النسبة إليه بالعبوديَّة الذاتيَّة أمَّا إذا شهد الحقّ تعالى عن الأسماء والصنّفات بظهور أحديَّة الذات صحَّت له العبودية الذاتية التي هي الحرية الحقيقية التي هي عدم تقيُّد الباطن بشيئ سوى الحقّ تعالى مطلقاً من حيث هو.. وخلاصة هذه الحريَّة أن لا يصدر عن صاحبها في حقَّه ولا في غيره فعللَّ لأجل نفسه ولا لأجل غيره بل الله وحده بمعرفةٍ تامَّةٍ وحضور تامُّ وإذا رأى مريـــداً في مشهدٍ وجوديِّ سمًّاه بعبد الرحمن إذ الرَّحمة هي وجود ما بدا لأنَّ ظهــور مـــا ظهر انِّما كان بالرَّحمة الإيجاديَّة وقد علمت إنَّه ما ثمَّ إلاَّ الوجود ومراتبه وقد اقتسمَهُ هذان الإسمان فأخذ الاسم الله المراتب وأخذ الرحمن الوجود ولما كان الله جامعاً لكل

شيئ وكان الرحمن جامعاً لحقائق العالم وما يكونُ فيه وهذا قيل: "رحمسن السدنيا والآخرة" ولهذا قبل لهم "أدعو الله أو أدعو الرحمن أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى" وإنّما لم يقل فلهما "لإتحادهما في المدلوليّة" فهما اسمان علمان للحق تعالى شم إنّ دعائهم إنّما هُو تعلّقهم بالحق تعالى لمنافعهم على قدر معارفهم وهسي عند اسمه الرّحمن وهذا السم الرّحمن يتضمن جميع الأسماء الحسنى إلا الله فإنّه لسه الأسسماء الحسنى والرّحمن وما يتضمنه من الأسماء يتضمنه الاسم الله فكل مسن ينسادي الله تعالى فإنما ينادي منه الرّحمن خاصة وينادي من الرحمن الاسم الذي تطلبه الحقيقة الداعية إلى الدّعاء وإذا رأى الكامل مريداً مشهده من مرتبة أخسرى مسن مراسب الأسماء الجزئيّة سمّاه بذلك الاسم المناسب لمقامه ومشهده "كعبد الواحد و عبد اللطيف وعبد الجبّار وغير ذلك". جعلنا الله وإيًاكم ممن يُدعى في حضرة الجميع بعبد الجامع إذ هي حضرة الذّات الجامعة للأسماء والصّفات والأفعال والنّوات.

#### وصية.

وأمّا الوصيّة الموعود بها فاعلموا إخواني سلك الله بكم طريق المروءة وأشهدكم حقيقة الحضرة لمّا ساق بي التقدير الإلهي إلى بلاد انربيجان فصادفت في قرية من قراها تُعرف "بكنجاخان" أي رؤية الروح. شيخا يُقال له محمّد بن الصّديق بن محمّد قدّس الله سره. وكان رجلا موفّقاً للتصريف في أبناء النّوع ملكوهم ورعيتهم مؤمنهم وكافرهم لا يُخالفه أحد فيما يامرهم به وينهاهم عنه وكان يتصرف في باطنهم أحوالا وأبدانا أحكاما وآراء بقانون شرعي حكمي وتفهيم لدني الهي كان يعبر بلمان أبناء السبيل عمًا أودع في سورة التتزيل وينطق بلمان أبناء السبيل والطريق عمًا أودع في سره من التحقيق.

وكان يعطي كل ذي حق حقة على بصيرة غير هائب الإعتبراض منتقد فاخنني بكلتا يديه وأقامني تحت تصريفه بين يديه منذ تصع سنين فلمًا أذن لي بالسقر إلى بلاد الشام ودار الإسلام وصاني بهذه الوصية بلغته فغيرتها أنا بالعربية قال قنس الله سرة: يا حبيبي عليك بالتمسك بعروة المروءة في جميع حركاتك وسكناتك عادة وعبادة. فإنها صبغة جامعة لكمال الإنسانية وهي نعت أبيك آدم في ذلك لأنها مم اشتقت من المرء وهي لفظة وضبعت لمعان كثيرة واقعة على محاسن جمة من مكارم الأخلاق وممادح الأوصاف. قد جمعت مناقب الأنبياء والأولياء وخصائص

السادات والكبراء وخصال الملوك والوزراء وهي همة من قلوب الأشراف من بني آدم وليس بعد مقام المعرفة التّامة مقام أعلى من مقام المروءة وهو المقام المسمع بالتصوف الذي هُوَ حسن الخُلُق وأدنى مرتبة المروءة الاشتغال بالله عن كل ما سواه عبودة وأعلاه الفناء في الفردانية وهي حضرة الجمع أعني حضرة الذّات المقدّسة التي تستغرق الأسماء والصفات والمروءة فضل الإنسان على سائر المخلوقات ملكا وفلكا وجميع العبادات الدينية والأخلاق الرضية المرضية نتيجة المروءة ولولاها لم يحفظ أحد جوارحة عن الرزائل اللهم أحفظنا بحفظك الذي لا يُرام وأكنفا بكنفك الذي لا يُرام وأكنفا اللهم أوليائه الأبرار.

# رسالة الافكار الموصلة لحضرة نور الأنوار

#### "بسم الله الرحمن الرحيم"

# صلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّمْ

يقول الفقير من الفقير إلى الفقير حسن بن حمزة بن محمَّد الشيرازي الصُوفي المعروف بالشرف البلانسي أدار الله كؤوس عقار مدام دوام حبّه وذكره على قلب وروحه وعقله وسرّه وسقاه تصديق تحقيق رقيق قربه وبرّه بأبريق طريق بريق عرفه ونكره على سماع أنغام أنعام أوتار آثار أنوار أمراج أمواج بحر الوجود وبره

#### "بسم الله الرحمن الرحيم"

الحمد لله الذي روع القلوب بسماع كلامه الذي هو الضياء والنور جلاء الكروب وشفاء للصدور يزيد في الخلق ما يشاء من حسن النعم والأصوات ويهدي من يشاء إلى عجائب ما فيها من المعاني والصفات تهتز بشوقه الشيعائر وترتاح وتطمئن بذكره القلوب والأرواح قصر بصر العارفين على ملاحظة قدس حضرته ووقفها على مشاهدة عجائب قدرته صرف إليه ضمائرهم وأفكارهم وحجب عسن غيره بصائرهم وابصارهم فيه سماعهم وإليه استماعهم شغلت عما سواه أبصارهم وأسماعهم فهم الذين أخذهم الله عن جميع الأغيار وجعل قلوبهم خرائن الأسرار ومعادن جواهر الإذكار والأفكار، أحمده على ما خص أوليائه بالطاف المشاهدات وأضاف الكاشفات بعد العبور على طريق المكابدات والمجاهدات وأصلي على سيد وأضاف الكائنات ومشرع الأسماء والصفات محمد ذي المعجزات الباهرات والدلائل والآيات وعلى آله ذوي الحجج الواضحات وعلى أصحابه الأنجم الزاهرات وعلى إخوانه الشموس المشرقات وسلم تسليماً كثيراً

أمًّا بعد فقد التمس مني بعض إخواني في الدين وأخذاني في طلب حق اليقين وأقراني في سلوك الطريق وخلاني على التحقيق أن أكتب له رسالة موجزة وعجالة مختصرة تشتمل على ما حصل لي في خلوتي من إنكاري ومناجاتي بأنواع الأسماء الإلهيئة المناسبة لأحوال أصحاب الهداية وارباب التوسط وأهل النهاية وسما ورسما وعلما وحكما ومعرفة ونوقا وشوقا ووجدا وعشقا وكشفا وشهودا وحقيقة ووجودا.

من الأحوال الغريبة والآثار العجيبة والأنوار الشريفة والأسماء اللَّطيفة فأشفعتُه بمُلتَمسه وأظفرته بموجب مقترحه ومقتبسه وسميتها رسالة الإنكار الموصلة السي حضرة نور الأنوار

ورتبتها على:مقدمة وأنوار وخاتمة وأسرار.

نتبه الغافلين وتوقظ النائمين وتهيئج شوق الطالبين وتحرك بلابل العاشقين وتحتُ ركاب السَّالكين حتى توردهم شارع اليقين وتوصلهم إلى رتبة العارفين الواقفين فيصبحون من الفائزين الفرحين المستبشرين المبتهجين بحضرة جلل رب العالمين.

## (المقرمة: في بيان وحرانية الله تعالى

اعلمُ أيدك الله بروح منه وأمدك بنور من لدنه. إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد وصف نفسه في القرآن المجيد بنوعين من الصفات الإلهية أحدهما: "الإجلال" وهو إشارة اللي الصفات الشبوتية الإضافية اللي الصفات الشبوتية الإضافية فقال سبحانه وتعالى: "تبارك اسمُ ربك ذو الجلال والإكرام" والإلهية هي حقيقة جامعة للازم السلب والإيجابُ إذ الكلُّ مستند إليه تعالى ومحتاج إليه وهو مستغن عن الكلُّ، وما كان كذلك كان واحداً مطلقاً وإلا كان محتاجاً إلى أجزائه. فالإلهية من حيث "هي، هي" تقتضي الوحدة والوحدة لا تقتضي الإلهية. وأما الذات المقدسة الأحدية فهي حقيقة أحدية تكون عنها الكثرة والوحدة ولا يصحُ هذا إلاً في جناب الحقُ سبحانه وتعالى خاصة.

وأمًا في قضية العقل فلا يصدر عن الواحد إلا واحداً أبداً وأمًا الذات الأحديّة في حقيقة أحدية تكون عنها الكثرة والوحدة في حكم الشهود لأن أحديّة الحق مبحانه خارجة عن حكم العقل وطوره فلا تدخل تحت الحكم، فكيف يدخل تحت الحكم من خلق الحكم والحاكم هيهات ليس للعقل الأحدية أبدا والحق تعالى قد تُعقل به الأحديّة وقد يُنقل بالإضافة لأن الكل له وبه ومنه وإليه "وهُو إذ هُو" عين الكل لا كلية جمع بل هُو حقيقة أحديّة تكون عنها الكثرة والوحدة فالأحدية والصّمديّة المواحد الأحد القهار جل جلاله وعظمته وعزيّت أفضاله وهُو فوق مقادير العقول بدليل قوله وتعالى.

"وهو القاهر فوق عبادُه وهو الحكيم الخبير" فمعرفته سبحانه لا تكون إلا بالعجز عن معرفته إذ ليس كمثله شيئ فقول القائل: ليس كذا وليس كذا مسع كونه يثبت له تعالى ما أثبته لنفسه إيمانا لا من جهة عقله ونظره فليس يعقله إلا القبول منه فيما يرجع إليه، فهو الرحمن الرحيم الرب الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الحي العالم المريد القادر القاهر الجواد المقسط الحكيم والخالق والبارئ والمصور.

فهذه وأمثالها من الصنّفات أخبرنا بها عن نفسه فنحن نؤمن بذلك كلَّهُ عن نفسه فنحن نؤمن بذلك كلُّه كما علمه بذلك . لا على تأويل منَّا لذلك فإنَّه ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير. فلا يضبطه العقل ولا النَّاظر فما لنا من العلم به تعالى من طريق الإنبات إلا ما أوصله إلينا في كتبه وصحفه وعلى ألسنة أنبيائه المترجمين عنه ليس غير ذلك ونسبة هذه الأسماء وغيرها إليه تعالى غيرُ معلومة عندنا فإنَّ المعرفة بالنسبة إلى أمر ما موقوفة إلى علم المنسوب إليه وعلمنا المنسوب إليه ليس بحاصل فعلمنا بهذه النسبة الحاصلة ليس بحاصل فإنَّ كلِّ ما لا يمكن حصوله إلاَّ بالوهب الإلهيُّ من طريق الكشف والشهود والمشاهدة والرؤية والتعريف الربِّاني والتّعليم الرَّحمانيّ فحصوله مِنْ غير هذا الطريق محالوقد عرفت مأخذ العقل من أين تركيب براهينها وأدلّتها فالقصور بها منوط والإقدام على هذه الأمور غير حسن فلا سبيل للتعرُّض لنفى الصِّفات ولا لإثباتها إلا "إيماناً" بل والمشاهد والمكاشف والرَّائي كلُّهم يضربون في حديد بارد فالأولى لأصحاب العقول وأهل النظر بالفكر والوجود الوقوف والإقرار بأحكام الصنّفات فإنَّ مَن أَثبت أعيان الصّفات زائدة على الــذات المقدَّسة الموصوفة بها فقد أثبت العدد والكثرة في الله سبحانه وهُو تعالى واجدّ من جميع الوجوه فلا يقال لا يلزم من هذا إثبات العدد على وجه ما فإنَّا نقول: ثُمَّ ما هو أَشْدُ عليهم مِنَ العَدد والكثرة وهو إنْ تكون الذَّات المقدَّسة كاملة بغيرها إذ كلَّ كامل بغيره ناقص في ذاته. تعالى الله الواحد الأحَد عَنْ أن يكون كاملاً بغيره وأما مَنْ نفي أعيانها خوفاً مِنْ مثل هذين المقامين أمَّا الكثرة وأمَّا العَدد يلقاهُ أمرٌ آخر وهو أن الحكم لا يقدر من جهة الدليل الذي قدَّستموه على معرفة الله تعالى أنْ يتبت هذه الأحكام للذَّات مجرَّدةً فإذا أثبت كونَهُ قادراً لنفسه وقع الفعل أزلاً وهو مُحال وإثباته

قادر لنفسه مُحال فلم يبق إلا أن يُعلم إن الأسماء للذَّات المقدَّسة هي أحكام ترجَع مِنَ المحدثات البها وهي قسمان: معلومة ومجهولة.

أمَّا المجهولة: فلا كلام فيها حتَّى تُعلَّم.

وأما المعلومة: فهي على أقسام منها ما يدلُّ على عين الذاتُ المقدَّسة لإيقاع التمييز للسَّامع مع من العبارة ويُسمَّى مرتجلاً أو حامداً.

وهذا الإسم لولا نحنُ ما أطلق عليه ومنها ما يُعقلُ منهُ معنى زائد على الذَّاتُ المقدّسة لم لا، ففيه توقّفُ بالنظر إلى العقل فإنْ دلّ على عين فهل هو عين الذَّات المقدّسة ومن صائر إلى إنّه ذات زائدة وثمّ إسمّ يُعقل منه سلب ما لا يليق بالمسمّى (كالقدُوس) وثمّ أسمّ يُعقل منه إضافة ومسلوب مَعا مثل (القيّوم) ومعنى هذا كلّه فمنا نعقله لا منه.

تنبیه فی الفرق بین وروو الاسم بما یراو به المسمی و ورووه بما یراو به اللفظ الرال علی المسمی

اعلم إن الاسم قد يرد ويراد به المسمى ويرد ويراد به اللفظ الدال على المسمى فالخلاف في هذه المسألة لفظي ليس بأيدينا على الحقائق أو "الحقيقة" من الحق تعالى إلا أسماؤه ولا يعقل منه غيرها وبهذه النسبة سميناه معروفا ومعلوما ومنكورا ومسبّحا وممجّدا وسمينا أنفسنا عارفين، عالمين، ذاكرين، مسبّحين، ممجّدين، وهذا لا يقع التسبيح والتقديس إلا على الإسم. قال تعالى "سبّح اسم ربّك الأعلى وتبارك اسم ربك نو الجلال والإكرام والاسم ليس إلا علامة للمسمى يُعرف به عند الغيب ما احتيج إلى الاسم إذ الإشارة تتنفي في الحضرة فكيف العبارة فأن أيل المسمى لم يزل حاضراً ظاهراً لم يغب قط ولا يغيب. والعالم لم يظهر قط ولا يظهر أبدا فمن أين حدث الاسم؟ أهو أمر حبث من الأثر؟ أو هو أمر يكون عند يظهر أبو كلاهما؟ قلنا إن أريد بالاسم غير المسمى فالاسم يُحدث من الأثر. وإن أريد بالاسم المسمى وهو ما كان مركباً تركيباً معنوياً أو حميّاً أو غير مركباً تركيباً معنوياً أو حميّاً أو غير مركباً تركيباً معنوياً أو حميًا كلفظ وجوده مثلاً "رحيم" أي ذات رحمة فالمسمى بهذه التسمية هو عين تلك النسبة اسم فاعل

وإن كانت التسمية جامدة لا يُعقل منها غير الذَّات فليست بمركَّبة تركيباً مثل "إنسان" تحت مركَّب حسِّي.

## تنبيه في الفرق بين الاسم والرسم

اعلم إنَّ الفرق بين الاسم والرسم حالَ للعبد في الوقت من الأسماء الإلهيَّة عند الوصل وهو إدراك الغائب وإنَّ الرسم نعتُ يجري في الأبد بما جرى في الأزل والفرق بين النعت والصَّفة، إنَّ النَّعتُ هو ما طلبَ النسبة المدعيَّة كالأوَّل والآخر وإنَّ الصَّفة هي ما طلبَ المعنى الوجوديُّ كالعالم والعلمُ.

## تنبيه فيما نهى (لله عنه

اعلم إنَّ الله سبحانه وتعالى من رأفته بعباده حذَّر نفسه فقال تعالى "ويحذِّركم الله نفسنهُ" فالله رؤوفٌ بالعباد معناه لا تَتَفكُّروا في ذاته وقــال رســول الله "صــلعم" تَفْكُرُوا فِي آلاء الله ولا تَتَفَكَّرُوا فِي ذَاتَ الله. وقال عليه السَّلام "كلُّنـــا فــــي ذات الله حمقاء" وإنَّما نهانا وحذَّرنا عَنْ التَّفكير في ذات الله عزُّ وجلُّ لأنَّه غير ممكن ونلــك لأنَّ الفكر في الشيئ مسبوق بسبق تصور وتصور كنه حقيقة الحق تعالى غير ممكن الفكر في الشيئ مسبوق بسبق تصور ه فالذكر فيه غير ممكن فعلى هذا لا يمكن الفكر إلا في مخلوقاته تعالى وأمَّا في ذاتــه تعالى فمحال فإن الذات المقدَّسة من حيث هي هي لا تُعقل. أمَّا من حيث إنَّها منعوتة بالإلهيَّة فإنَّها تُعقل ولا تكتشف وإذا كان الحقُّ سبحانهُ فوق مقادير العقول ولا تقوم دلائل العقول عليه تعالى ولا سبيل لها إليه لأنَّ حضرة جمعُهُ هي أحديَّــة يكون الموصوف بها وصفه في شهود الشاهد فالشاهد هو ليس غير المشهود هُنالــك فالعقل معقول عَنْ إدراك جمع الجمع فضلا عَنْ إدراك أحديَّة الجمع فأدلَّة العقول إذا أ لا تدركه ولا شكَّ إنَّ سبيل العقول هي التصرُّف في المقولات العشر بالكلِّيات الخمس وجميع العقول لا تتجاوز ذلك والمقولات باسرها والكليات باجمعها همى مأخوذة من تشبيه خفي في الأشخاص والأشخاص هي جميع ما يترتب عليها المحيط التاسع إلى مركز الأرض وهي شخص واحد من أشخاص أنواع غير متناهية في النوع فكيف في الشخص وهي من عالم الخلق وعالم الخلق لا يدرك عـــالم الأمــر فضلا عن إن يدرك الحقيقة الأحدية الجامعة للعالمين.. قال سبحانه وتعالى " ألا لسه الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين " فإذاً لا دليل على الله إلا الله و لا سبيل إلى الله

إِلاَّ بِاللَّهِ بِل يعرف الله على الحقيقة الا الله ولا يرى الله إلاَّ الله ولا فاعــل إلاَّالله ولا في الوجود إلاَّالله.. وأفعاله صفاته.. وصفاته لا تغاير ْ ذاته.. فهو لا هو ولا هــو إلاَّ هو.. وأدرُ القول معه كيف شئتُ وإذ كان ذلك كذلك فاعلم إنّ سلك الطريق إلى الله عزًّ وجلّ والفكر والنّظر والتعليم كما هو وأب الفلاسفة ومن نحا منحاهم من أهـل النَّظر من طريق قياس الشاهد على الغائب والإثباتُ إنْ شبّهوه وبالسلب إنْ نفوه والقطع في الطريق دون بلوغه إلى التّحقاق.. وبات بين مقام النقل والتقليد ولم يصل إلى مقام التجريد والتَّفريد..

فضلاً عن الوصول إلى ما فوق مقام المعرفة والتّوحيد ولا يصل أبدأ إلى ما يطج فيه الصور ولا إلى ما يحصل به اليقين والنُّور.. وقد أخبر رئــيس فلاســفة الإسلام الحد هؤلاء الثلاثة: الفارابي - ابن سينا - نصير الدين الطوسي.. "عن انقطاعه في عدم وصوله إلى التّحقيقُ فقال نظماً: " فيا عجباً"

> فيا عجباً إن كال امرىء يَمــوتُ ومَــا حصَّــلتُ نفســـهُ

طويل الجـد إلــى رقيــقُ الكَلِــمْ سوى علمه إنه ما علم.

وقالَ أيضاً.. إن كنست أدري مسن أنسا.. 

وقال موفق الدين ابن الحديد البغدادي رحمه الله نظماً..

فيك يا إغلوطة الفكر سافرت فيك العقول فمسا فلحيى الله الأليى زعميوا 

حار فكــري وانقضـــى عمــري<sup>\*</sup> ربحـــتُ إلاَّأذَى السّـــفر إنك المعروف بالنظر خارج عن قوة البشر

وقال رئيس المتكلمين.. "فخر الدين الرازي":أنا أعرف الله تعالى بالنَّظر إليه والفكر .. فلما بنت وفاته استغفر وقال: نهاية ما علمت بالنَّظر والفكر إنسي علمت شيئاً وأكثر هم بل جميعهم اعترفوا إنهم ما عرفوا شيئاً. وإنما منعهم من الوصول إلى الواحد الحقّ استناد علومهم إلى صور الأشياء وهي التعيّنات العدميّة المسمّاة بالفرق..

وهي ما تمتاز به الأشياء بعضها عن بعض ويمتاز الحق تعالى عنها.. وهي نسب في الوجود..

وإلا لما كان عنها عبارة إذ العبارة نفع باعتبار الوجود إذ فيه التمايز في العدم.. فاعجب لها من متلازمين متقابلين فالتمييز في الوجود.. لا بالوجود وبالعدم لا في العدم.. والتعينات هي عالم الخلق وهي البرزخ.. ولكونها أعداما فلا نسبة للعدم إلى الله تعالى لأنه الوجود البحت الصرف المحض وما سواه عدم صدف وتفرقة محضة.. وأما الجمع المقابل لهذا الفرقفهو ما به تشارك الموجودات وهو الوجود. وصفة استنادهم إلى صور الأشياء كما مرً.. إنهم انتزعوا من المحسوسات صورا ذهنية هي تلك التعينات. التي أشرنا إليها بعينها فوجدوا تلك الصور في المنافرة متمايزة متعينة فأضافوا الأشياء إلى أشباها وحصروها في كليات خمس وهي:

الجنس، والنوع، والفصل، والخاص. والعرض العام. وحصروا ما تتصرف في الكلّياتُ الخمس في مقولات عشر وهي: الجوهر.. ولتسعة أعراض وهي: الكمّ، والكيف، والإضافة، والأين، والمتى، والوضع، والجدّه، وأن يفعل وأن ينفعل.. وقد جمع بعضهم الجميع نظماً.. حيث قال:

في بيت بالأمس كان متكبي فهذه العشر مقولات سنوي

سهلُ الطويل الأسود بن مالك بيده سنيف لسواه فالتوى

كلُّ هذه صور الموجودات ولذلك لا تحمل إلا على صورة صورة مثل قولهم كلُّ "ج. ب" أي كل صورة من صورة الجيم فهي صورة ما من صور الباء والصورة مجهلة غرارة نعوذ بالله منها والشيئيّات هي الصور على اختلافها وعلى حقائق نسب متمايزة تحجب عن الحق تعالى ولا تدلُّ على التوحيد بل تدلُّ على الشرك. فمن كثررت تعلقاته.. عسر خلاصة من الحجاب فحظ كل إنسان..

من الحجاب لحظة من التعلق بالصور فإذا تجلى الحق بإنوار وحدانيته على القورة الباهرة من حضرة الاسم الظاهر تعلق الإدراك بالأنوار اللامعات والجالي الظاهرات. ورؤي الحق الحق في جميع الممكنات فضلاً عن صئورها وتفني الصور حال شهوده بل الأغيار والمسوى باسرها في نظر المتجلى له لأنه إذا اظهر من لم يَزل فهي من لم يكن وفناؤه بوجه عجيب غريب عند الاسم وهو أن تصير هي. هو. " في شهود الشاهد فإن قيل من لم يكن لا يقال فيه يفني.

لأن الذي يغني في العرف فلا بُدُ أن يكون له تحقق ما.. وذلك كون ما كيف يُقال في إنه لم يكن.. الجواب.. قلنا من عرف التعينات والنسب والإضافات المسماة بالأغيار وبالموى والحرف وغيرها من أسماء الصور .. علم أن من لم يكن كيف يغنى وذلك أن الذي كان يراه قبل وصوله إلى شهود مقام كان الله ولا شيء معه غيره صار في شهوده عينا وإلا فالحق تعالى لم يزل ظاهرا ولا يزال كذلك إذ ما ظهر سواه ولا يظن غير ويلزم غاب وظهر للقوى والأوهام ولا يلزم.. للحقيحة منها بشيء. وكيف يلزمها ومنها.. منشاها فالمعلوم لا يصير موجودا أبدا كما إن الواجب بشيء. وكيف يلزمها ومنها.. منشاها فالمعلوم الإيشارة في القرآن المجيد بقول تعالى: "لا تبديل لكلمات الله ولا تبديل لخلق الله.. " فالإثبات راجع إلى المثبت لأنه عالم أثبت إلا ما هوعليه في نفسه والسلب راجع إلى العدم والعدم نفي محصل لأنه عبارة عن اللاوجود وهو ولا يقال هو إلا.. لضرورة القهيم.. اسم ليس له مسمى عبارة عن الدوف التي تركب منها هذا الإسم هي موجودة ذهنا ولفظاً وخطاً لا عينا ووجوداً وذاتاً وحقيقة محصلة ومالا وجود له في الخارج والأعيان فهو باطل من حيث معناه.

وحقّ من حيث حروفه فإنها موجودة في ثلاث مراتب من مراتب الوجود أعني: ذهنا ولفظا وخطاً، لا عينا وثبوتا وحصولاً وغاية احدهم الثبتين والنفاة إذ لنتهى إلى نهاية مقامه اعني مقام العلم العرفي النظري الفكري أن يعترف بجهله ويدّعي إنه علم أن ما علم وهذا طريق مبعد ومُجهل لا مقرّب ولا مُعرف فإن العلم بالمئلب ملب العلم وهذا العلم إلى الجهل الخرب منه إلى العلم وإلى العمى والحجاب الحرب منه إلى البصيرة والكثف والعلوب والإضافات والنسب والتعينات كلها

عدميًّات فأين العلم بالله؟ هيهات ولا يحيطون به علماً فأنَّ للمقيِّد بمعرفة المطلق والمحدث بمعرفة القديم والممكن بمعرفة الواجب "ما للتراب وربُ الأرباب" ويدخل إلى الملوك بإذن حجَّابها، فمن سبح في بحر الأفكار العقليَّة بالوسائط الخياليَّة فهو الحائر الذي لا يهتدي أبداً فإنه يطلب من كل شيئ حقيقتُه فإنَّه إذا قال وجدت وقد حصيًّاتُ ما كنتُ طلبته فقد خسر وسقط في يده من حيث لا يشعر.

فالسَّعيد من أهل الفكر والقلب من لا يثبتُ له قدم ولا يستقرُ بــه منــزل ولا يتنفُّسُ الصَّعداء ويقول انقضى العمرُ وما أنتج طلبي إلا الحيرة والقصور فذلك اسعد أهل الفكر ونعوذ بالله من ظلمة الأفكار.

جملة سارية في كتب الصوفيّة لم أعرف قائلها وهي واضحة. فيما لا ينبغي أن نفكّر فيه، فالعالم المحقق من أتى البيوت من أبوابها وطلب الحكمة من أربابها ولم يأتها مِن ظهورها فثمّة علوم لا تحصل إلا من طريق المشاهدة أو العين وملازمة الذكر فلا تصل الأفكار إليها أبدأ لمعرفة الذات المقدّسة والنشاة الآخرة وأحكامها وشبه ذلك.

وأمًا من سلك إلى الله عز وجل بطريق الذكر والتسليم واعتصم بالله وجاهدة في الله حق جهادة على يد سالك عارف مرشد كامل من حيث التعينات لا من حيث التيقنات ومما يتمايز به بل من حيث الشهود وصلة بالوجود كما هو دأب الصوفية أهل الجمع والوجود والرزق والشهود والكشف الحقيقي والتجلّي الكلّي فإنه يصل ويعرف أن الحق تعالى لا يشهد إلا بعين الحمع المقابل للفرق والجمع هو ما به تشارك الموجودات وبه تجتمع المتفرقات وتأتلف المتباينات والتباين هو بالتعينات مع العمية فإن إبراك الفرق صعب لأنه بحر مغرق. غرق فيه الأولون والآخرون إلا المعمدية فإن إبراك الفرق صعب لأنه بحر مغرق. غرق فيه الأولون والآخرون إلا من سيفه وساحله المشفق على نفسه من طوله فهو ناج محروم ولقد غرق في من سيفه وساحله المشفق على نفسه من طوله فهو ناج محروم ولقد غرق في غمرات الجهل من ليس له دليل ومرشد كما يغرق في بحر الدنيا من ليس له سفينة ولا دليل وهم الأكثرون إذ الناس كثيرون والعلماء منهم قليلون والعلماء كثيرون والعارفون منهم قليلون والواقفون كثيرون والعالماء منهم قليلون والواقفون كثيرون والعالماء منهم قليلون والواقفون كثيرون والعالماء منهم قليلون والواقفون كثيرون والجلساء عنهم قليلون والجلساء كثيرون وجليس العزيز منهم واحد فرد لإنفراده بالوجود عَن العدم وبالذات عن الأسماء حتى وجليس العزيز منهم واحد فرد لإنفراده بالوجود عَن العدم وبالذات عن الأسماء حتى

عن الاسم العلم وله في هذا المعنى نظما وهُو جواب سائل سألني في مدينة الموصل عن مذهبي بطريق الإستهزاء فقلت له:

يا سائلاً عنّى ليعرف مذهبي أن كنت تتكرني أنا الفرد الذي يا سائلاً عنى ليعرف مذهبي أن كنت تتكرنى أنا الفرد الذي

هيهات دونك مانع ومنيع لا تابع أبدأ ولا متبوع هيهات دونك مانع ومنيع لا تابع أبدأ ولا متبوغ

فلمًا سمع هذين البيتين أنكر على وكفرني وجرت لي معه وقائع لـيس هـذا موضع نكرهُ وبالجملة قلتُ لهمُ اسمعوا معناهما ليزول عن نفوسكم الإنكار قالوا: قُل فقلتُ لهم اعلموا فتح الله أعين بصائركم إنّه كما إنَّ الحقُّ سبحانه وتعسالي انفرد بالوجود وليسَ معنهُ سواه حتى نطلقَ عليه "إنَّه تابعٌ" "أو متبوع" الأنَّه فرد في الوجود بل هو عينُ الوجود وما ليسَ بوجود فهو عَدمٌ مُحضٌ فلا يَتبَع المحقق في القدم ولا يُتبع فكذلك الإنسان انفرد بالعدم لرجوعه إلى أصله فإنَّ العدم وصَفه المحقق في القدم كما قال تعالى "هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئاً مـذكور ا..." وقال عز من قائل لزكريًا عليه السُّلام "وقد خلقتك من قبل ولم تكن شيئًا... " أيُّ ولم تكن موجوداً إذ الشيئ اسمُ للموجود وما ليس بموجود أصلاً فهـوَ معــدوم حقيقــةً والمعدوم لا يتبغ الموجود ولا يتبعه الموجود فسلموا واستغفروا وشكروا بشيئ من الدَّنيا فَتْبِتَ إِن الطريق المُوصل إلى الحق هو من حيث التعيُّنات التي هي أوَّل وجوده وفيض جودة وتجليات نوره في العالم في أطوار ظهوره فإذا اعتبرت من حيث شهود الوجود كانت أنواراً فائضَّة وأسراراً بادية من نور ظهـ ورهُ وأمـــا إذا اعتبرتُ من حَيثُ التعيُّنات وهي الإمتيازات العدميَّة والفروقُ العدميَّة كانـــت ظلمـــة باديَّةً مِنْ فُوتٌ مرام الحق وإلى مرام الحقِّ آيبَة. ولمَّا كان الحق سبحانه هُو َ الوجود المحضّ كانت المعلومات مثل مَنْ فاتهُ الوجود وفاته ليضاً أن يَروم الوجود فإنه لـــو رامَ الوجود لكانَ له نصيبً مِنَ الوجود لذ لا يَطلبُ الشَّيئُ نقيضَــــهُ لأنَّـــه إذ ذاكَّ لا يكون طالباً ما يطلبهُ فكأنَّه يكونُ على هذا التقديرُ ليسَ عَدماً إذ ذاك لا يكون طالباً ما يطلبهُ لأنْ ما يُطلبُ عدمهُ فهو وجود لكنُّ التقدير إنَّه عدم قدفات بهذه الجهة مـــرام الوجود فتعيُّنها هوَ في مقام فوت الوجود وذلك هوَ العَدم ولمَّا كان الحــقُّ ســبحانة

وجوداً محضاً وفوت الوجود هو العدم. فالظلم اعدام ومنشاها في فوت المرام ثم هي اللي فوت المرام آيبة أي راجعة فإن العدم إنّما يرجع إلى العدم ولمًا كان الوجود لا يظهر إلا جزئيّاته كان العدم لا يظهر إلا باعتبارات تقابل تلك الموجودات وهي أيضاً جزئيّة ولمًا كان حظ الوجود المحقّق أن يكون في الخارج كان ما هو من الظلم فيما يقابل وهو الداخل ويعني به الذهن.

سؤال: لا يُقال إن الذهنيّات موجودات ذهنيّة وأنت قلت بن هذه أعدام فكيف تفرضها في الذهن؟ وجواب: ذلك يقتضي لها السبب الموجود وإن كان ذهنيّا المجواب: لأن نقول لا شك إن في الذهن سلوباً وتصوراً السلوب هو وجودي والسلب نفسه عدمي فالتصور هو الذي أوهم أن يكون ذلك العدم الإضافي عن عدم إن كان نفسه عدمي فالتصور هو الذي أوهم أن يكون ذلك العدم الإضافي عن عدم إن كان يعتم فعناه إنه لم يقع أخبار وحيننذ يبطل التفاهم بين المتخاطبين فاضطر الحال أن يُستعار لهذا النوع وجوداً أو أضعف الموجودات هي الذهنيّات وكل ما يعتريه الذهن اعتباراً ولا وجود له في الخارج فإنها ظلم ولذلك لا يتحقق إلا باعتبارات الموجودات والسلوب كلها من الظلم لأن الموجود هو النور وهو الحق والعدم هو ما يقابله وهي الظلمة وهي الباطل ولهذا من سلك إلى الله تعالى من حيث التعينات القدس فمن العدميّة لم يهتد إلى باب القدس ولم يصل إلى روح الإنس ولا إلى جنان القدس فمن القدصر من السالكين إلى الله تعالى على الموجود ووقف مع السلب أفلح وقال بالشهود وفاز بالخلود وظفر بالقصور ووصل إلى المعبود وأضاء بانوار الوجود وظهر بغيض الجود لأن الجود هو النور وهو ماهيّته وبه الظهور فهذا ما أردنا ذكره في هذه المقدّمة والله الهادي والمرشد وتمّت الرسالتان في الحكمة المتغالية والفكر

# فهرس المعتويات

1	عيم لَبُ قَرَائِدُ الْقُوائِدُ الْطُويَةِ فِي قَواعِدِ الْطَّلَيْدِ الْظُويَّةِ
1	سلجة لكتاب
Y1	البارمة
79	المقدمة (التذكرة والموعظة) أنواع الإشرك.
77	خُلامــةُ المقدمة الأولى
٧٧	قواعد قبيت الإلهي الأربع
۸١	المقدمة الثاتية الأركان الأربعة
۸٦	لرواح الحيوانات
۸٧	عزر لتيل وتوحد الأقعال، الظم
***	مظاهر لغراعد
A1	ظلال مظاهر الأركان
11	صور الظلالات الأربعة
17	الإنسان الكلمل ونطق الوجود
11	الإنسان وجمعه الجموعات.
90	تسلسل التكوين
17	إللنمة الوحدة
4	المقدمة الثانية. الإقاضة الرجود
11	لمسرال الأربعة
1	المهنات الأربع
1.1	خلاصة المغنمة الثانية
4	القاعدة الأولى في بيان معرفة و إثبات وجود المعنى القنيم وظهوره بذات
1.7	ورجوده لخلله كخلقه
بالوجود.	التَّنبيه الأول في بيان معرفة أثبات وجود الْمعنى القديم من طريق الاستدلال عليه
1.1	وظهوره بذاته لخلقه
1 7 7	لنتبيه لثاني: الوجود والحركة والسكون
177	انتبیه اثالث: اوجود و المغرل و المنغول
179	الْكُتِيهِ الْرَائِمِ: : في إثبات وحدة الْمحنى القديم

### ٢٧٠ سلسلة التراث الطوي

101	التَّنبيه الخامس: في إثبات وحدة الباري تعالى وظهوره في الْمنقول
101	الوحدة و المنقول
107	التُّنبيه السَّادس: وجوب المعرفة في إثبات ظهور الْمعنى القديم بذاته لخلقه كخلقه
141	التّنبيه السّابع: في بيان حكمة ظهور الحجاب بالبشريّة لأمّته كهم
	القاعدة الثانية: فِي بيان إثبات وجوب المعرفة بالله تعالى على الإنسان الع
۱۸۳	البالغ الرَسْد.
١٨٢	النَّنبيه الأول: في بيان السبب الْموجب لإيجاد الخلق.
140	التَّنبيه النَّاني: في بيان تتمَّة السبب الْموجب الحقُّ ايجاد الخلق
19.	التّنبيه الثّالث: في بيان مراتب الْمؤمنين
191	فصل فيمن زعم أن الله ظاهر بذاته تستحيل غيبته
<u>بعرف</u>	(القاعدة الثالثة) في بيان معرفة الإنسان نفسه ووجوبها عليه إذ بمعرفتها
194	رټه
195	التُّنبيه الأول: في بيان معرفة أول ما يلزم الإنسان من معرفة نفسه.
194	التَّنبيه الثَّاني: في بيان وحدة نفس الإنسان.
4	(القاعدة الرّابعة) في بيان حقيقة الإيمان ومراتبه وصورته وروحه ومقاما
۲	ودرجاته وما يجب على المؤمنين من حقوق بعضهم على بعض
۲	التَّنبيه الأوَّل: في بيان حقيقة الإيمان لغةً وحقيقة.
۲.۲	التَّنبيه الثَّاني:في مراتب الإيمان وصورته وروحه.
۲۰٤	التّنبيه الثّالث: في بيان مقامات الْمؤمنين السالكين إلى الله تعالى.
۲.٥	التنبيه الرّابع: في بيان درجات الإيمان.
ق	التّنبيه الخامس: في بيان معرفة السبب الموصل الذي هو عبارة عن الظاهر من حقو
۲.٥_	الأخوان بعضهم على بعض.
**11_	الخاتِمة في بيان شروط الإيمان
TTO.	رسالة تحقة الرّوح والإنس في معرفة الرّوح والنّفسُ
Error	Bookmark not defined
440	مقدّمة الرّسالة: في بيان ما أطلق عليه لفظة الروح.
171	التنبيه الأول: في بيان معرفة النَّفس الإنسانيَّة عقلاً ونقلاً
	النُّنبيه النَّاني في بيان ظهور نور الحقّ في العالم الأكبر والعالم الأصغر وترتيبهما
<b>TTA</b> _	
781	ومراقبهما
	الشارة عرشية"

#### فهرس المحتويات ٢٧١

757	اللويخ لوَحيُّ
7 £ £	اللويخ لوحيُ أخر "
Y£1	وارد رباني "
Y & V	"نصيحة"
Y £ A	التنبيه الثالث و هو الخاتمة في بيان حقيقة العلم.
Yot	"وصية"
rov	رسالة الإذكار الموصلة لحضرة نور الأنوار
YOA	المقدمة: في بيان وحدانية الله تعالى
بما يراد به اللفظ الدال على	"تنبيه" في الفرق بين ورود الاسم بما يراد به المسمى ووروده ا
Y1	المسمىالمسمى
r11	"تنبيه" في الفرق بين الاسم والرسم
m	"تنبيه" فيما نهى الله عنه
rv1	فهرس المحتويات